موسوعة أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق

محمد حجي

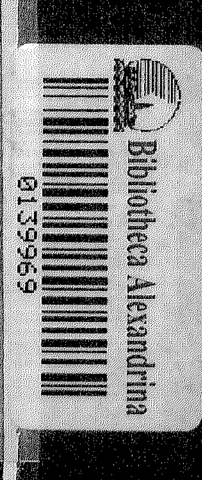
أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء الثالث

1051 ـ 1100 هـ



دار الغرب الإسلامي





موسوعة أعلام المغرب

تنسيق وتحقيق

محمد حجي

أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس سابقا

الجزء الرابع

1051 ـ 1100 هـ



دار الغرب الإسلامي

موسوعة أعلام المغرب

تتألف من تسعة نصوص تراثية يُنشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الاسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

1 - 1400 هـ / 622 - 1980 م

نشر المثاني

لأهل القرن الحادي عشر والثاني

تأليف

محمد بن الطيب القادري

القسم الثاني

تحقيق

محمد حجي أحمد التوفيق

معه

تذكرة المحسنين

بوفيات الأعيان وحوادث السنين

لعبد الكبير الفاسي

الإعلام بمن غبر

من أهل القرن الحادي عشر

لعبد الله الفاسي

الطبعة الأولى
نشر دار الغرب الإسلامي
باتفاق خاص مع المحقق
1417هـ - 1996 م

دار الغرب الإسلامي
ص. ب. 5787-113 بيروت

العشرة السادسة من القرن الحادي عشر
السنة الأولى منها
مَحَمَّد العيَّاشي المجاهد السلوي

فمنهم المرابط الرئيس أبو عبد الله محمد العياشي [المالكي المذكور آنفا فيما تقدم، وكان يترشح للخلافة، وتصدًّ ى للجهاد في ثغور المغرب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يتم له أمر. وكان أول أمره ينتسب للفقر فخالط سيدي عبد الله بن حسون دفبن سلا][1] توفي قتيلا، قتله بعض الخلط ليلاً بموضع يسمَّى عين القصب، ودفن بازاء روضة سيدي أبي الشتاء من بلاد فشتالة. وكان ولي أمر فاس كما أشرنا إليه في أحداث العام قبل هذا[2]

علي الكغَّاد

ومنهم الفقيه الناظر أبو الحسن علي بن محمد الكغاد [قال في أزهار البستان][3] ممن كان يلازم الشيخ أبا زيد ويسمع منه. وتوفي في ربيع الأول سنة إحدَى وخمسين وألف.

عبد المومن بن محمد

ومنهم الففيه البركة الصالح القاضي سيدي عبد المومن بن محمد [كان فقيها صالحا ناصحا ورعا][4] ولي القضاء بالزاوية البكرية [وكان أعدل قضاة زمنه، توفي قرب زوال يوم الثلاثاء ثامن وعشرين من ذي الحجة عام أحد وخمسين وألف][5]

ميمونة بنت عمر التَّمَكْرُوتيَّة

ومنهم السيدة العابدة ميمونة بنت عمر القاطنة بتمجروت ودفينتها [فال فيها السيد العالم الأنوه سيدي الحسين ابن ناصر في *فهرسته*: نفيسة زمانها، وربيعة أوانها. توفيت عام أحد وخمسين وألف. وفيها يقول الشيخ الإمام سيدي محمد ابن ناصر رامزاً لوفاتها بشان من

---

1) ما بين معقوفتين ساقط من م و ك
2) في هامش م طرة حاء فيها:
ورأيت في الرحلة العياشية في ترجمة الشيخ محمد الفزازي مانصه: أخبرني - أي صاحب الترجمة - أنه كان بالمدينة المشرفة رجل مغربي من أهل القصر في السنة التي مات فيها الولي الصالح المجاهد سيدي محمد بن أحمد العياشي، قال فجاءني ذات يوم وقال لي إني رأيت في النوم أختي ورأيت رجلا جالسا مقطوع اليد تسيل دما، فقلت له: من أنت ؟ قال الاسلام قطعوا يدي بسلا. قال: فلما أخبرني قلت له: الذي يظهر. لي من رؤياك أن الرجل الصالح المجاهد الذي كان بسلا قد قتل. وبعد ذلك في آخر العام، قدم الحاج من المغرب و أخبروبا بموته انتهى.
ولا شك أن أثر سيدي محمد العياشي في الجهاد هو (........) في المغرب
3) ما بين معقوفتين ساقط من ط و س.
4) ساقط مس ط و س
5) في ط و س بدل ما بين المعقوفتين: توفي في ثاني وعشرين من الحجة.

قوله في أبيات:

مَيْمُونَةٌ قَدْ قُبِضَتْ لِعَامِ شَانْ

وذلك عن نحو سبعين سنة.قال سيدي حسين: كانت صوّامة قوامة قانتة من عجائب زمانها، وربيعة أوانها، لا تلبس إلا الثياب الخشنة، مجابة الدعوة، وغالبا لباسها أكدال، لا تقعد على حصير إلا جعلت وجهه الحَسَن مما يلى الأرض وتجلس على الخشن الذي فيه الشوك، لا تُقصد في حاجة إلا قُضيت][6] قال: وفيها يقول سيدي محمد بن سعيد المرغيثى ناظم *المقنع*:

يا دوحةً في رياضِ حضرة القُدسِ عليك منى سلام طيبُ النَّفَسِ
وقد خرجتِ من الدنيا مُطهَّرةً عِرْضاً وديناً وأخلاقاً مِنَ الدَّنَسِ

من حوادث السنة

نزول صواعق بفاس

ومن حوادث العام ما وقع بفاس أنها نزلت صاعقة في بعض أجنة باب الفتوح قصمت فرساً وغاصت في الأرض، وأصاب بعضها رجلا فأهلكته، في آخر جمادى الأولى. ونزل حجر من السماء كثير مع ريح وأهوال عظيمة في السماء حتّى أسقطت أوراق الأشجار والثمار، في ثامن عشر جمادى الثانية. ووقعت صاعقة بدار براس الجنان.

نزول الرئيس محمد الحاج الدلائي على فاس ومبايعته بها

ونزل الرئيس ابو عبد اللّه سيدي محمد الحاج بن الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد ابن الشيخ أبى بكر الدلائي بمحلته على فاس فى خامس عشر شعبان، فبايعوه بها، وارتحل فى السابع والعشرين منه[7]

سيل عظيم بفاس

ونزل سيل عظيم هدم دوراً كثيرة وغيرها من رحيله إلى نصف رمضان.

قتل السلطان أحمد بن زيدان بمراكش

وقتل السلطان مولاي أحمد بن مولاي زيدان صاحب مراكش برصاصة في الملعب، في رابع وعشرين من ذي القعدة، وولى بعده الحاج علي القميحي، وتوفي سنة أربع وخمسين بعد أن عزل قبل موته بقليل. من تقييد لصاحب *المطمح* بخطه[8].

6) سقط هذا النقل من فهرس الحسين ابن ناصر من ط و س

7) فى هامش س: فى نسخة: ربيع الأول، وبويع فى مهل ربيع الثانى.

8) أثبتنا نص المخطوطتين م و ك لأنه أوفى، ولم نر فائدة فى التنبيه على ما سقط من ط و س.

العام الثاني من العشرة السادسة

محمد العربي بن يوسف الفاسي

فمنهم الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، وقدوة الأنام، الأوحد الهمام، بقية السلف، وبركة الخلف، أعجوبة الزمان حفظا وفهما، ونادرة العصر تحقيقا وعلما، العلامة الأوحد أبو عبد الله و أبو حامد محمد العربي بن سيدي يوسف الفاسى الفهري، وتقدم الكلام على نسبه في ترجمة والده أبي المحاسن. قال [صاحب *المطمح*][9] في فهرسته [بعد وصفه بما ذكرنا][10] كان هذا الرجل - يعني صاحب الترجمة - ممن تقصر عن استقصاء محاسنه الأقلام، وتكلُّ دون منتهاها ألسنة الأنام، أمره أشهر من نار على علم، كأنه بدر تم، سطع في ديجور الظلم[11]، قد برع في الفنون، وغاص في لججها فاستخرج من نفائس دررها المكنون، وألف تآليف عديدة، وفتاوي في أفانين العلم مفيدة، قد أخذت من الحسن بمكان، ولها في نفس ذوي الإنصاف شان وأي شان، فكأنما هي لآلئ در وعقيان. وله أنظام في فنون علمية، وأشعار أدبية، ومكاتبات و أسجاع، تستحسنها الطباع، بيد أنه رمته أيدي النوائب بالامتحان، ولم يكن له في الحواضر قرار بمكان، ولم يزل بالبوادي تلفظه البلدان، حتَّى أدته خاتمة المطاف، إلى أن ألقى عصا التيسار والتطواف، وأقام بتطوان راجياً أن يكون له بها إسعاف، والدهر بالآمال غير واف، فلم ينشب أن عاجله هناك حمامُه، وانطوت لياليه وأيامُه. وتوفي في ضحوة السبت الرابع عشر من ربيع الثاني عام اثنين وخمسين وألف، ثم نقل بعد عامين فدفن متصلا بقبر أبيه من جهة القبلة، وكانت ولادته سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.

أبو عبد الله الشريف التلمساني

وفي هذه السنة كانت وفاة الشيخ أبي عبد الله الشريف التلمساني شارح *الشفا* أحد أصحاب ابن غازي.

التامكروتي

وفيها أيضا توفي الشيخ التامجروتي شارح خليل مؤلف *تنبيه الغافل* وغيره[12].

9) في ط بدل ما بين المعقوفتين: قال أبو عبد الله الطيب الفاسي.

10) ساقط من ط و س.

11) في ك: بدر تمام .... ديجور الظلام

12) ورد اسم التامجروتي هكذا مجرداً، وشارح مختصر خليل المعروف هو عبد الله بن محمد بن مسعود التامجروتي المتوفى بعد عام 980 (الشرح في خ غ تحت عدد 2078د) وهناك أخوه أحمد بن محمد بن مسعود التامجروتي المتوفى بعد عام 976 مؤلف تنبيه الغافل عما يطنه عالم وهو به جاهل (مخطوط خ ع 845 ك) فانظر أيهما أو غيرهما المقصود هنا.

الطيب الميسوري

وفيها أيضا توفي الولي الصالح سيدي الطيب الميسوري[13] .

ومن تآليف صاحب الترجمة منظومته المسماة *بمراصد المعتمد في مقاصد المعتقد*، جمع فيها فأوعَى، وبلغ فيها من التحقيق المنتهَى وقصرها على عقائد أهل السنة فحاز بذلك من الشرف الغاية القصوَى، وقصيدته المسماة *تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان*، وقصيدته المسماة *بالطالع المشرق من آفاق المنطق*، وقصيدته التي حاذَى بها *ابن آجروم*، وقصيدته في *ألقاب الحديث*، و أخرى مسماة *بعقد الدرر، في نظم نخبة الفكر*، للعلامة ابن حجر، في علم الأثر، وعليها له شرح، وقصيدة أخرى *في الذكاة*، وله قصائد كثيرة ومقطعات في أمداح نبوية وغيرها. وألف تأليفا حافلا *في أحكام اللفيف* وتحدي في آخره بقوله:

أبْـدَيْـتُ هـذا بـاديـاً بـادئـاً   والعُـــذْرُ لي بـادٍ بـه ظـاهـرُ
قـد أحْضَـرَ البـادِي الذي عنَدَهُ   أبْدِ الذي عندك يا حَـاضِـرُ

وشرع في عدة كتب مات قبل إتمامها منها كتاب *مرآة المحاسن*، ومنها *شرح على قصيدة كعب بن زهير*، ومنها *شرح دلائل الخيرات* كتب منه قطعة وافرة موجودة الآن بأيدي الناس، ومنها *شرح على الشفا*، وغير ذلك.

أخذ رحمه الله عن جماعة من الأعيان، كوالده سيدي يوسف بن محمد الفاسي، وهو أخذ عن أعلام الظاهر والباطن، وعن جماعة تقدم ذكرهم في ترجمته، وعن عمه أبي زيد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وعن شقيقه الحافظ أبى العباس أحمد بن يوسف الفاسى، والشيخ أبى الطيب الحسن بن يوسف الزياتي، وأخيه أبي العباس أحمد الزياتي، والشيخ القاضي أبى مالك عبد الواحد الونشريسي، و أبي محمد عبد الوهاب الزقاق، وأبي البخت مبارك التارختي، والشيخ أبي زكرياء يحيَى السراج، والشيخ القاضي أبي الحسن علي بن عمران السلاسى، والشيخ أبي عبد الله المريي، والشيخ أبي الحسن بن الاعراب، والشيخ قاسم بن القاضي، والشيخ أبي فارس عبد العزيز المركني، وغيرهم من المشائخ. انتهى كلام صاحب *المطمح* في *فهرسته*، وفيه زيادة ونقص قليل اقتضاهما الحال[14].

---

13) وفيات هؤلاء النيوخ الثلاثة: التلمسانى، والتامجروتي، والمسوري، من ط و س
تبيه كتاب تبيه الغافل عما يظنه عالم وهو به جاهل هو لأحمد بن مسعود التمكروتى. واما شارح خليل فهو عبد الله بن محمد ابن مسعود التمكروتى المتوفى كذلك بعد عام 980.انظر كتابنا *الحركة الفكرية بالمغرب*، 2: 549 ـ 550.

14) فى ط تقديم شيوخ المترجم على تآليفه، ولم يصرح فيها بالنقل عن *فهرسة صاحب المطمح* ولم يستوعب كل التآليف والشيوخ المذكورين هنا. وقد وقع هنا خلل بدون شك فى عد بعض الفقهاء المتقدمين عن عصر صاحب الترجمة من جملة شيوخه، كعبد الواحد الونشريسى، وعبد الوهاب الزقاق!

ولقي على سبيل التبرك جماعة من مشايخ الصوفية عدّهم في آخر تأليفه المرآة، كالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي ابن ريسيون اليونسي الادريسي الحسني نزيل تاصروت من مواطن العلم، وكالشيخ أبي الحسن علي بن أحمد ايجينوني الحصار، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الوزروالي التجيبي، وكالشيخ أبي القاسم ابن الزبير المصباحي، وكالشيخ أبي عبد الله محمد الملقب بقدّار، وكالشيخ أبي الحسن علي أبي الشكاوي، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي العفاني، وكالشيخ أبي عمران موسى بن معرف، وكالشيخ جابر بن مخلوف الرياحي، وكالشيخ أبي الحسن علي بن يوسف الفاسي أخيه، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي، وكالشيخ أبي سرحان مسعود بن محمد الفيلالي، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي النيار، وكالشيخ علي البيطار، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي القنطري، وكالشيخ أبي العباس اللوزي، وكالشيخ أبي عبد الله القجاج، وكل هؤلاء الصوفية والفقهاء تقدمت تراجمهم، ولم يفتنا منهم إلا من تقدمت وفاته على الألف الذي هو ليس من موضوع تراجم هذا الكتاب.

ولصاحب الترجمة *مقامة* رائقة، مشتملة على معان فائقة، ضمنها بعض أحواله، وفتن الوقت و أهواله، عرف فيها بنفسه، ومن في معناه من ذوي جنسه، على طريق البرهان الشعري، مما هو على أسلوب البلاغة يجري، فتأكّد ذكرها، وتعين متنها ونشرها، ولْنوردْها بلفظها، لتأكد حفظها، ومبلغ وعظها، وغريب صنيعها، ونفس بديعها، وبراعة كلامها، وبلاغة حكمها، وسعة علمها، وتخلّص فيها لمدح أهل الدلاء، وهي:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه، وفضّلهُ على كثير من خلقه وكرّمه، واختار لولايته، من وفّر لعنايته، حظوظه وقسَمه، وأسبغ عليه ظاهرة وباطنة، آلاءه ونعَمه، وعجّل له من معارفه الفاخرة، مشفوعاً بما أجّل له من عوارفه في الآخرة، ما آثره به و أكرمه، مرفوع الأخمص عن قمّة الدنيا، مصروف اللحظ في شأنه الهمّة العليا، قد يئستْ أعراضُها أن تُدرك أغراضَه وهمَمَه، فإن طوى عنه بساطها، وزوى انبساطَها، فتنزيهٌ له عن وضرها وتكرُمَه، وإن أينعتْ له ثَمراتُها، وفُتّحت لتمتيعه زهراتُها، فتحقُّ خدمتُها لمن أطاع ربّه وخدَمَه. فسبحان من لم يرْضَهَا لجزاء أوليائه، ولا سَوّتْ عنده جناحَ بعوضة فيمْنَعَها من أعدائه، ولا جَعلها لخلود بل كتب عليها الفناءَ وحتّمَه. وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي فتح به ديوان النبوءة وختمَه، وجعله في أفق الهداية شمساً تُمدُّ بُدورهُ وأنْجُمَه، ممن تأخّر عنه أو تقدّمه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه الحائزين به كلّ منفعة، والفائزين بكل تكرمه. أما بعد، فإنّ في تعاقب الأدوار، واختلاف الأوطار، وتداول الظلام والأنوار، وتقابل الأنجاد والأغوار، لآيات لأولي الألباب، ودلالات على أنّ الجميع يصيرُ إلى ذهاب، فاعتبروا يا أولي الأبصار، فإنما الكون يدان للاعتبار والاستبصار. ألا ترى الأحوال، كيف تُبدّلُ بالأحوال، والأيامَ والليالي، كيف تتناثرُ تناثُر اللآلي، والزمان كيف يتخوّن الأعمار حتّى يلقي نفاضتها

في بحور الآجال، والخلق كيف تتناوبهم الأزمنة وتتجاذبهم العروض والأطوال، من رآها فليحدث نفسه إنما الدنيا على قرن زوال، لا الحزن دام ولا السرو، (*ومَا الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور، فلا تغرنّكم الحياةُ الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغَرُور*). فبحقٌ ما حذرَها الموقنون بمبلغ الحذار، وتجافوا عنها تجافي المُنزِّه عن الاستقذار، وعرفوا ما له خُلقوا فلزموا، ووثقوا بصدق الضمان لقوامهم وجزموا، وأقبلوا على شأنهم يتبارون إلى الغاية العَليا سباقا، ويتحركون عن المركز إلى المحيط جائبين أطواقا وطباقا، حتّى خلصوا إلى الفضا، وعاينوا سر القدر والقضا، وقد تخلّف الكشف منهم عن الأوج، وتخلّص الفردُ بين الزوج، ورجع القريبُ إلى الوطن، وظهر ما كان قد بطن، فتبرأ من الحضيض، وعاد الشعاعُ إلى المفيض، ومتَى لم يتمحض للبسط استقلال، ولا عرض للمركَّب انحلال، فلابد من إقامة الرسوم، في عالم الجسوم، إلاّ أن حكم الأرواح، قد جرَى على الأشباح، ودولة المساء قد نسختها دولة الصباح، وما جرَى المقدار، بإقامتكم في هذه الدار، فان عوارضها مُتطرقة إليهم، وعوائدها جارية عليهم، من بسط وقبض، ورفع وخفض، وشدة ورَخاء، وعصف ورُخاء، وفقر وغنا، وراحة وعَنَا، وضيق وسَعَة، وحَرْبٍ وَدَعَة، فقد تُبسط لهم الدنيا بسطا، ويُوَفَّوْنَ من ترفها حظاً وافرا وقسْطا، ويوضَع لهم من القبول والمبرة، والوجاهة والشهرة، مما ملأ الأقطار، ويطير كل مطار، وقد يُقبضُ عنهم نعيمُها، ويَضيقُ عليهم أديمُها، ويشتملُ عليهم الخُمول، ويهمل الموضوع منهم والمحمول، وعلى كلا الحالين فهُم في روضة يُحبَرون، لا يَبْرَحون يشكُرون أو يصبرون، وأرفع ذلك دَرَجا، وأقْوَمُه مَنْهجا، ما وافق حالَ الامام الأعظم، وقدوة العالم ممن تأخَّرَ أو تقدَّم، ونفس الكمال الواضح المُسَلّم، صلى الله عليه وسلم، ولثبوت الخصوصية أحكام، توجب لهُمُ التعظيمَ والاحترام، ومعاملتَهم بما يُرضى الرب، ومن عادَى ولياً فقد بارز ربَّهُ بالحرب، والولدُ بَضْعةٌ من أبيه يَريبُهُ مَا رَابَاه، ويُوذيه ما آذاه ويؤلمُه ما أصابه، وكذلك كلُّ من له انتساب، وحديثُ لاَ تُؤذُونى فِى عائشَةَ وفي أصْحَابى من أصول هذا الباب، فلأعقابهم بهم الرعيُ الجميل، حسبما حكَم حكمَة التنزيل، وسيرة السنة مقرةٌ لمعناه، مقرِّرة لما يوضح نُورَه وَسَنَاه، وقد يسيرون من سير آبائهم على منْهاج، ويهتدون من أنوارهم بشهاب لائح وسراج، مع مرافقة في المقاصد والأعمال، أو موافقة في سلوك سبيل الخسر على الإجمال. وهؤلاء يحترمون لأنفسهم لا للآباء، ويُراعَوْن لما يُرَى منهم لا لما يروى من الأنباء، إلا على ما يقتضيه من الزيادة الضميمة، ويستدعيه مجموع تلك الخصال الكريمة. وقد لا يسلكون من ذلك وادياً ولا شعْبا، ولا يركبون للخصوصية ذَلولا ولا صعبا، وهؤلاء هم الذين يحترمون لآبائهم، ويؤدّى إليهم من ترانهم مفروضُ أنصبائهم، فهنا بظهر لآبائهم الأثر، إذ يجدد للأبناء بالولا رعي آبائهم للدثر. هذا هو الحكم بسبب التعريف، وقد يوافقه الواقع أو يخالفه بحسب التصريف. كما أن الأيام قد تساعد، والدنيا قد تقارب وقد تباعد، كما ذكر من حال الآباء في أيامهم، قبل موتهم واخترامهم، إلاّ أنَّ أفْوَزَ الأبناءِ نصيبا، وأوفرَهم سهما

وتعصيبا، مَن اقتدى منهم بأبيه، واجتبى صالح العمل الذي يجتبيه، ولم يدفع الزمان في صدره، ولا قطعه عن الوفاء بنذره، فحسب الوارث أن يرث دينَه ومذهَبَه، و إن لم يرث فضتَه وذهَبَه، وأن يُحَصِّلَ مروءته وحسبه، وإن لم يُحصِّل ماله ونشبَه. أما من دفعه الزمان، أكرهه وقلبُه مطمئنٌ بالإيمان، فعسى أن يكون عذره مقبولا، والسَّتْرَ على خَلَّته مَشْمولا، وأن تبلُغَ به نيته مَبْلَغَ العمل، وأن ينال من استقامة حاله مثالَ الأمل. وأني والحَمد لله لمسد النعما، ومقلد النعمة العما، (كذا) بمن يتشبَّث بأذيال أهل العلم والصلاح، ويتمسك بأهل الولاية لحديثهم بالأسانيد الصحاح، وينشد القول الحامل، ويرحم الله القائل:

لِي ســـادةٌ مِن عِـــدِّهِمْ   أقـدامُـهُم فـوقَ الجِـبـاهْ
إِنْ لـم أكـنْ مـنـهـم فَـلِـي   فـي عـــدِّهِمْ ذكـــرٌ وجَـــاهْ

فلنا أبوة نَمُتُّ بها إلى عَلائهم، وننتسب بصريح نسبها إلى وَلائهم، فقد كان لها مُنتَمى عريق، وسلوكٌ في دأبهم على أوضح طريق، وبحارُ المعارف أياديها، ومشاهد الخير عامرٌ ناديها، ورياضُ العلوم مُورقةٌ مُزهرة، وحدائق الحقائق مُزهِةٌ مُثمرة، ومنازل السائين لا تلتبس منها طرقَة، وسالكُها واجدٌ رفيقَه وفَريقَه، فرُبِّينَا تَحت كفالتها في حجر ممهود، وظلٍّ منسحبٍ ممدود، نتفيأ من كَنَفِها ظلالا وريفة، ونتبوأ من حضائر العلم والذِّكر مقاعدَ صدقٍ شريفة، فكم رتعنا منها في رياض الجنة، وكم تمتعنا بطرائفها ولله الحمدُ ومنه المنة، بين قوم كالنجوم هادية، والغيوم نادية، وكالأرواح ظاهرة بادية، رائحة للذكر غادية، حلماء كرماء، أشدَّاء رُحماء، عرفوا مشايخ الصفاء فوردوا، وعاهدوا على الوفاء فوَفَوْا بما وعدوا، في زمان كأنه وصل الحبيب، في غيبة العاذل والرقيب، أيامُه أبكار، ولياليه أسحار، وريحُه نسيم معطار، والعمر شباب، والعيش صفو لباب، والعيشة قارَّة، والأعمال بارَّة. والأرزاق دارَّة، والأخبار سارَّة، والشمل مجموع، والقول مسموع، والشرب آسن، والسعد ضامن، والدنيا مطيعة فاتية، والأحوال كلُّها مواتية، في الحضرة التي هي أم القُرَى في أفق المغربَ، ومَأَمُّ السُّرَى من المشرق والمغرب، حضرة فاس، التي ليس في حسنها اشتباه ولا في فضلها التباس، حيث بحار العلوم بأنواع المعارف زاخرة، وأسواق المتاجر حافلة ببضائع الدنيا و الآخرة، مدَّ الله تعالى عليها رواقَ ستره وأمنه، وأمدَّ أهلها برزقه ورفقه وتوفيقه وعونه، ثم مرت سنون وجاءت سنون، وجالت خطوب وغالَتْ مَنُون، فانتشر سلكُ الجماعة، وخرج أمرُ الناس بلا أمانة ولا طاعة، وعَرَضت فتن كقطع الليل المُدلَهِمّ، تقَع مواقع القَطْرِ المُنسجم، وتموج موج البحر المُلتطم، فنَكَرْنا الوطَن، وأزمعنا الفرارَ بدِيننا من الفتن، فخرجنا نسابق البازي، ونستشير الحادي ولا نستشير الخازي، نتبع شعَبَ الجبال، ونتوقى من الفتن مواقع النِّبال، إلى أن سح وعورها الأهل والولد، فأسهلنا بينَ الجبال والصخور والبحر إلى بلد، كانت العافية أغلب عليه، وشرُّ الفتنة إذاك لا يصلُ إليه، وقد كان لنا فيه اسم قديم، وعهد لا منسيٌّ ولا ذميم، فتلقانا بوجه تبرق أساريره، وصبح تتألق تباشيره، وحللنا المحل الأثير،

والمنزل الموطأ الوثير، إلا أنها بلدة ليس فيها بطلب العلم اهتمام، ولا يتهيأ لطالبه فيها مرام، فينشأ الناشئ فيها غفلا، وقد ضرب الجهل على ناصوره قفلا، فاحتويت سكناها، وعجبت ممن سكنها ومَن بناها، فالخواطر فيها متنافية، بين فراقها لذلك ولزومها للعافية، على أن الزمان عرض، والمكان جسم ذو مرض، والبلاد أجساد تتناضل، في حول الطبيعة وحال (كذا)، والفتنة جنون يُعدي، ودعاتها على أبواب جهنم تُضلُّ ولا تَهْدي، فلحقت فيها شرراً أضرمت نارا، وأعظمت عاراً وشنارا، ولجت في شماسها، وعاثت على شراسها، ومدت إلى الأنحاء بأخراسها، فعجز المنتدبون لمراسها، وحالت الحال، واشتبه الواجب والمحال، ودلت الخبرة على أن من انتهى إليه أهلُها لا يَحسبهم ولا تكفيهم، و أنها ما زالت تكيلهم وتوفيهم، بعض الباغية المرتحات، والآية الكريمة على الخصوص ناصّة، (*واتقُوا فتنةً لا تُصيبنَّ الذين ظلَمُوا منكم خاصة*)، فسحبت الفتنةُ ذيولها، وأسالت على العالمين سيولها، فانتقمت الحذر والحري، وعمت الجاني والبَري، وجرت أمور بعد أمور، تكاد الأرض لها تميدُ والسماء تَمُور، هناك جربت موجودي، وشكّكتني في وجودي، ولله علينا في عصمة الدين والدِّماء، والنجاة ولو بالرَّمَق والذَّمَاء، نعمةٌ تُعرفُ ولا تُنكر، وتُشكر ولا تُكفر، فله تعالى الحمد كفَاءَ نعمته، وما مَنَّ به من عصمته، ثم اقتحمنا المضيق، وركبنا ضر الطريق، نطوي عرض البَسيطة، ونخطُّ قُطر دائرتها المحيطة، في مفاوز لا يمرُّ بها السهم إلا عن عجل، ولا يخطر فيها الوهم إلا على وجل، يتفقد فيها السائر كل حين رأسه، ويسائلُ جسمَه هل يستصحبُ نَفْسَه

وعيني إلى أذني أعزُّ كأنه   من الليل فاق بين عينه كوكبُ

وسحائب الفتنة تصيب حَوْلَنا لا علينا، وأعينُها عُمْيٌ عنّا، وعينُ الله ناظرةٌ إلينا، إلى أن أفضت بنا تلك المعاسفُ البُهم، في الأيام الدُّهم، إلى حيث لاحت لنا مطالع الفَرَج مُسفرة الصَّباح، وافترَّت لنا ثغور الجود من وجوه المجد الصِّباح، فقلنا الله أكبر، هذا الصبحُ قد أسفر، والليل قد أدبر، قد شارفنا بلاد الدِّلاَ، حيث الموردُ العذبُ الذي لا يستنزرُ فيه الوِرْدُ ولا تُكدِّره الدِّلا:

وبَشَّرْتُ آمَالِي بِشَيْخٍ هُوَ الْوَرَى   وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ

وهذا آخرها. وفي بعض مقيدها: انتهى ما وُجد منها، وهوجار على أن ناشئها لم يتفق له إكمالُها، ويحتملُ أن يكون هذا كمالها. وأنَّ الوقف على التصريح بالمدح مقصودٌ منه ادِّعاءُ أنه مما يُعجز عن مدحه، والبيت الذي ختم به يرشد اليه.[15]

15) المقامة السابقة كلها ساقطة من ط و س، وكذلك سقطت جمل ونعول من القسم الأخير السالى لم نر فائدة فى تتبعها بالتنبيه، ونشير فقط إلى أن ترجمة محمد العربى الفاسي واقعة في أقل من صفحتين فى كلّ من ط و س

ولصاحب الترجمة أنظام فمنها قوله يمدح السادات الشاذلية:

علقْتُ بحَبْلِ الشَّاذليَّة لائذاً ... بدائرة العِزِّ المَنيع المُوصِّلِ
وحَقَّقْتُ ما أرجوهُ فيهِمْ فإنَّهُمْ ... مفاتيحُ بَابِ المُنْعِمِ المُتَفضِّلِ
وَجمَّعْتُ آمالي جميعاً ببَابِهِمْ ... لدَفْعِ مَخَافَاتٍ ونَيْلِ مُؤمَّلِ
وألْقَيْتُ نَفْسِي في حِماهُمْ وَمَنْ يَكُنْ ... بهَذا الحِمَى يَامَنْ وَيَظْفَرْ وَيَعْتَلِ

ومدح بعضهم *القاموس* بقوله:

مُذْ مَدَّ مجدُ الدينِ في أيَّامِهِ ... منْ بَعضِ أبْحُرِ علمهِ القَامُوسَا
صَارَتْ صِحَاحُ الجَوْهَرِيِّ كَأنَّهَا ... سِحْرُ المَدَائِنِ حينَ ألْقِ يَا مُوسَى

فعارضه صاحب الترجمة بقوله:

لا والذي منْ بَعْضِ أبْحُرِ علْمِهِ ... قَدْ مَدَّ قَامُوساً بِتلْكَ الأعْصُرِ
مَا غَاصَ في القاموسِ يوماً غَائِصٌ ... لَوْ لَمْ تَكُنْ فيهِ صِحَاحُ الجَوْهَرِي

وخاطبه سيبويه زمانه في النحو العلامة سيدي محمد المرابط الدلائي بقوله:

أوحدُ الناس في عُلاهُ وَمَنْ وَصْـ ... ـفُ فَرائده يَفُوقُ الغَوَادِي
أنْتَ جِهْبِذُ ذَا الزَّمَانِ وَفَرْدٌ ... فِي المَعَالِي وَمَنْهَلٌ لِلصَّادِي

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

إنَّمَا أوحدُ الأفَاضِل فردٌ ... وهْوَ مَنْحَى مَقَاصِدِ القُصَّادِ
قَدْ رأى نَفْسَهُ الكريمةَ تُجْلَى ... فِي مِرْآةٍ مَجْلُوَّةٍ مِنْ وِدَادِ

ومن نظم صاحب الترجمة قوله:

ومُنْكِرٍ فَضْلِيَ مَا سَاءَنِي ... بَلْ سَرَّنِي مَا نَفْسَهُ ألْزَمَا
مَنْ أنْكَرَ الشَّمْسَ بِصَحْوِ ضُحىً ... أمْضَى عَلَى نَفْسِهِ حُكْمَ العَمَى

وله أيضا:

إنِّي وإن كنتُ في أقصَى البلاد فَمَا ... اسْتَغْنَتْ أواسطُهَا عنِّي وعَنْ أثَري
مِثْلَ التراجم لَمْ تُوضَعْ مَواضِعَهَا ... لِمَانِعِ الوَقْتِ فَاسْتُشْبِتْنَ فِي الطُّرَرِ

ولصاحب الترجمة ـ رحمه الله ـ مقطعات وتقاييد لا تحصر، وكان رأسا في الثقة والضبط والاعتناء بالأخبار والنوادر والتواريخ والانساب. قال الامام أبو علي اليوسي في

محاضراته: وكان شيخ مشايخنا أبو عبد الله محمد العربي بن أبي المحاسن من دأبه أنه متى لقي إنسانا يسأله من أي بلاد هو، فمتى أخبره قال: كم عندكم من أهل العلم ومن عندكم من أهل الصلاح ومن الأعيان؟ فإذا أخبره بشيء من ذلك كله سجله، وهذا الاعتناء بالأخبار والوقائع والمسانيد ضعيف جدا في المغاربة، لأنه يغلب عليهم في باب العلم الاعتناء بالدراية دون الرواية، وما سوى ذلك لا همة لهم فيه. وقال أبو عبد الله المذكور في *مرآة المحاسن*: إنه كم في المغرب من فاضل قد ضاع من قلة اعتنائهم، وهو كذلك. وقد سألت شيخنا الأستاذ أبا عبد الله مَحمد بن ناصر - رحمه الله - يوما عن السند في بعض ما كنت أخذته عنه، فقال لي إنا لم تكن لنا دراية في هذا وما كنا نعتني بذلك. قال وقد رأيت العجب من المشارقة واعتنائهم بمثل هذا حتّى إني لما دخلت مصر كان كل من يأخذ عني الشاذلية يكتب الورد والزمان والمكان الذي وقع فيه ذلك. انتهى كلام اليوسي.

قلت: ولما كان الدخول في الطريقة مطلوبا ومؤكداً لذوي الدين، وجب البحث عن صحة أحواله، وتأييد المنة لأقواله، وقد تقرر في علوم الحديث أن الإسناد من الدين. وقال ابن سرين: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، أخرجه مسلم بهذا اللفظ، وأخرجه أبو عيسى الترمذي في *شمائله* بلفظ إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. قال الطيبي: والتعريف في العلم للعهد، وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لتعليم الخلق من الكتاب والسنة، وهي أصول الدين. انتهى. والمراد بالمأخوذ عنه العدول والثقات، ووجب اعتبار مثل هذا فيما ينقل عمن يجتمع عليه الناس ليتميز الصحيح من السقيم، والدخيل من السليم، وليتحقق من كان أمره من المشائخ وأيهم مبنيٌّ على أصل معتبر شرعا، ومن كان بخلاف ذلك فيجب نبذه قطعا، فجزى الله صاحب الترجمة وأمثاله خيراً على قيامه بذلك، وهو في الباب من الأئمة المهتدين، وممن جمع بين التحقيق ومتانة الدين، ولا غرو أن كان لهذا أهلا، وحاز على من عداه فضلا.

قال حفيد أخيه في *ابتهاج القلوب*: وأما الشيخ أبو عبد الله محمد العربي بن أبي المحاسن، فإمام تعجز الألسن عن وصفه إذا وصف، وتكل دون حده وتقف، أمره أشهر من نار على علم، وبدر تم في ظلم، ما سر فنان الدائع وحانيها، وموالي إحراز دقائق المعاني وحبك معانيها، وصاحب البراعة البارعة، والبداهة المطاوعة، في سبيل مبانيها، مولده ضحوة الاثنين سادس شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بفاس، وبها نشأ إلى أن ارتحل بعد موت أبيه، وتوفي بتطوان ضحوة السبت رابع عشر ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وألف، ودفن هناك، ثم نقل بعد عامين فدفن بتربة أبيه بفاس رحمهما الله، وتقدم مثله صدر الترجمة.

مَحمد ابن ناصر الدرعي

ومنهم الشيخ الجليل أبو عبد الله مَحمد بن أحمد بن محمد بن حسين ابن ناصر ابن عمر الدرعي الإغلاني. قال الشيخ اليوسي: واشتهر بابن ناصر نسبة إلى جده كما ترى انتهى.

[ورأيت بخط الشيخ الرسموكي شارح *الدادسية* أن صاحب الترجمة من أولاد السيد المقداد الصحابي المشهور، وهذا لا يصح، لأن المقداد لا عقب له . قال ابن حزم في *جمهرته*: والمقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك ابن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعيد بن دُهير بن لُوءَى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبى أهون بن قاسم بن دارم [16] ابن الفين بن أهود بن بهراء، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذى يقال له المقداد بن الأسود ، كان حليفا للأسود بن عبد يغوث ابن وهب، خال رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخي آمنة بنت وهب، فنسب اليه، ولا عقب للمقداد. انتهى بنصه. فلهذا لم يعرج واحد من أقرباء أصحاب الترجمة على هذه النسبة، كالشيخ الحسين فى *فهرسته*، ولا الشيخ الامام أبي عبد الله أخيه، ولا الشيخ أبى العباس أحمد فى *فهرسته*، ولا من خدمهما بالمديح، وأثنى عليهم بالمجد الصريح، كالشيخ اليوسي وأضرابه. ونسب ابن عبد البر في *الاستيعاب* بهراء هذا فقال: هو ابن عمر بن الحافي من قضاعة، وقيل بل هو كندي من كندة فنسب إليها، وحالف هو بني زهرة فقيل له الزهري لمحالفته الأسود بن عبد يغوث الزهري، وتبناه الأسود فقيل المقداد بن الأسود بالتبني، وأبوه الذي هو والده عمربن تعلبة، فهو المقداد بن عمر. انتهى المراد من كلام ابن عبد البر. ولا يعرف مقداد غير هذا] [17].

كان صاحب الترجمة رجلا صالحا تاليا لكتاب الله عز وجل، من أهل الجد والاجتهاد فى العبادة وقراءة القرآن والقناعة والحياء والصدق والعفاف والسخاء وحسن الخلق، وكان قليلا من الليل ما ينام، ورده كل يوم خمس وعشرون ألفا من الهيللة، وخمسة أحزاب يقرؤها في المصحف كل يوم، والثلث من *دلائل الخيرات*، *والتنبيه* مجزأ على أثنَى عشر يوما كالمصحف.

وُلد بأغلان من درعة سنة ثمانين وتسعمائة، وتوفى سنة اثنتين وخمسين وألف. ذكر كل هذا بعضُ من ألف بقرب هذه الأعصر، وقال ولد صاحب الترجمة العلامة أبو محمد الحسين فى *فهرسته*: وكان الوالد يوم توفى - رحمه الله - يفوح منه رائحة المسك إلى أن خرجت روحه كجرعة ماء، وغسله الشيخ الشقيق. قال ومن العجب أن أبكَى الله عليه حين قبض جميع الناس من الكهول والشبان والصبيان والنساء، قال الله تعالى (*إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعلُ لهم الرحمانُ وُدّاً*). قال وكراماته - رضى الله عنه - لا تعد ولا تحصى، وقد كنت حين يقرئني في حال الصغر أشتغل باللعب وأخون نفسي في القراءة، فكل ما عملته وخنت به نفسي أخبرني به، ويقول لى أتحسب أن أمرك يخفى عنى، وكل ما

16) في الجمهرة (ص 441 من طبعه دار المعارف بتحقيق عبد السلام هارون) : ابن دُريم - بالتصغير -.

17) هذه الدلكة الواقعة بين معقوفتين، المتعلقة بالنسبة إلى المقداد الصحابي ساقطة من ط وس ونشير إلى أن أحمد بن خالد الناصري السلوي صاحب *الاستقصا* ألف كتابا فى تحقيق نسب جده الشيخ محمد ابن ناصر واتصاله بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب سماه: *طلعة المشتري، فى النسب الجعفري*، وقد طبع على الحجر بفاس عام 1902/1320 في جزئين. ثم أعيد طبعه بالأوفسيط بالدار البيضاء.

عملت، وما استأذنته في صدقة وعطاء وقال لي لا قط، وكان وصولا للرحم ما رأيت أوصل منه ، وما بات درهم على ملكه قط فأحرى غيره. انتهى من *فهرسة* ولده سيدي الحسين المذكور، وقد حذفنا منه كثيراً ليلا يطول ـ نفعنا الله به ـ آمين.

أحمد بن ابراهيم الدرعي

ومنهم الشيخ الكبير، الولي الشهير، سيدي أحمد بن ابراهيم بن عبد الله الدرعي، إمام راسخ، وصدر من المشايخ، قال سيدي أبو عبد الله الحسين بن ناصر في *فهرسته*: كان صاحب الترجمة يصوم يوما ويفطر يوما، ولا ينام من الليل شيئا إلى أن مات، ولا يدخل على زوجته إلا ليلة الاثنين وليلة الخميس، يمكث هنيئة وساعة ويخرج، فكان قوته سبع عشرة تمرة من أبي سكري المفرك، ويخبر أن المفرك منه يقوم مقام أبي فكوس، وزهاء أربع لقم من الطعام، ولا يفارقه حساء العدس لما روي في الحدبت أن نبياً من الأنبياء اشتكى إلى ربه قسوة قلوب أمته فأمرهم بأكل العدس فأكلوه ورقت قلوبهم. وكان بديع زمانه، وأعجوبة أوانه، ولا ينظر في الإنسان النظرة الأولى إلا وَفَّى قصده وما في ضميره، وكان عارفا بمقامات الصالحين و أيامهم ودرجاتهم وأحوالهم أحياء وأمْوَاتاً، ويقول فلان وفلان في درجة واحدة، وفلان وفلان بدرجتين أو أكثر، وفلان بدعي وفلان ولي، وكان في العطاء والكرم بحراً خضما، وما رأيت شيئا أبغض اليه من الدنيا ولا أزهد، كان يقول: المريد إذا خرج للناس قبل كماله انتقص حاله، وقال لي: ترك شهوة من شهوات النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها، ولو بأن تقول لها اصبري ساعة إذا قالت لك اسقني. ودخلت المقبرة لزيارة أخيه سيدي علي بن ابراهيم سحراً فوجدته أمامي عند قبره فالتفت فقال لي: كن رجلاً رجله في الثرى وهمته في الثريا، وما افترقت الناس إلا في الهمم، من علت همته، علت رتبته، ولا يكون أحد إلا فيما رضيت له همته.

من كلامه: أقبح كل قبيح، صوفيٌ شحيح

إذا رأيت المريد يتتبع الرخص فاعلم أنه لا يجيء منه شيء

ما رجع من رجع من الطريق، ولو وصل لما رجع

لا تعجب من هالك كيف هلك، بل تعجلب من سالك كيف نجا

لا أستريح من مريد حتى يدخل في الأربعبن أو أُدخله في التراب.

كان شديد الخوف من الله، له زفرات كثيرة طويلة يكاد ننشق لها قلب السامع، ومن حسن خلقه أنه ما جالسه أحد إلا ظن الجليس أنه المستبد بصحبته ومحبته دون جميع الناس، وكان ورده فيما بلغني عنه أنه بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس سبعون ألفا من الهيللة، وما رأيت أخف منه قراءة ولا ذكراً ولا صلاة في إتمام، وكان لا تفتر يده في قراءة

الكتاب من قلب الأوراق كلما نظر نظرة أو نظرتين قلب ورقة ويقول: صلاة الأبدال خفيفة في إتمام، ومن جاهد نفسه وترك النعاس ليلة تعود الشهور. وكان هو وأقرانه لا يركبون إلا الحمير إلا في زيارة الشيخ سيدي الغازي فقد يركب البغلة في هودج، وكان مولده عام واحد وألف، ووفاته عام اثنين وخمسين وألف، و فيها يقول سيدي مَحمد ابن ناصر رضي الله عنه:

لحج من جمادى الأولى جمعه ضحى بعام شنب وافى مضجعه

وقال الشيخ الامام سيدى محمد المرغيثي في رمز وفاته على وجه آخر من التعزية فيه:

قد أنشب الموت به عام نشبْ أظفاره وما من الموت هربْ

للّه ما خوّلنا وما سَلَبْ

وكانوا لا يقبلون من صاحبهم أن يعرف غيرهم، ويأمرون بوعظ من خالف الطريقة من الفقراء ومهاجرته إلى أن يرجع من غير أن ينسوا ويطرح، ولا يقبلون من العمال والولاة ومتعاطى الشبهات شيئا. وقيل لشيخهم الأكبر سيدي عبد الله بن حسين في أخذه وتفريقه على شديد الحاجة فقال: ضرورة تلجئني إلى نلطيخ يدى بالعذرة. وكان صاحب الترجمة يقول: الصوفى لا يرد ولا يمسك. انتهى من *فهرسة* تلميذه سيدي الحسين بن ناصر، لكنه ملفق، إذ تركنا منه كثيراً لطوله. وفى بعض المقيدات: ولما مات شيخه سيدي عبد الله بن حسين الرقى ولاه النظر في الزاوية بعده و أذن له في تلقين الأوراد، فقام بأعباء ما حمل وأحسن فيما ولي فيه، وكانت وفاته قتيلا شهيدا ضحى يوم الجمعة حادي عشر جمادى الأولى من سنة وفاته المذكورة.

أخذ صاحب الترجمة عن شيخه أبي محمد عبد الله بن حسين الدرعي، وتقدمت ترجمته، وهوعن الشيخ أبي العباس أحمد بن علي الدرعى، وهو عن الشيخ أبي القاسم الغازي، وهو عن سيدي على بن عبد الله دفين سجلماسة، وهو عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، عن الشيخ زروق، كما بين ذلك في *التحفة*، واختصارها المسمى *بالطرف*، وفي *الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة* للشيخ سيدي أحمد بن الشيخ الكبير سيدي محمد ابن ناصر[18] أن صاحب الترجمة كان لا يفارق حساء العدس لما في حدبث أن نبيا من الأنبياء اشتكى إلى الله قسوة قلوب أمته فأمرهم بأكل البسن وهوالعدس فأكلوها فرقت قلوبهم، وكان يقول من ادعى فوق مرتبته حطه الله عنها. انتهى. انظر بقيته[19]

18) المعروف أن مؤلف *الدرر المرصعة* هو محمد المكي بن موسى الناصري الدرعي المتوفى عام 1170هـ / 1756م.

19) لا يوجد في ترجمة أحمد بن ابراهيم الدرعي في ط و س إلا نحو سبعة أسطر مما سبق في أولها، دون التعرض لهذه النقول، وأضاف فيهما الكلام التالي بين معقوفتين تعليقاً على حديث العدس

[وهذا الحديث ذكره ابن التين في الطب بسنده إلى مكحول عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله قساوة قلوب قومه، فأوحى الله إليه وهو في مصلاه أن مر قومك يأكلوا العدس فإنه يرق القلب ويدمع العينين ويذهب الكبر وهو طعام للأبرار. نقله العلقمي في *حاشية الجامع الصغير*. وعزا في *الجامع الصغير* للطبراني عن واثلة بن الأسقع: عليكم بالفرع فإنه يزيد في الدماغ، وعليكم بالعدس فإنه قدس على لسان سبعين نبيئا. قال العلقمي: قال شـخنا في سند الحديث: عمرو بن الحصبن عن محمد بن عبد الله بن علاثة، عمرو وشيخه متروكمان. انتهى. ونقل عن السخاوي أنه أسند حديث العدس جماعة. قال العلقمي: وفى الباب عن علي بن أبي طالب ولا يصح من ذلك شيء. وفي ترجمة مسلم بن سالم من تاريخ الخطيب أن ابن المبارك سئل عنه فقال: ولا على لسان نبي واحد، إنه لموذ ينفخ. وقال غيره: بارد، وحكي مثل هذا عن الليث وغيره، قال وذكره ابن الجوزي في الموضوعات انتهى.

قلت: وكأن السيوطي سلم وضعه فلم يتعقبه عليه في *النكت البديعات*، والله أعلم وانظر *فهرسة* سيدي الحسين المذكور فقد آثنى علـه بأوصاف عظيمة توجب له الولاية الكبرى والله أعلم]

محمد بن محمد ابن عطية

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عطبة السلوي الأندلسي، دفين الرميلة من عدوة فاس الأندلس، وله ضريح ومزارة بها [في يوم الجمعة تامن عشر ذي القعدة عام اثنين وخمسين وألف، العلامة المدرس الولى الصالح شيخ الطريقة والتربية، الجامع بين الشريعة والحقيقة. وكان له أتباع وتلامذة وللناس فبه اعتقاد. وحدث عنه أصحابُه بأنواع من الكرامات، وخوارق للعادات، ورووا عنه أقوالاً في الطريقة. وقد قرأ علبه وتخرج به في العلم والعرفان مولاي عبد الله بن ابراهيم دفين وزان، الشريف اليملاحي الحسني العلمي][20].

[له اجتهاد في العلم، واختصر كتاب *مفتاح الجنة بشرط العمل بالكتاب والسنة*، تأليف سيدي الشطيبى. أخذ عن الحافظ المقري، والشيخ الجنان، والعلامة ابن عاشر، وأخذ علم الكلام عن سيدي الحسن الدراوي، وحضر مجلس الشيخ القصار، وأخذ الطريقة عن أبي الحسن علي الحارثي النيظمي دفين الرميلة المذكورة، عن سيدي أحمد بن موسى السوسي، عن الشيخ التباع ـ رضي الله عنه ـ][21]

20) ما بين هلالين ساقط من ط و س و ك
21) ما بين هلالين ساقط من ك و م

محمد بن محمد الفيشي

ومنهم العالم المحقق محمد بن محمد الفيشي، نسبة إلى فيشة ـ بفاء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة ـ قرية من قرى مصر. وهو مؤلف *الحاشية على مختصر خليل*.

علي بن عيسى الحلبي

ومنهم الشيخ الامام على الحلبى صاحب *السيرة*، أبو الحسن علي بن عيسى الحلبي ثم المصرى الشافعى مؤلف السيرة المتوفى عام اثنين وخمسين وألف[22]

من حوادث السنة

عاصفة سببت هدما وموتا كثيرا بفاس

ومن حوادث العام ريح عظيم، وبقى من قرب صلاة ا لجمعة إلى قرب الصبح، من ثانى عشر رمضان، وهدمت دور وسقطت أشجار بفاس، ووقع ساري صومعة القرويين، وذكر أنه مات يومئذ بالهدم مائة وعشرون رجلا من فاس.

خروج الأمير عمر الدلائى لغزو بلاد الفحص والهبط

وخرج السيد عمر الدلائى لغزو بلاد الفحص والهبط بجيش كبير، قيل مبلغه اثنان وخمسون ألفا، ففتح ورجع.[23]

(22) سقطت ترجمة كل من الفيشي والحلبي من ط و س. وذكر فيهما بدل ذلك: ومنهم سيدي أبو شامة.
(23) سقطت حوادث هذه السنة جملة من ط و س

العام الثالث من العشرة السادسة

علي بن محمد المَرْبي الشريف

فمنهم القاضي أبو الحسن علي بن الشيخ الإمام أبى عبد الله محمد المرْبى الشريف. راجع ميارة في *شرح المرشد*. وتقدمت ترجمة والده المذكور. ولي صاحب الترجمة قضاء فاس بعد أبي عبد الله بن ابراهيم الدكالي، وتوفي قرب زوال يوم الجمعة ثامن عشر رجب سنه ثلاث وخمسين وألف(24).

[وولي القضاء بعده محمد بن القاضي محمد ابن سودة، وتوفي عام 1076، فولى بعده حمدون المزوار إلى أن عزل](25).

أبو شامة محمد

ومنهم أبو شامة سيدي محمد(26).

من حوادث السنة

قتال عظيم بوادي الطين بين أهل الدلاء وابن المجاهد العياشي

و من حوادث العام وقع قتال عظيم بواد الطين بين أهل الدلاء وبين سيدي عبد الله بن سيدي مَحمد العياشي أوائل ربيع الأول، ووقع قتال ونهب في قبائل.

أسر حجاج في البحر ثم سراحهم

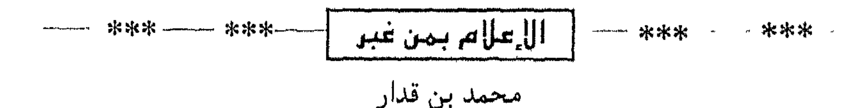
وجاء خبر أسر ناس في البحر قصدوا الحج فوق المائة، وذلك في واحد وعشرين من رجب، ثم نجاهم الله بعضهم بالفداء وبعضهم دون الفداء بالقرب.

---

24) سقط من ط و س ذكر العام الثالث من العشرة السادسة كما سقطت منهما ترجمة علي بن محمد المربي الشريف.
25) ما بين معقوفتين ساقط من ك
26) بعد هذا بياض في ك وم

تولية الدلائين أحمد الزموري ومحمد ابن سودة القضاء والفتيا بفاس.

وتولى سيدي أحمد بن علي الزموري القضاء. وسيدي محمد بن سودة الفتيا بفاس بأمر من الإمام سيدي محمد بن الحاج الدلائي.



محمد بن قدار

وفي هذه السنة أيضا، توفي المرابط أبو عبد الله محمد بن الشيخ سيدي قدار، وكان رحمه الله خيرا دينا، قفا أثر أبيه وجده فضلا وجلالة.

العام الرابع من العشرة السادسة

علي الغماري

فمنهم الخطيب سيدي علي الغماري (27)

معلى بن عبد الواحد الأنصاري

ومنهم سيدي معلى بن عبد الواحد الأنصاري (27)

محمد بن عبد الرحمان سُقَّيْن

ومنهم الفقيه الخطيب (الفاضي)(28) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان سُقَّيْن بضم أوله وتشديد ثانيه مفتوحا العاصمي، ممن انتفع بالشيخ أبي زيد الفاسي. وتقدم ذكرُ سفين الأكبر) (29).

قال في *أزهار البستان*: توفي سنة أربع وخمسين وألف عن تسعين سنة (30).

من حوادث السنة

سعال وزكام

ومن حوادث العام في شوال منه هاج سعال وزكام، وتبعه طاعون والعياذ بالله(31).

--- *** --- *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

أحمد الخضر بن محمد الفاسي

وفي عشية ليلة الأربعاء منسلخ ربيع الأول، توفى الفقيه المشارك النجيب المؤلف أبو العباس أحمد الخضر بن محمد بن على الفاسي، ممن قرأ على عمه الشيخ أبي محمد عبد القادر، وظهرت نجابته، وشُهر بقوة عارضته وذكائه، وحصّل في المدة القليلة ما لم يحصِّله غيره، وأجازه إجازة عامة وخاصة فيما سمع من التفسير *والمختصر والألفية والصغرى والصحيحين*، وكثير من ذلك بلفظه، وقيد عنه ما لم يقيده غيره. مولده سنة (بياض).

27) بقي بياض في ك و م بقدر كتابة ترجمه مختصرة لكل منها
28) ساقط من ط و س
29) ما بين معقوفتين ساقط من ك و م.
30) ساقه من ط وس.
31) سقطت حوادث هذه السنة من ط وس.

العام الخامس من العشرة السادسة

الحسن بن محمد ابن ريسون

فمنهم الفقيه الشريف الخير الدِّين النسابة الحافظ أبو محمد الحسن ابن الإمام الصوفي الشريف الشهير سيدي محمد بن علي بن ريسون الحسني العلمي، تقدمت ترجمة والده. قال في *أزهار البستان*: وسمع منه، ـ يعنى أبا زيد ـ وجالسه وأخذ عنه ما لايحصىَ.

توفي ضحوة الجمعة سادس وعشرين جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وألف انتهىَ. ودفن بالروضة المعروفة لهم داخل باب الفتوح بقرب مسجد الآندلس. وكان ترك عقبا بفاس مع أبناء عمه، ثم عرض لهم انتقال بعد أن باعوا دار سكناهم وهي المتصلة بمزارة مولانا ادريس، بابها بينها وبين السقاية الموجودة الآن، فانتقلوا لمحل سكناهم وسلفهم من جبل العلم وأحوازه، ولم يبق أحد منهم الآن بفاس قاطنا إلا أنهم يردون عليها لأمور وأغراض في بعض الأحيان(32).

عبد العزيز بن الحسن الزِّيَاتي

ومنهم الفقيه الأستاذ المشارك أبو محمد عبد العزيز بن الشيخ الإمام سيدي الحسن الزياتي، وتقدمت ترجمة والده سيدي الحسن. كان صاحب الترجمة أستاذا مجودا مقرئا عالما محصلا نبيلا جليلا، وكان سبطاً لأبي المحاسن الفاسي ولد بنته.

توفى بتطوان عام خمسة وخمسين وألف، ودفن بها خارج باب المقابر ، وبنيت عليه قبة، فله سلف وخؤولة في العلم والصلاح(32).

عمر بن محمد بن أبي بكر الدلائي

ومنهم السيد الرئيس الأمير وزير أمير المؤمنين سيدي محمد الحاج ، وهو شقيقه، أبو حفص عمر بن الإمام سيدي محمد بن الولي الكبير سيدي أبي بكر الدلائي بالدلاء، ودفن بمقابرهم بالدلاء (33)

32) أثبتنا نص هاتين الترجمتين من ك و س، دون أن نشير إلى ما فى ط و س من نقص.
33) سقطت ترجمته عمر الدلائى جملة من ط وس.

من حوادث السنة

نداء محمد الحاج الدلائي بالجهاد

ومن حوادث العام نادىَ بالجهاد أمير المؤمنين الإمام محمد الحاج بن سيدى محمد بن أبي بكر الدلائي، وأمر كل من انقاد إلى طاعته وإمارته من غير جبر على أحد بالقيام إلى الجهاد، فتحمل لذلك من استطاع من المتطوعة، وتوجه صحبة ولده ونائبه ووزيره سيدى محمد بن الإمام محمد الحاج المذكور إلى ثغر ساحل المغرب فرابطوا عليه نحو الشهرين ورجعوا مجاهدين سالمين غانمين إلى الدلاء.

طاعون في الربيع والخريف

وكان في هذا العام الطاعون في الربيع والخريف[34]

34) سقطت حوادث هذه السنة جملة من ط وس.

العام السادس من العشرة السادسة

عبد الهادي بن عبد الله الحسني

فمنهم الإمام الكبير، الشريف الشهير، العلامة المدرس الحافظ الأستاذ أبو محمد مولاى عبد الهادي [35] ابن الشيخ الإمام العلامة المتبحر المشارك المتفنن الحافظ الضابط المتقن النفة الحجة المدرس النفاع، الكثير التلامذة والأتباع، أبي محمد مولاي عبد الله بن على بن طاهر الشريف الحسنى السجلماسي، وتقدمت ترجمة والده مولاي عبد الله المذكور. ذكر صاحب الترجمة الإمامُ اليوسى في خاتمه كتابه *المحاضرات* ممن لقيه وتبرك به، ممن جُمع فيه الخير والصلاح والعلم والدين، وشهد بذلك وحلاه بالعالم العلامة. ولما ذكر الإمام القدوة سيدى محمد بن سعيد السوسى المرغيثى مقروآته فى إجازته للشيخ اليوسي المتقدم ذكره قال: أما صحيح البخاري فبالسند الذي لا يوجد فى الدنيا أعلى منه، عن الشيخ الحافظ أبى محمد مولاي عبد الله بن على بن طاهر الحسني السجلماسي - رحمه الله - سماعا عليه لنحو نصفه بقراءة ولده العلامة أبى محمد مولاي عبد الهادي، انتهى المراد منه. ورأيت فى المقيدات ما يدل على مآثره وعلو قدره ومنزلته في الحفظ والعلم والعمل والدين، وإيرادُ نصوص ذلك يستدعى طولا، ومعرفة حاله أشهر من أن يفتقر إلى ذلك [36].

حمدون المكلاتي

ومنهم أبو عبد الله سيدى حمدون المكلاتى [37].

عبد السلام ابن ناصر

ومنهم سيدى عبد السلام ابن ناصر، الأديبُ البارع النحوي اللغوي، ومن نظمه:

مـا فـى الورى منْ أبْله أوْ حـاذق ... ذي طاعـة بسمْـو بهـا أو فـاسق
إلاَّ و أضْحى للمنيَّـة مـقْـصـدا ... المـوتَ يرصُـدُهُ بسـهـم راشق

وترى مساءً فى مُدامة كأسه [38]

---

(35) فى ط و س سيدى محمد بن عبد الهادي، وهو خطأ . وأكد هذا الخطأ فى قوله بعد ذلك : «تقدمت ترجمة جده» وإنما تقدمت ترجمة والده عبد الله. انظر مصادر ترجمة عبد الهادى الحسنى في كتابنا الحركة الفكرية، 2· .523.

(36) لا تزيد هذه الترجمة في ط و س على نحو ثلاثة أسطر، وزاد فى آخرها أن المترجم دفن بمدغرة فى مقبرة أهله، وهو خطأ كذلك، لأنه توفى بالمدينة المنورة.

(37) هذه الترجمة ساقطة من ط و س. وبقيت فيها بياض فى ك و م بقدر بضعة أسطر.

(38) هذا السطر ساقط من ت، ولا يكاد يقرأ فى م.

قد كُنْتُ أحْسبُ أنَّهُ مَا يتقي فوجدْتُهُ للْحُسْن أكبر عاشق
إنَّ الحمامَ لوَالعُ بقناص مَنْ أضْحى إلى الاداب أوّل سابق
وقناص مَنْ حاز الفضائلَ مَنْ ندىً أوْ دين أو علم وحُسْن فائق
فلَقدْ جَرَى حُكمُ المَنيْة أنَّهَا إسْراعُها بالخير لا بالمارق
والموتُ كاف في اتِّعاظ ذَوي الحجَا فانظُرْ لشَخْص للمنية ذائق
فإذا يواريه التراب فأهْلُهُ لم يَدْر منْهُمْ واحدٌ ماذا لقى
هل هُو في نار الجحيم معَذَّبٌ أم هُوَ أمْسى في نعيم رائق
أترِيدُ منك الدُّنْيَا حُبْا إنَّها تُقْصيك بالهجران بعد تعانُق
إيَّاكَ أنْ تَرْضَى الوُثُوقَ بحالهَا والدَّهرُ قال من لبيب واثق
كيفَ الوُثُوقُ بها وأربابُ النُّهَى عَنْ أهلها فروا بأعلى شاهق
مَهْمَا تَجُدْ تَبْخَلْ ومَهْمَا أضْحَكَتْ أبكتْ وإنْ عدلتْ تجُدْ بعدائق
إنِّي لأحكام الحكيم مُسَلِّمٌ راض بها وبما قضى به خالقي[39].

محمد السَّنُّون السّلاسي

ومنهم سيدي محمد السَّنُّون. في التأليف المنسوب لابن عبشون: ممن انتفع بسيدي مسعود الشراط، السيد الصالح، الولي الواضح، أبو عبد الله محمد المدعو السَّنُّون السلاسي القاطن بسلاس. كان - رحمه الله - زاهداً ورعا حازما يلبس المرقعات دائما، عاري الرأس لا يزيل شعره، يبذل ما عنده وما يوتي به إليه ويفر من الدعوى، لايحب من ينسب إليه الخصوصية ولا من يواجهه بشيء من المدح . وكان له أتباع كثيرة جدا ، وزاويه تجمع أصحابه بها. وكان معه قبض لا يصبر إذا أوذي وينتقم الله سريعا ممن يؤذيه، وكان يقول : أعطاني سيدي مسعود حاميا ومنجلا لا يتعرض لي أحد بسوء إلا زبرته. وكان يقول فيه شيخه سيدي مسعود: رحاتي سلاسية، يشير إلى أنه كالرحى من تعرض له طحنه.

توفي ودفن بعيون السوق من سلاس ، سنة ست وخمسين وألف [40].

الصغير ابن النَّيار

ومنهم الأستاذ الكبير، العالم البركة الشهير، سيدي الصغير بن النيار، من ذريه الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم البوزيدي، ذكره الشيخ اليوسي فيمن لقيه وتبرك به ممن اتسم بالخير واشتهر بالصلاح، وقال في *محاضراته*: بلغني أن الفقيه الصالح سيدي الصغير

39) هذه القصيدة ساقطة كلها من ط وس.
40) هذه الترجمة ساقطة من ط وس.

ابن النيار مر ذات يوم بسيدي مَحمد بن أبي بكر الدلائي ، فأخرج إليه الطعام من الزواية فلم ياكله، فبلغ ذلك ابن أبي بكر فذكر له، وكأنه اعتل بما يقع من خدمة الناس في الحصاد والدرس ، فقال له ابن أبي بكر أيما أفضل أنت أم جدك سيدي علي بن إبراهيم ، وقد جاءه بنو موسى بسبعمائة منجل ليحصدوا ، فلما رأى عددهم قال لهم: بخلتموني يابني موسى؟ فقال له سيدي الصغير: جدي أعرف بحاله وأقدر على ما يفعل ، وأنا أتصرف بمقتضى حالي، أو نحو هذا الكلام، انتهى بنصه. (وجده سيدي علي بن ابراهيم هو المدفون بأكرض) (41).

(وهذا مما يدل على شدة ورع صاحب الترجمة. ولعل طعام ابن أبي بكر أوجب للترك لدخول أهل زاويتهم في الرياسة، فربما يكون في الخدمة من أكره على ذلك ولو بالحياء. وقد شاهدت في زماننا في جميع ما يجمع للزوايا مما في معنى الخدمة ، أو جمع الزرع والدراهم للمواساة، كله على سبيل الإكراه المحض، مما يجب اجتناب أكل طعام صاحبه، لاسيما أهل الدين والورع، بخلاف جد صاحب الترجمة ، فلم يكن جمعه إلا لله، ولم يأته أحد إلا برضاه وغرضه. وقد سمعت شيخنا الإمام العلامة الورع سيدي الكبير السرغيني إذا مر بذكر صاحب الترجمة أثنى عليه بالدين والورع ويعظم قدره - رضي الله عن جميعهم)(42).

حمدون البهلول

ومنهم سدي حمدون البهلول، وكان يدعوه من لايحترم أهل الله وكان يقول عائشة أختي، وكان معاصرا لسيدي أحمد بن عمر، وكان منجردا بهلولا ملامتيا لا يُعرف له شيخ، وكان يخبر بمغيبات. دخل عله رجل يعوده في مرضه الذي مات منه، فصدر من صاحب الترجمة فعل له ضراط عليه، فجعل الرجل يوبخه جهلا منه حتى قال له: أتفعل هذا وأنت تموت؟ ففال له: والله لاسبق للموت إلا أنت ! فطعن الرجل بالوباء ومات يومه ذلك.

وكان بالمصلى يوم عيد فلما نزل الخطيب صعد المنبر وجعل بقول : أيها الناس! كلوا واشربوا وانكحوا نساءكم وزينوا لهن، واسترسل في مثل هذا، يشعر أنهم لا يفعلون ما أمرهم به الخطيب ، وإنما يفعلون ما ذكره لهم. لتمكن ذلك منهم، وأنهم لم ينأثروا بوعظه.

توفي بالطاعون عام ستة وخمسبن وألف، ودفن قرب سيدي محمد ابن الحسن، ولم يتزوج فلم يعقب، كل ذلك في التألف المنسوب لابن عيشون، ذكره في ترجمة سيدي أحمد ابن عمر، لقيه ووقع له منه ما ياتي إن شاء الله تعالى في برجمته(43).

41) هذه الجملة ساقطة من ط وس.

42) هذه الفقرة الواقعة بين هلالين ساقطة من ك وم.

43) ترجمة حمدون البهلول في أقل من سطرين في كل من ط وس.

عبد الرحمان الخيَاري المدني

ومنهم الشيخ خير الدين أبو البركات عبد الرحمان[44] بن علي العامري (الخياري). كان عالما مدرسا ثم سكن الحرم الشريف، وكان قدومه المدينة سنة سبع وعشرين وألف، وأنشد قصيدة سنية لما قدمها وفيها يقول:

أُريدُ مقامًا عندكُمْ لاَ يَشُوبُهُ   خُروجٌ لغير الحَجِّ إلاَّ إلى الرَّمْسِ

قال في *الرحلة العياشية* بعد أن ذكر ما تقدم عن ولده الشيخ ابراهسم، وتأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في الخاتمة، فكمل الله له - أي لصاحب الترجمة - ما نواه من ذلك، وبلغه مراده، فلم تُرْقل ركائبُه ولا أوضعت نجائبُه، إلى قطر من الأقطار، ولا إلى مصر من الأمصار، من لَدن حلّ المدينة، إلا لمكة المكينة، حتى توفي - رحمه الله - بطيبة سنة ست وخمسين وألف. ومن أبياته السائرة مسيرة الأمثال ، التي قل أن يوجد لها مثال ، قوله في محبة المدينة التريفة:

إِذَا لَمْ تطبْ في طَيْبَةٍ عنْدَ طَيِّبٍ   به طَيْبَةٌ طَابَتْ فأيْنَ تَطيبُ؟

قال :وكان له - رحمه الله - حشمة وافرة، وحرمة ظاهرة، زمان إقامته بالمدينة، وصار معدودا من خيار أهلها ، وتولى بها المناصب الفاخرة، من إمامة وخطابة وتدريس، إلى ديانة ظاهرة، ومروءة باهرة، حتى توفي - رحمه الله - وتأتي ترجمة ولده الشيخ إبراهيم إن شاء الله.

وبالغ في الثناء عليه الشهاب الخفاجي شارح *الشفا* في *رحلته*، فمن ذلك قوله: فاضل إذا جمعت فهو منتهى الجموع، وكامل كمالُه كثمر الجنة لا مقطوع ولا ممنوع، وأنشد فيه قصيدة من نظمه، مطلعها:

يا نَسيمًا منْ نَحْوِ طَيْبَةَ سَار   مُهْدياً عطْرَ نَدِّهَا والعُرَار
خُذْ فُؤَادي فَذاكَ مَجْمَرُ شَوْقٍ   وغرامَ بمضْمر الوجْدِ وَارِ

إلى أن قال :

سيما صنويَ الشقيقَ لروحي   وهو عبْدُ الرحمان حامي الذّمَار
قد تجلّى بروضة حاز فيها   مزهر السَّعد مثمر الأنوار
باعَ دُنيا دَنَتْ بأُخْرى تَسَامَتْ   فغَدَا في بيُوعه بالخيَارَ
فعَسَاهُ يمُنُّ لي بدُعاءٍ   مُستجابٍ في لَيْلَهِ والنَهار

---

44) في ك وم : ابراهيم بن عبد الرحمان بن علي. ولم يصرح في الرحلة العياشية (ا. 444 - 449) إلا باسم الأب خير الدين فقط، وترجم بتفصيل لا بنه ابراهيم.

إلى آخرها وقد أجابه صاحب الترجمة بأبيات مطلعها:

بَعْدَ إِهْدَا سَنَا السَّلامِ السَّارِي   مِنْ رُبَى طَيْبَةٍ أَجَلَّ الدِّيَارِ

إلى آخرها، رحم الله الجميع بمنه وكرمه ـ آمين[45].

*** —— *** **تذكرة المحسنين** *** —— ***

حمدون البهلول

وسيدي حمدون البهلول، وقيل بعدها.

عبد الرحمان الخيَاري المدني

والشيخ عبد الرحمان الخياري المدنى.

الصغير ابن النبار

وسيدي الصغير ابن النيّار.

عبد العزيز المراكشي

والرجل الغربب سيدي عبد العزيز المراكشي. كان رحمه الله مواظبا على المجالس العلمية متمسكا بالطلب، وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر شوال من السنه، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة، وقد جمع الله له بين موت الغربة وموت الإسهال والحمى المفرطة وموت الجمعة.

* وابن الاشهب؟

* وابن يوسف؟

45) هذه الفقرة الأخيرة ساقطة من ك، ومثبتة في هامش م،

العام السابع من العشرة السادسة

أحمد بن محمد الزَّمُّوري

ومنهم الشيخ الفقيه النحوى العلامة القاضي الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الزَّمُّوري، وتقدمت ترجمة جده أحمد بن علي فيما سبق. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*: كان ـ أي صاحب الترجمة ـ عارفا بالنحو والفقه، تام المشاركة في غيرهما من الفنون، أعجوبة الدنيا في الحفظ والفهم، كثير النقل في التدريس. ولى القضاء بفاس بعد وفاة القاضي أبي الحسن علي ابن الشيخ أبي عبد الله محمد المريي، وذلك سنة ثلاث وخمسين وألف، وتوفي ـ يعني صاحب الترجمة ـ عصر يوم الثالث والعشرين من جمادى الثانية سنة سبع وخمسين وألف. وكانت ولادته بفاس عام اثنى عشر وألف ، وأخذ عن المشايخ المعاصرين كالشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي. انتهى بنصه.

وقال في *أزهار البستان*: الفقيه الخطيب الحافظ المدرس النحوي العلامة المشارك، وذكر مثل ما تقدم في مولده ووفاته. وقال في غيره: وكنت سمعت عليه *الألفية* ثلاث مرات بما يتعلق بها، وخصوصا *محاذي ابن هشام*، وداره معلومة بفاس الإدريسية بحومة المعادي من عدوة فاس القرويين، وأهله باقون بها إلى اليوم.

عائشة بنت شقرون الفخَّار

ومنهم أم أحمد السيدة عائشة بنت سيدي شقرون الفخار. قال سيدنا الجد ـ رحمه الله في *المقصد*: هي السيدة الفاضلة الزكية الكاملة الطيبة المطهرة، الخيرة المنورة، ذات البركات الواضحة، والأنوار اللائحة، والأعمال الصالحة، والمتاجر الرابحة، والأخلاق الكريمة، والسيرة المستقيمة، أم أحمد السيدة عائشة بنت السيد الأمثل الولي الجليل، ذي البركة الغزيرة والأنوار، سيدي شقرون الفخار، رحمه الرحمان، والى عليه المنة والرضوان. كانت ـ رحمها الله تعالى ـ من الصالحات القانتات القائمات والحازمات المطيعات لله، المتابعات لسنة رسول الله، معتنية بأمر الدين، ماسكة بحبله المتين، مصروفة الوجهة إليه، مجموعة القلب عليه، لاتعرف منذ نشأت سواه، ولاتلتفت لما عداه، لها من الصلاح مكانة علية، ومرتبة سنية، وحظ عظيم من البر والإحسان، والتفضيل والامتنان، فكانت ـ رحمها الله ـ كثيرة البرور والإرضاء لوالدها سيدي شقرون المذكور، بالغة في ذلك الغاية، وواصلة فيه حد النهاية، قائمة بحقوق بعلها الشيخ سيدي محمد ـ رضي الله عنه ـ مطيعة لأمره وكلامه، شديدة الاعتناء بشأنه ومرامه، تتحرى مرداه، وتهتم بما أراده، سالبة له الإرادة ، وممتثلة له منقادة، تجل قدره وتعظم أمره، وتراعي فيه حق مولاه، وماخوله وأولاه، كثيرة الصدقة من عمل يدها على الفقراء، والمساكين والضعفاء، من أصحاب بعلها المنتسبين إلى الله والمجموعين به على الله، تواسي مديانهم، وتعين محتاجهم، بالهبة الكثيرة، والمنحة الغزيرة، من حيث لا يشعرون بما صرفت من ذلك عليهم، لكونها تمكنه من يد بعلها الشيخ

سيدي محمد ليوصله إليهم، قوالة للحق، ناصحة للخلق، تحض على الدين ، وسنن المتقبن، وتحمل أولادها و أقاربها عليه، وترشدهم بالتي هي أحسن إليه، كثيرة النصح لهم، والرحمة بهم، حافظة للسانها عما لا يعني، آمرة بذلك مجتنبة لكل مايتقى هنالك ، كثيرة الأذكار، والصلاة على النبي المختار، مواظبة على ذلك آناء الليل وأطراف النهار. وسمعت سيدي المهدي الفاسي ـ حفظه الله ـ يقول سمعت الشيخ سيدي محمد بن عبد الله بعد موت زوجته هذه يقول: إنها كانت لا يفتر لها لسان عن الصلاة على النبي [، وذكر لنا غيره من الأصحاب أنه سمع الشيخ سيدي محمد يقول فيها أيضا بعد موتها. إنها من اللواتي يزرن ، وكانت البركة معها مصحوبة في أمورها وكافة شؤونها. سمعت ولدها سيدي أبا العباس ـ رضي الله عنه ـ يقول : إنها كانت لها برمة صغرى تطبخ بها دائما ، ويأكل منها أهل الدار والأضياف إن أتوا ، لاتزيد على مقدارها ولاتبدلها بغيرها ، وتتناول ذلك بيدها ، ولاتدع من يتناوله معها ، فيكفيهم ذلك كائنين ما كانوا. وقال لها مرة زوجها الشيخ سيدي محمد: إنى أرى امرأة تعينك وتصنع معك ما تصنعه، وكانت لاتحتكر شيئا ولا تدخره، بل تصرف ما يأتي من فوره على العيال والأقارب، فلما ماتت وتزوج سيدى محمد امرأة أخرى لم يبق الأمر على ما كان عليه وظهر أثر ذلك. انتهى كلامه في *المقصد* . ثم قال توفيت ـ رضى الله عنها ـ في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وألف، ودفنت وراء بعلها الشيخ سيدي محمد داخل القبة. انتهى باختصار.

محمد بن محمد ابن سودة

ومنهم الفقيه القاضي سيدى محمد بن محمد بن سودة (الأندلسي الغرناطي ثم الفاسي بلدة المرى نسبة)[46]

مسعود الغرديس

ومنهم الأديب الكاتب سيدي مسعود الغرديس التغلبي[47]

أحمد بن محمد ابن بكّار

ومنهم المرابط البركة سيدى أحمد بن محمد بن بكار (وبكار هذا المنسوب إليه هو بكار الجد الأعلى لجميع فروعهم، وهو ـ أي بكار ـ من قبيلة المحاميد المستقرين على وادي اينّاوْن عمل مدينة صدينة، وهم ـ أي المحاميد ـ فبيلة من قبائل هوارة ورغة، وهوارة ورغة

46) سقطت هذه الترجمة جملة من ط و س . ومابين هلالين في م ساقطة من ك وفى المخطوطتين الأخيرتين بياض بقدر بضعة أسطر كأنه ترك لكتابة ترجمة مختصرة .

47) بقى مكان في هذه الترجمة فى ك و م بياض على نحو ماسبق.

قبيلة من قبائل صنهاجة ورغة ، وعدهم ابن حزم في البربر. وأما صنهاجة ناحية صفرو وبلاد فزاز، فهم من زناتة بلا خلاف...)[48].

أحمد السفاري

ومنهم الرئيس القائد أحمد السفاري نائب سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي على فاس[49].

من حوادث السنة

وفي هذا العام تولى القضاء سيدي محمد ابن سودة بفاس إلى أن توفي[50].

ندب محمد الحاج الدلائي الناس للجهاد في المعمورة

ومن حوادث العام أمر سيدي محمد الحاج الناس بالجهاد متطوعين بحلق المعمورة، فخرجوا ثم رجعوا بعد قتال أيام بسبب مرض أصابهم من ماء شربوه هنالك ، فمات كثير منهم من ذلك المرض.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن محمد الزموري

القاضي سيدي أحمد بن محمد الزموري.

أحمد بن محمد ابن بكّار

وسيدي أحمد بن محمد بن بكّار.

مسعود الغَرْديس

والكاتب سيدي مسعود الغَرْديس التغلبي الفاسي، بيته بيت ثروة ووجاهة. كان - رحمه الله - محباً لجانب الله معتقداً كل الخير في أوليائه متعلقا بأذيالهم، لاسيما الملامتية منهم، وهم طائفة من الأولياء خارجون عن نظر القطب. ومن جملة من لقي سيدي أحمد بن أبي القاسم صاحب الصومعة وسيدي الحاج عبد القادر بن علي الصنهاجي صاحب سيدي عبد الله بن حسون باني مسجد حمّام القلعة.

48) ما بين هلالين ساقط من ك حيث بقي بها بياض.
49) هذه الترجمة ساقطة أيضا من ط وس،و إنما أسماء الغرديس وابن بكار والسفاري محرره في سطر واحد أنهم توفوا في عام الترجمة،
50) خبر تولي ابن سودة القضاء ساقط من ك

عمر الفيلالي

وسيدي عمر الفيلالى بتمزكّيدة من سجلماسة.

- وسيدي العربي نزيل درب الروم من فاس.

- وسيدي علي الشريف دفين درب القوس من حومة جزا ابن عامر من عدوة فاس القرويين.

- وسيدي محمد الحاج صاحب اغزاوة دفين غدير الجوز من فاس أيضاً.

- وسيد عيسى اللجائي نزيل جامع السراج.

- وسيدي عمر الفيلالي.

- وسيدي يدبر.

- وسيدي مسعود الشراط

- وسيدي جلول الأكبر والأصغر

- وسيدي حمدون.

- وسيدي عبد العزيز سبابة

- وسيدى مسعود الكوش الرجل الملامتي كان ظهوره بفاس بعد عام مسغبة ثلاث أواقى.

- وسبدى حكسم

- وسيدي بوبحيى.

- وسيدى عبُ صاحب العمامبر.

- وسيدي الحصار، وغيرهم.

- كسيدى أحمد وعلى

وسبدى ياسن الزرويلى

وسيدى أرْزكَ.

وكان لصاحب الترجمة مدائح فى النبى صلى الله عليه وسلم أوصى أن تدفن معه، ورغائب ووسائل بأولياء الله ومكاتب الأهل الفضل والصلاح، ولم تزل هذه حالته إلى أن لقى الله. انتهى كما وجد (*)

(*) هكذا أورد المؤلف هذا السرد من الإعلام المدفونين بفاس نقلاً عن مصدر لم يذكره وإنما قال فى النهاية: «انتهى كما وجد» معظم هؤلاء الأعلام لا نعرف لها تراجم، وقليل منهم معروف متقدم الوفاة كثيرا على سنة الترجمة كمحمد الحاج الأغزاوى (ب 1019هـ) ومسعود الشراط (ت 1031 هـ).

العام الثامن من العشرة السادسة

غرس الدين الخليلي

فمنهم الشيخ الإمام العالم الأجل غرس الدين الخليلي[51] قال في *الرحلة العياشية*: قد استوطن المدينة آخر أمره، وتولى بها عدة وظائف من إمامة وخطابة وتدريس، وكان الشيخ ياسين ابن أخيه ويتيمه في حجره، فربي في كفالته، وقرأ وألف. وتأتي ترجمة ياسين في الخاتمة إن شاء الله.

محمد بن أحمد الشماخ

ومنهم قاضي سلا أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماخ العثماني.

محمد بن أحمد ابن عزون

ومنهم الفقيه أبو عبد الله بن محمد عزون المكناسي الجزنائي.

علي الفشتالي

ومنهم سيدى على بن أحمد الفشتالي[52].

*** *** — **تذكرة المحسنين** — *** ***

يوسف الصنهاجي

المرابط يوسف الصنهاجي

(51) فى جميع النسخ المطبوعة والخطوطة: «الحلبى وهو خطأ والصحيح من الرحلة العياشية (1 :443).
(52) في ك. على بن محمد الفشتالى.

العام التاسع من العشرة السادسة

مَحمد المسناوي بن محمد الدلائي

فمنهم الفقيه المحدث الأستاذ الكبير، الوارد من حوض المجد منهلا يروي ويمير، أبو عبد الله سيدي مَحمد المدعو المسناوي ابن الشيخ العارف الواصل سيدي مَحمد بن أبي بكر المجاطي الصنهاجي دفين الدلاء، وتقدمت ترجمة والده وجده.

توفي صاحب الترجمة قتيلا سنة تسع وخمسين وألف، بدار ابن غضيفة، ودفن بالدلاء بمقبرة أسلافه. وقد رمز لسنة وفاته بعض الأدباء الأذكياء بقوله: المسناوي وأهله في الجنة، فمجموع عدد حروفه هو عام وفاته مع مافيه من التفاؤل حقق الله رجاءه.

عبد الخالق بن مَحمد الدلائي

ومنهم الفقيه الأجل، الفاضل المبجل، الرئيس الأسمى، الأعز الأحمى، أبو محمد سيدي عبد الخالق شقيق سيدي مَحمد المذكور قبله يليه.

توفي في أول ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وألف قتيلا - رحمة الله عليه ورضوانه - (وحمل إلى الدلاء فدفن بها مع والده، وولي الأمر بعده أخوه محمد المسناوي المذكور قبله آنفا في ذي القعدة، ثم غدروه وقتلوه في آخر ذي الحجة من العام المذكور، فقام بالأمر بعدهما أخوهما السلطان سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر المذكور)[53]. وكان أفضل قومه شجاعة وإقداما. ذكر كل ذلك حفيد الشيخ المسناوي المذكور وسميه شيخ شيوخنا أبو عبد الله محمد، ويأتي ذكره في العشرة الرابعة من المائة الثانية عشرة، ومن خطه نقلت.

وكان صاحب الترجمة أخذ مغرماً من أصحاب الولي سيدي محمد بن محمد الوَوزَغْتي - ستأتي ترجمته قريبا - وذهب يقاتل أهل تامسنا، وحلف إن رجع ليُهلكنهم، فشكوا ذلك لسيدي محمد الوَوزَغْتي، فقال لهم: من قال إنه يرجع من هناك؟ إنه لا يولي ولا رجوع منه! فبلغه ذلك فازداد غيظا عليهم، وذهب لماكان بصدده، ثم رجع حتى كان بقرب بلاد تادلا، فقال لبعض من معه: ها أنا قد رجعت وأين ما قاله فلان؟ يعني سيدي محمد بن محمد الووزَغْتي، ففي ذلك الموضع قدمت عليه خيل من الأعراب، فحسبهم يعرضون الضيافة عليه، فلما أشرفوا عليه رموه بمدافع الرصاص فقتلوه، وكان أمر الله قدرا مقدورا. ذكر ذلك سيدنا الجد في بعض مقيداته، ومن خطه نقلت، وأنشد أبو عبد الله المسناوي لما ذكر حكاية جده وعم أبيه في قتلهما كما ذكرنا فقال: ولله در القائل، وهو البحتري:

---

53) ما بين معقوفتين زائد فقط في هامش م متصلا بالأصل

ولا عَجَباً للأُسْد إنْ ظَفِرَتْ بهَا كلابُ الأعادي منْ فصيحٍ وأعْجم
فَحربَةُ وحْشيٍّ سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدَى وقَتْلُ عليٍّ منْ حُسَام ابْن مُلْجم

ثم قال الشيخ المسناوي: ولو قال : فضربة رومي سقت عمر الردى، لكان ألىق بالأدب، لأن وحشيا أسلم وصار من الصحابة، والإسلام يَجُبُّ ما قبله. انتهى من خطه.

[حمزة بن عبد المطلب]

وحمزة هو عم رسول الله [،سيد الشهداء، كان يقال له أسد الله وأسد رسوله، يكنى أبا عمارة وأبا يعلى بابنيه عمارة ويعلى.

(قال ابن حزم : فولد حمزة عمارة ، أمه خولة بنت قيس بن فهد - بالفاء والقاف - الأنصاري ، ويعلى وعامر أمهما أنصارية، وابنة تزوجها سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي. وقد انقرض عقب حمزة - رضي الله عنه - انتهى. وقد ترجم في *الاستيعاب* عمارة ويعلى في الصحابة ، وقال لا أحفظ لواحد منها رواية ، وما ذكره ابن حزم من أنه انقرض عقب حمزة، مثله في *الاستعاب* ولمصعب الزبيرى، فانظره)[54].

قال ابن عبد البر: أسلم في السنة الثانية من المبعث، وقد أرضعته هو وعبد الله بن عبد الأسد ثُوَيْبَة مع رسول الله . شهد حمزة بدرا مع رسول الله، وبعده أُحُدا، وقتل فيه، قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم، وقيل مولى أخيه طعيمة، على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة، وكان يوم قُتل ابن تسع وخمسين سنة، ودفن هو وولد أخيه عبد الله بن جحش في قبر واحد، وقال، حمزة سيد الشهداء، وفي رواية خير الشهداء، ولولا أن تجد صفية لتركت دفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع، وبقرت هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وذلك قبل اسلامها، عن بطن حمزة فأخرجت كبده، وجعلت تلوكه أي تمضغه ثم لفظتها، فقال النبي: لو دخل بطنها لم تدخل النار. وكان سبب فعلها لذلك أن حمزة - رضي الله عنه- كان قتل أباها يوم بدر، وكل بقضاء الله وقدره، وقضيتها من أغرب القضايا.

[هند بنت عُتْبة]

فقد أسلمت هند هذه يوم الفتح، وهي أم معاوية ، ولما أخذ البيعة رسول الله [، على النساء أن لا يسرقن ولا يزنين، قالت أو تزني الحرة أو تسرق ؟ وشكت زوجها له [، لأنه لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وولدها ، فقال لها: خذي من ماله بالمعروف. وتوفيت في خلافة عمر في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وفي

54) هذا النص المنقول عن ابن حزم ساقط من ك وم.

حديث أبي هريرة قال: وقف صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد قتل ومثل به، فلم نر منظراً كان أوجع لقلبه منه فقال: رحمك الله إي عم، فلقد كنتَ وَصولاً للرحم فَعولاً للخيرات، فوالله لئن أظفرني الله بالقوم لأُمثلنَّ بسبعين منهم، فما برح حتى نزلت: (*وإن عاقبتُم فعاقبُوا بمثل ما عُوقبتم به ولئن صبَرْتُم لهو خير للصابرين*). فقال رسول الله: بل نصبر، وكفر عن يمينه. وقال الواقدي لم تبك امرأة من الأنصار على ميت بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي له إلى اليوم إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت ميتها. وفي رثائه يقول كعب بن مالك ـ وقيل عبد الله بن رواحة ـ:

بكَتْ عـينى وَحقَّ لهَـا بُكَاهَا ... ومـا يُغنى البُكاءُ ولا العـويلُ
عَلىَ أسـد الإله غـداةَ قـالوا ... لحـمزَةَ ذاكُمُ الرجلُ القـتـيلُ
أصيبَ المسلمُون به جَميعًا ... هناك وقد أُصيب به الرّسولُ
أبا يَعْلَى لك الأركانُ هُدَّتْ ... وأنتَ الماجدُ البَرُّ الوصولُ
عليك سلام ربِّك في جنانٍ ... يُخالطها نعيمُ لا يَزولُ
ألا يا هاشمَ الأخيار صبراً ... فكُلُّ فعالكمْ حَسنٌ جَميلُ
رسولُ الله مُصْطَبِرٌ كريمٌ ... بأمرِ اللهَ يَنْطقُ إذْ يَقولُ

إلى اخرها

[وحشي بن حرب الحبشي]

وأسلم وحشي بعد أخذ الطائف، وشهد اليمامة ورمى مسيلمة بحربته التى قتل بهاحمزة، وزعم أنه أصابه وقتله، فكان يقول: قتلت بحربتى هذه خير الناس وشر الناس، ذكر ذلك الإمام ابن عبد البر فى *الاستيعاب* فانظره. وقال ابن عقبة عن ابن شهاب: مات وحشى فى الخمر فما زعموا، وفى خبر أن رسول الله [قال لوحشى حين أسلم غيِّب وجهك عنى يا وحشى حتى لاأراك.

[عبد الرحمان ابن مُلجَم]

وأما علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، فقتله عبد الرحمان بن مُلْجَم المرادي الخارجي، إذ خطب قطام وكانت امرأة رائعة الجمال، فاشترطت عليه ثلاثة آلاف وعبداً وأمة وقتل علي، فغلب عليه الشقاء فسم سيفه ورصده فى المسجد وحده فضربه كما هو مشهور، وفي ذلك يقول عمران بن حطّان الخارجي:

يا ضربةً من كميٍّ ما أراد بها ... إلاّ ليَبْلُغَ من ذي العرش رضْوانا
إني لأذْكرُهُ حينًا فأحْسبُهُ ... أوفى البرية عند الله ميزَانَا

وقد كذب ـ قبحه الله ـ واعتقد سخافة تخرُّ لها الجبال. ولله در أبي بكر بن حماد التاهرتي في معارضته وتبيين شناعة سخافته ومسخه إذ يقول:

قُلْ لا بن مُلْجَمٍ والأقدارُ غالبةٌ ... هَدَمْتَ وَيْلَكَ للاسلام أركانا
قَتَلْتَ أفضلَ مَنْ يمشي على قدمٍ ... وأوّلَ الناس إسلاماً وإيمانا
وأعْلَمَ النَّاسِ بالقرآن ثمَّ بما ... سنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتبْيانا
صهرَ النبيّ ومولاه وناصرَهُ ... صحَّت مناقبُه نوراً وبُرهانا
وكان منهُ على رغْمِ الحسود له ... مكانُ هارونَ من موسَى بْن عمْرانا
وكانَ في الحَرْبِ سيفاً صارماً ذكَراً ... ليثاً إذَا لقيَ الأقْرانُ أقرانا
ذكرتُ قاتلَهُ والدَّمْعُ مُنْحدرٌ ... فقلتُ سبحان ربِّ العرش سبحانا
إني لأحْسبُهُ ما كان من بشرٍ ... يَخْشَى المعاد ولكنْ كان شيطانا
أشْقَى مرادٍ إذا عُدَّتْ قبائلُها ... وأخْسَرَ الناس عند الله ميزانا
كعاقرِ النَّاقةِ الأولَى التي جَلَبَتْ ... على ثمُود بأرض الحجر خُسرانا
قدْ كانَ يُخْبرُهُمْ أنْ سَوْفَ يُخْضبُها ... قبلَ المنية أزمانا فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تَحَمَّلَهُ ... ولا سقى قَبْرَ عمْران بْن حطَّانا
لقوله في شَقيٍّ ظلَّ مجترماً ... وقال ما قاله ظُلْماً وعدوانا
ياضربةً من كَميٍّ ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربةً من غَويٍّ أوْرَدَتْهُ لظى ... فسوفَ يلْقى بها الرحمانَ غضْبانا
كأنه لم يُرِدْ قصداً بضربته ... إلا ليصْلَى عذابَ الخُلْدِ نيرانا

والكلام في هذه القضية طويل معلوم عند الإخباريين، فلنرجع إلى المقصود، لكن قوله: وكان له على رغم الحسود الى آخره، أشار به لحديث *الصحيحين*، وهو قوله لعليّ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيء بعدي.

عمران بن حطان

وأما عمران بن حطان، فقال الذهبي في تهذيب التهذيب: السدوسي البصري الخارجي، روى عن عمر وأبي موسى وعائشة وابن عباس وغيرهم، وعنه ابن سيرين وقتادة ومحارب بن دثار ويحيى بن أبي كثير وغيرهم، وثقة العجلي وغيره. وقال ابو داوود: ليس في أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج، ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان الأعرج. وقال يعقوب بن شيبة: بلغنا ان ابنة عم لعمران رأت رأي الخوارج، فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفته الى مذهبها. وقيل كانت في أحسن النساء، وكان عمران بن حطان من أسمج الناس، فقالت له ذات يوم: أنا وأنت من أهل الجنة، لأني أعطيت مثلك فصبرت، وأعطيت مثلي فشكرت، فالصابر والشاكر في الجنة.

وقال عبد الله بن شبرمة: سمعت الفرزدق يقول: عمران بن حطان من أشعر الناس، قلت: لم؟ قال: لأنه لو أراد أن يقول مثل ما قلت لقال، ولسنا نقدر أن نقول مثل قوله. وقال حُليس بن الكلبى عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: لقي عمران بن حطان فقال: يا أعمى، أي عالم أشد بخلا منك؟ غير أنك رجل تحفظ فاحفظ عني هذه الأبيات:

حتَّى متَى تَسقي النفوسَ بكأسها ... رَيْبُ المَنُون وأنْتَ لاهٍ تَرتَعُ
أفَقَدْ رضيتَ بأن تُعلَّل بالمُنَى ... وإلى المنيَّة كلَّ يوم تُدفَعُ
أحلامُ نومٍ أو كظلٍّ زائلٍ ... إنَّ اللَّبيب بمثلها لا يُخدَعُ
فتَزوَّدَنَّ ليَومِ فَقرِكَ دانياً ... واجْمَعْ لنفسك لا لغَيْرِكَ تجْمَعُ

قال ابن قانع: توفي سنة أربع وثمانين

قلت: وكان قد مدح ابن ملجم على فعله الخبيث فقال:

ياضَرْبَةٌ مِن كَميٍّ ما أرَادَ بهَا ... إلاّ ليَبْلُغَ منْ ذي العرش رضْواناً
إنِّي لأذكُره يوماً فأحسَبُه ... أوْفَى البريَّة عند الله ميزاناً
أكْرِم بقَوْمٍ بُطُونُ الطيرِ قَبْرُهُمُ ... لم يَخْلطُوا دينَهُم بَغْياً وعدْوانا

فبلغ شعره عبد الملك بن مروان فأحزنه حمية لعلي ـ رضي الله عنه ـ وهدر دمه، ووضع عليه العيون، فبقي مدة في الاختفاء ثم هلك بعمان. وقيل إن سفيان الثوري كان يتمثل بأبيات عمران بن حطان هذه، وهي قوله:

أرَى أشْقيَاءَ الناس لا يَسْأمُونَها ... عَلَى أنَّهُم فيهَا عُراةٌ وَجُوَّعُ
أرَاها وإنْ كانتْ تُحَبُّ فإنَّهَا ... سحائبُ صيفٍ عن قليلٍ تَقشَّعُ
كركبٍ قَضَوا حاجاتِهِمْ وتَرَحَّلُوا ... طريقُهمُ بادي العلاماتِ مَهْيَعُ

قلت: ولعل روايته عن هؤلاء قبل أن يقول الأبيات ويتمذهب بمذهب الخوارج، وربما دل على هذا ما تقدم من أنه تزوج المرأة ليردها عن رأي الخوارج فصرفته له، وإلا فحاشا أن يحدثه واحد ممن ذكر وهو يقول قوله ذلك في علي - رضي الله عنه - فهذا عبد الملك بن مروان أحزنه قوله في علي مع مباينته لبني هاشم ونخوة ملكه، فكيف بهؤلاء - رضي الله عنهم؟!] (55)

55) كل هذه الفقرة الطويلة المتعلقة بعمران بن حطان ساقطة من ك و م.

أبو القاسم الغُول الفشتالي

ومنهم الفقيه القاضي العلامة سيدي أبو القاسم الغُول الفشتالي، ولي قضاء بلده، وأخذ عنه جماعة من الأئمة، مثل الإمام سيدي محمد بن سعيد المرغيثي، وسيدي أحمد بن قاسم بن رحمون الشريف العلمي، وسيدي أبي القاسم الجباري وغيره ، وتوفي في هذا العام.

عبد الرحمان الدراوي

ومنهم العالم الصالح سيدي عبد الرحمان الدراوي، كان يؤدب الصبيان بمكتب درب الغرابلي من عدوة فاس الأندلس ويؤم بمسجده، فإذا قبض شيئا من أجرة التعليم أو غيرها أصلح منها المسجد، وما بقي تصدق به. وكان قوته من شعير يأتيه من بلده خاصة، وهو مع ذلك صوام قوام، توفي بفاس عام تسعة وخمسين وألف، ذكره في *الصفوة*[56]

أحمد بن قاسم ابن رحمون

ومنهم سيدي أحمد بن قاسم[57] ابن رحمون الشريف العلمي الإدريسي اليونسي الحسني.

أبو القاسم الجباري

ومنهم سيدي أبو القاسم الجباري الشريف[58]

*** *** -- **تذكرة المحسنين** --- *** --- ***---

أبو القاسم الغول الفشتالي

القاضي سيدي أبو القاسم الغول الفشتالي.

محمد المسناوي الدلائي

والفقيه سيدي محمد المسناوي الدلائي.

عبد الخالق الدلائي

وأخوه سيدي عبد الخالق الدلائي

محمد الصقلي

وسيدي محمد الصقلي

إبراهيم بن أحمد العثماني

وقتل عاشر الملوك العثمانيين السلطان إبراهيم بن أحمد

---

56) أثبتنا في هذه الترجمة والتي قبلها نص ط وس لأنه أوفى، وأثبتنا كذلك العبارات الزائدة في ك وم.

57) في هامش م: والده قاسم بن أحمد هو الذي كان يقرئ الأطفال بمسيد القطانين ونائب العرسي بردلة في الصلاة في القرويين، وصاحب محمد بن عبد الله الشريف في وزان.

58) هذه الترجمة والتي قبلها ساقطتان من ط وس، وبقي فيهما بياض في ك وم كأنه ترك لتعريف مرجو بالمترجم

العام العاشر من العشرة السادسة

محمد المجوّل القصري[59]

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد المجوّل بالقصر الكبير. والمجوّل بصيغة اسم المفعول من الرباعي من جول مضعفا - بجيم أوله فواو ولام - قال في *ممتع الأسماع*: وكان صاحب غيبة إلا أن رسومه محفوظة عليه، وله كرامات وبركات ومكاشفات، ونطق بمغيبات. توفي أواخر العشرة السادسة بعد الألف. وأخذ عن السيد أبى عبد الله محمد الحاج الأغصاوي دفين فاس وقتيل أميرها، ـ يعني أمير المؤمنبن مولاي محمد الشيخ بن المنصور الحسني ـ وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن على البقال[60] دفين الحرايق من بلاد اغصاوة والأخماس.

يوسف ابن حجازي

ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف ابن حجازي. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*: القاسمي الجنيدي، من ذرية أبي القاسم الجنيد، الخليلي، يروي عن سالم السنهوري، وأبي بكر الشنواني، وشهاب الدين القيلوبى، والشيخ علي الحلبي صاحب *السيرة* وغيرهم. وله شرح على *مشارق* الصغاني.

أبو الطيب نصير البكري

ومنهم العالم العامل سيدي أبو الطبب البكري. قال في *الرحلة العياشية*: وقد لقيت ببلاد بسكرة في سنة تسع وخمسين رجلا من الصالحين ممن جمع العلم والعمل به، والزهد والورع وصدق التوجه الى الله، واسمه سيدي أبو الطيب نصير، لم تر عيني قبله ولا بعده أمثل منه في هديه وسمته، تخشع القلوب لوعظه، وتلين لكلامه ولو كانت أقسى من حجر. ولما رجعت من الحجاز في سنة ستين وجدته توفي بالوباء في تلك السنة.

مسعود بن عبد الله الدراوي

ومنهم البطل المشهور مسعود بن عبد الله الدراوي، كان يحسب في عداد الأندلس، توفي بفاس في أوائل ربيع الثانى[61].

وباء مفرط في بسكرة

وكان وباء مفرط مات به في بسكرة على ما قيل نحو سبعين ألف نفس، وقد دخلنا بسكرة عقبه فوجدنا أكثر حوماتها خالية ومساجدها داثرة انتهى (من الرحلة العياشية).

---

59) هذه الترجمة ساقطة من ط و س.

60) في ط وس : وأخذ عنه الشيخ أبو عبد الله ... البقال (؟)، ولم يذكره في *ممتع الأسماع* لا من شيوخ المترجم ولا من الآخذين عنه.

61) في ط وس: أدمجت ترجمة مسعود في حوادث السنة. وفي *تذكرة المحسنين*: «الزراوي» بدل «الدراوي».

من حوادث السنة

قيام شر كثير بين أهل فاس البالي وفاس الجديد

ومن حوادث العام ما وقع في أواخر جمادى الثانية.. وهو شر كثير بين أهل فاس البالي وفاس الجديد المرينية، وقطع قائدهم أبو بكر التاملي الماء عن فاس الإدريسية، وقدم الإمام السلطان أمير المومنين مولاي محمد بن مولاي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي أمير سجلماسة وأعمالها الى فاس، فدخل فاس الجديد بعد أن قبض على قائدها التاملي وسجنه بحبسها ليلة الجمعة مهل رجب، وبايعه أهلها، وكتبت له البيعة بفاس العليا.

قتال بين مَحمد بن الشريف والدلائيين على أبواب فاس

وتربص أهل فاس الادريسية ينتظرون ما يبعثه اليهم سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي من جيوش البربر، قدمت عليهم جموع البربر فيما زعموا ستين ألفا في أوائل شعبان من العام. وفي تاسع شعبان وقع القتال بين الإمام مولاي محمد الشريف الحسني والبربر بظهر رمكة خارج باب المدينتين، فانهزم جيش مولاي محمد، وحيث رأى أنه لم يتم له بهما أمر رجع الى تفلالت في ثامن وعشرين من رمضان، وتركهما، فرجعا بعد خلوه عنهما الى مبايعة سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي[62]

تجدد الشر بين فاس البالي والجديد

وفي خامس عشر ذي القعدة وقع الشر بين أهل فاس الجديد المرينية وفاس البالي الادريسية، ثم وقع الصلح بينهما من يومه خوفا من سيدي محمد الحاج بن محمد الدلائي، فانه كان لايريد الحرب ويريد الهدنة[63].

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

مسعود بن عبد الله الزِّراري

القائد مسعود بن عبد الله الزِّرَاري.

أبو بكر التاملي

والقائد أبو بكر التاملي

أحمد الرقا

والشيخ أحمد الرقا.

---

62) فى هامش م: دخول مولاي محمد بن الشريف الحسني السجلماسي فاس وهربته عنها، هزمه محمد الحاج الدلائي عنها، وكانوا أصحابه خمسة عشر ألف فارس، فمات منهم أكثر من أربع عشرة مائة، وفر بأصحابه الى سجلماسة، وبايعوا (كذا) أهل فاس والمغرب محمد الحاج الدلائي.

63) أثبتنا كذلك في حوادث هذه السنة نص ك و م لأنه أوفى.

العشرة السابعة من القرن الحادي عشر
العام الأول منها

من حوادث السنة
قتال بين أهل فاس البالي والجديد

ومن حوادث العام استهلت هذه السنة والحرب بين أهل فاس البالي وأهل فاس الجديد، وهم فيلالة[64] سكانها حينئذ. ففي الثالث والعشرين من صفر قطع أهل فاس الجديد الماء ووقع فيه قتال عظيم مات فيه عبد الكريم الليريني، [الأندلسى][65]، ومحمد ابن سليمان.

قتال في وادي الشراط بين العرب والبربر

ووقع شر في الشراط على سلا بين العرب والبربر، وهزم فيه العرب ورئيسهم الدقاق، ووقع فيهم نهب عظيم.

تمام بيعة أهل المغرب لمحمد الحاج الدلائي

وفي الثالث من ربيع الثاني [تمت البيعة الى أمير المومنين الرئيس الإمام سيدي محمد الحاج بن سيدي مَحمد بن سيدي أبي بكر المجاطي اللمتوني الصنهاجي الدلائي في جميع بلاد المغرب الأقصى، ممن كان خرج عنها ثم رجع اليها، ومن لم ينكثها وأوفى بها، فتمت له الدعوات بالمغرب وخطب به له على منابره ، ورجع إليه الأمر في المهم منه، وتأخر نزول المطر][66] فغلت الأسعار ثم نزل المطر ورجع السعر نحو الثلث، ثم اعتدل في المصيف الى النصف مما كان قبل، وكان نهب كثير في القمح.

إخراج علي بن إدريس الجوطي من الحرم الإدريسي

وفي سابع رمضان أمر أهل الدلاء أهل فاس بإخراج الشريف الجوطي مولاي علي بن إدريس الساكن بدار القيطون ووالي حرم مولانا إدريس من الحرم المذكور، بسبب الجنايات والتعدي على أهل فاس، حيث كان يقع ذلك منه بالحرم المذكور، فامتنع من الخروج فأرادوا الدخول عليه، فحال بينهم العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله معن، وأخرجه من الحرم بالأمان، وسار معه إلى داره بالمخفية، فمكث عنده إلى السابع عشر من شوال، ثم فر من عنده وخرج من فاس.

---

64) في ط وس. أهل تافلالت
65) ساقط من ك وم
66) ساقط من ط وس.

استبدال الدلائيين السكة وضربها بفاس الإدريسية

وفي أوائل رمضان أمر سيدي محمد الحاج بتبديل السكة على يد خديمه رضوان، وانتقل محل ضربها من فاس الجديد الى فاس البالي الإدريسية وأمر أن يكتب في المزونة مكان اسم الله محل ضربها في وجه، وتاريخ عامه في الوجه الأخر، وهو: ضرب بفاس، وفي الوجه الأخر في عام كذا، وعلل بطلان كتب الاسم فيها تعظيما لاسم الله وتنزيها له، لأن المزونة تقع في أيدي اليهود، وربما تسقط في الطريق، والغالب على الطريق عدم الطهارة وكانت المزونة في غاية التصفية والجودة، وضربت من ثلاثة عشر (كذا) أوقية في المثقال.

زلزلة صبحاً وأخرى عصراً

وفي أول يوم من شعبان كانت زلزلة بين صلاة الفجر والصبح، ثم أخرى بعد العصر ثالث شعبان. ولم أقف على وفاة أحد في هذا العام من العلماء والصالحين والله أعلم [67].

67) أثبتنا هنا أيضا نص ك وم لأنه أوفى.

العام الثاني من العشرة السابعة

محمد بن عبد الله معن

فمنهم الولى الكبير، الصادق الخطير، العالم العامل، العارف بالله، سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي، من أكابر الصوفية الأعلام، ومن مشايخ الطريقة في البدء والتمام، وكفى فى علو مقداره، ما ظهر فى تلامذته من بركة أنواره، وكم انتفع بصاحب الترجمة من الأكابر، وتخرج به من الأولياء المشاهير، ملئت الدواوين بأوصافه، ومتعت الأسماع بحسن اتصافه، وقد جمع منها كتب *المقصد* الأحمد الذى ألفه سيدنا الجد في ولده أحمد، وكذا ممتع *الأسماع* فى الشيخ الجزولى ومن له من الأتباع للامام الكبير، المحقق الصوفى الحافظ الشهير، سيدي المهدي بن أحمد الفاسي، وجرد ترجمته في جزء سماه *عوارف المنة، في مناقب سيدي محمد بن عبد الله محيى السنة*. [وقد رأيته بخطه، وأطال في ترجمته فى ممتع *الأسماع* بما يسع كراسة وأكثر بالكتابة المتوسطة بين التفريق والإدماج][68]. حفظ القرآن صاحب الترجمة في صباه وجوده بحرف نافع على الأستاذ أحمد بن عثمان اللمطي، والإمام أبي محمد الحسن الدراوي - وتقدمت ترجمته -، وتصدى لطلب العلم فكتب بخط يده كتبا، ثم أولع بالعبادة فكان يأوي هو وأخ له في الله إلى مسجد الحفارين قرب داره إذ ذاك، فنقم عليهما أهل الحومة النافلة في المسجد، ووجهوا في ذلك سؤالا لمفتى الوقت الامام القصار، فكتب عليه: (يا ليتنى كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيما). وكان يُدمن زيارة الشيخ سيدي أبى عبد الله التاودي، ومولاي عبد السلام بن مشبش، وكان يتعاطى الأسباب فى التجارة ونحوها، وكان له ولوع بتنبيه الشيخ ابن عباد سريح (كذا) الحكم. وكان يخالط عمل دود القز فيتمعش بذلك أيضا، ثم اتصل بالشيخ أبي المحاسن الفاسى فوجده أسف لفراق سيدي ابراهيم الصياد بموته، فعوضه الله به فأنس به.

قال في *الممتع*: ولما ولد - أي صاحب الترجمة - عند أبي المحاسن في الطريق، جاء أهل الله إلى أبى المحاسن يهنؤونه به، ولما مات والده لم يترك إلا زوجته وولدها صاحب الترجمة، فجعل ينفق ما ورثه منه ويفرقه فى جانب الشيخ، ويخف على أبي المحاسن إنفاق صاحب الترجمة عليه ويصرح بأنه يعجبه ذلك ويقول: لأنه انفرد بإرث أبيه وأمه فلا تتطرق له شبهة فى متاعه. قال فى *المقصد*: وأنفق - أي صاحب الترجمة - جميع ما ورثه من أبيه، وكان ورث منه مالا عريضا جدا، فصرفه فى جانب أبى المحاسن وفى الفقراء والمساكين، حتى لم يبق بيده دينار ولا درهم، وجعل يأكل من عمل يده وما يتناوله من الأسباب.

---

68) ساقط من ك وم.

وسمعت من ابنه سيدي أحمد ومن غبر واحد من أصحابه أنه أعطى مما ورثه من تركة أبيه اثني عشر مائة دينار ذهبا، فرقها في القراطيس على الفقراء والمساكين، قرطاسا قرطاسا، كل واحد على حسبه، فشكته أمه للشيخ سيدي يوسف، فكلمه فى ذلك فقال له: يا سيدي إني نبذت الدنيا وراء ظهري وأعطيتها بالقفا. والله لا أرجع اليها ولا ألتفت إليها أبدا، فسر بذلك الشيخ وأعجبه انتهى.

ولما توفي الشيخ أبو المحاسن، وكانت مدة صحبته إياه نحو الأربع سنبن، صحب وارثه وأخاه سيدي عبد الرحمان، ولازمه واختص به سنين. وكان اذا اختفى له بنقر عليه أينما كان، فسئل صاحب الترجمة عن ذلك. فقال: أعرفه بالرائحة، فإني إذا أقبلت عليه استقبلتنى رائحة فأتبعها حتى أفضي اليه. ولما مات سيدي عبد الرحمان قعد صاحب الترجمة بداره لا يجتمع مع أحد، فكان الإخوان يترددون إليه ويتلطفون له في قبوله إياهم فيقول: لا إذن عندي، وربما قال لبعضهم: ولكن أحبنى فإن المحبة تنفعك، ثم أزعجه الله لزيارة مولاي عبد السلام بن مشيش، فوقع له الإذن هناك، كما أخبر بذلك عن نفسه، وبقي في رجوعه فى هيبة، ولا يكلم بعضهم بعضا لشدة الهيبة التي صدرت منه، فجلس في زاوية شيخه سيدى يوسف لقربها منه سنة ثمان وثلاثين، وكان سكناه بالمخفية سنة اثنتين وعشرين، فأتاه الناس من كل جهة، وقال لهم اركبوا هذه الرقبة فقد هددت بالسلب إن لم أخرج إليكم، وتغرغرت الدموع في عينيه، ولما نزل به حال إرثه من شيخه صادفه ذلك وهو جُنُب، قال اللهم اجعلنى رحمة لعبادك، وكان يشير لخدمة الجن إياه ويقول: أول ما يخدم الخصوص الجن لكونه أكيس من الآدمى، فبقي في زاوية شيخه نحو ستة أشهر، تم بنى زوايته فى السنة المذكورة، وبقي يدل على الله وينصح لعباد الله إلى أن قبضه الله، وكان لا يمشي إلاّ وحده أو مع واحد فقط، ولا يتخذ في المسجد موضعا معلوما، ويسرع فى مشيه، ويُدمن غسل الجمعة، مواظبا على الأوراد والذكر والتلاوة ولو في المرض، وينهى عن ذكر أسماء الله لنحصل الدنيا القذرة ويقول: إن ذلك يعود على صاحبه بالخسارة.

قال في *عوارف المنة*: وسمعت صاحب الترجمة يقول: قلت لسيدى عبد الرحمان إن النبي (ص) لا يغيب عني إلى أين؟ فقال لي: ما الذي تشاهد روحانيته أو جسمانيته؟ فقلت: بل روحانيته، فسكت عني، قال: ثم بعد أيام سألني هل ذلك باق؟ فقلت له: نعم يا سيدى، الصفة لا تفارق الموصوف، فأظنه قال فسر بذلك وظهر البشر فى وجهه، انتهى لفظه.

ومن كراماته أن بعض أصحابه أخبره أنه سرق له ثلاثة أشباح من النحل، فقال ثلاثة بثلاثة، فإذا بالذين سرقوا الأشباح تغادروا بينهم فقتل أحدهم الآخر، تم قتل الحاكم القاتل منهم فكان المجموع ثلاثة دفنوا في ساعة واحد، ونهبت دروهم، فأخرجت الأشباح الثلاثة بعينها، وكان أصحابه إذا جلسوا عنده الى العشاء حين المطر، فإذا انصرفوا الى أهالهم أقلع المطر حتى يصلوا إلى منازلهم فيعود عادة جارية. وإذا تنكر لرئيس أو أمر عزل سريعا

ونبذ، وإذا توجه له واهتم بأمره قام سوقه وعلا. قال سيدي المهدي: رأينا ذلك عيانا وتحققناه وكان على حالة شيخه سيدي يوسف ونسخة منه في الكمال والتمكين.

ولد ـ رضى الله عنه ـ حدود تمان وسبعين ـ بموحدة ـ وتسعمائة ـ بمثناة ـ، وتوفي بعد طلوع الشمس بساعة يوم الأحد الثالث من جمادى الثانية سنة اثنتين وستين وألف. ووافق اليوم الثانى من مايه، وكان يؤمه فى مرضه صهره الخير الدين الفاضل أبو الحسن على بن محمد بن ابراهيم بن يحيى المغنا المرِّيى الأندلسى، وغسلته زوجته وابنته تهرق عليها الماء بعد أن غطت وجهها بساتر بإبصاء منه، ودفن عند الزوال بالقباب، أعلى مطرح الجنة خارج باب الفتوح أحد أبواب فاس، وصلى عليه داخل قبة شيخه سيدي يوسف أمام قبره، أعني الجنازة، الإمام ومن وسعه المكان وسائر الناس خلف القبر وخارج القبة والروضة. والإمام الذي صلى عليه هو الشيخ الإمام أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي. وكان مطر في موته ودفنه إلاّ أنه خفيف، وبقيت داره مسدودة أياما حتى جازت أيام التعزية ليلا يجتمع بها أحد للبكاء ونحوه، وبنيت عليه قبة على شكل قبة شيخه سيدي يوسف. انتهى كلام سيدى المهدي بن أحمد بن علي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي باختصار، ومن خطه نقلته من تاليفيه *الممتع والعوارف*، لكن اختصرت منه لطوله. وقال في آخر كلامه ما نصه: وجدت بخط من عرف بالشيخ ما نصه: وأخبرنى بعض قرابتنا في أيام موت صاحب الترجمة أنه رأى بعض معارفنا ممن مات ببلد آخر وهو مسرور، فأخبره بأنه قد غفر فى تلك الليلة لجميع المومنين ببركة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله، وسمعت من آخر نحو ذلك عن أحد ولده ممن مات قبل ذلك، فأخبره بنحو ذلك انتهى. وكان ـ رضى الله عنه ـ إذا قال له أحد إنى أحبك، يقول له: احمد الله! رحمه الله ونفعنا به آمين.

أحمد بن على الفاسي

ومنهم الشيخ الفقيه العلامة المشارك أبو العباس أحمد بن على بن يوسف الفاسي، وتقدمت ترجمة والده وجده. قال فيه صاحب *المطمح* في *فهرسته*: أحد الأئمة المعتبرين، والأعلام المشهورين، مشارك فى عدة علوم، ما بين منقول ومفهوم، وكان مشهورا بحسن الإلقاء والتدريس، متسع العارضة فى الحفظ والفهم، تغص رحاب مجلسه بأهله. وكان ـ رحمه الله ـ خيرا دينا محببا الى العامة، لهم فيه اعتقاد عظيم.

ولد بالقصر فى الرابع من صفر سنة سبع ـ بموحدة ـ وتسعين وتسعمائة ـ بمثناة فيهما.

[أبو الشتاء دفين فشتالة]

وفى هذه السنة كانت وفاة الشيخ صاحب الأحوال أبى الشتاء دفين فشتالة من أصحاب الشسيخ الغزوانى.

[محمد المَكْنيّ الطرابلسي]

ومنهم العالم الكبير أبو عبد الله محمد المَكْنيّ الطرابلسي. قال أبو سالم في *الرحلة*: وممن لقبته بطرابلس فقيهها الشاب الزكي ، الفقيه اللوذعي، خير خلف عن خير سلف محمد المكني، بيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام، وأبوه سيدي محمد المَكْنيّ من أعلم أهل زمانه، تولى الفتوى ببلده مرارا، واشتغل بالتدريس، وله مشاركة في فنون كثيرة، توفي قريبا من سنة ست وخمسين وألف ، ولم يخلف إلا ولده هذا، واشتغل بالقراءة على شيخنا سيدي محمد بن مساهل وعلى غيره، وكان له ذكاء وعقل وزيادة نبل، ومهر في فنون عديدة ، وفاق أقرانه.. فلما عزل ابن مساهل عن الفتوى وليها فحمدت سيرته فيها، وظهرت نجابته، وسدد في فتواه، وولي أيضا الجامع الكبير والخطابة والامامة. لقبته بداره ولم تطل مجالستي له، واستعرت منه *المطول* لسعد الدين فاعاره، وكانت له خزانة كتب لبست مثلها لأحد من أهل بلده، ثم استعرت منه بعد ذلك العضد على مختصر ابن الحاجب، وكان ذلك قرب رحلنا فأعاره، وكتبت له مع الرسول بيتين هما :

فَمُنُّوا به قَبل الرَّحيل لنا كَمَا ... تَطوَّلْتُمْ منْ قَبْله بالمُطوّل
فإنَّكُمُ أهلٌ لِكُلِّ فَضيلةٍ ... كما أنَّكُمْ أهلٌ لكلّ تفضُّل

ورحل صاحب الترجمة[69] الى فاس فقرأ على مشائخها ثم عاد الى القصر، نأهل هنالك مدة، ثم سكن مكناسة الزيتون، واستوطن بفاس آخر عمره الى أن سافر الى القصر، فأدركته هناك منيته، صبيحة يوم الجمعة ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وستين وألف، وحمل الى فاس فدفن قريبا من قبر جده أبي المحاسن - رحمهما الله تعالى ورضي عنهما -.

قلت : وأراني قبره بعض حفدة أخيه، وهو القبر الركني عن يسار الداخل لقبة الشيخ أبي المحاسن من بابها الشرقي. قال في *الفهرسة* المذكورة: وأخذ عن أعمامه أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وأبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي، وأبي العباس أحمد بن يوسف الفاسي وعن الشيخين أبي القاسم وأبي العباس ابني القاضي، وعن أبي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي، وعن الشيخ الفقيه الصالح السهير أبي الحسن علي الدُّشيش - بضم الدال - وكل هؤلاء تقدمت تراجمهم.

69) يعني أحمد بن علي الفاسي، وبذلك تكون الترجمتان السابقتان لأبي الشتاء والمكني مقحمتين داخل ترجمة أحمد الفاسي.

عيسى السكتاني

ومنهم الإمام الماهر العلامة أبو مهدي سيدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، أحد الأعلام المحققين، قاضي القضاة بمراكش، ملحق الأحفاد بالأجداد، شيخ المعقول والمنقول، صاحب التآليف، له *حاشية على شرح الصغرى* لمؤلفها الشيخ السنوسي، وغيرها من التآليف، وأخذ عنه خلائق وجماعة من الأئمة من سوس وغيره. قال تلميذه الشيخ اليوسي في *فهرسته* لما تعرض لعد أشياخه ما نصه: ومنهم الشيخ الماهر العلامة قاضي القضاة أبو مهدى عيسى بن عبد الرحمان السكتاني. حضرت عنده جملة من *مختصر الشيخ السنوسي* المنطقي، وجملة من *محصل المقاصد* لابن زكري، وكان إمام وقته في فنون العلم مع سمت وهمة ونية صالحة في طريقة القوم ومحبة في أهلها - رحمه الله تعالى وجزاه خيرا -.

قلت: وكان شيخنا الحافظ العلامة سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي حين حضرت مجلسه في قراءة *صغرى الشيخ السنوسي* حدود سبعة وأربعين ومائة وألف لا يقدم حاشية من حواشي الصغرى على حاشية صاحب الترجمة ويثني عليه كثيرا.

توفي صاحب الترجمة عام اثنين وستين وألف - نفعنا الله به - آمين[70].

محمد الدادسي الوَوزَغْتِي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن الدادسي والووزغتي دفين ووزغت.

ووزغت - بفتح أول الواوين في أوله وكسر ثانيهما وفتح الزاي وسكون المعجمة - كذا ضبطه صاحب *المطمح*[71] بالقلم بخطه، وهو من المتقنين جدا. قال في *الممتع*: وذكر لي بعض أصحابه أنه قال له: نحن من ذرية سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كان قوي الحال، كثير التواجد، كثير التغني والدندنة، لا يتمالك عند تلاوة القرآن وسماعه، يعمل فيه كثيراً ويتحرك ويتواجد حتى يكاد يطير، حتى كان في آخر أمره لا يستطيع سماعه، لسماعه له ينعت المكالمة والمناجاة.

صحب أولا الشيخ عبد الله بن حسون السلاسي بسلا، وهو من أصحاب سيدي عبد الله الهبطي، فبقي في صحبته عاما، ولقنه أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أوصاه فقال له: زُر حتى تُزار، ودُر حتى تُدار، وأحبب حتى تُحب. ثم ذهب الى سيدي أبي بكر الدلائي المجاطي فأخذ عنه، وسأله الشيخ عما يذكر فذكر له الصلاة التي لقنه أبو محمد ابن حسون، فأمره أن يزيد فيها عبدك ونبيك ورسولك قبل النبي الأمي، وكان كثير الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن، وتوتر عنه كرامات ومكاشفات، وتصريف همة وخوارق عادات، وحكم وأمثال، تشفي الغليل وتزيح الإشكال.

70) أثبتنا هنا نص ط وس لأنه أوفى.

71) في ط وس . صاحب *الممتع*.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة اثنتين وستين وألف، وسنه أربع وثمانون سنة. هكذا أخبرني بهذه الترجمة جميعها بعض المنتسبين اليه، إلا أني اختصرت منها كثيرا. انتهى كلام *الممتع* بنصه من خط مؤلفه.

وقال سيدنا الجد، ومن خطه نقلت، أخذ سيدي محمد بن محمد ـ يعني صاحب الترجمة ـ عن سيدي أبي بكر الدلائي، وعن سيدي عبد الله بن حسون، وأراه الطريق المبلغة لبلده سلا ونعتها له في المنام، ولما قدم عليه بسلا قال له:طالما انتظرتك وقد أبطأت على ولم يبق عندي الا أمانتك، وأعطاه خمسين ألفا وردا أمره بأن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، كل يوم، ويزيد عند رأس كل مائة، فكان يقولها، وقال له: تكلفت بثلاثة أمور: من عرفك فعليه أمان الله، وأصحابك لا يذوقون الحساب، وأنهم يغبطهم الناس في الموقف. وقال له إن وجدت تيسيرا فارجع إلى، وإن لم تجد فلا عليك، فما مضى إلاّ يسير وتوفي ـ رحمه الله ـ وبعد وفاته لقي الشيخ أبا بكر فقال له: كم وردك؟ فقال خمسون ألفا وقراءة القرآن وما تيسر من النوافل، فقال سيدي أبو بكر ما زال لك ما زال لك، يعني أنه لا بد أن يزيد على ذلك، وهذا إذن له من هذا الشيخ في الزيادة وإلزام له بها، فزاد على ذلك مائة ألف، فكان مجموع ورده بعد ذلك مائة وخمسين ألفا، وكان يقرأ مع ذلك كتاب *دلائل الخيرات* كل يوم ثلاث مرات، وكتاب *تنبيه الأنام* يختمه مرة، وكان مدة بدايته لا ينام من الليل شيئا، بقي على ذلك ثلاثين سنة، وسرى للناس من نفحاته، فكانوا يأتونه بقصد الصحبة فيردهم، ثم ظهر له أن ذلك صد عن سبيل الله وقطع للطريق، وجعل يقبل صحبتهم على نية أنه يذهب بهم الى الشيخ سيدي أبي بكر، فلما اجتمع منهم عدد ذهب بهم الى الشيخ، وعندما قربوا أن يشرفوا عليه قال لهم: إذا كنتم توسمتم في شيئا فهو من هنا، وهذا رأس العين، فامتثلوا إلاّ واحداً قال لا أعرف غيرك، فلما قدموا عليه رحب بهم وقال: مالك مع أصحابك؟ لا تحشمهم، فقال له يا سيدي: خفت، فقال له مم؟ فقال من قوله تعالى (إذْ تبرّأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبَعوا)، فصاح سيدي أبو بكر صيحة عظيمة وسقط مغشيا عليه، فلما أفَاق قال له: مدَّ حبلك وشد فيه، وائتني به أحمله على عنقي، فكان ذلك إذنا له وتكميلا، فبقي يأتيه هو ومن علق به من الأصحاب الى أن توفي سيدي أبو بكر، فكان متصديا لهم يجلس لهم بكرة وعشيا، زمنه وبعد وفاته، إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ وكان يعمل الحضرة كثيرا، يفتتحها هو لهم أو يأمر من يفتتحها، ويتواجد كثير الوجد والهيمان، وتظهر على أصحابه الأحوال ويأمرهم بالأوراد.

ومن كراماته أن قوما من العرب كانوا نازلين بأرض قرب وادي أركَرْ، وتلك أرضهم وبلادهم، فانقطع الوادي وجف ماؤه حتى مابقي منه شيئ، فكانوا يحفرون بازائه الحفر ويخرجون منها اليسير من الماء كالحفنة والحفنتين فوفد عليهم بعض أصحابه بقصد زيارة من كان هنالك من الفقراء إخوانه، فوجدهم كذلك، فقال لهم هاتوا الوعدات الى الشيخ اذهبوا معي إليه، فبادروا إلى ذلك تعرضا للإغاثة والاستناد اليه مما هم فيه من شدة الحال.

وجمعوا له غنما كثيرة وذهبوا، وعندما قربوا من الإشراف عليه قال لهم: إن قال لكم الشيخ بكون شيء، فقولوا يكون يا سيدي من بركتك. فلما لاقوه قال للذي أتى بهم: فقير جلاب، خسر من فقير حباب، والتفت إليهم فقال لهم: كيف هو واديكم أيقدر أن بدور الرحى؟، فقالوا له: نعم با سيدى يدورها من بركاتك، فقال لهم يدورها، فلما رجعوا إلى مكانهم وجدوا الوادى بنهمر به حس عظيم يدور الرحا وأعظم منها.

ومنها أن الإمام الأمير أبا عبد الله محمد الحاج بن محمد الدلائي أمر قبائل البربر أن ببنوا قصبة لأنفسهم فى موضع قريب من مدشر جرط، فاختطوها وأخذوا فى بنائها، وكان بناؤها فى ذلك الموضع مما يضر بالمدشر المذكور. ثم إنه ذهب بعض أصحابه من سكانه فشكا ذلك له - رضي الله عنه - فقال له: أشرعوا فى بنائها؟ فقال له نعم يا سيدي! فقال له: لا يكون شيء منها ولا يتمونها أبدا، فبلغ خبر هذه المقالة للأمير المذكور، فغاظه ذلك وأمر القبيلة المشتغلة ببنائها أن يبتدئوا ببناء دار له تأكيدا فى الأمر وحرصا على نقض قوله، فجعلوا يبنون، فاعترضهم أهل البلاد ومنعوهم من ذلك، وتفاقم الأمر في ذلك الى القتال، فكفوا عن البناء ولم يتم لهم عمل، وكان الأمر كما قال - رضي الله عنه -.

ومنها أن جماعة من آيت عتاب خرجوا لزيارته، وكانوا من أصحابه، فتعرض لهم قومهم وكانوا فد احتاجوا للمطر وقالوا لهم: والله إن لم تأتونا بالمطر ، أي تطلبونه فينزل علينا على يد شيخكم، لضربناكم بالحجر، فقدموا على الشيخ، ولما أرادوا الانصراف من عنده قالوا ياسيدي إن القبيلة قد عهدت إلينا أن نطلب لهم الشتاء عندك، وتوعدونا بالضرب بالحجر إن لم بغاتوا فقال لهم ما هذا؟ وهل حكم الشتاء بيد محمد؟ - بعنى نفسه - فقالوا له ياسيدي اطلب لنا الله ونحن قد استحيينا أن نرجع إليهم دون شيء، فلما ألحوا علبه اعتراه حال فقال لهم: قوموا واذهبوا إلى الضريح الفلاني وقولوا رفعنا بسيد الرجال، طلبنا الفضبلة لمولى الموالى، فقاموا يقولونها وذهبوا حست أمرهم، فما وصلوا حتى أغاثهم الله بالشتاء، ونزل علبهم المطر الوابل - رضي الله عنه - .

ومن كلام صاحب الترجمة - رضي الله عنه -: الدموع ثلاثة أقسام، دمع يأتي من الربة يكون إذا ظلمك أحد، ودمع يأتي من الكبد إذا ما ت للإنسان قريبه، ونفسه سخن، ودمع يأتي من القلب وينتشر بين الجلد واللحم، وهو دمع خشية الله. قال الله تعالى: *(ثم تلينُ جلودُهم وقلوبُهم إلى ذكر الله)*.

ومن كلامه - رضي الله عنه -: إذا تعلم الإنسان حرفة صناعة وحصل له العلم بها، ثم لم يشتغل بخدمتها. فإنه لا بحصل له منها أجرة، وكذلك العلم والحال وغيرهما إذا لم يشتغل صاحبهما بهما وبالعمل بمقتضاهما لم يحصل له منهما نفع.

ومن كلامه - رضي الله عنه -: على قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه، هم الملائكة الذين يتعاقبون بالليل والنهار على المومنين،

يجيئون ويذهبون كالأضياف، وإكرامهم الاشتغال بالعمل الصالح لأنهم يسرهم ذلك، والضيف يبلغ عنك ما رأى فيك، فَلْيَكُن ما يبلغه عملا صالحا.

ومن كلامه ـ رضي الله عنه ـ : *المرآة* إذا لحسها الانسان بريقه ذهبت صقالتها، وكذلك المومن إذا أعجبته نفسه ذهب ضياؤه وجماله، وفسد حاله.

ومن كلامه: الجلد المنتفخ لا يعمل فيه الذبغ حتى يزول منه انتفاخه، وكذلك المتكبر لا يتأثر بشيء حتى يزول منه الكبر.

ومن كلامه: الثوب لا يزول منه الوسخ ما لم يعمل فيه الصابون. وكذلك الإنسان لا تزول مساوئ نفسه مالم يكن له شيخ صحيح.

وقال ـ رضي الله عنه ـ: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ـ احتفظ بأمتي! قلت له: يا رسول الله ماذا أصنع؟ قال لي علمهم لا إله إلا الله ، محمد رسول الله. فما في هذا الزمان مثلها وأنفع لهم منها.

وقال ـ رضي الله عنه ـ: النجوم في السماء والنجوم في الأرض، كذلك الملائكة ترى المومنين كالنجوم في الأرض، والرعد في السماء والرعد في الأرض، فكما نسمع صوت الرعد كذلك تسمع الملائكة دعوات المظلوم. انتهى كلامه من خط سيدنا الجد رحمه الله، ومن خطه نقلته.

محمد القنطري القصري

ومنهم الفقيه المشارك الأديب أبو عبد الله محمد بن علي القنطري القصري، توفي بالقصر ثامن وعشرين[72] من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وألف، ذكره في *أزهار البستان* فيمن انتفع بالشيخ أبي زيد الفاسي عبد الرحمان.

محمد بن عبد الله

ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله خطيب مسجد باب الجيسة.

أحمد الساوري

ومنهم أبو العباس أحمد الساوري. توفي سنة اثنتين وستين وألف.

72) في ط وس: ثامن عشر

من حوادث السنة

خروج فقهاء فاس الى الدلاء مستصرخين

وفي رجب من هذا العام، خرج الشرفاء والفقهاء والأعيان والفضلاء مستشعفين ومستصرخين للرئيس الإمام أبى عبد الله سيدي محمد الحاج بن مَحمد الدلائي، فطلبوا منه أن يكف الحياينة عن النهب وقطع الطريق وسفك الدماء لجميع من جاورهم للبلاد التي غلبوا عليها واستقروا بها وأجلوا أهلها فضلا عمن مر بهم، بعد أن كتب أئمة العصر أجوبة مصرحة بأنهم بغاة يجب قتالهم، وقد وقفت على أكثرها، فأجابهم لما طلبوا منه وتعين عليه أداؤه، فخرج فورا إليهم فى خيله ورجله، فقاتلهم وهزمهم وأراح الناس منهم، وتابوا لله على يديه، وذلك أوائل رمضان.

العام الثالث من العشرة السابعة

محمد الشريف البوعناني

فمنهم الإمام الحافظ الكبير، المحدث الأستاذ المقرئ المجود الشهير، أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف البوعناني، بهذا اللفظ حلاه في *أزهار البستان* لما ذكره في جمله من قرأ على أبي محمد عبد الرحمان وانتفع به، وقال سمع عليه *صحيح البخاري* بلفظه، ولا زم مجلسه سنين، وأجازه مرتين. ومولده سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، أو في التي بعدها. وتوفي في سادس شوال سنة ثلاث وستين وألف. انتهى. وذكر الامام الزاهد الورع الحقق سيد أحمد ابن علي السوسي في كتابه *بذل المناصحة، في فعل المصافحة* أن صاحب الترجمة هو الذي استدعاه اليه، وأثنى عليه بالشرف والعلم، ونصه: فقد خاطبني حائز سيادة التجويد، وسائس إقرائها في هذا العهد بفاس القديم والجديد، الأخ في الله الأشرف الشريف، العالي نسبه للشيوخ بالإجازة والتعريف، سيدي محمد بن محمد المعروف بالبوعناني، أبان الله لي وله معالم المغفرة وأعلام المباني، إلى آخره. وفي *المنح البادية في الاسانيد العالية* للعلامة المشارك الإخباري الصوفي أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الحافظ سيدي عبد الرحمان الفاسي أن والده سيدي عبد الرحمان انفرد عن شقيقه سيدي محمد بالأخذ عن مشائخ، منهم صاحب الترجمة لما ذكر عمن أخذ والده المذكور ونصه: وعن أبي الفلاح محمد بن محمد بن سليمان بن منصور بن علي الشريف البوعناني. انتهى المراد منه. وقال الامام أبو سالم العياشي في *فهرسته* في صاحب الترجمة: وهو خاتمة من روى عن القصار، وكنت سمعت منه أشياء كثيرة، ولم أطلب منه الإجازة مع أنه كان حريصا على ذلك لحيائي منه، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت، والله غالب على أمره. انتهى. ذكره استطرادا لما ذكر شيخه الامام أبا العباس الأبار، فانظره.

أبو بكر السُّكْتَاني

ومنهم العالم العلامة الحاج الرحالة أبو بكر بن يوسف السُّكْتاني المراكشي، توفي سنة ثلاث وستين وألف، قال فيه أبو سالم العياشي في *فهرسته*: شيخنا الموطأ الأكناف، الكثير الإسعاف، العالم العلامة الحاج الرحالة الفقيه، المتفنن الزاهد المتدين النزيه، المتعفف النبيه، المتصدق المحقق في سائر العلوم، سيدي أبو بكر بن يوسف السجتاني المراكشي، رحل الى المشرق ثلاث مرات، وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة، وسافر الى القدس وحج أكثر من عشر حجات. لقيته بمصر سنة تسع وخمسين، وصحبته الى المغرب في الرجوع، سمعت عليه بعض *الشمائل*، ولقنني الذكر بظاهر بسكرة، وأجاز لي سائر مروياته في العلمين عن جميع أشياخه، وكتب لي ذلك بخطه مرارا. ومن أشياخه علامة زمانه الشيخ أبو الإمداد إبراهيم اللقاني، والشيخ عبد الرحمان اليمني، والشيخ يوسف الزرقاني، وغيرهم من أهل مصر، والشيخ أحمد العلمي من أهل القدس، وعنه أخذ طريق التصوف، وسيدي

أحمد بابا من أهل تنْبكْتُ، وسيدي أبو القاسم بن محمد الدرعي، وهو يروي عن ابن مجبر، عن ابن غازي، وهو أعلى سند يوجد في زمنه. وأخذ عن غير هؤلاء من أهل بلده.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وستين وألف بمدينة مراكش. انتهى بنصه. ولما أورد شيوخ الصوفية ذكره في جملتهم فقال: كان رضيا من العيش بالدون، ومكتفيا من الدنيا بقليل، شديد الورع في مطعمه، موثرا للخمول، كثير الطواف في الأرض، وذاكرته يوما فيما يوثر عن ابن مرزوق وغيره أنه يسمع بموضع الوقعة ببدر صوت طبل حتى الآن، فقال لي: مررت بذلك الموضع نحو سبع وعشرين مرة فما سمعته. انتهى كلام أبي سالم. ثم قال: وشهدنا له كرامات كثيرة انظر تمامه.

[وممن أخذ منه سيدي محمد بن علي الفيلالي، يأتي ذكره عام واحد وتسعين ـ بمثناة] (73)

أحمد القلصادي

ومنهم الشيخ الموقت أبو العباس احمد بن محمد القلصادي القرشي. قال الحافظ أبو زيد الفاسي: سمعت عليه *كتاب القلصادي* في الحساب ثلاث مرات، وشرح *فرائض خليل* كذلك، *والمختصر الأصلي* كذلك، مع *رسائل في الأسطرلاب* ومسائل في علم الحساب والتعديل وما يتعلق به.

محمد المؤذّن التطواني

ومنهم الفقيه الأديب سيدي محمد المؤذن، توفي بتطوان

من حوادث السنة

مجاعة كبيرة وطاعون جارف بفاس

ومن حوادث العام كانت مجاعة كبيرة بلغ اللحم أربع موزونات للرطل، والدجاجة أربع مزونات، وأكلت الجيف، وكثر الموت بالأزقة دون ما في المارستان. وذكروا أن من دفن من المارستان بلغ أربعاً وثمانين ألفا زيادة على من دفن من غيره، وأكل الآدمي بوسط الصفارين جهرا، وخلت حومات. وسبب هذه المجاعة لما بلغ أمير المومنين مولاي محمد ابن الشريف الحسني السجلماسي سلطان تافلالت وما يجاورها من بلاد القبلة والصحراء خبر الحياينة البغاة، حيث كثر النهب وسفك الدماء بمن يمر بهم ويجاورهم، فخرج إليهم من سجلماسة ونزل عليهم أواخر المحرم فاتح العام، فأخذ زرعهم حيث فروا منه عن البلاد الى ناحية فاس، وبايعوا ابن عمه أمير المومنين الإمام مولاي محمد ابن العلامة الحافظ الزاهد

73) ساقط من ك و م

مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، وكان إذ ذاك مقيما بفاس، فلمّا بايعوه الحياينة خرج معهم من فاس لقتال ابن عمه الامام المذكور يوم الخميس من صفر، فلقيه خبر بيعة الحياينة له وخروجه معهم الى مولاي محمد بن مولاي الشريف الامام المذكور، فأقلع عن الحياينة ورجع الى أهل طاعته، فرجع الحياينة إلى بلادهم، ورجع مولاى محمد بن عبد الله إلى فاس يوم الثلاثاء الموالي ليوم الخميس المذكور.

مقدار الوسق بفاس

فبسبب هذا النهب وقع الغلاء، فبلغ القمح عشرين مثقالا قديمة للوسق الشرعى، اذ كان حينئذ بفاس هو وسقهم، وهو ثلث وسقنا فى هذا العام، وهو سنة خمس وسبعين ومائة وألف، وخرج جماعة من الأعيان من اهل فاس شاكين ومستشفعين بإمامهم سيدى محمد الحاج بن محمد الدلائي فأخبروه بما نزل بهم من الجوع والفتن والمصائب.

زلزلة بفاس

وفيه وقعت زلزلة بفاس ـ نجانا الله من الفتن بلطفه ـ آمين[74]

خروج الخضر غيلان بفحص الهبط

[وخرج الخضر غيلان بفحص الهبط، فدخل القصر بقتال مات فيه جماعة من أعيانهم، وانجلى منهم أولاد القنطري وغيرهم.

تغيير العملة

ووقعت العدلة في الفلوس][75]

*** *** | تذكرة المحسنين | *** ***

محمد الشريف البوعناني

الاستاذ سيدي محمد الشريف البوعنانى.

أحمد طانبة

والقاضي سيدي أحمد طانبة.

74) خبر المجاعة والطاعون والزلزلة الواقع بين معقوفتين ساقط من ط وس. وإنما فيهما بدل ذلك «ارتفاع السعر فبلغ القمح نحو أوقية قديمة للصاع النبوي، ثم بلغ اوقية ونصفا بعد ان حبس المطر، وصلى الناس صلاة الاستسقاء، وأغاث الله بالمطر»

75) ساقط من ك و م.

محمد بن عيسى النَّقْسيس

والمقدم محمد بن عيسى النَّقْسيس.

أحمد الغماري

والقاضي سيدي أحمد الغماري.

أبو بكر السكتاني

وأبو بكر السكتاني

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

علي بن محمد ابن مراش

وبقرب ذي الحجة توفي أبو الحسن علي بن محمد بن مراش، كان من أهل العلم والعدالة.

أحمد طانبة

وفي هذه السنة أيضا توفي الفقيه القاضي أبو العباس أحمد طانية، كان فقيها فاضلا، أخذ عن جماعة من أهل عصره (مثل) الشيخ أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي وغيره، وكان قاضيا ببلده تطاون.

ومن خط جدنا أبي زيد رحمه الله : أخبرني الفقيه القاضي سيدي عبد القادر طانة التطاوني أنهم من الأندلس من بسطة، وأن جده لما حل بتطاون كانت له غرسة فقيل له إن بها مزارة، فحاز مكانها واقتطع قطعة دائرة بها من غرسته فَحَبَّسَها، والمزارة هي سيدي السعدي، فاشتهر من يومئذ، وحدثني أن بعض الأعيان تورع عن الذفن فيها لأنه لما اقتطعها كان فيها حظ أختيه فلم يشتره منهما ولاعَوّضهما منه شيئاً انتهى.

أحمد بن محمد العربي الغماري

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه الأصولي أبو العباس أحمد بن الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد العربي بن محمد الكومي عُرف بالغماري، ولي قضاء بلده مكناسة فحمدت سيرته، وكان فقيها مدرسا، أخذ عن الفقيه المفتي أبي عبد الله الهواري، ثم عن العلامة أبي عبد الله بن عبد الحليم، وغيرهما.

قال خال الوالد الشيخ أبو عبد الله محمد المهدي الفاسي: قرأت على صاحب الترجمة *الرسالة* و*مختصر خليل*، فكان ينقل على *الرسالة* *شرح ابن عمر* و*ابن ناجي*، وعلى *المختصر* شرح *بهرام* الأوسط، و*شفاء الغليل* لابن غازي، كل ذلك باللفظ انتهى.

العام الرابع من العشرة السابعة

محمد بن اسماعيل المسناوي

فمنهم الفقيه الخطير، العلامة الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المسناوي. قال في *الرحلة العياشية*: مات بتكورارين، فإنه لما مات هناك سنة أربع وستين خلّف كتبا كثيرة أوصى بها لحرم الروضة النّبوية، وأوصى بأن يصبر شخصه بصبر وكافور ويحمل الى المدينة المشرفة يدفن فيها، وعيّن لمن يحمله نحوا من ثلاثمائة دينار من متخلّفه. وكان له فرس أدهم من عتاق الخيل أوصى به للجهاد، وأعتق عبيده ودفع لكلٍّ حصةً من ماله. فلما مات أنفذ أهل الوصية وصيته إلا في حمله فإنهم لم يجدوا من يحمله، معتلّين بخوف ظلم الولاة في الحجاز أن يطالبوهم بماله إذا رأوا جنازته محمولة من المغرب، ويقولون ما فُعل به هذا إلاّ وله أموال تفوق الحصر، فدفنوه في بلادهم بعدما همّ بعض التجار برفعه، وبقيت كتبه هناك مدة، ثم حملوها الى القليعة فارين بها لما بلغهم أن متولي البلد بتحدث بأخذها، ولم تزل هنالك إلى أن ذهب سيدي علي ابن الشيخ الحفيان للحج بعد ذلك بسنين، فبعثوها معه، وضاع كثير منها بسبب ذلك، وقد رأيت بعضها بالمدينة المشرفة، ورأيت زمام ما وصّى به منها[76] وليس يشبه ذلك عدة كتبه. وقد أخبرني بنفسه لما لقيته بفجيج أن كتبه تبلغ قريبا من ألف وخمسمائة تأليف، والذي بلغ منها للمدينة المشرفة نحو من مائة وسبعين سفرا، رأيت منها جملة كثيرة، وهي كتب نفيسة جدا اقتنى أكثرها لما كان بمدينة إصطنبول، اشتراها له الوزير الأعظم بسبب حكاية وقعت له معه قبل أن يتولى الوزارة. وذلك أنه لقيه ببغداد عند ضريح قطب الزمان الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني، والوزير إذ ذاك مصروف عن عمالة كثيرة من أعمال السلطان، فهو يتخوف من عائلة السلطان ويأمل الوزارة، فقال له: يا سيدي ادع الله! فان توليت الوزارة فاقترح على ما شئت، فلما ذهب سيدي محمد بن إسماعيل الى القسطنطينية وجده قد تولى الوزارة، فأكرم مثواه وأحسن نزله، فقال له: شأنك وما تقترح، فقال له: إن بهذه البلدة كتبا نفيسة وليس لي ما أحصل به أمنيتي منها، فبعث إلى دلال الكتب وقال له كل ما يقع بيدك من الكتب فاعرضه على هذا الشيخ فما استحسن منها فاتركه له وخذ الثمن من عندي لأربابه، فلم يزل ذلك دأبه مدة إقامته هناك.

وكان هذا الرجل أعجوبة في سائر أحواله، فإنه ممن حصل جانبا عظيما من العلوم الشرعية، ولم يخل من جانب الأذواق الوهبية، وجال البلاد شرقا وغربا، فلم يدع المغرب الأقصى ولا إفريقية وبلاد السودان، وأقام بمصر نحوا من سبع سنين في حياة الشيخ اللقاني، وأخبرني أنه ختم *المختصر* بالأزهر سبع مرات، ولقي مشايخ ذلك الوقت، وجاور بمكة والمدينة مدة، ودخل اليمن وادعى فيه المهدية أو ما يشاكلها فلم يتم له ذلك، ودخل العراق

76) في ط و س: ما وصل منها.

وأقام مدة ببغداد، وانتسب للشيخ عبد القادر وأخذ العهد على طريقه، ودخل في جملة أتباعه. ثم ذهب من هناك الى القسطنطبنية وهو فى كل ذلك يصرح بما في نفسه من الإمارة ولا يكنّى، غير متهيب صولة السلطان ولا غيره، ثم جاء من الروم الى طرابلس في سفينة سنة ستين، ولقيته إذ ذاك بمسراته عند ضريح الشيخ زروق، وقال إني قد أذن لي في نصرة الدين وإظهار الكلمة، وأخبرني بذلك من لقيته من الصالحين، وقد جئت إلى هذا الشيخ أستأذنه، فأنا أنتظر الإذن من قبله، وتركناه هناك إلى أن بلغنا خبره أنه بلغ إلى سواحل البحر الغربي، وزار سيدي عبد السلام بن مشيش، وأقام بتلك البلاد مدة، فلم يتم له ما أراد. وكان أظهر أمره قبل ذلك بسنين عديدة بالسوس الأقصى فلم يتم له الأمر، ثم كر راجعا إلى جبال غمارة إلى القليعة، وأقام بها مدة، ثم سار من هناك إلى أن خرج إلى فجيج، وأقام بها مدة، ولقيته بها أوائل سنة أربع وستين، فطلب منّا المساعدة على ما يحاوله، فلم يصادف عندنا ما يحب، وأظهرنا له جلية أمرنا، وأنّا لسنا ممن يتعرض لما ليس من شأنه، ولا ممن له قدرة على أقل ما يحاوله، فلما تحقق ذلك منا أظهر التأسف والتلهف على ما مضى من عمره وسعيه فى غير طائل فقال: إنى جلت جوانب الأرض كلها، فلم أجد من يبكي الإسلام بالعين التى أبكى بها، فوالله ما كذبت ولا كذبت، إلا أنى عسى أن أكون قد غلطت فيما أُخبرت به، فإنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى: أنت عالم وغنى وسلطان، فأما العلم فقد حصلت منه ما قسم لي، وأما الغنى فإنى لا أعدم الخمسمائة دينار وما يقاربها متى طلبتها، وأما السلطنة فلعلها سلطنة الاخرة، وكنت أظنها فى الدنيا، وأنا الآن تائب مما أنا فيه، عالم بأن الله لم يرد بى ذلك، فنيتى الرجوع إلى الحج والزيارة، ثم أستوطن جوار الشيخ عبد القادر الجيلانى أعبد الله حتى أموت، ففارقناه على هذه النية، فذهب من هناك إلى تيجْورارين، ومات به، وكان -رحمه الله- ينتحل السيمياء والكمياء، ويحسن الأوفاق، ويخبر عن نفسه ببعض ذلك، ولو استقصينا أخباره لطال الكلام.

ومن محاسنه أنه لما دخل طرابلس قال له عاملها عثمان باشا: اقترح علىّ! فقال له إنى أريد أن تحرر كل من فى عمالتك من الأشراف، فلا يعطون شيئا مما يعطيه غيرهم، وتُحرِّر حيران الشيخ زروق، فعد من فى عمالته من الأشراف فوجد نحو خمسمائة ولد، فحررت كلها ولم يؤخذ منها شيء إلى الآن. ولعمري إنها لفعلة حسنة. وأنشدنى عند تأسفه على ما مضى من تطوافه فى البلاد على غير طائل:

مشيناها خُطىً كُتبت علينا ... فمَنْ كُتبت عليه خُطىً مشاها
وأرزاقٌ لنا متفرقاتٌ ... فمن لم يأته منّا أتاها

وأنشدنى أيضا:

فسد الزمانُ كما ترى من حاله ... وكذا موائدُ آخر الأزمانِ

وأولى من هذا قول الآخر:

يقولــون الزمــانُ بــه فسادٌ وهم فسدوا وما فسد الزمان

وبالجملة: فهذا الرجل أعجوبة زمانه، ونادرة وقته، له سخاء[77] وذكاء ودهاء ونجدة وعلو همة وعبادة، لولا ما ابتلاه الله به من وسوسة الإمارة التي توسوس في دماغه، فلا تدعه يسكن في مكان، ولا يقر له معها في الأرض قرار، نسأل الله العفو والعافية، والمعافاة الدائمة من كل ما يقطع عنه بمنه وكرمه. انتهى كلام أبي سالم بلفظه.

وما أخبر به من رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره، وقوله أنت سلطان. أما رؤياه صلى الله عليه وسلم في النوم فحق، كما في صحاح الأحاديث وأقوال العلماء، والتحقيق أنها رؤيا متال ذاته [صلى الله عليه وسلم في عالم المثال، أو ذات روحه في عالم الأرواح فيما خالف ذاته أو صفاته التي هو عليها، على غير قول ابن سيرين ومن وافقه من السلف. فانهم يقولون لا تصح رؤياه - صلى الله عليه وسلم- إلاً نوماً على الصفة التي كان عليها في الدنيا، والصحيح خلافه، فليس المرئي منه - عليه الصلاة والسلام- مثال][78] صفاته، اذ أمثلة صفاته يجوز فيها التخيل، ولهذا صح أن يُرى نوما على غبر صفاته صلى الله عليه وسلم المعروفة في الدنيا، وصرح المازري بأن من رآه يأمره بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية، فتعين أن تحمل هذه الرؤيا على رؤية عالم المثال أو عالم الأرواح. وقد حقق هذا الإمام أبو حامد الغزالي، وقال الأبي: واختلف هؤلاء، لو رآه صلى الله عليه وسلم وأمره بقتل من لا يحل قتله، فمنهم من منع ذلك، ومنهم من جعله من الصفات المتخيلة فتأول. انتهى. ثم قال بعد كلام: قال القرافي: واختلف الفقهاء لو قال لرائيه صلى الله عليه وسلم امرأتك طالق ثلاثا وهو جازم أنه لم يطلق ثلاثا، هل يلزمه الطلاق ثلاثا لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلاّحقا؟ أو لا يلزمه شيء؟ قال القرافي: وهو الأظهر لأن إخباره صلى الله علمه وسلم في البقظة مقدم على إخباره في النوم، ولأن احتمال الخلط في ضبط المثال في النوم أرجح من الغلط في ضبط عدم الطلاق، لأن هذا لا يحمل إلاً على النادر من الناس، وأما المثال في النوم فلا بضبطه إلاً الأفراد من الحفاظ لصفته صلى الله عليه وسلم، والعمل بالراجح واجب.

قلت: ونزلت، فيُذكر أن الشيخ الفقيه ابن البَراكان يقرئ في مسجد القبة[79] من تونس، فأتاه رجل وقال له رأبت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي: قل لفلان يعطيك جبة! قال له الفقيه: قال لي أنا في اليقظة لا أعطيك شيئا، فذهب الرجل فدخل على الرجل الصالح أبي عبد الله المشهور بالمغربي في موضعه القريب من المسجد المذكور،

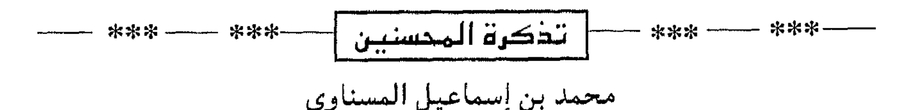
77) في ط وس بحذف كلمة «له» ونصب «سخاء» وما بعدها
78) ما بين معقوفتين ساقط من ك و م.
79) في ط و س: مسجد العتبة.

فأعطاه، فقيل له إن الرجل يتخرص، فقال له الشيخ: لو علمت أنه حق أعطيته الدنيا. انتهى كلام الأبي بنصه. وعلى مقتضاه تجري رؤية صاحب الترجمة من قوله صلى الله عليه وسلم أنت عالم وغني وسلطان، يحمل صدقه في العلم والغنى، لا السلطنة، فانها لم تتحقق، إما لعدم ضبط الرؤيا في المثال في النوم كما تقرر، أو المراد بالسلطنة غير السلطنة الظاهرة المخصوصة بالإمارة، ويكون المراد بالسلطنة العلو والرفعة والخصوصية بالعلم، فقد حصل له ذلك في الدنيا ولم يشعر به، وإما في الآخرة، والله أعلم بما كان.

من حوادث السنة

موت أمير فاس أحمد الدلائي

[ومن حوادثه موت أمير فاس سيدي أحمد بن محمد الحاج الدلائي في عشرين من ربيع الاول، وخلفه أخوه سيدي محمد - رحمهما الله -][80]



محمد بن إسماعيل المسناوي

سيدي محمد بن إسماعيل المسناوي بنهجو (كذا).

*** —— *** —— الإعلام بمن غبر —— *** —— ***

عبد الله السوسي

في رابع عشر ربيع الثاني توفي أبو محمد عبد الله السوسى، كان فقيها عدلا.

محمد بن علي الجُرَاوي

وفي هذه السنة محمد بن علي الجُرَاوي - بضم الجيم المعقودة وفتح (بياض) ساكنة وواو مكسورة بعدها ياء نسب - كان رجلا صالحاً.

80) حوادث هذه السنة ساقطة من ك.

العام الخامس من العشرة السابعة

أحمد بن عمران السلاسي

فمنهم الشيخ الفقيه العلامة المحدث الحافظ الأديب البليغ أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام، عالم الأدباء وأديب العلماء، قاضي الجماعة أبي الحسن علي ابن الشيخ الفقيه النحوي أبي زيد عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي، هذا نص ما حلاه به شيخ شيوخنا الإمام أبو عبد الله المسناوي فيما وجدته بخطه.

تقدمت ترجمة والده أبي الحسن المذكور. وذكر صاحب الترجمة الإمام السوسي في *فهرسته* فقال فيه: العالم العلامة الدِّين الخير، ثم قال سمعت عليه *كبرى الشيخ السنوسي* مع شرحها، جزاه الله خيرا. وقال الشيخ المحقق سيدي الطيب ابن الشيخ سيدي محمد الفاسي[81] في *فهرسته*: ومن تلامذته أيضا أبو العباس أحمد المدعو حمدون المزوار، وذكر أن صاحب الترجمة توفي سنة خمس وستين وألف.

وحكى شيخ شيوخنا الحافظ المحقق المسناوي المذكور - حسبما نقلته من خطه - عن ولد عمه الفقيه الورع الدِّين سيدي احمد بن الفقيه الأجل سيدي الشاذلي أنه حكى له عن والده سيدي الشاذلي المذكور، أن صاحب الترجمة وفد على الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، فأجلَّ مكانته، وأجزل وفادته، وكان في أيام إقامته يتعشى سيدي محمد مع صاحب الترجمة كل ليلة ويبعث اليه بطعام آخر مخافة أن يكون لم يستوف غرضه من الأكل حياء. فلما كان ذات ليلة بعث إليه بالعشاء على العادة، فلم يصله لعارض اقتضى ذلك، فذكر بعض ذلك للشيخ، فدعا الفقيه المذكور وسأله، فأخبره بأنه لم يصل إليه شيء، فقال له كم فيه من الحروف؟ فعدها وأعطاه بكل حرف دينارا ذهبيا بروراً به وزيادة إكرام له ورعيا لوفادته عليه.

ومما وقع لصاحب الترجمة مع الشيخ سيدي مَحمد بن أبي بكر أيضا، أن سيدي مَحمد قال له يوما وهو في مجلسه وهو غاص ببنيه وذوي قرابته ومودته: من أحبني منكم فليُعط لهذا الشيخ - يعني صاحب الترجمة - فأتى كل واحد من الحاضرين بما يقدر عليه، ثم بلغ ذلك النساء فأعطت كل واحدة منهن ما قدرت عليه من قرط[82] أو سوار وغيرهما، ثم بلغ الخبر أهل السوق فانجفلوا إليه، فكان الرجل يأتي اليه بالفرس أو غيره ما يسر له فيعطيه، وقامت لذلك سوق عظيمة كأنما صاح بهم صائح، ودعاهم لذلك داع، وذلك شأن من يتكلم بقدرة الله تعالى[83] وكان ذلك في آخر النهار، فجعل صاحب الترجمة يتلهف ويقول: ليت هذا في أول النهار! ورجع إلى مقره مملوء الحقائب. انتهى من خط الشيخ المسناوي

81) كثيرا ما يعبر في ك و م بقوله «صاحب المطمح في فهرسته»، ويصرح في ط و س باسمه سيدي الطيب بن الشيخ سيدي محمد الفاسي، فلذلك لن نكرر التنبيه على هذا الخلاف اللفظي.

82) في ك : خرص وهو التعبير العامي المتداول حتى اليوم

83) في ط و س: من يتكلم بالله وعن الله

بتغيير قلبل دعا السياق إليه لا يحيل شيئا من المعنى أصلا، فكانت وفادة مباركة، وذلك كان دأب الشيخ سيدي مَحمد الدلائي(84) مع الوفود وغيرهم [ونقلنا الخبر عن جوده وسخائه في ترجمته](85).

عبد الرحمان الزنقي

ومنهم الاستاذ أبو زيد عبد الرحمان بن علي الزنقي، ذكره في *أزهار البستان* ممن انتفع بالشيخ العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي، قال وتوفي سابع رجب من سنة خمس وستين وألف.

من حوادث السنة

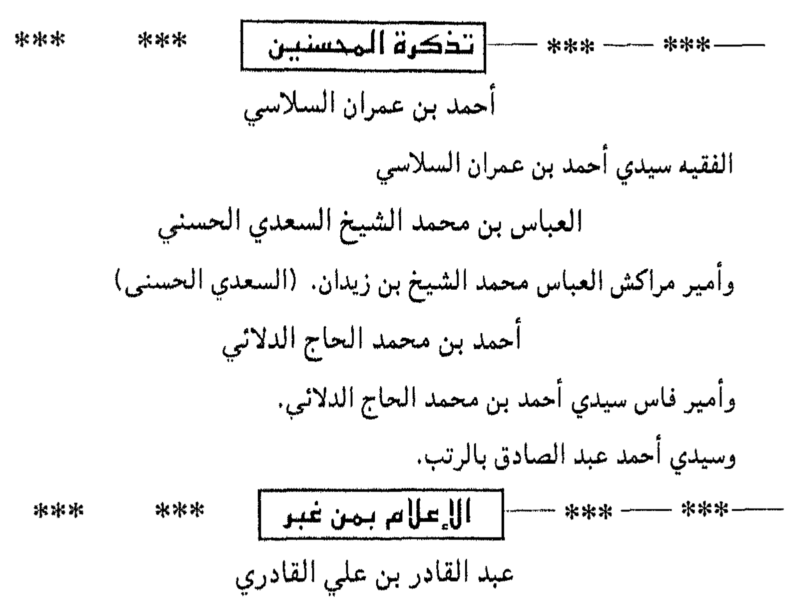
حركة أهل فاس لبني زروال

ومن حوادث هذه السنة حركة أهل فاس لبني زروال، فخرجوا تاسع القعدة، ورجعوا في الثاني والعشرين منه.

العباس بن محمد الشيخ السعدي

[ومات العباس بن محمد الشيخ بن زيدان بن أحمد المنصور، وهو آخرهم، وبه انقطعت دعوتهم أصلا](86)

84) في ط و س : كان دأب أهل الدلاء
85) ساقط من ك
86) ساقط كذلك من ك



*** *** تذكرة المحسنين *** ***

أحمد بن عمران السلاسي

الفقيه سيدي أحمد بن عمران السلاسي

العباس بن محمد الشيخ السعدي الحسني

وأمير مراكش العباس محمد الشيخ بن زيدان. (السعدي الحسنى)

أحمد بن محمد الحاج الدلائي

وأمير فاس سيدي أحمد بن محمد الحاج الدلائي.

وسيدي أحمد عبد الصادق بالرتب.

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

عبد القادر بن علي القادري

وفي سابع رجب توفي السيد أبو محمد عبد القادر بن على القادرى، من ذرية سدى عبد القادر الجيلاني ـ نفعنا الله به ـ وكان من أهل العلم والعدالة. ولنسق هنا نسبته إلى سيدي عبد القادر تبركا بالنسب الشريف وهو: عبد القادر بن على بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سيدى عبد القادر الجيلاني ـ نفعنا الله به ـ

أحمد بن الحسن عبود

وفى هذه السنة توفي أبو العباس أحمد بن الحسن عبود، كان فقيها عدلا.

العام السادس من العشرة السابعة

احمد بن عبد الصادق السلجلماسي

فمنهم الولى الصالح أبو العباس سيدي احمد بن عبد الصادق السجلماسي، نزيل الرّتَبْ، ودفين البطاطحة منها، أخذ عن سيدي علي الجومي، عن سيدي عبد العزيز بن عبد الحليم دفين تافلالت، عن سيدي أبي الطيب دفين ميسور، عن سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون، عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي، عن الشيخ زروق، كما في *التحفة*، واختصارها المسمى *بالطرفة*، لعم والدنا محمد العربي. وصاحب الترجمة شهبر الذكر كثير الأتباع، معلوم الولاية، وكراماته شائعة في أهل بلده وغيرهم. توفي في سنة ست وستين وألف.

أحمد بن عمرو الشريف

ومنهم الولي الشهير، المجذوب الكبير، سيدي أحمد بن عمرو الشريف، دفين داخل باب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس الإدريسية، روضته مقابلة لباب مسجد الجمعة بها القبلي.

قال فيه صاحب *المقصد*: الولي الشهير البهلول الكثير الكشف والكرامات، الظاهر البراهين والآيات. وكان سيدنا أحمد بن عبد الله معن يذكر لصاحب الترجمة كرامات كثيرات، وذكر لنا أنه أعطاه جراب الطرف المعروف يصنع من السعف، فأخذه منه ودخل به لوالده العارف سيدي محمد بن عبد الله، فلما رآه بيده وأخبره أن صاحب الترجمة أعطاه إياه، قال له، خبر طريّ هذا، وأخذه من يده وخرقه من أسفله بسكين، ففهم من ذلك أن فيه إشارة إلى أنه يقبض الدراهم كثيراً، لأن الجراب يتخذه أهل الدنيا لحفظ الأموال، لا سيما بائعي الخضر والفواكه الصيفية ونحوها، فأقر سيدي محمد ذلك لوالده ولم يرد له إمساكها، فخرق له الجراب من أسفله ليكون الداخل له كله خارجا بسرعة، وصدقت تلك الإشارة في سيدي أحمد بن عبد الله وظهرت ظهور الشمس، فكان يستفيد الأموال الكثيرة من غلات أجنته وأرضيه وما يتعاطاه من غرس الخضر والزرع وغير ذلك، ولا يمسك شيئا من ذلك، وسيأتي إن شاء الله بيان حاله في ترجمة سيدي أحمد بن عبد الله[87] .

ومما سمعناه يدور على بعض الألسنة أن صاحب الترجمة أعطى الفقيه سيدي محمد بن محمد بن أبي عنان الشريف حزمة من عيدان النخل، وهي في العرف تستعمل للتوكي عليها بمنزلة العصا، فكان فيه إشارة لما تولاه أولاده من الخطابة في فاس وغيرها، لأن الخطيب يعتمد في خطبته على العصا، فاتفق أن كان في أولاد سيدي أبي عنان من الخطباء بقدر تلك العيدان، فيوم استكملوا ذلك العدد لم يوسم بالخطبة أحد منهم، وولاية صاحب الترجمة شهيرة عند أهل فاس وغيرها، مقطوع بها عند كثير من عامتهم، وله خوارق كثيرة.

87) اختصر في ط و س حكاية الجراب، فلم نر فائدة في التنبيه على ما فيها من عبارات ناقصة، كما لم ننبه على كثير من اختلاف العبارات في سائر هذه الترجمة وغيرها اذا لم تدع الحاجة الى ذلك.

وجاء مرة لدار سيدي محمد بن عبد الله بمصباح مغسول، وجعل فيه ماء صافيا وزيتا جيدا وفتيلة، وقبضه من معلاقه، وجعل ينادي من باب الدار: يا سيدي محمد بن عبد الله ها مصباحك! فكان فيه إشارة لأمر ولده سيدي أحمد بن عبد الله، وفي *المقصد* أنه أرسل المصباح لسيدي أحمد بن عبد الله، يشير بذلك إلى تهنئته لما وهب الله إليه من الأقدار والأسرار، [وأنه سيكون مصباحا يضيء على الخليقة، ويقتبسون من أنواره. وقد كان الأمر في ذلك كله كما أشار اليه. انتهى كلامه في *المقصد*][88] .

ومن كراماته أنه دخل الدار، وكانت عادته يدخل للدور ولا يأنف منه أحد لكونه كان مولهاً ساقط التكليف، ولتحقق الناس أمر ولايته بما ظهر على يديه من الخوارق، فجلس على لحيفة جديدة، فأنفت صاحبة البيت من جلوسه عليها لظنها أن به قملا يتعلق بها، فخرج مسرعا، فما برح حتى أرسل الله القمل على كل شيء حركوه في ذلك، فاعتبرت المرأة وعلمت انها أصيبت مما حدثت به نفسها، فأعلمت قريبها بالنازلة، فسار إليه ليأتي به إلى البيت ويأخذ بخاطره، فلما أشرف على صاحب الترجمة فر منه وجعل يقول: أحمد بن عمر - يعني نفسه - فيه القمل، ويكرر ذلك، ولا يقبض عليه أبداً لفراره منه بنفس إشرافه عليه، فما زال يتعرض له ويرصده، لأنه علم أن مصابه من أجله ولا يرجع إلاّ به، حتى لقيه مرة فعطف عليه وجاء معه إلى الدار، وأجلسه على ما له من جيد الفرش فوق تلك اللحيفة وغيرها، وبالغ في بره، فكف الله تعالى عنه القمل.

ومنها أنه أتى يوما لدار سيدنا الجد، وهو سيدنا أبو عبد الله الطيب، وكان سكناه حينئذ برأس الجنان من عدوة فاس القرويين، وجعل ينادي هناك عجوزا باسمها، فلما سمعته والدة الجد[89] السيدة الصالحة فاطمة بنت سيدي حمدون الشقوري الأندلسي بعثت أمة لها صغرى تسمى الياقوت للتبرك به، وكان بالأمة المذكورة مرض خفيف، فلما رآها قال لها: مسكينة الياقوت عشبة الموت! وكررها. ، وكان ذلك عند غروب الشمس، فما أتى وقت العشاء الآخرة حتى ماتت الياقوت كما قال، فكان في ذلك تصبير لسيدتها، وإخبار لها بقرب موتها، وإلاّ فالآدمي كله عشبة الموت.

ومنها ما حكي لنا أنه لما قربت وفاة والد سيدنا الجد بنحو شهرين، وهو أبو عبد الله الطيب، جعل صاحب الترجمة كلما لقيه ناداه يا فلان باسمه، ثم يرفع وجهه إلى السماء ويغمض عينيه ويمسح بيديه على وجهه، فمن قريب مات، فكان ذلك إشارات لموته، وكان الأمر كذلك.

ومنها أنه قبض عليه رجل آخر يقال له حمدون البهلول ولببه وجعل يقول له لا أرسلك حتى تضمن الصيف يعني الزرع المحروث ذلك العام- وكان قد دنا حصاده، وجعل يحاول

88) ناقص من ك.
89) في ط و س: زوجة الجد

دفعه ويقول له: فارقني! فيكرر قوله لا أرسلك حتى تضمنها! فقال صاحب الترجمة: ها هي في راسي، وضرب بكفه على جبهة نفسه، فأرسله بمرة، وجعل يفرح ويقول ها هو ضمنها، وظهر مصداق ذلك.

ومآثر صاحب الترجمة كثيرة، وولايته بفاس معلومة شهيرة، وتوفي عام ستة وستين وألف عن غير عقب، ولا نعلم أن أحدا ينتسب لوالديه ولا لقرابته في النسب، ولا للأخذ عنه في الطريقة، وبفاس أيضا ضريح سيدي عمر الشريف، وروضته بصاربوة عدوة فاس الأندلس متصلة بروضة سيدي أبي غالب، يفصل بينهما المحجة، وسيدي عمر هذا حسيني - بالباء- وهنا أقوام ينتسبون لبعض أعمامه.

علي الأجهوري

ومنهم الامام الكبير، العالم الشهير، أبو الحسن علي الأجهوري المصري صاحب الشرح الجليل على *مختصر خليل* [أحد شيوخ الفقه والتصوف والقدوة الجليل][90].

قال أبو سالم في *فهرسته* ما نصه: أول من أجازني وأخذت عنه بمصر، الشيخ الفقيه المسن النبيه، ملحق الأحفاد بالأجداد، خاتمة أهل الإسناد، ذو المحاسن الباهرة، شيخ المالكية بالقاهرة، بل وفي الدنيا كلها، الشيخ زين العابدين أبو الحسن على الأجهوري، لقيته بداره بالأزبكية من القاهرة مرتين، وسمعت عليه بعض *ثلاثيات البخارى*، وبعض *عشاريات ابن حجر*، و*ثلاثيات ابن ماجه*، و*المسلسل بالمصافحة* وقول السلام عليكم، و*مسلسلات ابن الجوزي*، و*الفاتحة* من طريق قاضى الجان، ولقنني الذكر ضحى يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر الله شوال عام أربعة وستين وألف، وأجاز لى سائر مروياته عن أشياخه الذين يطول ذكرهم. منهم الشيخ عمر بن الجانى عن الجلال السيوطى، بل وبعض أشياخ السيوطى، كالشهاب الحجازي، ومنهم بدر الدين الكرخى عن زكرياء، وعن النسخ محمد بن ابراهيم التتائى. ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الرملى عن شيخ الإسلام زكرياء.

ومنهم الشيخ صالح البلقيني، عن والده شهاب الدين البلقيني، عن الشيخ عبد الرحمان الأجهوري، عن القسطلاني.

ومنهم الشيخ محمد السنوبرى المكى، عن الشيخ عبد الرحمان الأجهورى، عن القلقشندي، عن ابن حجر.

ومنهم الشيخ كريم الدين البرمونى، والشيخ بدر الدين القرافى، والشيخ عثمان الغزى، الثلاثة عن جده الشيخ عبد الرحمان الأجهورى.

90) ساقط من ك.

توفي سنة ست وستين وألف، عن سن عالية قرب المائة، رحمه الله تعالى ورضي عنه. انتهى كلام أبي سالم.

وولادته سنة خمس وسبعين - بموحدة - وتسعمائة - بمثناة، فعمره نحو واحد وتسعين سنة بمثناة.

[ووقفت من تواليفه على شرحه *لخليل* المذكور، *وحاشية على الرسالة*، وتألف شرح به حديث *الإسراء*. وله تآليف كثيرة، وتلامذة كثيرون جدا، ومنهم شارحا مختصر *خليل*، الشيخ عبد الباقي الزرقاني، والشيخ الصالح أبو عبد الله *الخرشي*، وتأتي ترجمتهما.

وما يذكرون عن صاحب الترجمة أنه يفتى بجواز استفاف دخان العشبة المعروفة بطابة، ويوجد تاليف له في ذلك، فقد حدثنا شيخنا العلامة الورع المحقق الحافظ سيدى محمد المدعو الكبير بن محمد السرغيني أنه سمع من الشيخ الضابط الثقة الصالح العالم المحقق سيدي أبي بكر بن محمد بن الخديم الدلائي، أنه سمع من بعض أصحاب الشيخ علي الأجهوري، وهو الشيخ أحمد التركي، أنه سمع من الشيخ علي الأجهوري صاحب الترجمة أنه رجع عن الفتيا بتحليل ذلك إلى تحريمه. والكلام في مسألة هذا الدخان طويل جدا، فلا نطيل به هنا. والله الموفق][91] .

سعيد قَدُّورَة

ومنهم الشيخ الكبير، العالم المحقق الشهير، سيدي سعيد المعروف بقدورة - بفتح أوله وتشديد ثانيه - ابن ابراهيم الجزائري الدار، التونسي الأصل، أحد أئمة المعقول والمنقول، صاحب *الشرح على السلم* في المنطق، *والحاشية على شرح صغرى* الشيخ السنوسي، وبالغ - رحمه الله- في بسط العبارة في *شرح السلم*، فكان ذلك مما انفرد به. أخذ - رحمه الله- عن سعيد المقري وغيره، [وأخذ عنه ولده الشيخ أبو عبد الله - وتأتى ترجمته إن شاء الله -، وأخذ عنه أيضا سيدي أبو مهدي عيسى الثعالبى]. [92]

توفي رحمه الله في شوال سنة ست وستين وألف.

91) الفقرة الاخيرة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ك.

92) ساقط من ك.

1066

من حوادث السنة

توقف رواج الفلوس بفاس

ومن حوادث هذه السنة ما وقع بفاس عكس الفلوس، وصاروا يقبضون بالعدلة[93]

تجديد ضريح علي الصنهاجي

وفيه أو في العام قبله جُدد ضريح الولي التهير سيدي علي الصنهاجي، الذي بين باب الحمراء ومصلى فاس على يد سيدي الصغير ابن الفاضي بمال ورثه.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

عليّ الأُجْهُوري

الشيخ علي الأُجْهُوري.

سعيد قدُّورة

والشيخ سعيد قدُّورة.

أحمد بن عمر البهلول

سيدي أحمد بن عمر البهلول

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

محمد ابن عزوز المكناسي

وفي هذه السنة توفي الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد ابن عزوز المكناسي، شديد الطلب، بارع في الأدب، من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، حضر مجالسه المختلفة الفنون، واقتنى من مقتناها (ماتقر به) العيون، وكانت وفاته بتونس - رحمه الله -.

93) في ط و س وصارت تروج بالعدلة

العام السابع من العشرة السابعة

محمد بن أبي بكر أعيَّاش

فمنهم السيد الصالح البركة المسن أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أعيَّاش بتشديد المثناة التحتية من بلاد ملوية. قال: في *التحفة*: مورد الزوار ومغنمهم، البار بالضعفاء والمساكين. توفي سنة سبع وستين وألف.

وأخذ صاحب الترجمة عن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بوادَ فَال[94] الدرعي، دفينها، ويقال فيه السوساني، نسبة الى سوسانة قرية بافريقية ورد عليها بعض أسلافه من فجيج، وبها جرى عليه وادَ فَال، وتقدم عليه فى ترجمته.

قال ولده الإمام أبو سالم في *فهرسته*: وهو أدرك جماعة من الشيوخ، وصاحَبَ جلة من أهل الرسوخ، مثل شيخه الذي قرأ عليه وبه امتاز، الشيخ العارف العالم المحقق الجامع بين الشريعة والحقيقة، والقائم بأسرار الطريقة، سيدي أبي العباس احمد بن محمد أدَفال السوساني الحسني الدرعى منشأ ووفاة، وأدرك الوالد أيضا سيدي أبا الطيب الميسوري ولم يلقه، ذهبت به أمه لزيارته وخلّفته، فسألها عنه ووصاها به وأبلغها إليه السلام وأمرها بتعليمه. ولد الوالد في العام الذي مات فيه الولي الصالح سيدي احمد الزرّوقي، وهو الذي سماه وكتب تاريخ ولادته بيده، في عام واحد وثمانين وتسعمائة، في شهر رجب، وسيدي أحمد من أصحاب سيدي عبد الله الخياط. ولقي الوالد أيضا سيدي الحاج عبد الرحمان بن أبي بكر الفيلالي، من أصحاب سيدي أبي الطيب، ولقي أيضا سيدي محمد بن الحاج الغماري الفيلالي وسيدي محمد بن أحمد الملواني، وسيدي محمد بن يوسف الملوانى أيضا، وكانت بينه وبين الجميع صحبة ومخاطبات ومحاورات دلت على كمال فضله. ولقى أناسا آخرين لا نعلمهم، لأنه رحمه الله كان ضنينا بالإخبار عن أحواله وابتداء أمره، إلا أن يصدر ذلك منه فلته. وسبب اطلاعي على صحبته لهؤلاء حكاية أضربت عن ذكرها.

وممن عُلمت صحبته له واشتهرت، وعمت بركته عليه وظهرت، شيخ العارفين في زمانه، وقدرة الواصلين في أوانه، المعروف بالبذل والإيثار، والرحمة للكبار والصغار، المشتهر بمحبة مولاه، والقائم بواجب شكره فيما أولاه، محيي طريقة العرفان بعد عفائها، ومظهر ما بقي من رسومها بعد خفائها، شيخ اهل المغرب بالإطلاق، ووحيد أهل زمانه بالاتفاق، السريع الدمعة، المبرأ في كل احواله من الرياء والسمعة، سيدى أبو بكر بن محمد الدلائي، نفعنا الله بمحبته، وسلك بنا طريق أهل مودته، فقد كان - رحمه الله- إماما في عصره، وسراجا منيرا في قطره، آخذاً من التحلية بأوصاف الكمال النصيب الوافر، تاركا

94) في ط و س: المعروف بابن وادفال. وسيأتي قريبا نقل عن أبي سالم العياشي يسميه أدفال - بدون واو وهذه الذى اخترناه سماعا من أهل لكتاوة عندما زرنا ضريحه هناك. انظر كتابنا الحركة الفكرية ، 2: 554-552.

لكل ما يثنيه في الباطن والظاهر. قال: وكان والدي ـ رحمه الله ـ شديد التعظيم والترضي عنه إذا ذكر والتناء عليه، زاره مرارا متعددة. ذكر لي ـ رحمه الله ـ أنه زاره مرة مع جدي لأمي، فقال لهما: لا تنقطعا عن مواصلتنا، فإن الأولياء الذين مضوا لم ندركهم، والذي يأتون لم يدركونا، فأردنا أن لا تنقطع عنا لتبقى السلسلة متصلة، وهي شهادة منه لهما بأنهما من أهل هذه النسبة.

وأما ولده صالح العلماء وعالم الصلحاء، ووارث الطريقتين، شمس الملة، وسراج الأمة، من أزال الله بشمس علمه ظلمة الجهالة، وأخمد بينابيع عدله نيران الضلالة، إمام العلماء، ورئيس الحكماء، حامل راية العلم، ودافع سطوة الجهل بالحلم، سيدي محمد بن أبي بكر بن محمد ـ رضي الله عنهم ونفعنا بهم ـ لا زالت فضائلهم مرقومة في صحائف الدهر، متلوة بألسنة سائر الخلق في السر والجهر، فقد كان بينه وبين والدي من المحبة وصفاء المودة، واستعمال [اخلاق الفتوة][95] أشرف من أن يذكر، وأجل من أن ينكر، وكتبُ كل منهما لصاحبه شاهدةٌ بذلك، مفصحة بما هنالك، وكان أبي ـ رحمه الله ـ يحذو به حذو والده في التعظيم والتوقير عند ذكره، والتشريف لعلو قدره، وكتب إليه والدي مرة كتابا حلاه فيه بأوصاف جليلة، هي في الحقيقة دون ما يستحقه من الإجلال، فأجابه ـ رضي الله عنه ـ بما معناه وبعض لفظه: لا نقيلك البيع فيما صدر منك من تحليتك للعبد بأوصاف هو عنها بمعزل، وما قط طاف بساحتها فضلا عن منزل، وقد سر العبد بذلك لأنكم عندنا من عدول الوقت، الذي عمت على غالبه أسباب المقت. وأطال في أمثال ذلك النفس رضي الله عنه، وذلك يدل على قوة الارتباط بينهما والألفة والمحبة، نفعنا الله بجميعهم آمين. انتهى كلام أبي سالم بنصه، إلاَّ ما حذفنا منه من كلام صاحب *المرآة* استغناء عنه بما سبق في ترجمة الشيخ أبي بكر وترجمة ولده سيدي محمد، فراجعهما.

وفي *محاضرات* الشيخ اليوسي رحمه الله: حدثني الأخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود العيسوي العرفاوي قال: سافرت الى بلاد القبلة ذات مرة فمررت بالمرابط الخير أبي عبد الله محمد بن أبي بكر العياشي، فدخلت لأزوره، فلما خرج قعد مني قريبا، ثم أنشدني تمثيلا قول الشاعر:

جـفـوتُ أناسـاً كنتُ آلفُ وصلهم ... وما بالجفا عند الضرورة من باسِ
فلا تعذلوني في الجفاء فإنني ... وجدتُ جميعَ الشر في خُلطة الناس

محمد بن أحمد ابن إبراهيم الدكالي

[ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الدكالي، من دار يعرفون بفاس بأولاد ابن إبراهيم الدكالي، تعدد فيهم العلماء والصلحاء وكان صاحب الترجمة منهم منصوبا للنيابة عن قضاة وقته][96]

95) ساقط من ك

96) هذه الترجمة ساقطة من ك وانما جاء فيها اسمه ووفاته في اخر حوادث السنة.

من حوادث السنة

صنع الفلوس الأشْقُوبِيَّة المربّعة ورواجها

ومن حوادث هذه السنة اصطناع الفلوس الأشْقُوبِيَّة المربعة، وتبطيل غيرها.

فتن بتازا

وحصر بتازة رئيسها الكبيطي وحرق بعض أصحابه وغدر، ووقعت غدرة بتازة وهاج سعال وريح.

تجديد ضريح مسعود الدراوي بفاس

وفيه جدد ضريح سيدي مسعود الدراوي، وكتبت عليه أبيات للحافظ سيدي عبد الرحمان بن سيدي عبد القادر الفاسي.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد ابن إبراهيم الدكالي

القاضي سيدي محمد بن أحمد بن إبراهيم الدكالي.

محمد بن أبي بكر أعياش

وسيدي محمد بن أبي بكر العياشى (أعياش).

الحسن الشريف المراكشي

والشريف صاحب الأحوال سيدي الحسن بمراكش.

عبد العزيز بن موسى التادلي

وسيدي عبد العزيز بن موسى بتادلا.

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

محمد بن محمد الشامي الغندور

وفى ثالث ربيع النبوي أو ربيع الثاني أبو عبد الله محمد بن محمد الشامي الغندور، كان مبرزاً (بياض).

أحمد الصباغ

(بياض) توفي أبو العباس أحمد الصباغ. كان من أهل العلم.

محمد بن أبي بكر أعيَّاش

وفي اليوم الموفى عشرين من شعبان توفي الشيخ الصوفى أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر العياشي (أعيَّاش). قال ولده الشيخ الإمام أبو سالم: "أدرك الوالد ـ رحمه الله ـ

جماعة من الشيوخ، وصاحبَ جلةً من أهل الرسوخ، مثل شيخه الذي هو عمدته الشيخ سيدي أحمد أدَفال وسيدى أبى الطيب الميسوري ولم يلقه، ذهبت أمه لزيارته وخلفته فسألها عنه ووصاها به وأبلغها إليه السلام وأمرها بتعليمه. ووُلد الوالد في العام الذي مات فيه الولى الصالح سيدي أحمد الزروقي، وهو الذي سماه وكتب تاريخ ولادته بيده في عام واحد وثمانين وتسعمائة فى شهر رجب منه، وسيدي أحمد من أصحاب سيدي عبد الله الخياط، انظر الأصل.

ولقى الوالد أيضاً سيدي عبد الله الفيلالي وسيدي محمد بن محمد الملوانى، وسيدي محمد بن يوسف الملواني أيضا، وسيدي أبا بكر بن محمد الدلائي، وولده سيدي محمد بن أبى بكر، وكانت بينه وبين الجميع صحبة ومخاطبات ومحاورات دلت على كمال فضله. ولقي أناسا آخرين لانعلمهم والله يعلمهم، لأنه - رحمه الله - كان ضنينا بالإخبار عن أحواله وإفشاء أمره إلا أن يصدر ذلك منه فلتة. وسبب اطلاعي على صحبته لهؤلاء حكاية أضربنا عن ذكرها. ولكن اعتماده على شيخه الأول. من *اقتفاء الأثر*.

ومن خط أبى سالم سيدي عبد الله العياشي: أخبرني والدي أنه ولد أول جمعة من رجب عام أحد وثمانين وتسعمائة، كما وجده مقيداً بخط ولي الله تعالى سيدى أحمد بن محمد الزروقى.

وفي شهر رمضان من هذه السنة (بياض) وأخبرني أن نسبه محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن محمد بن يوسف، قال وهذا ما أعرفه من نسبي، وأوائلنا صح عندهم أنَّا من فجيج من وَتْدغير، والله أعلم.

وأخبرنى أن شيخه ومفيده هو سيدي أحمد أدفال وأنه لقى سيدي أبا الطيب الميسورى وسيدي أبا بكر الدلائى وسيدي محمد بن محمد الملواني وسيد محمد بن يوسف الملوانى وسيدي عبد الله بن أبى بكر، وسيدي محمد الحاج ابن عمار الفيلالببن، وبينه وبين جميعهم صحبة، وحج الوالد عام أربعين وألف انتهى.

محمد هريرة العطافي

وفى ذي القعدة، توفي أبو عبد الله محمد هريرة بن محمد العطافي، كان من أهل العلم والعدالة.

عبد العزيز بن موسى التادلي

وفي هذه السنة توفي الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن موسى بتادلا وكان من أهل الخير، أخذ عن سيدي الصغير بن النيار وغيره.

الحسن الشريف المراكشي

وفى هذه السنة أيضا توفى سيدي الحسن الشريف المراكشى، كان رجلا صالحا صاحب كشف وأحوال صادقة.

العام الثامن من العشرة السابعة

محمد بن عبد الرحمان العَوْفي

فمنهم الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان العَوْفي. ذكره في *أزهار البستان* فيمن انتفع بالشيخ العارف أبى محمد عبد الرحمان الفاسي. قال وتوفى فى ثمان وستين وألف.

من حوادث السنة

وصف الدراهم الأشْقُوبيَّة الجديدة

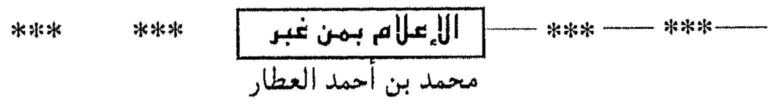
ومن حوادث هذه السنة ظهرت الدراهم الأشقوبية أواخر المحرم، مكتوب فيها: الله الغالب بقوته، وقطع غيرها.

نزول ثلج كثير بفاس ونواحيها

وفي ثالث جمادى وخامس يبراير نزل ثلج عظيم بفاس ونواحيها.

محاصرة الأمير مَحمد بن الشريف الأتراكَ بتلمسان

ونزل أمير المؤمنين بسجلماسة وأعمالها الإمام أبو عبد الله مولاي محمد بن المسن البركة مولانا الشريف الحسني السجلماسي على مدينة تلمسان، وحاصر بها عامل الأتراك الباشة شلبي، ووقع بينهما قتال في ثالث جمادى، وطال حصاره لها، ثم ارتحل عنها ولم يتم له أمر لولايته إياها.



محمد بن أحمد العطار

وفي حادي عشر صفر توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد العطار من أهل فاس. كان مبرزا في العدالة.

العام التاسع من العشرة السابعة

الشريف بن على الحسني السجلماسي

فمنهم الشريف الأسمى، ذو الملاذ الأحمى، سيد الزمان، ووالد الخلفاء الأعيان[97] . [المنيف النسب، ذو القدر الوجيه، الحاذق فى الأخبار، المكثر من التلاوة والأذكار، مورد الوفود، وإليه المنتهى فى عصره فى الكرم والجود، حتى جاد بأولاده، وافيا بعهد الله في ميعاده، السالك لسنة الرسول، عاملا بما هو عنه منقول، فلاحت عليه أنواره، وكثرت عليه وتدفقت أسراره، فبلغ الغاية القصوى، وتمسك بالعروة الوثقى. وصار سيد أهل العرفان، وبحرهم الزاخر يروي اللهفان. ومن محاسنه الجميلة، وسياسته الجليلة، أن أمر أولاده بالنهوض إلى الخلافة المتقدمة لأبائه على الطريق المستقيمة، فقاموا بها أحسن قيام، وسلكوا فيها سددا لم بقام (كذا) فقد حازوا من الفخار، وعلو الجلال والمقدار، ما لم يدركهم فيه غيرهم من شرفاء المغرب، بل ولم يصل إليه أهل المشرق في القديم ولا فى القريب، من العلماء الأكابر، والخلفاء المجاهدين المشاهر، وحازوا كل فخار في الباطن والظاهر][98] .

قال فى *الدر السنى*: وأول من ورد منهم - يعنى على سجلماسة - السيد الحسن بن قاسم، عاشر الاباء من جيل[99] الموجودين منهم الآن. وذكر السيد العالم الصالح سيدي إبراهيم بن هلال - رحمه الله - في *مناسكه* أن ورودهم كان أوائل الدولة المرينية، يعني أواسط المائة السابعة. قال أبو محمد عبد الله بن على بن طاهر، أحد أحفاد الجد المذكور: إن ذلك سنة أربع وستين وسبعمائة. انتهى. وسبب قدومه أن ركاب الحاج المغربية كانت تتوارد زمن الحج على الأشراف هنالك، وكان أميرهم إذ ذاك أحد أهل سجلماسة، فلما حج بعض السنين، اجتمع هنالك بالسيد الحسن المذكور، وكانت سجلماسة يومئذ خالية من سكنى الأشراف بها، فما زال به يُحسِّن له توطنها والإقامة بالمغرب حتى استماله، فأجمع السير معهم، وقدموا به مع ركبهم المغربى، فرغب فى سكناه ببلدهم أهل سجلماسة. انتهى المراد من كلامه فى *الدر السنى*. ونص ما فى *المناسك* المذكور لما عد مشاهد البقيع وقبر السيد الزكى، سلالة الشرف العلي، محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب - رضى الله عنهم - أحد أجداد شرفاء بلدنا سجلماسة الذين نزلوا أوائل الدولة المرينية:

[مولاي علي الشريف]

ومنهم الشيخ الصالح العابد، الزاهد المجاهد، ذو الصدقات والأوقاف، وواحد الفضلاء الأشراف، السيد أبو الحسن على بن الحسن بن محمد بن الحسن الحسنى، الدفين بروضة زاويته التي بسجلماسة، انتهى منه بلفظه.

97) فى ط وس: ووالد الملوك الأعيان

98) سقطت هذه الفقرة الطويلة في تمجيد جد شرفاء سجلماسة من ط وس، وليس فيهما إلا سطران فقط من هذا المعنى.

99) في ط وس: «من حل» - وهو تصحيف.

قال في *الدر السني*: وكان قدومهم المبارك أولا على سجلماسة من الأماكن المباركة أرض الحجاز من ينبع النخل منها، من مدشر منه يعرف ببني إبراهيم. وينْبُع - بوزن ينْصُر -: موضع به عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر، سمي بذلك لكثرة ينابعه، عُدَّ به مائة وسبعون عينا، بينه وبين المدينة المشْرفة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - أربعة أيام. وفي هذا الموضع كان مأوى[100] سلفهم المبارك، وما زال فيه الأشراف بنو عمهم إلى وقتنا هذا. وهناك يَنْبُعُ آخر يسمَّى يَنْبُع البحر، بينه وبين هذا مسيرة يوم. انتهى.

وتوفي صاحب الترجمة ثالث عشر رمضان من عام تسعة وستين وألف، ونهض للخلافة ولده [أمير المؤمنين مولانا الإمام، السلطان المظفر الهمام][101] مولانا الرشيد بعده، فوقع منها موقع القطر من المَحْل، واحتاجت إليه احتياجَ العذراء للفحل، وأحيَى الله به رسوم الدين، في سائر أقطار المغرب على طريق سنن المهدين، وسنذكر بعض ذلك إن شاء الله في وقائع السنين، ستأتي ترجمة مولانا الرشيد عام اثنين وثمانين.

شهاب الدين الخفاجي

ومنهم الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الأفندي، صاحب التاليف المشهورة: *شرح الشفا* وغيره [وله رحلة][102] ، من أشياخ أبي سالم أعيَّاش، وعدّه في *فهرسته* من مشايخه بما نصه: الشيخ الذي طبق ذكره الآفاق، وسارت بالثناء عليه الرفاق، المسنّ المعمر، الفخم المفخم، إمام أهل عصره في المعقولات، وقدوتهم في تحرير المنقولات، شيخنا شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الأفندي، إمام الحنفية بمصر، بل وغير الحنفية وغير مصر بلا مدافع، والمسلم له في كل العلوم ولا منازع. سمعت عليه المسلسل بالأولية وبالمصافحة وبالتشبيك، وبقوله ويده على كتفي، وغيرها من *مسلسلات ابن الجوزي*، وبعض *الجامع الصغير للسيوطي*، و*ثلاثيات البخاري*، وحديث الأعمال بالنيات، وحديث التسبيح من البخاري، و*عشاريات ابن حجر* كلها، و*عشاريات السيوطي*، وحملة من *سنن أبي داوود*، وبعض *تسهيل ابن مالك*، وخطبة حاشيته على البيضاوي، وقد أجاد فيها، وبعض إنشاداته، وأجاز لي سائر مروياته عن سائر أشياخه، وجميع تآليفه التي منها *شرح الشفا*، و*حاشية على البيضاوي*، و*حاشية على درة الغواص*[103] للحريري، و*رحلته*، و*ديوان* شعره، وغير ذلك، وكتب لي الإجازة بخطه.

ومن أشياخه والده عن نجم الدين الغيطي، والشيخ محمد الرملي عن زكريا، والعلقمي عن السيوطي، وخاله الشيخ أبو بكر الشنواني، والشيخ يحيى القرافي، وغيرهم.

100) في ط وس: متبوأ.
101) ساقط من ط وس.
102) ساقط من ك.
103) في هامش المطبوعة الحجرية: «قوله: وحاشية على درة الغواص، الذي في خلاصة الأثر أنه شرح.انتهى مصححه

وشيخنا هذا ممن اتسعت رحلته فى أقطار الأرض، وبعُد صيته وعمر وبلغ فى التحقيق مبلغا يعجز من رآه عن إدراكه، وله ملكة قوية فى سائر العلوم الشرعية والفلسفية [متعنا الله بحياته، ونفعنا به وبعلومه آمين] (104). انتهى بنصه.

[ومن أشياخه ـ كما فى *رحلته* ـ : العلامة علي بن غانم المقدسي، والشيخ أحمد القاياني ـ رحمهما الله ـ، ورحل إلى الحرمين مع والده، وأخذ عن الشيخ علي بن جار الله، وحفيده العصام، ثم رحل إلى قسطنطينة وأخذ عن شيوخها. قال: وجدتها مشحونة بالفضلاء الأذكياء، قال: انقرضوا في مدة يسيرة، فلم يبق بها عين ولا أثر، وصار الدينُ ملعبةً وسخرية، وآل الأمر إلى اجتراء السلاطين والأمراء بقتل العلماء وإهانتهم. ولما عدت إليها ثانيا بعدما توليت قضاء العساكر بمصر، رأيت تفاقم الأمر وغلَبة الجهل، فذكرت ذلك للوزير ظنا منى أن النصح يفيد، فإذا هو كما قيل:

هُوَ الوَزِيرُ وَلاَ أَزْرٌ يُشَدُّ بِهِ ... مِثْلَ العَرُوضِ لَهُ بَحْرٌ بِلاَ مَاءِ

وكان ذلك سببا لعزلي، والخروج من تلك المدينة، وإظهار العداوة ممن هو في زي العلماء، مع أنه لم يتولها أحد يحسن قراءة الفاتحة. وفي أثناء ذلك ـ بعد أن منّ الله علي بالسلامة من كيدهم ـ كتبت لبعض رؤسائها، هذه صورتها:

رأيتُ الدهرَ يرفعُ كلَّ وغْــدٍ ... ويَخْفِضُ كلَّ ذي شِيَمٍ شَرِيفَهْ
كمثلِ البحرِ يَغْرقُ فيه حيٌّ ... ولا ينفكُّ تطفو فيه جيفَهْ
أوِ الميزانِ يَخْفِضُ كلَّ وافٍ ... ويرْفَعُ كلَّ ذي زِنَةٍ خَفيفَهْ

وأطال فيها نحو الورقتين، ومضمنها بيان قدره لمن جهله، وعتاب يقول فيها:

فقد سمعنا عن سادة الناس وأوائلها نجاح الأمور، وسعادتها بأوائلها.

ومن أمثال العامة: ليلةُ العيد منَ العَصْرِ، واليَوْمُ المبَارَكُ منْ أوَّلِه، والدِّيكُ الفصيحُ، منَ البَيْضَة بصِيحُ.

إذا بلغ الفتَى عشرين عاماً ... ولم يفْخَرْ فليس له افتخَارُ

ثم قال فيها: فإن حياة الجاهل فضيحة الدهر، وعلوّ الغُثاء غير ضائر للنهر، ولكل حزن سهل، ولكل أحمد أبو جهل، ثم أنشد:

ولا خيْرَ في دارٍ مهانٍ كريمُها ... ولم يَرَ عوناً من خليلٍ وصاحبِ
بها الأسدُ الضِّرغامُ فى غابه اختَفَى ... كلاباً قد اعتادتْ بصَيْدِ الثَّعالبِ

104) ساقط من ط وس.

ثم قال: فمن تآليفي: *الرسائل الأربعون*، وحاشية *تفسير القاضي* في مجلدات، وحواشي *الرضي* والجدير(105)، وشرح *الشفا*، وغير ذلك. ولي من النظم ماهو مسطور في *ديواني*. ثم ذكر مقامة رومية له، ومقامات ختم بها رحلته](106).

وتوفي صاحب الترجمة ـ كما في *فهرسة صاحب المطمح* ـ سنة تسع وستين وألف.

بدر الدين محمد القادري

ومنهم السيد الإمام، العالم الهمام، ذو المحاسن الظاهرة والمآثر السنية، شيخ الطائفة القادرية، بالديار المصرية، بدر الدين محمد بن محمد القادري الحسني [نسبا وطريقة، المصري دارا ووفاة](107) من أولاد السيد عبد العزيز بن قطب الأقطاب محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني، ذكره الشيخ أبو سالم سيدي عبد الله أعَيَّاش في *فهرسته*، وصدر به في مشايخه الذين تفردوا بالتصوف وكان له في ذلك التصرف لما رحل بصدد الحج(108) للحجاز فقال ما نصه: أما المشايخ الذين لم آخذ عنهم إلا طريق التصوف فأولاهم بالتقديم، وأحقهم بالتعظيم، شيخي وما شيخي! أكرم به من إمام! ولزمام قادني به من زمام! قدوتنا الحبيب، النسيب، الشريف الأثيل، العريق في المجد الأصيل، والمحاسن الظاهرة، وشيخ الطائفة القادرية بالقاهرة، السيد بدر الدين محمد بن السيد محمد بن السيد موسى بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد محمد الأكحل ابن السيد حسام الدين شريف(109) بن السيد عبد العزيز بن مولانا القطب الرباني، سيدي عبد القادر الجيلاني، بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن يحيى ابن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أخذ علي العهد على طريق السادات القادرية، ولقنني الذكر وألبسني الخرقة وأجازني، وكتب لي ذلك بخطه. وهو يروي الطريق عن آبائه خلفا عن سلف إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي صح عنه أنه قال: أخذت العهد على ربي أن لا يُدخل النار أحدا من أتباعي إلى يوم القيامة. وصح أنه قال: إن لم يكن صاحبي جيدا فأنا جيد. وقال فيه سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام: ما بلغت

105) في هامش المطبوعة الحجرية: قوله: والجدير، كذا بالأصول التي وقفت عليها، ولم أدر معناه. وقد ذكر في خلاصة الأثر من جملة تآليفه: ريحانة الألبا، وهي مشهورة، والرسائل الأربعين، وحاشية على شرح الفرائض للجادري، فيكون ما بالأصل من قوله الجدير محرفاً عن هذا، والله أعلم.

ثم ذكر من جملة تآليفه: السوانح ـ ولعلها على شرح الفرائض ـ، وكتاب شفاء الغليل، وكتاب ديوان الأدب، وكتاب طراز المجالس، ثم قال: وله رسائل كثيرة، ومكاتبات وافرة لم يجمعها، ومقامات ذكر بعضها في الريحانة. وقد أطال في ترجمته فلتراجع. انتهى. مصححه.

106) هذه الفقرة الطويلة ساقطة من ك.

107) ساقط من ك.

108) في ط وس: بقصد الحج.

109) في ط وس: شرشيق.

كرامات أحد مبلغ التواتر إلا كرامات سيدي عبد القادر الجيلاني. وأخذ سيدي عبد القادر عن أبي الحسن الهكّار، وباقي السند تقدم في ترجمة شيخنا الأُجهوري، نسأل الله تعالى أن يحقق لنا اتباع هذا النسخ والانتساب إليه، ويجعلنا ممن احتمى بحماه في الدنيا والآخرة. انتهى بنصه.

وتمام السند الذي تقدم له أن الهكاري أخذ عن الطرسوسي، وهو عن أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، وهو عن الشبلي، وهو عن أبي القاسم الجنيد، وهو عن سري السقطي، وهو عن معروف الكرخي، وهو عن داوود الطائي، وهو عن حبيب العجمي، وهو عن رأس التابعين الحسن البصري، وهو عن الإمام علي بن أبي طالب، وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم. [انتهى المراد منه. وللشيخ سيدنا عبد القادر ـ رضي الله عنه ـ أسانيد أخر في الطريق، مذكورة في *بهجة الأسرار*، لابن جرير الشطنوفي المصري وغيرها، *كنزهة الناظر*، لزين الدين الهاشمي المرسي، وغير ذلك، فانظر فلا نطيل بجلبه](110).

وجنكي دوست: لفظ عجمي وصف لموسى والد الشيخ عبد القادر، وصفه بذلك الشيخ الإمام، مسند الشام، أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي في مشيخته لما ذكر شيخه الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر، ووصفه بذلك أيضا الشيخ نور الدين الشطنوفي في *البهجة*، ونحوه في *الروض الناضر*، وفسّروه بالعظيم القدر، ولا زالت الأوصاف بالألفاظ العجمية تجري على الأشراف لحلولهم في بلاد العجم، وعروض الإقامة لهم بها، وتقدم من ذلك أفراد متعددة نقلها ابن حزم وغيره(111). ونقلناه في ترجمة جدنا الأكبر أبي عبد الله محمد لما مر بنا على هذا الرفع هناك فراجعه!

القادرية والقادريون بالمشرق والمغرب

وبأيدينا كناش بخط ولد صاحب الترجمة، وهو السيد أبو الحسن علي، صحبه بعض أعمامنا معه من مصر في سفره لبعض حجاته، مشتمل على أحزاب للشيخ سيدي عبد القادر ـ رضي الله عنه ـ ولسيدي علي هذا ابن اسمه السيد محسن، لقي الولي الكبير سيدي أحمد بن عبد الله معْنْ زمن إقامته بمصر في عام حجه، وذكر ذلك عمنا الفقيه الأديب أبو العباس أحمد بن عبد القادر القادري الحسني في *رحلته*، ونصه: وكان آخر مجلس له، يعني سيدي أحمد بن عبد الله معْن، بمصر من المجالس المعتبرة، والنفائس المذخرة، والمحافل المعتبرة، والمواطن المنورة، ما وقع عشية يوم الأربعاء قبل خروجه من مصر بيومين، وذلك أنه أتاه الشريف الفقيه، المبارك النزيه، السيد محسن بن السيد أبي الحسن علي بن بدر الدين القادري الحسني، من ذرية عمنا عبد العزيز بن الشيخ محيي الدين سيدنا عبد القادر

(110) ناقص من ك.

(111) في ط وس بدل هذه العبارة الأخيرة: ذكر لذلك ابن حزم في جمهرته نظائر.

الجيلاني ـ نفعنا الله ببركاته ـ زائرا، وقد كنت لقيته قبل بالجامع الأزهر، وسألته عن خط الشيخ عبد القادر الجيلاني هل هو باق عندهم، لأني كنت رأيته عند والده السيد أبي الحسن المذكور ـ رحمه الله ـ لما مررت بمصر مريدا الحج سنة ثلاث وثمانين وألف، فأخبرني بأنه حاضر عندهم باق، وأنه يريد زيارة سيدنا أحمد ويأتي به إليه، وطلب مني أن نجمعه به، ثم لما صليت العصر ذهبت أنا وابن عمي السيد العربي ابن الطيب القادري ولقيناه قرب الجامع الأزهر، فذهب معنا إلى سيدنا، فدخلنا عليه بداره فوجدناه جالسا، فلما أشرف عليه قام إليه ورحب به وأجلسه في صدر المجلس، فلما اطمأن بنا المجلس وتكلم معه سيدنا هنيئة قلت له: يا سيدي إن هذا الشريف معه ذخيرة عظيمة، وهي خط الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي بيده الكريمة، فقال سيدي أحمد متعجبا: سبحان الله! وتبسم سرورا بما سمع، ثم أخرج له الشريف كتابا في القالب الثماني، وهو مجموع جله تواليف في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وفيه أحزاب للشيخ عبد القادر، وفي آخر التأليف بخط الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر: قرأت على سيدي والدي هذا الكتاب إلى آخره، وبعده بخط الشيخ عبد القادر: صحيح ما قاله ولدنا الشيخ عيسى، ودعا له ثم قال: وكتب عبد القادر بن موسى الجيلاني، ودعا لنفسه بما لم نفهمه لدثوره. فأخذه سيدنا وقبله ومسح به على عينيه، ثم أدخله تحت كسائه ووضعه على صدره ساعة ثم أخرجه وتبرك به الحاضرون. انتهى المراد منه. ثم قال بعد كلام: ثم طلب الشريف من سيدنا الدعاء وأراد الذهاب، فقام سيدنا وشيعه وانصرف. انتهى.

وقال أبو عبد الله المسناوي في كتابه *نتيجة التحقيق* لما ذكر الشيخ حسام الدين الشريف المتقدم ذكره: والقادريون الموجودون الآن بمصر من عقبه، صح ذلك لدينا بنقل الثقات، وعندهم إلى الآن خط الشيخ عبد القادر مكتوب على ظهر كتاب في فقه الحنابلة إجازة لمن قرأه عليه، وهو ولده الشيخ عيسى دفين مصر الذي سبق ذكره، أخبرني بذلك الثقة من أطلعوه عليه بينه وبينهم انتهى بنصه. ولما حج عمنا الفقيه النزيه الأريب، الحائز من شرف النفس وكرم الأخلاق أوفر نصيب، العدل الأرضى أبو الجمال طاهر بن عبد السلام القادري الحسني عام سبعة وعشرين ومائة وألف، ورجع لمصر على عادة الركب، اجتمع مع ولد الشيخ محسن المتقدم، وهو الفقيه الأجل السيد عمر، وأطلعه على خط الشيخ المذكور وتبرك به، ولا أدري أبقي أحد بمصر إلى الآن أم لا، فالله تعالى أعلم.

والقادريون موجودون الآن بدمشق وحماة وبغداد وغير ذلك، وقد لقي عمنا طاهر المتقدم بعضهم بمكة المشرفة فيما وقفت عليه بخط الفقيه العلامة الدراكة الفهامة الحافظ المتبحر في علم المعقول والمنقول أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله السجلماسي مما كتبه على تأليف الشيخ المسناوي المتقدم ذكره، ونصه: الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. يقول كاتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الله السجلماسي: قد اجتمعت أنا والحفيد النبيه، والدراكة الوجيه، ذو الأخلاق الحميدة، والمآثر العديدة، مولاي طاهر بن العالم العلامة، المشارك الفهامة، سيدي عبد السلام القادري، أحد أعلام هذا النسب

المبارك، مع سيدنا ومولانا الشيخ عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن الحارث بن عبد الله بن بشر بن علم الدين بن شهاب الدين بن بهاء الدين بن حسن بن عبد الرحمان بن عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني، وهو من هذا النسب الشريف المنتمي لسيدي عبد القادر الجيلاني ـ نفعنا الله به امين ـ. وكان اجتماعنا معه بمكة المشرفة بزاوية سيدي عبد القادر التي هي بمكة في محل يسمى بالدعى، يقال إن إبراهيم هناك دعا لذريته. ومولاي عبد الرحمان هذا له حال صدق ظاهر، ونسك وبهاء باهر، وعنه توخذ الطريقة القادرية، ومستقره بالطائف بالقرب من ضريح ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وهو مشهور النسب والصلاح عند أهل بلده، ويذكر عنه أن من أراد أن يأخذ الطريقة بأمره بالاستخارة، وينتظر هو في ذلك الإذن من سيدي عبد القادر ـ نفعنا الله به ـ فإنه يراه مناما ولا يلقن إلاّ من أشار عليه بتلقينه. وأطلعني على السند الموصل له إلى الشيخ عبد القادر، وله طرق عديدة، ومن أحسنها طريق هي بأسلافه الكرام إلى سيدى عبد القادر. ولما اطلع على هذا التأليف الشريف المكتوب هذا على ظهر أول ورقة منه وتحقق منه عمود النسب وسلسلته فرح بذلك، وأخبر بأن هذه الشجرة هكذا هي مسطرة عنده مع طرق أخرى متفرعة عن الشيخ عبد القادر بغير بلاد المغرب، وأنه اعتنى بذلك وضبطه، وأن هذا الضبط موافق لما عنده، وأن عنده السطر داخل هذا التأليف إلى مولاي عبد السلام المذكور، وأنه استقصى ذلك من أهل العلم أصحاب هذا الشأن، والتزم مولاى عبد الرحمان المذكور الحج فى العام القابل إن فسح الله فى عمره عن أبيه مولاي عبد السلام المذكور، جريا على قول من يقول بصحة النيابة في الحج، قصد بذلك وجه الله العظيم، وثوابه الجسيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولا يخيب لراجيه أملا، والحمد لله رب العالمين. وقيد في ليلة ثانى وعشرين من ذي الحجة عام سبعة وعشرين ومائة وألف. وتقيد اخر عقبه ما نصه: الحمد لله.. وبمثل ما شهد به الفقيه المذكور أعلاه يشهد كاتبه حرفا حرفا وفى تاريخه محمد بن عبد الله الطاهري الجوطي الحسنى تاب الله عليه، ووضع بعده شكله المعهود منه، وباخر ورقة نسخة من التأليف المتقدم ذكره ما نصه: قوبلت فصحت، قاله مقيدها محمد بن أحمد المسناوي الدلائى البكري كان الله له فى جميع الأمور. وتقييد اخر عقبه ما نصه: الحمد لله. هذه الستة الأسطر ما بطرة أعلاه التى أولها قوبلت واخرها الأمور، المتضمنة مقابلة هذا التأليف أولا وثانيا، المكتوب هذا على آخر ورقة منه، مع الأربعة الأسطر المكتوبة على ظهر الورقة الأولى من التأليف المذكور، ومضمنها تسمية وما عداها من الطرر داخله، كلها مكتوب بخط مؤلفه شيخ الجماعة، لا سيما فى هذه الصناعة، شيخنا وإمامنا ومفيدنا، صاحب الأخلاق الزكية، والشيم المرضية، المنعم المقدس المكرم المرحوم أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن المسناوي بن مَحمد بن أبى بكرالدلائى، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل منزلة الفردوس منزلته ومأواه، آمين. كما أن ما بعد التسمية أسفل الورقة المذكورة من الحكاية التى مفادها ملاقاة حامل التأليف إلى المشرق مع سيدي عبد الرحمان بن أحمد الشريف القادري صاحب زاوية الشيخ عبد القادر الجيلانى بمكة المشرفة بالمدعى، وأوله الحمد لله وكفى، وآخره ذي الحجة، كله بخط

صاحبنا، وكبير مجلسنا، الفقيه الوجيه، العلامة النزيه، الدراكة الحافظ المتبحر في علمي المعقول والمنقول، المرحوم المنعم المقدس أبي عبد الله محمد بن عبد الله السجلماسي رحمه الله تعالى. آمين. قاله وكتب عبد ربه تعالى أحمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي اللمطي، لطف الله به آمين، وفي ربيع النبوي عام أربعة وخمسين ومائة وألف، قاله وكتب العبد المذكور. وقيد بطرته ما نصه: الحمد لله بشهد من بضع اسمه عقب تاريخه أن الخط عرضه هو للشيخ العلامة، الدراكة الفهامة، سيدي أحمد بن مبارك، والخط بالطرة التى أشار إليها هو للشيخ القدوة البركة العلامة سيدي محمد بن أحمد المسناوي، بخطهما المعهود منهما، والمتكرر به كتبهما، من غير شك لحقه في ذلك ولا ريب، وكتب معرفا بخطهما عبد الله تعالى محمد بن محمد البكري الدلائي، وفقه الله تعالى، وعبد القادر بن العربى بو خريص، خار الله له آمين، وأبو مدين بن أحمد الفاسي، وفقه الله بمنه. وهذا خروج عن الموضوع أفضى إليه زيادة الفوائد. وفي نقل كلام الشيخ ابن المبارك إفادة صدقية سيدي محمد بن عبد الله المقيد للقصة ووصفه من الشيخ ابن المبارك الذي هو حافظ وقته بالإطلاق، وجامع للدراية على العموم والاستغراق، مع التحرير للعلم والحفظ وغير ذلك، وإن كان ذلك خارجا عن موضوع الرسم على أحد الشقين من الخلاف المقرر فيه، فإنه يتفق على وجوب صدقه، لأن النسب التي ليست بمقصودة فى الحكم حكم، لكنه لا مطابقي، وعلى كل يعتبر صدقه من المخبر، وإلا كان تعمدا للكذب، وهو بعيد من مطلق مستور الحال، فأحرى من أهل المناصب. وهذا كله مقرر فى فنه في محل غير هذا، وإيراد تحققه هنا يزيد طولا على طول، فنكف ونرجع إلى ما هو المقصود به هنا.

أبو عَمَر بن محمد الدلائي

ومنهم الأديب الكبير، العالم الشهير، الجامع لأشتات العلوم، والجامع [112] لأزمة المنثور والمنظوم، سيدي أبو عَمَر ابن شيخ الإسلام، وخاتمة الأعلام، سيدي محمد بن أبى بكر الدلائي، وقد تقدمت ترجمة والده وجده. كان له قدر شامخ، وقدم فى الأدب راسخ. ومما وقفت عليه من إنشاآته ما كتبه على تأليف أخيه أبى عبد الله محمد المرابط الذى سماه *البركة البكرية في الخطب الوعظية*، رسالة ونصها: الحمد لله الذي اختصنا من الأمم، بسابغ النعم، وأنار العقول، بثواقب المعقول والمنقول، كم عمت سحائبها المواطن، وهبت نسماتها العواطن، على حدائق الخواطر، فأثمر بها كل مشمر ناضر. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد واسطة السلوك، الهادى إلى وضح محجة السلوك. هذا وإن ما قيض الله للعلوم بعد ما ركد ريحها، ورقدت من نزحها تباريحُها، فصار الجهل ليلها الدامس، ومسلكها الطامس، فحلى سماتها، ونشر رمامها بعد مماتها، وحبد العصر، وعميد المصر، أبو عبد الله محمد بن مَحمد بن أبى بكر، أتاح الله إعلاءه، وأدام ارتفاءه. الحبر الذى عطر المساكن أرجه، والبحر الذي ملأ الخافقين تبجه، شب الزمان بعد هرمه، وشفى بعدما أشفى من ألمه، فنشر من الأجداث للعلوم جسوما، وعمر به بعد الإخواء رسوما، وحلى جيد الدهر من تآليفه وأوضاعه، واختراعاته وابراعه، بما تنقطع الأطماع دونه، وتود أن تكونه، سحر

112) كذا بالأصل، ولعلها محرفة عن: «والمالك» أو نحوها.

الألباب نظما، من وَرَدَ عذبَ مشارعها لا يظما، وبهر البلغاء نثرا، لو سمعه الأموات لار (113) نشرا، والأحياء لماتوا سكرا. ركب فيها صهوات الإجادة، وركض في ميدان البيان جياده، وأجلها هذا التصنيف المحبر، الذي يكاد لرقته وانسجامه لو وضع على الصخر أن يتفجر، وهو الموسوم *بالبركة البكرية في الخطب الوعظية*. ولقد شرفني بالمثول بين يديه، وأتحفني بإيفافى عليه، فرأيت عجبا لا بقدر قدره، ولا يسبر غوره، أودع فيه من البراعة فنونا، ومعرفة البلاغة غصونا، ومن وعظ يلج الآذان، من غير استيذان، ويُغني الأذهان، عن إقامة البرهان، ولفظ أرق من نسيم الأسحار، وأشجى للقلوب من نغمات الأوتار، طالما أرسل العيون دما، وأودى القلوب ندما، تعي القلوب ما يلفظه من الزواجر، فتصير أصدافا لتلك الجواهر، بتفسخ من ذنوبه، من تطهر من ذنوبه، أطال للبلاغة ذيلا، وجلب منها رَجْلا وخيلا، عفى أثر سحبان، وتنى لوعظه صفحة أبان. لو حضره قس بن ساعدة، لما هز من البيان ساعده، أو لبيد، لأضحى بين يديه وهو بليد. ولو دان(كذا) يصير جبينه ببياضه طرسا، وانسان عينيه بسواده نقسا. فاستسمن مني ذا ورم، ونفخ في غير ضرم، فكلفني بجميل ظنه، أن أعترف من دية حزنه، بأن أوقع على نأليف بتقريظه وتشنيعه (كذا) فاستعفيته من هذه المقالة، فلم يجُدْ لى بالإقالة، فوعدته وعدا في طيه مطال المعسر، واعترتني من التحلي بلباسه خجلة المعصر، فقلت إذ ما من امتثال أمره بد، وما قلت إلا بالذى علمت سعد. وما عسى أن أقول في نزهة النواظر، وشرك العقول والخواطر، فلو نلت من قليبه عزلا، ومنحني من بيانه فضلا، لوفّيت حقه، ولحبوته ما استحقه، لكن أخرس الألسنة، وولهت الألباب فاعترتها سنة، أبقاه الله للقلوب ينقى أدرانها، ولأردية العلوم يسبغ أردانها:

با أيها الحبْرُ الإمامُ الأوحدُ	الفاضلُ الصدرُ الهمامُ الأمجدُ
أعْطلتَ من فنّ البلاغة معجزاً	بهَرَ المساجلَ والرسائلُ تَشْهَدُ
لو أنّ فى الرباضِ فاحَ نشيرُهْ	لترنَّحتْ دُونَ الصَّبَا وتأوَّدْ
زهرٌ تعنوّع من شذاهُ بطاحُهَا	والوردُ من خجلٍ علاهُ تورُّدْ
درٌّ تودُّ الغانياتُ لو أنَّهْ	متجسِّمٌ وعلى النُّحور بقلَّدُ
لوْ كَان سمنحُ من شذُور نتبره	مدارج نوْع زَبَرْجَدٌ أوْ عسْجَدُ
العالمُ الندب الذي انتدبت لهُ	غُرر القَوافى عَن سَناهُ تشَردُ
ألقنْتْ من فنَّ البلاغة ما به	لسنُ الفصيح أتتك عجزاً تَسْجُدُ
هذا النَمبرُ لمنْ تلهّفَ غُلّةً	السَّيّغُ العَذْبُ النقي المَوْرِدُ(114)

(113) كذا بالأصل، ولعل الكلمة المبتورة هي: «لارتقوا» أو «لارتجوا» أو نحوهما.

(114) كذا في *البدور الضاوية*. «السيغ العذب النقي المورد» ونزيد في كـ كلمة: هذا. ولا يصح وزنا.

هَذا هُو السحرُ الحَلاَلُ لو أنما ... [هَاروتُ يسعدُ جَاءَ منْه بؤبّدْ
هذا هو السُّكْرُ الحلالُ من انتشى] [115] ... بسماعه طرباً يكادُ يُعربدُ
أخْرسْتَ في الصَّقْعِ المصاقعَ فانثنَى ... وعَلى أنامله يَعَضُّ المُلْحدُ
لا زِلْتَ تيَّار السيول عُبَابهُ ... الفائضُ العَذبُ الخطيمُ المزبدُ

قاله معترفا بقصوره، غير موف حقه بمنظومه ومنشوره، أبو عَمر بن مَحمد بن أبي بكر لطف الله به.

ولصاحب الترجمة أيضا في بعض إخوانه:

حَاكَ الرَّبيع حدائقاً وأزَاهرَا ... والسقط من ورق حَبَتْهُ بشائرَا
فَالوُرْقَ تَشْدُو في الغُصون تَرَنماً ... والرَّوْضُ بسبل أنْ زَهَاه غدائرَا
والوَرْدُ يَخْجَلُ في نَدَاهُ لأنْ رَأى ... حُمْرَ الخُدُود منَ الغَواني سوافرَا
وعُيُونُ نَرْجسه تُحَمْلقُ نَحْوَهُ ... أنفاً على سَاقٍ يقُومُ مُفاخرا
والمزْنُ يَرْقُصُ فيَ الرُّبَا فَكأنَّها ... حصْنٌ مَلىءُ درهماً ودنَانرا
والنَّهرُ مُنعطفٌ كأرقم حُلّةٍ ... ذاب اللّجين إذْ جرَى بجَواهرا
وَفصيح يَقُولَ لمَاجنٍ (كَذَا) ... أدر الكُؤُوسَ فذَا الزّمانُ كما ترى
غَنّى الهزارُ له وأسمع صَادحاً ... أهلَ البطالة واللّذاذة جاهرا
أوَ مَا تَرَى الأيَّامَ تزهُو نحوهُ ... والدهرَ بَعْدَ عُبُوسه مُتباشرا
اشْرَبْ هنيئاً فالزمانُ قد انتَشَى ... جذْلاَنَ منْ كَاس السُّرور مُعاقرا
بالحَاذق الفطن الهمامِ اللّوْذَعيَ ... مَلك المعالى ناظماً أو ناثرا
طابَ الزَّمانُ لَه وَباح بعَرْفه ... والبدرُ قد يُعْزَى إليه مظاهرا
للّه منْ عرشٍ يُخَوّلُ نعمةً ... لكَ بالرِّفاء وبَالبَنين مُصاهرا] [116]

محمد بن مسعود ابن زبان

ومنهم الفقيه الموثق النوازلي أبو عبد الله سيدي محمد بن مسعود بن زبان. كان عدلا من شهود طالعة فاس. توفي في واحد وعشرن من ذي الحجة. [117]

115) سقط الشطر الثاني من البيت الأول، والشطر الأول من البيت الثاني من ك وم. والإصلاح من *السدور العنساوية* لسلمان الحوات.

116) هذه الصفحات الأخيرة المتعلقة بالشيخ عبد القادر الجيلاني والقادريين بالمشرق والمعرب، وبرجمه أبي عمر الدلائي كلها ساقطة من ط وس.

117) اختصرت هذه الترجمة في ط وس، وأدمجت في حوادث السنة.

من حوادث السنة

انهزام أهل فاس في قتال بني زروال

ومن حوادث السنة خرج أهل فاس مع رئيسهم لقتال بني زروال، في خامس عشر المحرم، فرجعوا منهزمين بعد موت أزيد من مائة فيما قبل، ووقع سلب في الخيل والعدة ما لا يحصى.

التحاق قائد من فاس بالخضر غيلان

وخرج القائد أبو سلهام بن كَدَّار[118] من فاس في ذي الحجة، فصحب الرئيس الخضر غيلان، فغدره وثقفه بأصيلا ثم سرح.

تنكر قائدي فاس للأمير الدلائي

وخالف رئيسا فاس ابن صالح وابن الصغير، فتخلفا عن الطلوع لفاس الجديد يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة، وأجمعوا على الخلاف [119] يوم الخميس بعده.

ظهور السلطان الرشيد بن الشريف

وفى ثالث رمضان خرج أمير المؤمنين مولانا الخليفة الإمام الأفخم، الملك السلطان الأعظم، مولانا الرشيد، بن البركة المشيد، الوجيه النبيه، الحادق فى الأخبار، بضعة الرسول المصطفى المختار، مولانا الشريف الحسنى السجلماسي من تافلالت ثاني وعشرين من شوال إلى ندغة، ثم إلى دمنات، ثم إلى الزاوية، ثم إلى أزرو، ثم إلى دار ابن مشعل، هكذا وجدت مقيدا عن الحافظ الفاسي. [وسيأتي أن وصوله دار ابن مشعل كان عام خمسة وسبعين، وموت أخيه مولاى محمد، وأن استيلاءه على فاس الجديد والقديم كان في عام ستة وسبعين، وأن كتب البيعة له بفاس عام سبعة وسبعين. وفى عام تسعة وسبعين أخذ الزاوية البكرية. وفي عام ثمانين أخذ فى حفر أساس قنطرة سبو. وفي العام الذى بعده وهو اثنان وثمانون توفي. وكل ذلك ذكرنا ما وقفنا عليه فيما يأتى، فحاصل أمره من موت والده عام تسعة وستين إلى موته عام اثنين وثمانين][120]

وحدثنى بعض الفقهاء الثقات عن والده، وأعرفه من الثقات، وقد أدرك هذا الزمن، أن مولانا الرشيد لما نزل بالزاوية الدلائية أقسم له بعض أولاد الشيخ مَحمد بن أبي بكر الدلائى أن لا يقيم بها وأن يسرع بالخروج، وأخبره بما هو شائع عندهم أن مولانا الرشيد هو الذى يخلى زاويتهم، استفادوا ذلك عن بعض أهل الكشف وغيرهم من أهل الحدثان، تخوفا

118) كتب في ط وس قدار. بقاف فوقها ثلاث نقط.

119) في ط وس: وأجمعوا على خلع الدلائي.

120) ما بين معقوفين ساقط من ك

عليه من أحد رؤسائهم بسبب ما عندهم من العلم به، فتلحق منهم إذاية لاله صلى الله عليه وسلم. وقد كانت لأهل الدلاء زيادة محبة في آل البيت عن غبرهم من أهل وقتهم وبلادهم، فخرج مولانا الرشيد من الزاوية فصادف قافلة خارجة منها، فطلبوا منه حمايتهم إلى محلهم الذي يريدونه، لأن الوقت وقت نهب، ففعل، فتعرض لهم خيل فى الطريق من بعض أهل تلك البوادي يريدون نهب القافلة، فأخبرهم مولانا الرشيد بأنهم استجاروا به وقبل جوارهم وهم فى حماه، فلم يعبؤوا به وأرادوا نهبهم، فتجرد لقتالهم وحده، ولم بكن معه إلا ما كان له من رقيق السودان، وبيد كل واحد منهما مكحلة، فأخذ المكحلة من يد أحدهما وحمل على القوم على فرسه فأصاب رجلا منهم، ورد المكحلة للمملوك وأخذ الأخرى من بد الاخر فحمل كذلك فأصاب رجلا آخر، وما رد المكحلة حتى وجد المملوك الأخر ملأ الأخرى فأخذها من بده واستمر على فعله كذلك كلما حمل أصاب واحدا حتى استوفى ثلاث عشرة حملة أصاب منهم ثلاثة عشر رجلا مع حفظ الله إياه حيث كان، إذا رمى أحدهم بنعطف إلى مملوكه الاخر لبأخذ من يده المكحلة المملوءة ليرمي بها من تبعه منهم، حيث كانوا إذا أبصروه رمى يتبعه منهم جماعة، لما رأى القوم كثرة من مات منهم وما رزقه الله من النصر عليهم فروا منه وتركوا الخيل التي أصيب أهلها، فاستولى عليها وأخذها وسلب ركابها الذين أصيبوا، ونجا أهل القافلة من النهب. ثم حمل على كل فرس رجلا ممن اختار لمتابعته، وأعطاه سلاح صاحب الفرس، فكان ذلك القتال لأولئك القوم البغاة الذين يسعون فى الأرض فسادا هو المقدمة لما أراد الله تعالى بأهل المغرب خيرا، وأنقذهم مما نزل بهم من النهب والبغى وتبطل الحقوق وولاية البغاة عليهم، فلما سمع بذلك المستضعفون من أهل المغرب نشوفوا إلبه، وأكثروا من الطلب إلى الله في توليته عليهم، راجين من الله أن ينقذهم من ولاية الفئة الباغية عليهم، فاستجاب الله دعاءهم، وولاه الله عليهم، فكان لهم خليفة راشدا ومرشدا[121].

ثم بعد وقوع ما حكيناه سار إلى فاس العليا ونزل أمامها، فرآه رئيسها الدريدى من بعض أبراجها، فسأل عنه من هو؟ فأخبروه به، فأرسل له في الحين دراهم نحو خمسمائة مثقال[122] ووسقا من الشعير، وقال لرسوله قل له هذه عشاؤه ـ يعنى الدراهم ـ، وهذا علف دوابه ـ يعني الشعير ـ ولا يقيم عندنا أبدا، فرحل مسرعا ووفد على الشيخ اللواتي، وكان متفقرا يعظم نسبة الشرف، فبالغ في إكرامه، فبينما هو مقيم عنده إذ رأى رجلا بهيئة من خيل وأتباع ومماليك، وهو يصطاد كهيئة المملوك، فسأل عنه من هو؟ فقيل ابن مشعل من يهود تازا، فتنحى سريعا وجعل السكين في فمه واستقبل الشيخ اللواتي، فلما رآه بادر إليه: لبيك يا مولاي، لبيك لا أعز عنك رقبة ولا مال، لأن ذلك عندهم علامة على الاستعطاف فى أخذ الثار لمن ظلم أو شبه ذلك، فاقترح عليه أن يعطيه خمسمائة أو نحوها من إخوانه الأبطال ليفتك باليهودي غيرة منه ـ جزاه الله خيرا ـ على دين الله، فقال له لا يتخلف عنك

121) اختصرت هذه الفقرة المتعلقة بظهور المولى الرشيد فى ط وس، وقد أثبتنا نص ك لأنه أوفى. وكذلك فعلنا فى الفقرة التالية دون أن نشير إلى ما نقص أو زاد من هذه النسخة أو تلك لكثرة ذلك.

122) في ط وس: «نحو خمسة مثاقيل»

واحد منهم أينما توجهت، فتواعد معهم أن يدخلوا تازا خفية متفرقين ويلحقوا به بحوز دار ابن مشعل، وهي على نصف مرحلة من تازا شرقا في البيداء أو أزيد من ذلك. ثم تقدمهم إليها واستضاف اليهودي ابن مشعل فأضافه، وكمن الأبطال حيث يتصل بهم إن احتاج إليهم، واحتال حتى اتصل باليهودي في خلوته فبطش به وقتله، وأدخل الرجال باحتيال صادف به مرامه، فاستولى على دار اليهودي وأخرج منها أموالا عظيمة وذخائر نفيسة، فنال ما قضى الله له من موعوده، وسطعت في فلك السعادة منازل سعوده [فلحق به أخوه الإمام مولاي مَحمد هنالك لينزع منه المال قبل عتوّ أمره، فأدى ذلك إلى حرب بينهما، وتوفي فيه مولاي مَحمد بن مولانا الشريف المذكور، ولم يقع قتال بين الجيشين، فخلصت الخلافة إلى أمير المؤمنين مولانا الرشيد ابن مولانا الشريف](123) وألقت إليه المملكة زمامها، ففض بعد تمنعها في خدرها ختامها، ولاح به للمغرب السعادة والبشائر، وانتعش به بعد الممات كل حيوان من ناطق وصاهل وطائر، وكل ذلك من فضل الملك الوهاب، ولكل أجل كتاب.

[وذكر لي بعضهم مما هو شائع عند بني يزناسن - بالزاي - أن اليهودي المذكور كان بدار له متحصنا بجبالهم، وهم محزبون عليه، فما زال المولى الرشيد يلاطفهم في أمره حتى فهم اليهودي أنهم قد أسلموه، فنزل إليه بهديته، فقبض عليه وقتله، ودخل داره واستخرج ما فيها من الأموال، فالله أعلم أي ذلك كان وكيف كان](124).

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

الشريف بن علي الحسني

توفي والد الملوك مولاي الشريف بن علي الحسني السجلماسي

شهاب الدين الخفاجي

والشهاب الخفاجي

بدر الدين محمد القادري

والبدر محمد بن محمد القادري

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

عبد القادر بن محمد بوشيخ

في هذه السنة توفي الفقيه أبو محمد عبد القادر بن محمد بوشيخ اللخمي القصري، ممن قرأ على الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي ولزم مجالسه إلى أن توفي في حجره بفاس، وكان مؤقتا ماهرا في الحساب، محمود الطريق.

---

123) ما بين معقوفتين ساقط من ط وس.

124) هذه الرواية الثانية في مقتل ابن مشعل ساقطة من ك.

العالم العاشر من العشرة السابعة

أبو العباس الهداجي

فمنهم الفقيه الأستاذ أبو العباس الهداجي، هو من أهل هذه العشرة ولم أقف على تعيين العام الذي توفي فيه منها. قال في *أزهار البستان*: توفى بعد الستين وألف.

عائشة بنت محمد بن عبد الله مَعْنْ

ومنهم السيدة الفاضلة الجليلة الكاملة الولية المجذوبة القوية أم عبد الله عائشة بنت سيدي محمد بن عبد الله معْنْ. قال في *المقصد*: فتح لها على يد أخيها سيدي أحمد سنة ست وستين وألف، وهي أول من فُتح له على يديه، نزل بها جذب عظيم، ووارد جسيم، وحال قوي أخذها عن نفسها، واقتطعها عن حسها. قال: وأذنت لبعلها أن يتزوج، وخيرته بين ذلك أو يصبر على حالها، وطلبت منه المعذرة، وخرجت من مالها كله وأنفقته في سبيل الله، وفرقته في أقاربها وذوي رحمها، ولم تبق منه قليلا ولا كثيرا، وشكاها زوجها فى ذلك إلى سيدي قاسم، فقال له: أي شيء أصنع لها؟ إنها كمن اشتعلت فبه النار وعلقت بثيابه فجعل بلقيها عنه من غير اختيار، يربد أن نار المحبة تحرق ما علق بأصحابها من الدنيا، كما تحرق النار الحسية ما تعلق بالبدن من التياب إذا مسته، فلا يجد صاحبها بدا من نبذه ما في يده لا بتدبيره، وذلك بغير اختيار منه.

وكانت تميل إلى العزلة، وإذا جلست مع النساء يلقي الله عليها النعاس حتى لا تدري ما يتحدثن به، وكانت شديدة المحبة لأخيها سيدي محمد(125)، لا تقدر أن تحبس نفسها عن رؤيته، وكان بعلها أبو عبد الله سيدي محمد عاصم الأندلسي أولا يضيق ذرعا مما يرى من ولهها وزهدها فيه وفي زينة الدنيا، فإذا به يوم أصابه حال صعق منه وضربه مغشيا عليه، فحمل ذلك بإذن سيدي أحمد وأدخل عليها الدار، فحمدت الله كثيرا إذ شاركها فيما هى فيه، واستراحت مما كانت تجده منه. توفت رحمة الله عليها بوجع النفاس ولم تلد حينئذ، وكانت وفاتها وقت صلاة الجمعة سابع رجب عام سبعين - بتقدبم السن - وألف، ودفنت من ذلك اليوم بقبة أبيها.

وكان مولدها في حدود سبع وثلاثين. انتهى باختصار(126)

تاج الدين بن أحمد المالكي

ومنهم قاضي المالكية بمكة المشرفة وإمام مقامهم، الشيخ نادرة العصر، وإمام ذلك المصر، القاضي تاج الدين المالكي. لقيه الشيخ أبو سالم وقال فيه: ممن ينبغي ذكره، ولا

125) لعل الصواب أحمد

126) ترجمة عائشة والهداجي تأخرت إلى ما بعد إبراهيم القصري في ط وس.

يهمل أثره، ورث ولده أحمد خطته في القضاء والتدريس والصلاة دون إخوته، وليس بأكبرهم سنا، إلا أنه قد رشح لذلك بأهليته، له صوت حسن، وطبع مستقيم، ومروءة ظاهرة، ووجاهة باهرة، ملازم لشيخنا أبى مهدي من لدن حياة أبيه، وانتفع به، ويراعي له شيخنا حرمة والده فيجله ويكرمه، وله مشاركة في الفنون.

كتب لي بخطه - أسعده الله - قصائد من نظم والده - رضي الله عنه -. وكان والده إمام الأدباء، وجمال الخطباء، ووارث فصاحة العرب العرباء، له رواية ودراية في فنون العلم، لقيته بداره بمكة سنة أربع وستين، وسمعت عليه بعض *الصحيح*، وأجازني وكتب لي بذلك خطه - رضي الله عنه - وأجل شيوخه الشيخ خالد بن أحمد المالكي أجل تلامذة الشيخ السنهوري - رضي الله عنهم -.

توفي شيخنا تاج الدين سنة سبعين، انتهى كلام أبي سالم، ولم أقف على وفاة والده أحمد، وأتيت به مع والده أحسن من عدم ذكره أصلا.

أبو عبد الله أدَرّاقْ

ومنهم الطبيب الماهر أبو عبد الله أدَرَّاق السوسي الفاسي، ذكر أن سبب الفتح عليه في الطب علاج بعض الغرباء من غير تقدم معرفة، ففُتح عليه وانتفع به خلق كثير.

قلت: وبقيت هذه الشيمة فى أعقابه إلى اليوم، وتصدروا بذلك لذلك، ولا يبخلون بالعلاج عن كل من آوى إليهم، ولا يعتبرون فى ذلك تقديم معرفة، مع بسط الأخلاق وخفض الجناح وكرم النفس، سيما من يتوسمون فيه وصفاً من الخير، أو يعلمون أنه من أهل الفضل والمقدار، وما زال الفضل مصحوبا مع بشاشتهم، أجرى الله ذلك في سلفهم وخلفهم، مع التحافظ في علاجهم من الأمور المخطرات، والنظر إلى أحوال الناس، وسلوك الرفق والشفقة فيما يعالج به الناس، إلا أن ينزل ما لا يدفع به حكم القضاء. انتهى.

إبراهيم بن عمر التازي

ومنهم الفقيه الأستاذ النحوي سيدي إبراهيم بن عمر، من أولاد حمُّ التازي[127] ثم السريفى ثم القصري، ينتسب للشرف، بيت علم، وتأتي ترجمة أخيه سنة خمس وتسعين وألف[128]. ذكره في *الرحلة الفاسية* [129] وقال فيه: كان زاهداً مشتغلا بما يعنيه، إماماً بمسجد بالقصر، يعرف *الرسالة* والنحو والأدب. وكان أستاذا يحسن قراءة السبع، وله تقاييد في العشر، أخذ عن العارف أبي زيد[130] وعن الأستاذ محمد البوعنانى، والأستاذ أبي زيد

127) في ط: الشاوي.

128) في ط : «سنة سبع وخمسين» وهو تصحيف.

129) في ط: «ذكره السيد أبو العباس أحمد بن أبي عسرية الفاسي فى رحلته... »وهو أوضح.

130) يقصد أبا محمد عبد الرحمان الفاسي العارف، وهو ساقط من ط.

ابن القاضي، والعلامة محمد بن مبارك السجلماسي، وأجازوه في السبع. توفي سنة سبعين وألف، ودفن بالقصر.

من حوادث السنة

كسوف الشمس

ومن حوادث السنة أن في عصر يوم الجمعة ثامن وعشرين من صفر، وقع كسوف الشمس، موافق لأربع من نونبر، وخامس عشر برج العقرب.

موت الأمير محمد الدلائي بفاس

ومات الرئيس سيدي محمد بن مَحمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائى بفاس الجديد، أول ربيع الثاني.

ثورة ا لخضر غيلان، وزحف محمد الحاج الدلائي للغرب

وكانت هزيمة شراقة على يد الرئيس الخضر غيلان، فدخلوا فاسا مسلوبين، منتصف جمادى الأول. وزحف سيدي محمد الحاج للغرب إلى قرب سيدي أبى سلهام، نفعنا الله به، أول شوال.

مصاهرة بين الرؤساء المستبدين بأمر فاس

وفي عاشره بني صالح ولد أحمد بن صالح الليريني الاندلاي ببنت الدريدي صاحب فاس الجديد، والمستقلُّ بها بعد موت رئيسها المتقدم ذكره، وحملها في عمارية.

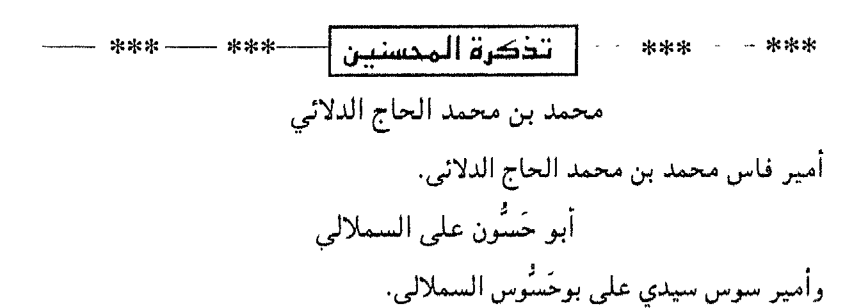
احتراق ضريح ابن عباد وتجديد الدلائيين له

واحترق ضريح الشيخ ابن عباد بشمع سقط، ومات كثير ممن كان يُطفئ النار، لأنهم دخلوا في الماء في وادي البلاعة بإثر إطفائه، وجدده الرئيس سيدي محمد بن محمد الحاج المذكور قبل موته بقليل[131]

بداية انهزام الدلائيين

وانهزم البربر بأبي حريرة، فكان ذلك من اختلال أمر أهل الزاوية الدلائية.

131) في هامش م طرة مطولة عن مصاهرة القادريين والليريين، وما ترتّب عن ذلك من تصرف القادريين في فتوحات ضريح ابن حرزهم، ومقتل الأمير محمد بن محمد الحاج الدلائي، إلا أن فيها بتراً كثيرا بسبب الأرضة.
أنظر هذه التفاصيل في كتابنا *الزاوية الدلائية*، ص : 210 ـ 211.



*** --- *** --- **تذكرة المحسنين** --- *** --- *** ---

محمد بن محمد الحاج الدلائي

أمير فاس محمد بن محمد الحاج الدلائى.

أبو حَسُّون على السملالي

وأمير سوس سيدي على بوحَسُّوس السملالى.

*** --- *** --- **الإعلام بمن غبر** --- *** --- *** ---

عبد الله بن محمد الدادسي

فى هذه السنة توفي الفقيه المشارك أبو محمد عبد الله بن محمد الدادسى، ممن قرأ بفاس على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي وحصل من المعقول والمنقول ما أمكنه، ولازمه فى جميع ذلك أزمنة. وولى القضاء والخطبة برباط الفتح من سلا إلى أن توفي - رحمه الله -.

العشرة الثامنة من القرن الحادي عشر

العام الأول منها

حَمْدُون الأَبَّار

فمنهم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الخطيب البليغ شيخ الجماعة أبو العباس أحمد المدعو حمدون بن محمد بن موسَى الأبار الفاسي. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*(132) : كان - رحمه الله - من أهل الخير والدين، وكان أسلافه من أهل ا لثروة المنعمين، ومشى هو في عنفوانه على ذلك السنن ينتحل التجارة ويسافر في البلاد لجمع الدنيا، ثم ألقى الله ذلك من قلبه واستبدله بحب العلم وكتبه، فعكف على التعلم والتعلم، حتى ظهرت نجابته، وكان مداوما على قراءة *مختصر خليل وألفية ابن مالك*، وله مشاركة حسنة في الحديث وغيره من الفنون. وتخرج به جماعة من الأعلام، بل جل طلبة المغرب عليه انتفعوا في *المختصر*، وله عليه *حاشية* موجودة بأيدي الطلبة، وله فتاوى كثيرة حسنة. وكان خطيبا بجامع الأندلس مدة مديدة.

وتوفي سنة إحدَى وسبعين وألف. وولد سنة احدَى وألف.

قال: و أخذ صاحب الترجمة عن جماعة من أعيان عصره، كالشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عاشر، وكالفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الأندلسي عرف بالجنان، وإمام مسجد الشرفاء، صاحب الحواشي المشهورة بأيدي الطلبة. قال: وكالشيخ الفقيه المحدث الشريف أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، وكالشيخ الإمام أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي - رحمه الله - انتهى بحذف (133) وممن أخذ عنه *مختصر خليل* وجملة من البخاري أبو سالم العياشي، وكتب له الإجازة بجميع مروياته. [وممن لازمه الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في *مختصر خليل*](134).

ودخل يوما سيدي قاسم الخصاصي على صاحب الترجمة ليعوده في مرضه، فقال له: اشهد علي يا سيدي أني راض بجميع ما فعل الله بي، فقال له سيدي قاسم: الرضى عند الناس نقص، وكان صاحب الترجمة مضطجعا فقال أجلسوه فأجلسوه، فقال لا يكون الرضى نقصا، إنَّ الرضا أعلى المقامات. فقال له سيدي قاسم: ما تقول في جسدك لمن هو؟ ومن المتصرف فيه؟ قال له: الله المتصرف فيه وحده، وهو مالكه، فقال له سيدي قاسم: و أي شيء لك في ملكه حتَّى تنسب لنفسك رضي أو سخطا في تصرفه فيه؟ ليس لك من ذلك شيء، ليس لك ما ترضَى أو تسخط. فاعترف صاحب الترجمة أن قول سيدي قاسم حق. ثم

132) في ط: «قال في *المطمح في فهرسته*» وهو تصحيف ظاهر.
133) في ط و س: وحذفنا منه ما أغنَى عنه ما تقدم.
134) ساقط من ط و س.

دخل عليه الطبيب محمد أدَرَّاق، فقال له: اليوم دخل عليّ رجل أمي فأتلف مني كلَّ ما قرأته، وذكر له القصة، وقال له لم يفكني منه إلاَّ الاستغفار. ذكر هذه القصة سيدنا الجد - رحمه الله - في *المقصد*، ووجدتها مقيدة أيضا بخط شقيقه عم والدنا محمد العربى القادري، ونقلها الشيخ ا لحلبي في كتابه *ريحان القلوب*.

هل الرضَى من الأحوال أو المقامات؟

ا وخرج قول الشيخ سيدي قاسم على مذهب الصوفية بقول الواسطي: استعمل الرضي جهدك، ولا تدع الرضَى يستعملك، فتكون محجوبا بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع. قال القشيري بعد إيراده: و اعلم أن هذا الكلام الذي قاله الواسطى شيء عظيم، وفيه تنبيه على مقطعة القوم خفية، فان السكون عندهم إلى الأحوال حجاب عن محوِّل الأحوال، فإذا استلذ رضاه، ووجد في قلبه راحة الرضَى، حجب بحاله عن شهود حقه . ولقد قال الواسطي أيضا: إياكم واستحلاء الطاعة فإنها سموم قاتلة. انتهى كلام الحلبي.

قلت: وقد أطال القشيري الكلام فى الرضَى وقال في أوله: وقد اختلف العراقيون والخراسانيون فى الرضَى، هل هو من الأحوال أو من المقامات؟ فأهل خرسان قالوا الرضَى من جملة المقامات، وهو نهاية التوكل، ومعناه يؤول إلى أنَّ كل ما يتوصل إليه العبد باكتسابه. وأما العراقيون فإنهم قالوا الرضَى من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسبا للعبد، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال. ويمكن الجمع ببن اللسانين فيقال: بداية الرضَى مكتسبة للعبد ، وهي من المقامات، ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة. انتهَى كلام القشيري.

قلت: وعلى هذا الجمع، فالشيخ سيدي قاسم رقَى صاحب الترجمة من حالة أهل البدايات إلى حالة أهل النهايات، ولهذا قال له: الرضَى عند الناس نقص، فمراده بالناس أهل النهايات، وإنما كان نقصا باعتبار قصور النظر عن حقيقة الأمر. ولا ينافى كون المكلف مأمورا به شرعا لبثبت الكسب وينفي التأثير لغير القدرة الالهية، كما هو الحق الذي لا محيد عنه إلاَ أهل الضلال. وتفطن لهذا صاحب الترجمة - رضي الله عنه - حيث قال للطبيب الذي دخل عليه: اليوم دخل عليَ رجل أتلف مني كل ما قرأته - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم -

وَلِلّه قـــومٌ كلمـــا جـــئتُ زائرا	وجدتُ نفوساً كُلّهَا مُلئتْ حلْمَا
إذَا اجـتمعوا جاؤُوا بكلّ فضيلة	ويزدادُ بعضُ القوم من بعضهمْ عَلْمَا
أولئك مـثلُ الطّيب كُلٌّ لهُ شـذىً	وَمجْمَعُهُ أذكى أريجاً إذَا شُمَّا
تَعَاطَوْا كُؤُوسَ العلْم فى روضة التّقا	وكلُّهُمْ مِنْ ذَلك الرِّيِّ لاَ يَظْمَــا
نُفُوسٌ على حُبِّ الجدال قـد انْطَوَتْ	فـتُبْصرُهَا حَرْباً وتَعْقلُهَا سَلْمَا

وكان بعض الشيوخ يختار إسقاط هذا البيت الأخير. وستأتي ترجمة الشيخ سيدي قاسم أول العشرة بعد هذه، وهو ـ رضي الله عنه ـ من أهل الاستغراق في الشهود، ومن أهل التوله في المالك المعبود، وممن له المقام الكامل، ولله دُر القائل:

فَقُلْ لملوكِ الأرض تجهد جهدها   فذَا الملكُ مُلكٌ لا يُبَاعُ ولا يُهْدَى(135)

ودفن صاحب الترجمة بقرب الولي الصالح سيدي محمد الجومي بالبليعة داخل باب الفتوح أحد أبواب مدينة فاس، وبني عليه قوس، بينه وبين قبر الرئيس أحمد بن صالح الليريني قبر واحد، وأظنه هو الذي حرص على دفنه في أرضهم تبركا به رحم الله الجميع (136)

أحمد عبد النبي القُشَاشِيّ

ومنهم الشيخ الشهير الذكر، العليُّ القدر، صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس الملقب بعبد النبي القشاشي الدَّجَاني ـ بتخفيف الجيم ـ المقدسي المدني [من أهل المدينة المشرفة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ، صاحب الزاوية بها. قال الشيخ أبو سالم العياشي في *رحلته*](137) كنا معشر أتباع القُشاشي نلقبه بصفي الدين، مع أن المشتهر في اصطلاح المشارقة تلقيب أحمد بشهاب الدين، لما أخبرني به شيخنا الملا ابراهيم أن الشيخ كان يكره هذا اللقب ويقول: إن أحمد أشرف الأسماء، فكيف بالشهاب الذي هو للعذاب والرجم؟ وأظن أنه قال وهو اسم شيطان، فكان ـ رضى الله عنه ـ يرَى أن الأولى أن يلقب أحمد بصفي الدين، فانظر ما أحسن هذا اللَّقب! انتهى.

قلت: ولا مانع من أن يقال إن التلقيب بشهاب الدين حسن أيضا، لملاحظة ما في معنَى الشهاب من الإضاءة وإحراق الشياطين المسترقين السمع ليُلقُوهُ للكهنة فيلبسون به على ضعفة العقول. فكونه للعذاب والرجم خاص بمن كفر واعتدى، وليس هو عذاب للمسلمين، بل هو رحمة لهم بالاهتداء بضوئه وإهلاك عدوهم، فهو أتمّ من التلقبب بصفى الدين(138) .

وكان جد صاحب الترجمة يونس المذكور يجمع الفقراء في المسجد ويدفع لهم الأجرة ليصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم يومهم، فسمي لذلك عبد النبي. والقشاشى أطلق عليه لكونه كان يبيع القشاشة وهي سقط المتاع من الأشياء التى تسترخص فسمى لذلك القشاشي ـ بضم القاف وتخفيف الشين المعجمة ـ .

135) هذا الفصل الخاص بالرضَى ساقط من ك و م.
136) ساقط من ط و س.
137) ما بين معقوفتين ساقط من ك و م.
138) اختلفت عبارة المخطوطات عما فى المطبوع في هذه الفقرة فأثبتنا الأولى.

توفي صاحب الترجمة سنة إحدى وسبعين وألف. قال جميعَ ذلك الإمامُ سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في كتابه *المنح البادية*. [وزاد في كتاب *النصرة* للشيخ أبي عبد الله المسناوي: في تاسع الحجة][139].

وقال أبو سالم أعيّاش في *فهرسته* لما ذكر المشائخ الذين تفردوا بطريقة التصرف، وكان لهم في ذلك التصرُّف، فعدَّ منهم صاحب الترجمة وقال فيه: الشيخ الذي بلغ في التحقيق في فن التصوف ما لم يبلغه أحد ممن رأينا وسمعنا به، الفصيح اللسان، الثبت الجنان، الحافظ اللافظ، له مشاركة حسنة في سائر العلوم، وله *حاشية على الشفا*، وله *تأليف في علم الكلام* نحا به منحَى الأقدمين من المتصوفة. وأما فن التصوف فهو فيه البحر الذي لا يجاري، والحبر الذي لا يماري، لمثله تضرب أكباد الإبل شرقا وغربا، بل لا مثل له. وله *شرح على الحكم العطائية*، بلغ فيه الغاية، يشهد لما قلناه فيه وأنا لم نبلغ في تحليته عشر العشر مما يستحقه، ولا يضره قدح من لا عقل عنده ولا دين، ممن لم يشهده الله ما أشهده ولا سلك به سبيل أوليائه المهتدين، فتلك سنة الله في عباده.

ما ضرَّ بحرَ الفرات يوماً أنْ بَالَ بعضُ الكلابِ فيهِ

لقنني الذكر بداره بالمدينة المشرفة ضحًى يوم السبت رابع محرم فاتح خمس وستين وألف، بعد أن أمرني بالأمس بالمبيت بالحرم الشريف، ووظف لي وظيفة تفعل في تلك الليلة، و أمرني أن أخبره بما أرى في تلك الليلة، وعند وداعه أوصاني بما أرجو بركته دنيا وأخرى، وحضني على انتساخ شرحه على الحكم وبعض رسائله، فيسر الله ذلك بلا كلفة ببركته ـ متعنا الله بحياته، وأدام النفع به للمسلمين ـ انتهى كلام الشيخ أبي سالم.

وممن أخذ عنه صاحب الترجمة الشيخ العارف أبو المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس العباسي الشناوي. قال في *النصرة*: نسبة إلى قرية من قرَى مصر، ثم المدني، وتزوج ابنته ـ أي صاحب الترجمة ـ وصار خليفته. وكان لصاحب الترجمة زاوية بالمدينة المشرفة. وقيل في معنى ما أنشده أبو سالم من قصيدة:

وإذا أتتْك مذمّتي منْ ناقصٍ فهْيَ الشَّهَادَةُ لي بأنّي كَاملُ

وقال غيره:

وإذا لمْ ترَ الهلال فسلِّمْ لأُناسٍ رَأَوه بالأَبْصَارِ

ولسيدنا الجد ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا المعنَى:

إذا غمتني السفه عليك قدرا[140] فدعْـهُ ولا تَلُمْـهُ علـى جَفَـاءِ

فما ضرَّ السَّما ولها ارتفاعٌ إذا نبح الكلابُ على السماءِ

(139) ساقط من ك ، .

(140) كذا بكل النسخ، ولعل الأليق قولاً

وحاصل [الأبيات أنها رد على من طعن فيه وشنع عليه بأنه يقول بتأثير القدرة الحادثة، وخالف الشيخ السنوسي وغيره، ولم نقف على شيء من ذلك إلا ما في رحلة الشيخ أبي سالم، فانه ذكر عنه أشياء جديرة بالإنكار، وبالغ في التلطف له وذكر عنه][141] أنه ينحَى منحَى الشيخ ابن العربي الحاتمي، وقد ألف كتابا على نمط *الفتوحات*، فرأى ابن العربي في المنام فقال له: أتريد أن تخمد كتابي بظهور كتابك؟ فلما أصبح محاه تأدبا مع الشيخ الحاتمي، وقد كان ممن يمارسه. وقد حذر الناس من كلام ابن العربي الحاتمي كما هو معلوم. وله رسائل في مسألة الكسب[142].

قال في *الرحلة العياشية*: وهي كثيرة تقارب السبعين فيما أظن. ومنها ـ أي تاليفه ـ *رسائله الثلاث في مسألة الكسب*، انتصر فيها لقول إمام الحرمين، والصغرى منها أتمها تحقيقا، وأكثرها تدقيقا. انتهَى بنصه. وهذه مسألة تلميذه ابراهيم الكردي، وسيأتي الرد عليه في ترجمة عام واحد ومائة وألف، لكن الشيخ صاحب الترجمة له نفوذ في فهم كلام القوم. قال أبو سالم في *الرحلة*: وكان الشيخ الصفي له بصر تام في فهم كلام الشيخ محي الدين وغيره من أهل الحقائق، ومع ذلك كان يعطي كل ذي حق حقه، ويوفي كل ذي علم قسطه. قال: وكان له نظر تام بعلم الأسماء والحروف وأسرارها، وبعلم الدوائر والأوفاق وطبائع الأشباء والدعوات وأسرارها. ونقل الشيخ ابراهيم الكردي عن صاحب الترجمة أنه كان يقول: نحن لا ننكر على أصحاب هذه العلوم المجادلين فيها الباحثين عنها المشتغلين بها كل الاشتغال، من حيث إنها جزء من أجزاء الكمال، وانما ننكر عليهم من حيث ادعاؤهم أنها عين الكمال، إذ عين الكمال أمر وراء ذلك لا يتقيد صاحبه بعلم ولا عمل ولا حال ولا مقام، لأن له كل علم وعمل وحال ومقام. انتهَى ما نقله في *الرحلة العياشية*.

محمد باعلوي الحضرمي

ومنهم اشيخ المحمود الشمائل، الجم الفضائل، الشريف النسب، الطاهر الحسب، السيد محمد باعلوي الحضرمي اليمني، نزيل مكة المشرفة، وأحد الأشراف المشهورين في تلك البلاد بنباهة الذكر ولزوم السنة والاجتهاد في العبادة، كثير التردد بين الحرمين المشرفين. قال أبو سالم العياشي في *فهرسته* بعد وصفه بما ذكر، وقد وصفه أبعنا في *الرحلة* بالقطب الأعظم: لقيته بداره بمكة، وألبسني الخرقة، وطريقه في ظني تتصل بأبي مدين كما هو طريق أسلافه الحضرميين، كما نص على ذلك بعض من ألف في لباس الخرقة. وأخبرني بعض الإخوان أنه سمع من بعض من لبس منه أنه ذكر له أن خرقته مدنية. انتهى. هكذا عند

141) هذه الفقرة الواقعة بين معقوفتين ساقطة من ك و م، واختصرت فيهما في نصف سطر.
142) في ك و م: الكشف، وهو تصحيف.

الشيخ أبى سالم هذا الكلام فى *فهرسته*(143) بنصه، وجزم في *رحلته* بأنها تتصل بأبي مدبن، فقال فى صاحب الترجمة إنه أخذ عن شيخه السيد عبد اللّه بن علي صاحب الرهط، وهو عن السيد شيخ ابن عبد الله صاحب أحمد أبادي، وهو عن والده عبد الله بن شيخ، وهو عن عمه القطب أبي بكر بن عبد اللّه العيدروس، وهو عن والده القطب عبد اللّه بن أبي بكر العيدروس، وهو عن أبيه وعن عمه الشيخ عمر المحضار ابني عبد الرحمان السقاف، وهما عن والدهما عبد الرحمان بن محمد، وهو عن والده محمد بن علي، وهو عن والده ابن علوي بن محمد، وهو عن والده القطب المحقق سيدي الفقيه محمد بن علي المعروف بمقدم التربية(144) وهو عن الشيخ عبد الله المغربي، وهو عن الشيخ عبد الرحمان المقعد المغربي، وهو عن الغوث الجامع سيدي أبى مدين شعيب دفين العباد بتلمسان ـ رضي عن جميعهم، ونفعنا بهم ـ انتهى.

[محمد بن علي مُقَدَّم التَّربِيَة]

مقدم التربية المتقدم هو محمد بن علي بن علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن على بن جعفر الصادق.

وتوفى صاحب الترجمة يوم الجمعة الرابع عشر من ربيع الثاني عام واحد وسبعين وألف. ونظم ذلك أبو سالم فى قوله من الرجز رامزاً لسنة وفاته بقوله:

قطب وقته مات بها:

مات فتى المجد من آل عَلَوي	محمدٌ إمام أرباب النُّهَى
قد كان بحراً فى المعارف فلا	تَرى له في الوقت طَرَّاً مُشْبِهَا
وكان غوثَ مَكّة تاريخُهُ	قولُك قَطْبُ وَقْتِه مَاتَ بِهَا
أنالنا اللّهُ به ما نَرتَجي	دُنْيَا و أُخْرَى وكَفَانَا مَا دَهَا

[ورهط صاحب الترجمة بيت كبير شهير بالولاية والصلاح خلفا عن سلف، ومن مشاهير الحسينين ـ بالياء ـ من آل البيت، ولهم شهرة واضحة ، وأنوار من بيت النبوءة عليهم لائحة، يعرفون بالحضرميين اليمنيين، بحضرموت من اليمن يعرفون بآل البيت باعلوي، ومنهم من يعرف بالعَيْدرُوسيّ ـ بفتح العين أوله، وتسكين الياء التحتية المثناة، فدال مفتوحة، وراء مضمونة، فواو بعدها ياء النسب ـ وينتهي نسبهم إلى جعفر الصادق، حسبما فى *رحلة* الشيخ أبي سالم، وعادتهم المجاورة بالحرمين الشريفين، يقيم الواحد منهم ستة أشهر بالمدينة، ومثلها بمكة، لا يتخلفون عن ذلك، ولقي حجاج البيت من أهل المغرب منهم جماعة وانتفعوا بهم، منهم الشيخ الفقيه الولي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد المدرع الأندلسى، وأثنى عليهم، أجاد في مدحهم بعض الفضلاء في منظومة له بعد أن ذكر جماعة، فمنها:

143) في ط و س. في رحلته، وهو تصحيف.
144م) في الرحلة العياشية (2 : 90) التربة ـ بدون ياء.

بيتُ النبوءة والفُتُوَّةِ والهُدَى | والعلمِ في الماضي وفي المُتَوَقَّعِ
بيتُ السيادةِ والسعادةِ والعبادَةِ | والمجادةِ والجمالِ الأرفعِ
بيتُ الإمامةِ والزعامةِ والشَها | مةِ، والامانةُ عندهُمْ لم تُودَعِ
قومٌ إذا أرْخَى الظلامُ سُتورَهُ | لاَ يألفونَ وطَا فراشِ المَضْجَعِ
فَتَراهُمُ عند المَحَارِب قُوَّماً | لِلّه في طُولِ السُجُودِ ورُكَّعِ
يتلون آيات القُرَانِ[145] تَدَبُّراً | فيهِ ولا كَالغافِلِ المُتَورِّعِ
ثَبَتُوا على قَدَمِ الرسولِ وصَحْبِه | والتابعين لهم فَسَلْ وَتَتَبَّعِ
وَمَضَوْا على قَصْدِ السبيلِ إلى العُلَى | قدَماً عَلَى قَدَمٍ بجِدٍّ أروَعِ
وجماعةٌ منهمْ أخذنا عَنْهُمُ | عِلْمَ الطريقِ القَصْدِ فَانْصِتْ وَاسْمَعِ

انتهى المراد منها، ثم ذكر فيها أشياء من مبادئ الطريق، وهي طويلة جدا.

وقوله: لله في طول السجود وركَّعِ، لعلَّ قوله: ركَّع مخفوض بالمجاورة على حد قوله:

كأن أبَانا في أفانينِ وَدْقِهِ | كبير أناسٍ في بجادٍ مزملِ

لكنه غير قاسي، وإلاّ فهو منصوب بالعطف على قوله: قُوَّماً، معمول لتراهم](146)

ورثى صاحبَ الترجمة تلميذُه الشيخ عبد الله باعفيف اليمني بقصيدة بديعة منها:

فَدَيْتُ الأُولَى زَانَتْ رِبَاطُ شُمُوسِهِمْ | فلا غالَهَا صَرْفُ الليالي الغَوَادِرِ
هُمُ الغُرَرُ الساداتُ من آل هاشمٍ | بَنُو الماجدِ المفضالِ تاجِ المفاخرِ
إمَامِ المعالي نعمةِ الله سيِّدي | أبي عامرٍ أكْرِم به وبعامرِ
هُمَامٌ رَقَى في القربِ أشرفَ رتبةٍ | وقامَ مَقَامَ الأكرمينَ الأكابرِ
وسافَرَ من علمِ اليقين لعَيْنِه | إلى حقِّه في غَيْبِ غَيْبِ السَّرائرِ
وعادَ من المولى بأكرمِ خِلْعَةٍ | لأكْرَمِ جَحْجَاحٍ عظيمِ الشَّعائرِ
دقائقُ تُجْلَى في علومِ حقائقٍ | تَقَاصَرَ عن إدراكِها كلُّ ماهرِ
وَفِي إنْ تَعُدُّوا نعْمَةَ اللّه مُشْعِرٌ | بِنَيْلِ الكراماتِ العظامِ البواهرِ
وَلِمْ لاَ وفي جُرثُومَةِ الفَضْلِ قَدْ غَدَتْ | سلالتُه تُنْمَى لعبدٍ لقادرِ
ظواهِرُهُ تُنْبِي بحسنِ بواطنٍ | بَوَاطِنُهُ تُنبِي بحسنِ ظواهرِ (147)

145) في هامش المطبوعة الحجرية طرة: القران يقرأ بغير همزة للوزن، وهو لغة فيه. انتهى مصححه.
146) هذه الفقرة بما فيها من نثر ونظم ساقطة من ك و م.
147) سقط في ط و س من هذه الأبيات العشر البيت الثالث.

وهى طويلة تشتمل على أزيد من خمسة وأربعين بيتا.

ومن فوائد الشيخ عبد الله باعفيف هذا خلوة ثلاثة أيام، وخلوة أسبوع، وخلوة أربعين يوما. أما خلوة ثلاثة أيام فهى الاثنين والخميس والجمعة، ولها وظائف دوام ذكر الليل والنهار، والاعتزال فى الزاوية، وأكله بعد العشاء، وترك النظر إلى الحرام، ولا ينام حتّى يقول قبل النوم على طهارة فى خلوة واحدة: يا كريم يا رحيم ألف مرة، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ألف مرة، فتح لجماعة فى هذا. وأما خلوة الأسبوع فالصوم والعزلة والسهر وترك ذكر الدنيا وأهلها. وكذلك خلوة أربعين يوما[148] ولكن الأدب نصف الدين بل الدين كله، والأدب مع الله تعالى ترك كل معصية، ومع الصالحين ترك الاعتراض عليهم، والمسلمين سلامتهم من لسانه ويده. والخير كله فى تلاوة القرآن، مع الأدب بين يدي المتكلم رب السماوات والأرض.ا نتهَى كلام عبد الله باعفيف. قال أبو سالم في *الرحلة* وقد نقل جميع ما ذكرنا: وقد أخبر الشيخ باعفيف ان الشيخ محمد باعلوي - يعني صاحب الترجمة - كان يأمر أصحابه بهذه الخلوات، ولها بركات عظيمة، نفعنا الله بهم.

عبد الوهاب الوزير الغساني

ومنهم الفقيه [المؤثق النوازلي العدل][149] الأثير أبو محمد عبد الوهاب بن ابراهيم الوزير الغسانى، أحد وجهاء عدول فاس، ذكره فى *أزهار البستان* ممن انتفع على الامام أبى زيد الفاسي، وقال فيه: الفقيه الأستاذ. توفى فى تاسع[150] وعشرين من شوال سنة إحدَى وسبعين وألف.

عبد العزيز الزمراني

ومنهم المرابط سيدي أبو محمد عبد العزيز الزمراني. كان متفشفا فارا بنفسه، يركن إلى المساجد الخالية، كثير الذكر لله تعالى. ترك ماله وولده بمراكش، ورحل لفاس، وأقام بجامع الأندلس منها عشر سنين، لا يشعر به أحد إلاَّ المؤذنون، وظن أهله أنه مات، فجاء ولده إلى فاس ليسأل عنه، فرأى ولده قبل أن يراه الولد، فهرب منه وقال إنما تركته لله، ثم خرج لقلعة بنى حماد، فأقام بها مدة ثم سافر لدرعة فمات بها سنة إحدَى وسبعين وألف. [هكذا ذكر بعض من ألف قريبا][151]

أبو سَلْهَام بن قدَّار

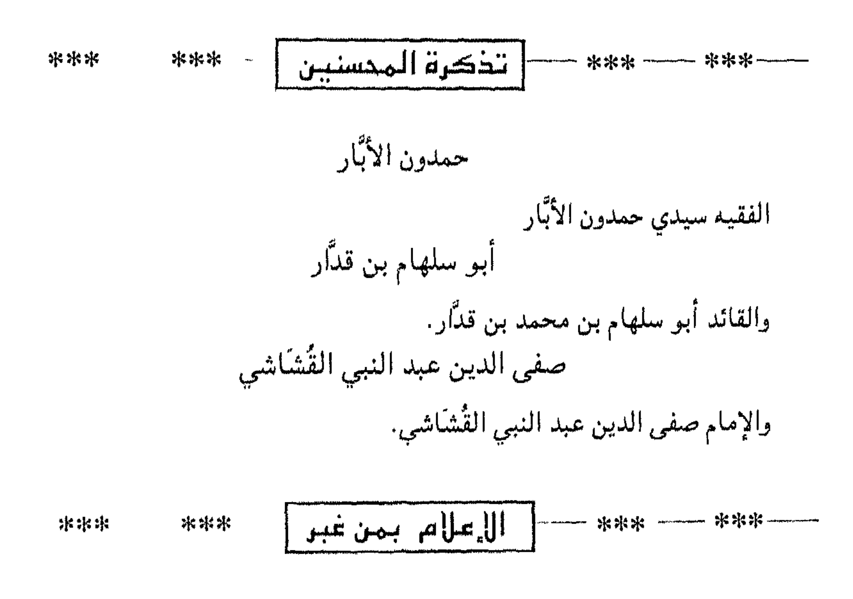
ومنهم الرئيس القائد أبو سلهام بن قدّار، مات فى ذي الحجة[152]

148) في *الرحلة العياشية* (الطبعة الحجرية الفاسية 2 297) : وكذلك خلوة الشهر والأربعين.
149) ساقط من ط و س.
150) في ط و س. وفي سابع
151) ساقط من ط و س
152) أخرت هذه الترجمة في ط و س. وفي ك: أبو سالم بدل بوسلهام.

من حوادث السنة

نزول ثلج وحوت صغير بفاس

ومن حوادث هذا العام، ففي ليلة الأربعاء خامس ربيع الثانى نزل ثلج ونزل معه حوت صغار طولها قدر ثلثي الخنصر من اليد، ولم ينزل المطر بعد أكثر من شهرين، واستسقى الناس واجتمعوا لقراءة *القرآن وصحيح البخاري* بالقرويين، وذلك أواخر جمادى الثانية، وانتهب قمح كثير في الفدادين مع عرب بني حسن ومن معهم، وبيع القمح من نحو عشرين مثقالا للوسق على اعتبار مكيال زمننا هذا انتهى.



*** *** تذكرة المحسنين *** ***

حمدون الأبَّار

الفقيه سيدي حمدون الأبَّار

أبو سلهام بن قدَّار

والقائد أبو سلهام بن محمد بن قدَّار.

صفى الدين عبد النبي القُشَاشي

والإمام صفى الدين عبد النبي القُشَاشي.

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

عمر بن عبد القادر ولد سيدي الشيخ

وفي هذه السنة أيضاً، توفي الشيخ الحاج الأبر سيدي أبو حفص بن الولى الصالح سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان ابن بوسماحة ويعرف عند أهل بلده بسيدى الشيخ، وأولاده حتى الآن يدعون أولاد سيدي الشيخ، وله حرمة وصيت في هذه النواحى كلها تلّها وصحرائها، خصوصاً ولده هذا سيدى أبو حفص فله هدي وسمت حسن وتنسك، متابر على فعل الخيرات من جهاد وحج، فقد أفنى غالب عمره في التردد إلى الحرمين الشريفين وربما رجع من الطريق قبل أن يصل، ولم يزل ذلك دأبه إلى أن توفى في هذه السنة - رحمه الله - ودفن عند والده بمقبرتهم المعروفة بالابيض قرب بوسمغون، وتوثر عنه كرامات، وله أتباع، وكان يسير غالباً للحجاز بنسائه وأولاده، ويعامله الناس كثيراً، الأمراء فمَن دونهم ويتبركون به.

عبد الله بن أحمد المُسلّم

وفي هذه السنة أيضاً، توفي الفقيه المقري، المجود المشارك أبو محمد عبد الله بن أحمد الصغير عرف بالمسلّم بتشديد اللام وكسرها، الفيلالي، من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، لازم عليه القراءة، وسكن عنده بالزاوية مدة، وكان يستظهر *المختصر* وغيره، ويحفظ العشر عن نافع.

أحمد بن حَمٌّ الدخيسي

وفي هذه السنة أيضاً، توفي السيد أبو العباس أحمد بن حَمٌّ الدخيسي كان بفاس، وكان صالحاً فاضلا، من أهل الكشف.

إدريس الجابري

وفي هذه السنة أيضاً، توفي الشريف سيدي إدريس ببني جابر من بلاد الريف، كان محافظاً على أداء فرائضه تعتريه أحوال.

أبو بكر الشريف

وفي هذه السنة أيضاً توفي السيد أبو بكر ا لشريف، كان - رحمه الله - ذا مال ثم وهبه وتصدق به،وكانت تعتريه أحوال دائمة إلاّ في حالة الصلاة فيسكن، ودفن قرب سقاية الجيارين خارج باب الجيسة من فاس القرويين.

العام الثاني من العشرة الثامنة
محمد بن أحمد ميارة

فمنهم الفقيه العلامة، ا لدراكه الفهامة، المختص بالإتقان وحسن التصريف، المنفرد عن أهل عصره بجودة التصنيف، وسلاسة العبارة، وحسن الإشارة، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ميارة، الفاسي الدار والقرار. قال فيه أبو سالم في *فهرسته*: الفقيه المتفنن، ومن التتلمذة له على كل طالب متعين، سمعت عليه جملة من كتب الفقه، وسمعت من لفظه *شرحه الصغير على المرشد المعين*، بأجمعه، وكثيرا من *شرحه على لامية الزقاق*، وغبر ذلك من مروياته. انتهَى. وأثنَى عليه غير واحد من الأصحاب المعتبرين، كالامام سبدي أحمد بن علي السوسي، وأبي العباس الأبار، وأبي حامد محمد العربي الفاسي، وأبي عبد الله محمد المرابط الدلائي، وغيرهم، فيما كتبوا له على *شرحه للمرشد*، [وشيخه الامام أبى الحسن علي البطيوي فيما أجازه فيه من مروياته عن القصار عن رضوان حسبما تضمنت ذلك اجازته له][153] وتلقَّى الناس تآليفه بالقبول، وأذعنوا لها ما بين فاضل ومفضول، وعم نفعها في البلاد، وشاع فضلها في العباد، فمنها *شرحاه على نظم الشيخ ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين*، الأكبر والأصغر، *وشرح لامية الشيخ أبى الحسن الزقاق*، وقد أشير إلى هذه الثلاثة قبل، ومنها *تكميل المنهاج* ذيل به نظم الشيخ الزقاق المذكور المسمى *بالمنهاج المنتخب*، ومنها *شرح تحفة ابن عاصم* في الأحكام، ومنها *نصيحة المغترين في الرد على ذوي التفرقة بين المسلمين*، ومنها *زبدة الأوطاب، في اختصار الحطاب*، *شرح مختصر خليل* في ثلاثة أسفار، وشرع في *شرح مختصر خليل*، فبلغ فيه إلى الوقت المختار. وكان حريصا على العلم وتحصيله، ونشره للناس وتفصيله. وله تقابيد وأجوبة وأنظام كثيرة، وشاعت كل هذه التواليف وانتشرت، وقد خلا الزمان من مثلها، واعترف أهل هذه الأعصار بفضلها. وذكره أبو زيد الفاسي فيمن انتفع بعم جده العارف بالله سيدي عبد الرحمان في كتابه *أزهار البستان* فقال ما نصه: شيخ المذهب وحامل لوائه، والبدر المشرق في سمائه، العلامة الفهامة النوازلي أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة، ممن لازم القراءة عليه والسماع منه، وأجازه فيما يصح له وعنه، ومولده سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وتوفي بعد ضحَى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين وألف، ودفن بداره التى صارت الآن روضة عليه ومقبرة لغيره قرب سيدي عزيز أقصَى درب الطويل من فاس القرويين، ثم زيد على ما بني عليه خربة أخرى واشتروا مساحة متسعة اتخذوها مقبرة للدفن، ثم في هذه الأزمنة تأنق في البناء عليه بعض قرابته، ولا أدري هل من ثمن المقابر التي تباع من تلك المساحة أم من أموالهم. ومن ثناء محمد المرابط الدلائي عليه مما كتبه على *المرشد* هذه الأبيات:

153) أخر ما بين معقوفتين في ط و س إلى ما قبل أبيات المرابط الدلائي.

يا واحـــداً في دوحـــة المَـــجْـــد | والمُـسْـتَـضـيئ بطالع السَّـعْـد
إنَّ الأفــــاضل في الورَى نُظمُــــوا | عــقْـــداً وأنت يَتيـيـمـــةُ العــقْــدَ
وَافَــيْتَ بالعَــذْب المَــعــين له | لَــولاَكَ أرْدَاهُــم مــنْ الــوتــدَ
شَــرْحـــاً جَـــلاَ خَــودَ الفَــرائد مَنْ | لفظ حَـــلاَ أشْـــهَى منَ الشَّـــهـــدَ
فــالبـــدرُ يحكيـــه سَنً وعُــلاً | في أفْـــقـــهى والوَشْيُ في البُـــرْدَ
أهْدَيْتَ جــيــداً قــدْ غَــداً عَطلاً | درر البَــهَـــا فــجُــزيتَ من مُــهْـدَ

عليّ الزرهوني

ومنهم الشيخ النحوي المشارك العلامة أبو الحسن علي الزرهوني. كان ـ رحمه الله ـ خيرا دينا نفاعا للطلبة، محققا في النحو والصرف والعروض، مع المشاركة في غيرها من الفنون، مداوما على إقراء *الألفية*. تخرج به جماعة أعلام.

توفي بشفشاون، سنة اثنتين وسبعين وألف. وأخذ عن جماعة من أعلام ا لعصر كالشيخ النحوي الإمام أبي الحسن علي بن الزبير السجلماسي المتوفي سنة خمس وثلاثين وألف انتهى من *فهرسة صاحب المطمح*.

[وممن أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ الامام أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، رضي الله عن جميعهم][154] .

حمدون بن عبد الرحمان الملاحفي

ومنهم الشيخ المرابط أبو العباس أحمد المدعو حمدون بن عبد الرحمان الملاحفي، نسبة إلى عمل الملاحف، تقدم لبعض أسلافه عملها فنسب إليها ، وينتسبون لبني كنانة. كانت له زاوية بدرب الحرة من طالعة فاس القرويين، و له أتباع وأصحاب، يقرؤون فيها وظائف وأحزاب ، وتذكر له كرامات وخوارق، وهو من أشياخ ابن عيشون المنسوب له التاليف في صالحي فاس، قال فيه: توفي ـ أي صاحب الترجمة ـ عند العصر من يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وألف، عن نحو سبعين سنة، ودفن بزاويته.

عبد العزيز الزمزمي المكي

ومنهم الشيخ أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي مفتي الأقطار الحجازية. قال أبو سالم في *الرحلة*: كان من فضلاء فقهاء الشافعية، ورئيس المؤذنين على ظهر زمزم بمكة المشرفة، وبتلك الخطة نسب أسلافه إلى زمزم وكان قد طعن في السن وأدرك حياة الشيخ داوود الأنطاكي صاحب *التذكرة* في الطب التي لم يؤلف مثلها في ذلك الفن.

154) ساقط من ط وس.

[قال ابن التاج: أخبرني الشيخ عبد العزيز - يعنى صاحب هذه الترجمة - كان الشيخ داوود له وجاهة عظيمة عند أمراء مكة، وكان يحضر مجلس والدي في الندرس، وكان الوالد يجله، وكنت أنا فى نفسى أبغضه وأستثقله، وأعاتب الوالد على إجلاله وتعظيمه، وأقول: كيف تجل رجلا فيلسوفا من شأنه كذا وكذا؟ فيقول: يا بنى إن الرجل من حكماء الإسلام، وله وجاهة عند الدولة، وقديماً قيل:

وما عَجَبٌ إكرامُ أَلْفٍ بواحدٍ لِعَيْنٍ تُعَدُّ أَلفُ عين وتُكْرَمُ

قال: ثم عرض لي عارضٌ ذات يوم اشتد علي ولم أحضر الدرس، فحضر الشيخ داوود وسأل الوالد عني، فأخبره بحالي، فلما تفرق المجلس قال لوالدى: اذهب بنا لعيادة ولدك، فدخل علي وأنا في أشد ما يكون من المرض، فجس بدني ثم قال لوالدى: ليس هذا وقت معالجة هذا الولد، ولكن خذ من هذا الدواء لشيء استخرجه من جيبه، يسقى أو يدهن به يخف عنه ما هو فيه، وأنا راجع إليه غداً وقت كذا، فذهب واستعملت ما أمر به، فخفَّ على ما أجد، ثم حضر غدا في الوقت الذي ذكر، واستحضر حجاما وقال هيئ آلة الفصادة، وأراه العرق الذي يفصده ومحل الفصد فيه، وقال له: إذ سمعتني قلت: الله! رافعا صوتي بها فافصد الذي ذكرت لك، وإذا قلتُهُ ثانيا فحلّ رباط القصد وأمسك عن إخراج الدم، فهيأ الحجام الآلة وربط المحل، فبقي ينتظر إذن الشيخ، والشيخ مطرق برأسه مدة، ثم قال له: الله! فقصد العرق مع قوله، فلما قاله ثانيا أمسك ثم رفع الشيخ رأسه وقال له: أخرجت لك دما مخصوصا وقتا مخصوصا لأمد مخصوص. وذكر أن الأمد المخصوص قرب الثمانين سنة، فوجد الشيخ عبد العزيز الراحة من حينه، ولم يعاوده المرض إلى قرب الثمانين كما ذكر. والشيخ عبد العزيز هذا كان حيا سنة خمس وستين وألف.

قال أبو سالم بعد فراغه من نقل جميع ما ذكرنا][155] وقد حرصت على لقاء الشيخ عبد العزيز والأخذ عنه فلم يقدر لي [لضيق الوقت، ولما رجعت في هذه الوجهة وجدته قد انتقل إلى رحمة الله، ولم أسأل عن وقت وفاته][156] وتولى مكانه في التقدم على المؤذنين بزمزم ولده الشيخ عبد السلام. وتحكى عن أهل بيتهم كرامات وخوارق ظهرت عليهم من ملازمة ذلك المحل الشريف.

[ومن ذلك ما سمعته عن جماعة من المجاورين بمكة، أن الشيخ عبد العزيز أو أحدا من أهل بيته احتبس ذات يوم في شغل له خارج مكة، فلما قرب الوقت توجه ليدرك الأذان بالمسجد الحرام، فأدركه الوقت وهو على الثنية التى تشرف على المحصب من ناحيته بمكة، وعلى عقبة منى من ناحيته فأذن فى ذلك المحل وبينه وبين المسجد مسافة بعيدة وجبال وشعاب يستحيل معها عادة وصول صوته إلى من بأسواق مكة، فضلا عمن كان في المسجد،

155) ما بين معقوفتين ساقط من ك و م.
156) ساقط من ك و م.

فسمع صوته من كان في المسجد كأنه يوذن في محله المعهود، فكانوا يرون ذلك كرامة له.

ومن ذلك أن الرئيس منهم يُصوِّت قبل طلوع الفجر سبعة أصوات، بين كل صوتين نحو نصف درجة،ويكون طلوع الفجر عند آخر صوت منها. واستفاض عند كثير من الناس أن تلك الأصوات زعموا أنه حين بصوت بها يسمعه الأبدال في مشارق الأرض ومغاربها، فيحضرون الصلاة، وأنا ترصدت ذلك مراراً وسمعت الأصوات، فليس فيها حرف أصلاً حتَّى تنسب إلى لغة دون لغة، والغالب على ظني من ذلك إنما هو من الصوت باسم الجلالة بعد النطق بأوله سراً وإخفاء الهاء في آخره.وكنت بعثت إليه أيام مجاورتي هنالك في رمضان: هل يصح صيام من شرب أولها أم لا؟ فأخبرني أن من أكل أو شرب قبل الثلاثة الأخيرة صح صومه، وبعده لا، والعلم عند الله تعالى. انتهَى كلام أبي سالم بنصه.

وابن التاج الذي نقل أبو سالم عنه أولاً، ستأتي ترجمته ـ ان شاء الله ـ في الخاتمة] (157)

وممن أخذ عن صاحب الترجمة ياسين صاحب الحواشي على *الألفية* وعلى *التصريح*، والشيخ ياسين بن غرس الدين الشافعي الأنصاري، وأبو مهدي عيسَى الثعالبي الجعفري المغربي، وغيرهم. ولم أقف الآن على شيوخه. توفي سنة اثنتين وسبعين وألف.

محمد المنقوشي

ومنهم العلامة اللوذعي، الرحالة الألمعي، أبو عبد الله محمد بن أبي الشتاء المنقوشي الفاسي الدار. قال في *الرحلة العياشية*: ويوم دخولنا لهذه المدينة ـ يعني طرابلس ـ لقينا أصحابنا الفاسيون القافلون من الحج، وفيهم محبنا سيدي طاهر بن رضوان الخزرجي، وأخبرني بأعظم الرزية، وأفجع البلية، موت أخينا في الله المواتي، المساعد فيما يذر وما ياتي، الحبيب الشقيق، خير خل وأزكَى رفيق، العلامة اللوذعي، الرحالة الألمعي، سيدي محمد المنقوشي، سقى الله قبره شآبيب الرحمة والرضوان، وجعله ممن يستبشر بقدومه رضوان، وذلك في شهر الله المحرم فاتح سنة اثنتين وسبعين وألف، بمدينة القسطنطينية العظمَى، مات شهيدا بالوباء بعد دخولها بثلاثة أيام، وكان ـ رحمه الله ـ كثيرا ما يلهج بها، يؤمل المشي إليها، ويشتاقها اشتياق المرء إلى بلده، فصارت بعد ذلك محل ملحده. وذكر لي أنه لمعت بارقة من نور على قبره، ولا يستبعد ذلك من أمره، شهيد الوباء والغربة، وقاصد الحج وطالب علم، إلى غير ذلك من سيرته الحسنة. وقد بنَى أحباؤه على قبره فصار مزارا، حَطَّ الله عنه بذلك آثاما وأزارا. انتهَى مختصرا. ورثاه أبو سالم في آخر قصيدته المشتملة على نحو مائة وثمانين بيتا التي كتب بها من طرابلس لأصحابه في رجوعه من الحجاز، ونص المراد منها:

157) الفقرة الأخيرة المتعلقة بكرامات رؤساء المؤذنين على ظهر زمزم ـ بين معقوفتين ساقطة من ك و م.

ومِنْ بَعْدِ مَا أتْمَمْتُ كَتْبِي إليكمُ ... أتى نبأً عنه المسامعُ صُمَّت
فأذهل فكري عن جميعِ أمُورِه ... وأيقظَ ساهي الحُزْنِ منْ أيّ نَوْمَة
وَأوْقَدَ لِي ناراً (158) بَطِيٌّ خُمودُها ... بقلبٍ ولم تَخْمُدْ بسائلِ دَمْعَة
بأنَّ شقيقَ الروحِ غايةَ أنْسِه ... أخي وسميرَ القلب في كُلِّ ضَجَّة
مُوافقُني في كلِّ حالٍ ومُؤْثِري ... على نَفْسِهِ في كُلِّ خيرٍ ولذَّة
حبيبي خليلي لا خليلَ سواهُ لي ... يُدانيه في أخْلاقِه المُستقيمة
سخاءٌ وصبرٌ جودةٌ وفتوَّةٌ ... تَوَقُّدَ ذهْنًا في صفاءِ الطَّوِيَّة
وعِزَّةُ نفسٍ لا تروُم دناءةً ... وغايةُ صبرٍ في احتمالٍ وعفة
محمدُ المحمودُ نجلُ أبي الشِّتا ... عليه مِنَ الرحمانِ سابغُ رَحْمَة
قد اخْتَلَسَتْهُ عِنْدَ مَا تَمَّ بَدْرُهُ ... كَمَالاً وغالتْهُ أكفُّ المَنِيَّة
فَوا اللّه لا عزَّيْتُ في فقدِه أمْرَاً ... سِوايَ وَمَنْ أولى بذا غيرُ مُهْجَتي
لَقَدْ طَالَمَا حَذَّرْتُهُ وَنَصَحْتُهُ ... وقُلْتُ لَهُ احْذَرْ مِنْ رُكُوبِ السَّفِينَة
ولكنَّهُ منْ حُبِّهِ الخيرَ مسرعاً ... لِنَيْلِ المُنَى لَمْ يَهْتَبِلْ بِنَصِيحَة
فَجَرَّتْهُ قصداً لِلرَّدَى غَيْرَ هَائِبٍ ... سلاسلُ أقدارٍ تَقُودُ بِزِمَّة
تَجَاوَزَ أرْضَ الرُّومِ حتَّى أتتْ به ... منيتُه أقْصَى البلادِ البَعِيدة
فَذَاقَ بِهَا كَأسَ الحِمَامِ وَخَلَّفَتْ ... رَهِيناً بِقُسْطَنْطِينَةٍ خَيْرِ طِينَة
وكان كثيراً ما يكرِّرُ ذِكْرَهَا ... فصَار بها المَلْحُودَ في بَطْنِ تُرْبَة
رَعَى اللّهُ مَنْ بالرُّومِ أضْحَى مُجَدَّلاً ... ونَشْأتُهُ في الغربِ أفْضلُ نَشْأة
وليتَ المنايا أخَّرَتْهُ بحكمِهَا ... عَلَى مَا تَشَاءُ مِنْ فداءٍ وَرَشْوَة
ولو أنَّني آليتُ لاَ ذَاقَ بَعْدَهُ ... لذيذَ الكرَا جَفْنِي لَبَرَّتْ ألِيَّتي
لقدْ طاب حَيّاً ذكرُهُ في بلادِه ... كما فاح شرقاً عَرْفُهُ بعد ميتَة
هنيئاً له خيرُ الشهادةِ حَازَهَا ... على بَغْتَةٍ بالطعنِ في أرضِ غُرْبَة
بِخَيْرِ ثُغُورِ المسلمين رِباطُهُ ... بإثْرِ رُكُوبِ البحرِ في خَيْرِ وِجْهَة

158) في *الرحلة العياشية* (1 : 74) وأوقد نيراناً ....

وَ أثْرَ عنه الناسُ فيه كرامةً ... فصار مزاراً قبرُهُ في المدينة
ملائكةُ الرحمان عنه نيابةً ... يَحُجُّون عنه كلَّ عام بحَجَّة [159]
إلى اللّهِ والمختارِ كان مُهَاجراً ... فأدركه موتٌ على حال هجْرَة
فَكان بلا شكٍّ على اللّه أجْرُهُ ... فأكرِمْ بِذَا مَوْتٍ وَأَكْرِم بِهِجْرَة
سأبكيكَ ياخيرَ الأحبَّة مَا بَكَى ... مُحبٌّ حبيباً بالدُّموعِ الغزيرة
وأبْكي دماً بعد الدُّموعِ وبَعْدَهَا ... تَسيلُ عليكُمْ يَا خَليلي مُهْجَتي
مُحَمَّدُ لا واللّه ما كنتُ ناسياً ... لعَهْدكَ ما دامتْ حَياتي بجُثَّة
مُحمدُ مَنْ لِلْعِلْمِ بَعْدَكَ ناشراً ... فوائدُهُ في الناس مِنْ دون هُجْنَة
مُحَمَّدُ مَنْ للوجود بعدكَ قَدْ عَفَا ... وقد كنتَ بَسْطَ الْكَفِّ جَمَّ العَطيَّة
محمدُ مَنْ لَلْحلم بعدكَ إن أسَى ... عَلَيْكَ مُسيىءُ لَمْ تُواخذْ بِزَلَّة
محمدُ مَنْ لِلدَّرْسِ إن بات أهلُهُ ... لهم نظرٌ في صفحةٍ بعد صفحة
ومَنْ لصحيحِ النَّقْل إن ضلَّ أهْلُهُ ... يُريدون في أمرٍ طويلِ الخصومة
محمدُ مَنْ يَلْقَى الأحبَّةَ ضاحكاً ... سواك بلا عَبْسٍ مُنيرَ الأسرَّة
محمدُ مَنْ للبحث يُلقيه تارةً ... ويُلْقَى عليه من فنونٍ عويصة
تُجيدُ سؤالاً إن سَألْتَ كَذَاكَ إنْ ... أَجَبْتَ بِعَقْلٍ أو نصوصٍ صحيحة
محمدُ مَاذَا أنْتَقِي مِنْ مَدَائِحي ... لعَلْيَاكَ أنْتَ البدرُ مِنْ فَوْق مِدْحَتي
سأُهدي لكم طيبَ الثناء وأُصْطَفي ... لَكُم مِن دعائي دَعْوَةً إثْرَ دَعوة
عليكُم سلامُ اللّهِ منِّي وَرَحْمَةٌ ... من اللّه تَتْرَى في فَراديس جَنَّة [160]
ومغفرةٌ سَحَّاءُ تَهْمي سِجَالُهَا ... عَلَى جَدَثٍ بالرُّومِ أضحَى بِحُفْرَة

159) في *الرحلة العياشية* (75:1) : يحجُّون قطعاً كل عام بحجة
160) في *الرحلة العياشية* (76:1) : على جسدٍ بالروم أضحَى بحفرةٍ

وَشَــفَّعَ فــيك المُــصطفَى وكــتــابَهُ ولقَّـــاكَ أمْنـاً بَـانَ فـي كـلِّ رَوعـــة

ورقَّـــاكَ فـي الفـــردوس أعلـىَ مكانةٍ مع العلمــاء العـــاملين الأئمَّـــة

وأدْعــوُ له مــا دمتُ حــيًّــا ولم أكُنْ لأنْسَـــاهُ في حَـــجِّي ولا إثْرَ عُــمْـــرَةَ

وَلاَعِنْدَ قــبــر المُــصطفَى وصِــحــآبه ولاإثْرَ خــتمِ الذِّكْــرِ في كُلِّ خَــتْــمَــة

وخلف صاحب الترجمة أولاداً:

[عبد القادر المنقوشي]

منهم الأديب الأريب، الخير النجيب، أبو محمد عبد القادر، له نظم فائق، وكلام رائق توفي بمكة. ومما مدح به سيدي أحمد بن عبد الله معن - رضي الله عنه - فقال وقد رأى جبلا وقت الأصيل، وقد كسته خضرة يهيم بها القلب ويميل:

ألاَ أرْسِـــلْ عِـنَــانَ الـطَّــرْفِ وانْـظُــرْ إلـــىَ طَـــوْدٍ بِـــهِ نُـــورٌ تَـــلاَلا

كـــأنَّ جــبـــينَ أحْـــمَـــدِنَا تَبَـــدَّى وَقَـــدْ عَـــمَّتْ مَـــحَـــاسِنُهُ الْجِـبَـــالاَ

(وكان سكناه مع أبيه بحومة المخفية من عدوة فاس الأندلس)(161).

وانقرض عقب عبد القادر هذا، ولم يكن لصاحب الترجمة عقب الآن إلا رجلان أولاد ابن أخ عبد القادر المذكور، ولا أبناء لهما الآن. ووقع الاشتراك معهم في هذه النسبة لقوم آخرين يدعون بالمنقوشي أيضا الآن بفاس، وهم فرق، ولاقرابة لهم مع صاحب الترجمة أصلا، إلا أن تجمعهم قبيلة بني منقوش (المعروفة النازلة بجبل بني زناتن) (162) والله أعلم.

محمد الزَّجَّالي

ومنهم الفقيه الأديب الأستاذ المجود محمد (بن محمد) (163) بن قاسم الزَّجَّالي. وبنو الزجَّالي كانوا وزراء بقرطبة كما في *نفح الطيب*، وفي جمهرة *ابن حزم* أنهم من قبائل البربر (من مديونة فانظره انتهى. وبنو سجل بطن من غمارة، ولا أدري من أين هو، أمنهم أو من غيرهم؟) (164) ومن نظم صاحب الترجمة يهنئ العلامة سيدي محمدابن سودة حين ولي الفتوى والخطبة بفاس:

161) ساقط من ك و م
162) ساقط من ط وس
163) في ك فقط
164) ساقط من ط و س

أُمُفتي الوَرَى دام السُرورُ يَؤُمُّكُمْ وَتَرْقَى مَنابرَ المَعَالي وتُمنَحُ
وتُنظمُ في سلْك الخيار كَلُؤلُؤٍ فَيَا كاملاً رِقِّي لَكُم بِهِ أسْمَحُ
فلا زلتَ في بحر العلوم مُؤيّداً مِنَ اللهِ بالعَوْنِ الذي لَيْسَ يَبْرَحُ
فأبقاكَ مَنْ أولاك في حُسنِ عيشةٍ أيَا فاضلاً بِهِ الوِلايَةُ تُمْدَحُ

محمد بن محمد الخديم الدلائي

ومنهم السيد الهمام، أحد الأعلام، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الخديم ابن الولي الصالح سيدي أبي بكر الدلائي، (وكان والده محمد الخديم لزم خدمة والده سيدي أبي بكر ممتثلا لما يأمره به من خدمته كالخادم، فلقب بذلك) (165) ومن أغرب ما يحكى أن سيدي محمداً الخديم بات ليلة يتألم ويبكي وهو صبي صغير من شدة لدغ البرغوث له، فشكت أمه ذلك إلى والده سيدي أبي بكر، فقال: لا يؤذيه بعد اليوم، فكان سيدي الخديم يبيت مع الأصحاب فيتأذون بالبرغوث ولايرى هو من ذلك شيئا، وكان يقول: دعالى سيدي أبو بكر بالسلامة من البرغوث، ودعا لسيدي مَحمد الشرقي بالدنيا، فليته دعا بالدنيا عوض السلامة من البرغوث ويتركني أنا والبرغوث.

علي بن ادريس الجوطي

ومنهم سيدي علي بن ادريس الشريف الجوطي الحسني، وتقدمت ترجمة والده (166).

من حوادث السنة

حصار عبد الله الدلائي لفاس

ومن حوادث هذه السنة أن في أوائل رمضان نزل السيد الرئيس أبو محمد عبد الله بن محمد الحاج الدلائي على فاس، فحاصرها عشرة أيام، فأفسد الفواكه والزروع ونهب وسبى وأهلكهم، ثم تدارك الله عباده باللطف المرجو منه بعد الهلاك، فرحل ورجع إلى الدلاء.

غلاء الأسعار بفاس

فغلت الأسعار بسبب ذلك، فبلغ الصاع النبوي من القمح نحو درهمين ونصف شرعية أو أزيد، وأكل الموتى والجيف وذُبح الأطفال.

165) ساقط من ط وس
166) هذه الترجمة ساقطة من ط وس.

قتل أربعة من أولاد ابن منصور بفاس

وفي ثامن وعشرين من صفر قتل الرئيس أحمد بن صالح اللّريني أربعة من أولاد ابن منصور، وأعقاب إخوانهم يدعون اليوم بأولاد ابن محمد[167]، لاتصالهم بخدمة أحمد بن سيدي محمد الحاج الدلائي، فتوهم ابن صالح أنهم يريدون الخروج عن أمره، فتسبب لهم بذلك توطئة لقتلهم ونهب أموالهم ، ليليف (كذا) اللوم عنه بذلك من الأشراف ، لأنهم ينتسبون إلى الشرف، فقتلهم ونهب أموالهم.

كسوف الشمس

وفي هذا العام كسفت الشمس (ثامن شوال بعد العصر. وهذا - إن صح - ردٌ على أهل الهيئة القائلين إن الكسوف لا يكون إلا في آخر الشهر. ونقل السيوطي وغيره أنها كسفت في عيد الفطر، وفي عيد الأضحى، ويوم عاشوراء، وفيه رد عليهم واضح، نقله الحطاب وغيره)[168].

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن أحمد مَيَّارة

الفقيه سيدي محمد ابن أحمد مَيَّارة

علي بن إدريس الجوطى

والرئيس سيدي علي بن إدريس الجوطى.

علي الزرهوني

وسيدي علي الزرهوني.

(167) في ط وس : بالشرفاء المحمديين.

(168) ناقص من ك و م. وقد اختلفت صياغة حوادث هذه السنة وترتيبها في النسخ الأربع، لكن ما أثبتناه مستوف للجميع.

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

محمد بن أحمد المراكشي المجَيَّح

وفي ربيع الأول توفي السيد محمد بن يعقوب المراكشي الشريف المجَيَّح، من أولاد سيدي عبد السلام بن مشيش، بينه وبينه اثنا عشر، وهو ـ رحمه الله ـ محمد بن أحمد بن يعقوب بن عيسى بن يعقوب بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن عثمان بن سعيد بن عبد الوهاب بن علال بن سيدي عبد السلام بن مشيش ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ .

محمد بن يحيى العبَّادي

وفي أواسط ربيع ا لثاني توفى الأستاذ سيدي محمد بن يحيى العبَّادي، كان فقيها فاضلا من أهل المعرفة بالقراءات وطرقها.

أحمد بن يوسف الشريف السجلماسي

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الثاني توفي السيد الشريف الحاج المجاور، أبو العباس مولانا أحمد بن يوسف بن بركة بن محمد بن بركة بن أبي الغيث عبد الواحد بن يوسف بن علي بن الحسن بن محمد بن حسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي محمد بن أبي عرفة بن الحسن ابن أبي بكر بن علي بن حسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد بن محمد بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، الشريف السجلماسي الفيلالي،وله معرفة بطريقة الأسماء والأوفاق، روى عن شيخه الشيخ صفي الدين أحمد القشاشي المكي عن شيخه الشيخ أحمد الشناوي، عن شيخه الشيخ صبغة الله الهندي بأسانيده المذكورة في *الجواهر الخمس* له، وقد تقدم ذكره. ولقي جماعة عنده من مشايخ المشرق والمغرب وانتفع بهم، وتوفي بفاس، وكانت جنازته مشهورة.

أحمد بن أحمد ابن زيان

وفي ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الثانية، توفي الفقيه أبو العباس أحمد بن أحمد بن زيان، دفن يومه. وكان مبرزاً في العدالة بفاس.

أحمد بن عبد العزيز أجْزُول

وفي رجب توفي أبو العباس أحمد بن عبد العزيز أجْزُول، من أهل فاس، كان فقيها عدلا.

محمد الساهل الجابري

وفي رمضان توفي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الساهل الجابري فقيه عدل، كان يعلّم الصبيان بسويقة ا بن صافي.

عبد القادر بن جلال الدين المحلي

وفي رمضان أيضاً، توفي الشيخ الحسن الأخلاق، الطيب الأعراق، الماجد الأطهر، خطيب الأزهر، الفصيح اللسان، الثبت الجنان، الشيخ عبد القادر المحلى بن جلال الدين. قال الشيخ أبو سالم العياشي: كان - رضي الله عنه - يقرئ التفسير في الأشهرالثلاثة قراءة حسنة جامعة لأنواع الفوائد مشتملة على تقرير فنون من العلم، وقد حضرت قراءته مرة فما مضى فسمعت أمراً عجيباً وطرازاً من التقرير غريباً، انتهى.

أخذ - رحمه الله - عن جماعة، منهم والده، عن جده، عن زكرياء، ومنهم الشيخ حجازي الواعظ عن الشعراني عن السيوطي، ومنهم الاستاذ زين العابدبن البكري، ومنهم محمد الشناوي المشهور بالدمياطي، ومنهم الشيخ أبو العباس الدمياطي والشيخ عبد الرحمان البهوتي، والشيخ إبراهيم اللقاني - رضي الله عنهم ونفعنا بعلومهم -

محمد المستاري مولاي سْنَانُو

وفي هذه السنة أيضاً، توفي أبو عبد الله محمد المدعو المستاري المشهور بمولاي سنانُو، رجل من أهل الأحوال، كان يجلس بعين علّون، ويخبر بأشياء، ينتسب لسيدي يدِّير، ودفن معه في داره بالتيالين من فاس.

العالم الثالث من العشرة الثامنة

عبد الكريم الفَكُّون القُسَمْطِينِي

فمنهم الشيخ الفقيه المشارك العلامة الفهامة سيدي محمد[169] بن محمد بن العلامة الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم ابن سيدي محمد بن عبد الكريم الفَكُّون القسمطيني. قال في الرحلة العياشية وقد حلاَّه بما ذكر: وممن لقيته بطرابلس (الشيخ الفقيه المشارك النبيه سيدي محمد بن العلامة الفهامة الناسك)[170] الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن [سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفَكُّون القسمطيني - رضي الله عنه ونفعنا به][171] قدمها حاجًا، وهو أمير ركب أهل الجزائر وقسمطينة وتلك النواحي، على نسج أبيه وعادته، محافظا على سلوك سيرة والده من التؤدة والحلم و الوقار، فأحبته القلوب ومالت إليه النفوس، ولم يطلع أميراً إلا في هذه السنة، وقبل ذلك إنما كان يطلع بالركب والده - رضي الله عنه -، فلما توفي قام ولده مقامه في ذلك - أعانه الله وسدده - وكانت وفاته عشية الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وألف، شهيدا بالطاعون. وكانت لنابه وصلة انتساب بالخدمة والولاء والاعتقاد الصالح لما حججت معه في سنة أربع وستين ، وقد قال لي لما طلبت منه الاتصال بحضرته، والانخراط في سلك أهل خدمته: إني أقول لك كما قال الشاذلي - رضي الله عنه -: لك ما لنا من الخدمة، وعليك ما علينا من الرحمة [172]. وكان في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق ومجانبة علوم أهل الرسوم، بعد ما كان إماما يقتدى به فيها، وله في كثير منها تاليف شهد له فيها بالتقدم أهل عصره، وألقى الله في قلبه ترك ذلك والعكوف على حضرته بالقلب والقالب، والتردد على الحرمين مع كبر السن. وكان يقول إذا ذكر له شيء من هذه العلوم: قرأناها لله وتركناها لله. وقنعت منه بالكلمة التي قالها لي لما علمت حاله، وخشيت أن أثقل عليه وأكلفه ما لا تطيب به نفسه، فإنه من أهل القلوب. ومروياته مستوفاة في فهرسة شيخنا أبي عيسى الثعالبي، فنحن نروي عنه جميعها بواسطة. فلما لقيت ولده هذا تقربت له وانتسبت له بمعرفة والده، فوجدت عنده بعض علم بي، وقال

---

169) اختلط الأمر هنا على المؤلف القادري - رحمه الله - فقد ذكر العياشي في *الرحلة* (2: 390) - فعلا - محمد ابن عبد الكريم الفكون، لكنه ترحم هناك لوالده عبد الكريم بتطويل، وهو المتوفى عام 1073.

170) ما بين معقوفتين ساقط من المطبوعة والمخطوطات، والتصحيح من الرحلة العياشية.

171) ساقط كذلك من جميع النسخ، والتصحيح من *الرحلة العياشية*

172) في ط و س : (لك من الناس الحرمة)، وهو تصحيف.

لي: أنت الذي وصل إلى الوالد كتابك المبعوث من وادي الربيع [173] قبل موته بسنة، فقلت نعم، ورحب بي وهش وبش وأنس، ووجدت عنده عدة من مؤلفات والده، بعضها بخطه، فأعارها لي مدة إقامته هناك (ولم تطل إقامته) [174] فمنها شرحه على *أرجوزة المكودي في التصريف*، وهو مجلد أجاد فيه غاية الإجادة وأحسن كل الإحسان، وأعطى النقل والبحث فيه حقهما، ولم يهمل شيئا مما يقتضيه لفظ المشروح ومعناه إلا تكلم وأجاد، كما هو شأنه في تآليفه.

[وأول خطبته: الحمد لله الذي أجرى تصاريف المقادير بواسطة أمثلة الأفعال، وأوضح بيان افتقارها إليه يتغير حالاتها من حركة وصحة واعتلال، ونوَّع أشكال عين وجودها إلى ضم الانضمام إليه، وكسر الانكسار لديه، وفتح الانفتاح في مشاهدة العظمة والجلال. ولا يخفى عليك ما اشتمل عليه هذا المطلع من براعة الافتتاح ولطف الإشارة إلى أنواع الإعراب والتصريف. وقد فرغ من تأليفه أوائل صفر من عام ثمانية وأربعين وألف) [175]].

وشرح والد صاحب الترجمة [176] هذا أوسع نقلا وأكثر بحثا وأتمُّ تحريرا من شرح العلامة سيدي محمد المرابط الدلائي، ولا أدري أيهما سبق إلى شرحه. ومن تآليفه ديوان في مدح النبي، وجزء في تحريم الدخان سماه *محدد السنان في نحور إخوان الدخان*، وهو في عدة كراريس، مشتمل على أجوبة عدة من الأئمة. ثم قال في *الرحلة*: وقد كثر خوض المتأخرين من علماء هذا القرن في أمر هذا الدخان بين مبيح ومحرم، والأكثر على التحريم، منهم علامة زمانه، الشيخ ابراهيم اللقاني، وشيخه المحقق الشيخ سالم السنهوري. وممن ألف في إباحته الشيخ أبو الحسن الأجهوري، وكلامه هو الذي رده الشيخ الفَكُّون. انظر تمامه، فقد أطال فيه وأجاد.

قلت: وقد حدثنا شيخنا الإمام العلامة الثبت الضابط سيدي محمد المدعو الكبير بن محمد السرغيني العنبري عن الشيخ العالم الثبت الضابط الحجة سيدي أبي بكر بن محمد الدلائي عن الشيخ أحمد التركي (أحد كبار تلامذة الشيخ الأجهوري المذكور) [177] أن الشيخ عليا الأجهوري رجع عن القول بحلية طابا إلى القول بتحريمه [ونحن في مجلس

173) كذا في ك وم. وفي ط: أم ربيع وهو أوضح . وفي *الرحلة العياشية* وادي ربيع.
174) ساقط من *الرحلة العياشية*
175) هذه الفقرة ساقطة من ك وم.
176) سقط من ط وس ثلاث كلمات: (وشرح والد صاحب) وهذه العبارة كلها من زيادة المؤلف القادري على نص *الرحلة العياشية*، وتؤكد الخلط المشار في الهامش رقم 1.
177) ساقط من ك وم.

إقرائه، وأذن لنا ولمن سمع ذلك عنه أن يحدث به عنه. ثم قلت: ومَن الشيخ أحمد التركي هذا ؟ فقال من أصحاب الشيخ علي الأجهوري][178] وحدثنا شيخنا سيدي الكبير المذكور، عن شيخه الخير الثقة سيدي العافية ، عن أخيه العلامة الأنور، العالم المحقق الأشهر، سيدي محمد بن عبد الرحمان الصومعى التادلى، أن أبا عبد الله لما لقي الشيخ محمد الخرشي شارح *المختصر* في رحلته للحجاز [179] سُئِلَ عن عشبة طابا، فقال الشيخ بمحضره للسائل: دعنا من الخبائث! وأذن لنا شيخنا أيضا فى التحديث عنه بذلك كما ذكر. وقد وقع خبط كثير من ظهور هذه العشبة إلى الآن، ولم يزل الخلاف في ذلك [بين المتأخرين، ولم يقع كلام فيها في القديم لحدوث ظهورها) [180] إلاّ أن الحق هو المنع ، وكفى دليلا لمنعها كونها تغييب الحواس، سألنا عن ذلك حتى تحققناه - والله أعلم - (ممن نراه يتعاطاها. والشيخ العافية وأخوه الشيخ محمد المذكوران في السند، كلاهما من أعيان العلماء، ممن تحقق ضبطه وثقته، وستأتى ترجمتها - إن شاء الله - في المائة بعد هذه) [181].

عبد الله بن مَحمد العَيَّاشي

ومنهم الأديب العالم أبو محمد عبد الله بن مَحمد العياشي. قال في *أزهار البستان*: الزيانى المالكي، وتوفى عشاء ليلة عرفة، من عام ثلاثة وسبعين وألف انتهى. ذكره ممن انتفع بالعارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي. ودفن صاحب الترجمة جوار الولي الصالح الشهير سيدي أبي سلهام من بلاد الغرب، بنيت عليه قبةٌ صغرى. وتقدمت ترجمة والده أمير فاس وغيرها، فى عام خمسين، وقدّمنا أنه دُفن بحوز سيدي أبي الشتاء - نفعنا الله به - وصاحب الترجمة هو مادح *المرشد* المعين بقوله:

عَلَيْكَ إذَا رُمْتَ الهُدى وطريقهُ ... وبالدِّينِ للمَوْلَى الكريمِ تَدينُ
بِحِفْظٍ لِنظم كالجُمانِ فُصُولُهُ ... وما هو إلا مُرشِدٌ ومُعِينُ

إلى آخرها. وذكرها شارحه فى كبيره، وذكر فيه أن الحامل له على شرحه ثانيا هو صاحب الترجمة. والعياشي هذا - بياء النسب في آخره - هو المراد هنا. وأما الشيخ سيدي عبد الله أعيَّاش - بهمزة في أوله وتشديد ثالثه - [فهو من قبيلة بربرية معروفة في المغرب بآيت عياش، وهو صاحب *الرحلة* ، *والفهرسة*، والأنظام، وغيرها. ستأتي ترجمته أول العشرة العاشرة إن شاء الله][182].

178) ساقط من ط وس.
179) في ط و س: أنه لما حج مصر لقي بها الشيخ محمد الخرشي.
180) ساقط من ك و م
181) ساقط من ك وم.
182) مابين معقوفتين ساقط من ك وم، وفيهما بدل ذلك: فيأتي في عام تسعين إن شاء الله.

عبد الجواد الطريني

ومنهم الفقيه المشارك الشيخ عبد الجواد الطريني. قال في *الرحلة العياشية*: وممن لقيته من فقهاء الأزهر المعمور، عبد الجواد الطريني، وهو رجل مسن أدرك أكابر العلماء بالأزهر، وله سند عال ومشاركة في كثير من العلوم ، وقد أطلعني على جملة من رسائله في مشاكل كثيرة، غالبها يتعلق بمعاني بعض الأحاديث، وقد أجاد في كثير منها. وقد كتبت له على بعضها تقريظا حسنا. وقد توفي - رحمه الله - زمان جوارنا بالحجاز سنة ثلاث وسبعين وألف.

محمد المؤذن

ومات بتطوان الأديب محمد المؤذن .

من حوادث السنة

حركة محمد بن الشريف الحسني للحياينة

ومن حوادث هذه السنة قدم الإمام أمير المؤمنين السلطان مولاي مَحمد بن مولانا الشريف الحسني السجلماسي أواخر المحرم، ونزل أرض الحياينة لما بلغه عنهم من النهب والقتل لجوارهم، ولم يمر ببلادهم، وأخذ زروعهم، فقدم الحياينة إلى فاس مستنصربن بابن عمه الامام مولاي محمد بن العلامة المحقق مولاي عبد الله بن على بن طاهر الحسني السجلماسي، فنصروه وخرج معهم من فاس منصورا ، فوصل خبره إلى ابن عمه مولاي محمد فارتحل عنهم ورجع إلى سلجلماسة، ورجع مولاي محمد بن عبد الله إلى فاس بعد ستة أيام.

ازدياد الغلاء وتفشي الوباء

فبسبب النهب زاد الغلاء، وبلغ القمح نحو خمسة دراهم شرعية للصاع النبوي، وأكلت فيه الجيف وأُكل فيه الآدمي بوسط الصفارين ميتاً، وكثر الموت بالأزقة دون ما في المارستان، قيل دفن من المارستان أربعة وثمانون ألفا دون مَن دُفن من غيره، وبيع اللحم بقيمة درهم وربع درهم شرعي للرطل، وبلغ قيمة الدجاج أربعة دارهم شرعية للواحد، وخلت حومات من فاس، وكان بحومة الدوح من فاس بالقرويين ما يزيد على ستمائة رجل، فلم يبق منهم إلا ثلاثون رجلا. وخرج جماعة من الأعيان من أهل فاس يستغيثون بأهل الدلاء لما نال فاسا من القطع والنهب من الحياينة وغيرهم.

زلزلة بفاس

ووقعت زلزلة بفاس في النصف من يُنيه (183).



عبد الكريم الفَكُّون القُسمطين.

توفي الإمام سيدي عبد الكريم الفَكُّون القُسمطيني.

عبد الله بن مَحمد العياشي

والإمام الهمام العالم العلامة حجة الله في الإسلام ذو العقل الراجح، والهدي الواضح، المتواضع الخاشع، صاحب الدين المتين والذهن الثاقب والقلم البارع، سيدي عبد الله بن المجاهد في سبيل الله سيدي محمد بن أحمد العياشي السلاوي داراً. دفن صاحب الترجمة بجوار الولي الشهير سيدي أبي سلهام نفعنا الله به. ومن كلامه فى مدح نظم المرشد المعين لابن عاشر.

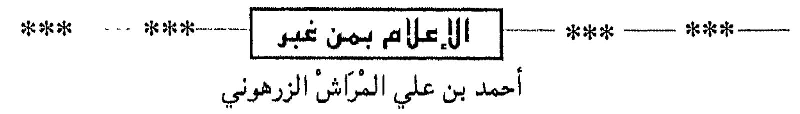
عليك إذا رُمتَ الهدى وطريقَهُ ... وبالدِّين للمولى الكريم تدينُ
بحفظٍ لنظم كالجُمان فصولُه ... وما هو إلاَّ مرشدٌ ومعينُ
كأنَّ المعاني تحت ألفاظه وقد ... بَدَتْ سلسبيلٌ بالرياضِ معينُ
وكيف وقد أبداه فكرُ ابن عاشرٍ ... إمامِ الهدى للمشكلات يُبينُ

عبد الجواد الطريني

والفقيه المسن البركة الشيخ عبد الجواد الطريني المصري من فقهاء الجامع الأزهر المعمور. قال أبو سالم في رحلته: أدرك أكابر العلماء بالأزهر، وله سند عال ومشاركة في كثير من العلوم (184).

× والأستاذ سيدي عبد الله الجبري؟

183) اختلفت النسخ في سبك هذه الحوادث وترتيبها ، فأثبتنا الأوفى.
184) زحلقت ـ خطأً ـ ترجمة الطرينيْ في الأصل إلى السنة السابقة.



أحمد بن علي المْرَاشْ الزرهوني

في صفر توفي الفقيه النحوي، أبو العباس أحمد بن علي المْرَاشْ الزرهوني. كان فقيهاً مبرزاً في علم النحو، أخذ عن جماعة من أهل فاس، كالشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي، وكابن عمه الفقيه الخطيب أبي القاسم محمد بن أحمد الفاسي وغيرهما. ولزم التدريس بالقرويين إلى أن توفي - رحمه الله - فانتفع عليه كثير، كالشيخ أبى سالم عبد الله بن محمد العياشي، وكالشيخ الفقيه أبي العباس أحمد بن الحاج، وغيرهما. وكان يختم *ألفية ابن مالك* في أيام قليلة، وربما أخذ على ذلك أجرة.

عبد الله الحيري

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه الأستاذ المقرئ سيدي عبد الله الحيري، كان من أهل المعرفة بالقراءات وطرقها وضبطها. قرأ سورة الملك على النبى - صلى الله عليه وسلم - وفي النوم برواية قالون، قال: ولما بلغت (و إليه النُّشُور)، قال - صلى الله عليه وسلم - آآمنتم؟ كما نأخذ به لقالون بالتسهيل. و(بياض) سبقه بها على عادة الشيخ إن سكت التلميذ في بعض الأحيان.

أحمد بن محمد البَيْجَري

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه النجيب أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم البَيْجَري الأندلسي المكناسي. كان نبيها فاضلا جليلا مقدماً في طلبة مكناسة، ورحل إلى فاس فأخذ عن جماعة من مشيختها، وعمدته الشيخ الإمام أبو محمد عبد القادر الفاسي، حضر عنده دروساً عدة ولازمه مدة، ثم رجع إلى بلده مكناسة فتوفي بها.

وكان - رحمه الله - من أهل المشاركة في أنواع من العلوم، وفنُّ الأدب أغلبُ عليه، والله أعلم.

العام الرابع من العشرة الثامنة

محمد بن أحمد ابن مُسَاهِل

فمنهم الشيخ الإمام مفتي طرابلس، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ابن مساهل. قال أبو سالم في *رحلته*: وهذا الشيخ من أحسن مَن رأينا سمتا وبذلا [185]، وأصدقهم قولا وفعلا. له مشاركة في العلوم وحسن اطلاع على فروع المذهب، طالت ولايته للفتوى نحو أربعين سنة، وحُمدت سيرته فيها، واستعفى منها فأعفي، وبقي ملازما لداره ومسجده للتدريس فيه مستريحا من التكاليف، مشتغلا بمطالعة التآليف، ولايقطع القراءة في الغالب صباحا ومساء شتاء وصيفا، يقرأ ما تيسر من فقه ونحو وما يشاكل ذلك ويختم بشيء من كتب الوعظ والتذكير، له ميل قوي إلى طريق القوم، وقد أخذ الطريق عن ولي الله بلا نزاع سيدي محمد الصيد انتهى. وتقدمت ترجمة سيدي محمد الصيد سنة خمسين وألف. ومما خاطب به الشيخ أبو سالم صاحب الترجمة فيما كتب له يعلمه بقدومه:

أَسَيِّدَنَا مُفتي الوَرَى ابْنَ مُساهِلِ	ومَنْهَل فضْلٍ فَاقَ كُلَّ المَنَاهِلِ
عَليكَ سلامُ الله مِمن غَدَتْ لكُم	عَليه أيَادٍ في العُصُور الأوَائِلِ
بِنُورك يَسْتَهْدي إذَا الأرضُ أظلَمَتْ	على أهلِها بالجهلِ أهْلُ السواحِلِ
فكم قدْ أنَلْتَ العُرْفَ سائلَهُ وكَم	مَنَنْتَ بِلا سُؤْلٍ وجُدت بنائِلِ

في أبيات أخر. ثم حكى في *الرحلة* غرائب عن صاحب الترجمة:

الأولى أنه أخبره عن بعض مشايخه أنه قال إذا أذن المؤذن خلف مسافر فذلك أمان له حتى يرجع من سفره، وروى في ذلك حديثا. قال: وقد فعل ذلك لنا حين ودعنا خارج داره، فرأينا بركته ولله الحمد.

الثانية [186] قال: أخبرني أيضا أن سيدي علي الخضر[187] ذكر في شرحه *على المختصر* أن الزباد المسمى في عرف غربنا بالغالية نجس وإن كان عرَقَ حَيٍّ، لمروره بمحل البول. قال وكان بعض الصالحين لا يتطيب به لذلك، وأظنه الشيخ اللقاني. قال شيخنا: وكنت أتوهم ذلك إلى أن بعث سيدي عبد الحفيظ إليَّ بقط من القطوط التي يستخرج منها

185) في الرحلة العياشية (1: 62) سمتا وعقلا

186) كذا في ك وم وهو موافق لترتيب *الرحلة العياشية*. وقلب في ط وس فجعل هذه ثالثة، والتي ستأتي بعدها ثانية.

187) كذلك في المخطوطتين . وفي *الرحلة العياشية* : الخضيري، ونبه في هامشها أن في نسخة أخرى: الخضري ، وفي ط وس: الحضري.

الزباد، وكان عند بعض الأتراك، فلما أحضر أمرنا متولي استخراج الزباد بإخراجه بحضرتنا، ففعل، فشاهدنا محل اجتماع ذلك منه خارجا عن محل البول لا يمر به أصلا، وإنما هو جلدة رقيقة عن يمين المحل أو يساره، يجتمع فيها ذلك العرق وتستند عليه وتنطوي حتى يوخذ منها. قال فحينئذ اطمأنت نفوسنا وأيقنا بطهارته.

الثالثة: قال أخبرنى شيخنا سيدي محمد بن مساهل سنة أربع وستين، في الرحلة التي قبل هذه، أنهم سمعوا، سنة اثنتين وستين وألف صوتا هائلا في ناحية البحر كصوت المدافع الكبار، من قرب الضحى إلى الليل، قال وظنناه سفنا للمسلمين تلاقت مع بعض سفن النصارى. وكما سمعنا ذلك الصوت سمعه أهل هذا الساحل إلى مسراته، وسمعه حتى أهل فزارة والإسكندرية، وسمعه من الناحية الغربية أهل جربه وسوسة وتونس، وكل يظن أنه قريب منه. وبعد شهر أو شهرين قدمت مراكب من بر الترك، وأخبروا أن ذلك الصوت لأمر هائل، وذلك أن جزيرة من جزائر بر الترك خرجت في بعض نواحيها حجارة تطلع من البحر حتى إذا ارتفعت على الماء وعلت في الهواء تصدعت، فحرج منها نار ويسمع لها ذلك الصوت، فإذا خرجت النار وقعت الحجارة على الماء خفيفة كهيئة الجفافة، ودام ذلك إلى الليل، وارتفع من ذلك في الجو دُخَان كثير فيه رائحة الكبريت. وأعجب من هذا قالوا إنه أصبح فى ذلك البلد كل ما عندهم من الفضة نحاسا في تلك الليلة، والله أعلم بغيبه. وهذه المدينة معروفة بأهل الصدق في الأحوال، تؤثر عنهم كرامات انتهى. وهذا كله من الأمر الغريب.

[قوله: وهذه المدينة - يعني طرابلس - لأن شيخه الذي حدث عنه بهذه الحكاية هو مفتيها، فأخبر أن أهل بلده في الغالب من أهل الصدق، ولاسيما مفتيهم صاحب الترجمة الذي هو شيخه](188) ثم قال أبو سالم: وهذه المدينة معروفة بأهل الصدق في الأحوال من المجاذيب، تؤثر عنهم كرامات، وقد أدركنا بها رجلين أو ثلاثة ممن تروى عنهم حكايات غريبة، تدل على صدقهم في مواجيدهم. وكانت فيما مضى فيها مزارات كثيرة لكثير من أكابر الصالحين، ولا يعرف منهم الآن إلا القليل، كسيدي سالم المشاط صاحب المسجد الجامع الذي بأقصى المدينة، وقبره مزارة. وسبب خفاء كثير من قبور الصالحين المدفونين بها أن البلد قد تداولته أيدي المسلمين والنصارى مراراً عديدة، فقد ذكر ابن بطوطة في رحلته أن النصارى استولوا عليها في أيام أبي عنان، وافتداها منهم بخمسة قناطير من الذهب العين، فعد ذلك من مآثره. وقد استولى عليها النصارى أيضا في القرن العاشر انتهى. [وهي اليوم دار إسلام والحمد لله، وتأتي كيفية رجوعها في الخاتمة إن شاء الله تعالى](188).

188) ساقط من ط وس.

محمد بن علي البكري

ومنهم الشيخ الولى سيدي محمد بن علي البكري. قال في *الرحلة*: هو رجل من أهل الأحوال الصالحة، مغلوب عليه في أكثر أوقاته، تؤثر عنه كرامات. وقد لقيته بداره سنة خمس وستين وهو في مرمة بداره يعمل بها بيده ينسج الثياب، وأخبرني أن قوته من كسب يده، وانتشر صيته، وله أتباع و أصحاب يجتمعون إليه أوقات السماع والذكر. وسمعت من بعض الحجاج ممن زاره بعد ذلك أنه قال لهم: إن النبي [قال له إن النار لا تمس كل من رآك . وزعموا أنه قال له: ومن رأى من رآك مراتب متعددة. فإن صح ذلك فهو في الغالب لا يكذب، إلا أن كلامه يحتاج إلى تأويل، ويبعد حمله على ظاهره، وأن المراد مجرد الرؤية البصرية، فإن القواعد تأبى بقاءه على عمومه، فإنه يراه البر والفاجر والمصرّ على الكبائر والجاهل الذي يتطرق المحال إلى إيمانه والآراء الفاسدة. ولكثرتهم جدا يبعد موت جميعهم على التوبة النصوح الموجبة لغفران جميع الذنوب الموجب للنجاة من النار. إلا أن كلام أولياء الله لا ينبغي أن يرمى به جزافا، فليحرص المرء جهده على لقائهم والتبرك بهم، فعسى أن يصادف نفحة من نفحات الحق فيسعد بها دنيا وأخرى، فإن لله عبادا إذا نظروا إلى أحد أغنوه، ومع ذلك فلا يركن إلى ظاهر ما يجري على ألسنتهم كل الركون حتى يعتقد أن من رأي أحدا منهم ممن قال مثل ما تقدم فقد أمن من النار، فإن لكلامهم وجوها واحتمالات تَدقُّ على أفهام أكثر الخلق ممن لم يسلك طريقهم. وأقرب ما يحمل عليه الكلام المتقدم أن تحمل الرؤية على القلبية والمرئى على صورته الباطنة التي توجب العلم بما هو عليه من سني الأحوال وسمي الأوصاف ورفيع المقامات. ولاشك أنَّ مَن مُنح شهود ذلك وأشرف عليه فله نصيب وافر من التخلق بأخلاق الأولياء، والورود من موارد الأصفياء ، وحينئذ يكون جديرا بأن لا تمسه نار. وهذا معنى ماشتهر عن قطب الزمان مولاي عبد القادر الجيلالي - رضي الله عنه - أنه قال: أخذت العهد على ربى أن لايدخل أحد من أتباعى النار إلى يوم القيامة، فيحمل على من اتبع طريقته، لا على مجرد الانتساب باللسان . لو صح حمل الكلام المتقدم على ظاهره وعمومه، لكان أولى بذلك الأنبياء- صلوات الله وسلامه عليهم - وكثير ممن رآهم رؤيا بصربة لم توافق الاهتداء بهديهم، فحرم بركة رؤيتهم. وكل مقام ناله ولي من الأولياء فهو ميراث اتباعه لنبيه، وما كان ميراثا لا يصح أن يكون شيئا لم يكن لموروثه، بل يستحيل عند أرباب القلوب أن ينال ولي ولو ذرة من مقام أو حال لم تكن بكمالها لمتبوعة. ومعلوم أن هذه الحال لم تكن لأحد قط، فلا بد من التأويل . وما أطنبت في هذا إلا أنى رأيت كثيرا من الجهلة يغتر بأمثال هذا ويحمله على ظاهره، وإلاَّ فإنا والحمد لله ممن يعتقد تنزيه ساحة الأئمة الصوفية عن الكذب والافتراء، ويثق بأقوالهم، ويصدق بكراماتهم، ويحمل ما أشكل على أحسن محامله ، ولا أطعن فيه بوجه، وأسلم لهم فيما لم يثبت لي وجهه ، والمنة لله وحده فى ذلك انتهى كلام أبي سالم، وهو في غاية التحقيق ، فلتشدّ اليد عليه.

أحمد بن عيسى اليربوعي

ومنهم الفقيه النبيه، الورع النزيه، سيدي أحمد بن عيسى [اليربوعي] (189) الطرابلسي. قال أبو سالم في *رحلته*: وكان من أماثل هذا البلد علما وورعا وزكاء أخلاق، وطيب أعراق . وكان أبوه سيدي عيسى هو قاضى المدينة منذ أزمان كثيرة ، فلما توفي أبوه تولى هو القضاء وحُمدت سيرته فيه، وتحلى بحلية العدل، ثم استغفى منه فأعفي ، ثم أعيد ثانية وعظم صيته وانتشر الثناء عليه و كثر حامدوه، إلى أن توفي قبل وصولنا بأشهر قليلة ، وكثر تفجع الناس عليه، وأعقب الذكر الجميل فيهم. فلما سمعنا خبر موته تفجعنا لفقده، وكان لنا في تلك المدينة أحسن رفيق ، وأعظم معين في النوائب شفيق. كان ذلك في رحلته التي في عام أربعة وسبعين وألف.

أحمد بن محمد بومجيب

ومنهم الشيخ الصالح سيدي أحمد بن محمد بومجيب ، نزيل زاوية الولي الصالح سيدي عبد السلام ببلدة أزْليتَن. قال في *الرحلة العياشية*: هو ممن لقيته بهذه الزاوية، وهو مجذوب سالك، والغالب عليه الجذب ، وفيه خير كثير، قارب في عمره المائة ، ومع ذلك فهو صحيح الذهن والبصر والبدن. خرج إلى منزل الركب . وسبب معرفتي به سيدنا محمد بن محمد الحفيان، وكان أخبرني قبل الوصول إلى بلده بكرامة وقعت له معه في بعض حجاته، وقد حج هذا السيد مرارا عديدة مع سيدنا محمد الحاج صاحب بسكرة، وكان يثني عليه كثيرا. قال لي: لو عاش ماتخلفت عن الحج، فقلت له: ألا تحج معنا ؟ فقال لي : إنه لا مال لي ، وأنتم لا تشاركونني في دنياكم وهو كان يشاركنى في دنياه. وقد حكيت لي عن هذا السيد كرامات، وشيخه سيدي أحمد الشريف البقال بفاس، تلميذ سيدي مسعود الدراوي ، لقيه لما جاء للحج ومر بهذه البلدة وقال له في رجوعه للحج : يَابُومْجيب، أعلمنا بك الحبيب ، عليه السلام.

لطيفة : أخبرني الشيخ أبو مجيب أنه لما حج بقي أمام النبي صلى الله عليه وسلم وقال في نفسه إني لا أذهب إلى زيارة حمزة ولاغيره. هذا يكفينى. قال فأخذتنى سنة فرأيته صلى الله عليه وسلم فقال لي : يا أحمد يا حبيبي، عم الرجل عوض أبيه . قال فقمت في الحين وذهبت إلى زيارة سيدنا حمزة وحدي ، وكان وقت خوف، ولقيت هناك ثلاثة رجال : أحدهم الخضر عليه السلام.

لطيفة: أخبرني أيضا ، وهو عندي صدوق، قال : أخبرنى الشيخ اللقانى أن الوزغ يتغدى بعينه، وأنه- أي الشيخ اللقاني- كان ذات يوم يأكل ووزغ بنظر إليه من السقف، فأمر من قتله وشقوا بطنه فوجدوا فيه من الخضرة التي كان الشيخ يأكل منها. أخبرنى بذلك

189) ساقط من ك وم.

كله وهو عندي ثقة. وقد عقدت معه عقدة في الله، وكتب لي خطه بذلك، نفعني الله وإياه بها آمين. انتهى كلام الشيخ أبي سالم بنصه من *رحلته* المذكورة.

عمر بن عبد القادر المشرقي

ومنهم الشيخ العالم المشارك عمر بن الشيخ العالم عبد القادر المشرقي، بهذه النسبة عرف، وبيتهم بيت علم. وكانت لأسلافهم بمدينة غزة رياسة علمية. [وغَزَّة - بمعجمة فزاي -، قال عبد الحق : مدينة بالشام، وهي على ساحل البحر ، وهي رأس الإقليم الثالث، وبها قبر هاشم بن عبد مناف. انتهى . وفي القاموس: وغَزْرَة بين مكة والطائف . انتهَى. وهذه بالزاي بعد المعجمة والراء، هذه التي يذكرها الحجاج كثيرا وينزلون بها، ولكنهم يصحفونها - بغَزَّة من غير راء - لبعد الأولى من طريقهم] (190).

وتولى بها صاحب الترجمة خطة القضاء، فعظمت بها منزلته، وكان أولا عل مذهب الإمام الشافعي كأسلافه، ثم اتفق موت قاضي الحنفية في البلد ، ولم يكن إذ ذاك من يقوم بوظيفة القضاء ، فرشح لذلك ، فانتقل إلى مذهب أبي حنيفة بسبب ذلك، وانتقل غير واحد لمثل هذا، بل هذا من أحسنهم عذرا، لأنه ما انتقل إلا بعد الاحتياج إليه.

وفي غزة هذه مزارات كثيرة ، ومساجد فاضلة في أطراف البلد، قد استولى الخراب على أكثرها ، فإن هذه المدينة كانت في أول الأمر من أمهات المدن في الجاهلية والإسلام ، وقد أثر الهدم فيها لوقتنا غاية، وبلغ الوهن في أطرافها النهاية، ولم يبق فيها إلا رسوم ماثلة، تدل على أبنية كاملة. ذكر جميع ذلك أبو سالم في *رحلته*، ثم قال في صاحب الترجمة: فقيه البلد وابن فقهائها، وكبيرها وابن كبرائها، المشارك في فنون من العلم ، المتخلق بأخلاق ذوي النُّهَى والفهم، الشيخ عمر بن عبد القادر المشرقي ، فكنت لا أفارق مجلسه، ويجلني فوق ما أستحقه من الإجلال ، ويفاتحني بالكلام ، وذاكرته في مسائل كثيرة من فنون العلم ، وله في البحث قوة إنصاف ، وحسن تحلٍّ بالعلم واتصاف . وقد قرأت عليه بعض *صحيح البخاري* واستجزته لي ولمن ذكره الاستدعاء من الأصحاب ، فأجازني بذلك وكتب لى خطه به. وله فى الرواية سند قوي . وأخذ عني.

أخذ عن شيخ الإسلام الشيخ صالح التمرتاشي بأسانيده، وأخذ أيضا عن شيخ مشايخ الإسلام الشيخ غرس الدين الخليلى المدني، وعن شيخنا شهاب الدين الخفاجي المصري، لقيه فى رجوعه من بلاد الروم وقرأ عليه وأجازه حسبما رأيت ذلك بخطه. أطلعنا على تأليف له سماه *الدر والعقيان فى طبائع الإنسان*، ذكر فيه أول نشأة الإنسان ، ومايعرض له من

190) ساقط من ط وس.

الأحوال ، وكيفية تنقلاته في سائر الأطوار. وفيه أنقال كثيرة مناسبة، وكتبت له تقريظا حسنا من جملته هذه الأبيات:

حُبُّ الوَرَى للدُّرِّ والعِقْيَانِ	طَبْعٌ بَدَا في نَشْأَةِ الانْسَانِ
لاسيَّما العِقْدُ المُثَمَّنُ منهما	فيه الفصولُ مُثَلَّث الأركَانِ
فالنفسُ أَمْيَلُ ما تكونُ لِمُشْتَهىً	يبْدُو لنا في غاية الإتقانِ
مثلَ الذي أبداهُ أَوْحَدُ عَصْرِه	مُفْتي الأنامِ ووارثُ النُّعمانِ
عمرُ بنُ عبد القادرِ الأسْمَى الذي	خَضَعَتْ لِرِفْعَتِهِ عُلَا الأَقْرَانِ
للّه مَا أسنى فَضَائلَهُ وَمَا	أَزْكَى فَوَاضِلَهُ على الإِخْوَانِ
خَاضَ البحارَ زواخراً فأجَادَ في	إخراجِهِ الدُّرَّ العظيمَ الشَانِ
مِنْ كُلِّ جوهرةٍ تكادُ لِحسنها	أن لا تُنالَ بِغَايَةِ الأثْمانِ
لكنَّهُ جادت يداه بِهَا عَلَىَ	طُلّابِهَا من جُودِهِ الهتَّانِ
فَأَفَادَ في هذا الكتابِ وجَمْعِه	ما لم يُفِدْ أحدٌ من الأعْيانِ
وأجادَ في ترتيبِهِ وبيانِه	فغدا رياضاً ناعمَ الأغْصانِ
مَنْ شَكَّ فِي ذَا فلْيُطَالِعْ بَعْضَهُ	تُغْنيهِ رُؤْيَتُهُ عنِ البرهانِ
كم فيه من حِكَمٍ يَلَذُّ سماعُها	ويحَارُ فيها ثاقبُ الأذْهَانِ
حسبي فلستُ أُطيقُ حصرَ صفاتِه	ولو اسْتَعَنْتُ بسائرِ الأوْزانِ
لا زال جامعُهُ إمَاماً يُقتدَى	بعلومِهِ في سائرِ الأزْمانِ
فجزاه عن إحسانِهِ ربُّ الوَرَى	بالعفوِ والإفضالِ والإحْسانِ

انتهى كلامه في *الرحلة* باختصار. وفي كلامه أن صاحب الترجمة أخذ عنه كما أخذ هو أيضا، وهذا النوع المسمى في علوم الحديث بالمدبَّج وراوية الأقران عن الأقران، [فالمدّبج بصيغة اسم المفعول، من ذّبج بالدال والباء والجيم مضعفا ـ وهو من الاقران] (191) لأن الراوي إن شارك المروي عنه في سنه ولُقيِّه الأشياخ وأخذه عنهم فيقال له رواية الأقران، وإن روى كل واحد من القرينين عن الآخر فهو المدبَّج ، فالمدبج أخص من الأقران. وقد صنف في رواية الأقران عن الأقران الشيخ الأصبهاني، وفي المدبج الدارقطني . قال ابن حجر : وإذا روى الشيخ عن تلميذه صدق أن كلا منهما يروي عن الآخر، فهل يسمّى مدبجا؟ فيه بحث ، والظاهر لا ، لأنه من رواية الأكابر عن الأصاغر ، والتدبيج مأخوذ من ديباجتي الوجه ، فيقضي أن يكون ذلك مستويا من الجانبين ، فلا يجيء فيه هذا انتهى، وديباجتا الوجه خداه فهما مستويان.

محمد الصغير العافية

ومنهم الفقيه اللوذعي، العالم العلامة الألمعي، أبو عبد الله محمد المدعو الصغير العافية الأندلسي ، من أهل فاس [كان منها بعدوة الأندلس] (192) فقيه متقن كبير، دراك نحوي شهير، أحد شهود فاس الموثقين، ومن علمائها العاملين المحققبن . قال سيدنا الجد في *فهرسته* (193) وكان يحسن الأداء ومخارج الحروف جدا، وانتفعنا عليه في ذلك ، وعنه حفظنا الأمهات المسماة *بالكراريس*، وانفرد أخي بسماع *المقدمة الجرومية* عليه، انتهى. (قوله أخي ، يعني الشيخ العلامة أبا عبد الله محمد العربي بن الطيب القادري الحسني) (194) وقال الجد المذكور (195) : توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - بعد صلاة الجمعة التاسع عشر من المحرم سنة أربع وسبعين وألف. وكانت ولادته سنة تسع وعشرين وألف، وكان إماما بمسجد رأس الجنان الأعلى من عدوة فاس القرويين.

من حوادث السنة

تحركات محمد الحاج الدلائي، وثورات أهل فاس

ومن حوادث هذه السنة (196) نزل سيدي محمد الحاج بن مَحمد الدلائي أزرو، لتمهيد البلاد وانتظار وفود الخارجين عليه، وذلك في صفر ، فخرج شرفاء فاس وعلماؤها، وخطيبها وأعيانها، بقصد التهنئة له والتسليم عليه، والاستعفاء من أذية جنوده، فأكرمهم وجزى

191) هذه الفقرة بين معقوفتين ساقطة من ك وم.
192) ساقط من ك وم.
193) ساقط من ط وس.
194) في ط وس: قال سيدنا الجد في تقييده في أشياخه.
195) ساقط من ط وس.
196) في ط وس: وقال شقيق الجد المذكور.

وفادتهم ، ورجعوا إلى فاس مكرمين مسرورين، وأقام هناك في إصلاح أحوال الرعية وتمهيد البلاد إلى الشتاء، ورجع إلى الدلاء، وكان رجوعه أول ربيع الأول، فانحط القمح والأسعار بسبب إقامته هنالك، وأمنت الناس والطرق من القطع والنهب والقتل ، فبلغ القمح إلى نحو درهم وربع شرعي للصاع النبوي ، واللحم نحو نصف الدرهم للرطل ، وغلت الخضر ، فكانت قبضة الكَرنبين بنحو ثلث الدرهم. ولما رجع الإمام سيدي محمد الحاج بن مَحمد الدلائي إلى الدلاء، ثار عليه رئيس فاس المرينية الجديدة الدريدي وخالف أمره، وسار الدريدي يغير على قرى سايس وحصونه ومن به من القبائل، وزرهون ومكناسة الزيتون ، وما والى ذلك من القبائل والبلاد ، ويأتي بأمتعهم وأموالهم ومواشيهم إلى فاس الجديد ويبيعها، وكثر القطع والنهب والقتل بسبب ذلك ، وانقطع السفر في الطريق ، ويخرج أهل فاس العليا إلى لقائه بالطبول والغوائط، وكثر النكير عليه بفاس الإدريسية من الأشراف والفقهاء وأعيان الناس، فحينئذ خالفه أهل فاس في فعله ، وجرت بينهم خطوب ونهى (كذا) أدى ذلك إلى القتال بين المدينتين . ثم وجه إليه سيدي محمد الحاج سرية من مجاط يرصدونه، فأوقعوا به وبأصحابه بحوز فاس وهزموه،وقتلوا من جيوشه نحو النصف أو أكثر ما بين قتيل وجريح ومسلوب، ودخل فاس الجديد مهزوما مذموما، وأغلق الأبواب عليه، فكفوا عن جيوشه ممن هو ساكن بالقرى الخارجة عن فاس الجدبد ، وحاصروه أياما بها، ثم رجعوا إلى الدلاء بأمر سيدي محمد الحاج ، وشكر أهل فاس الإدريسية على مخالفتم لفعل الدريدي، وذلك في جمادى الثانية.

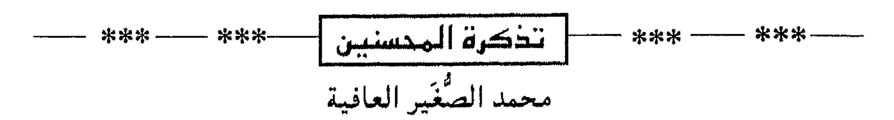
زلزلتان هدمتا كثيرا من دور فاس

وفي ليلة الخميس الرابع عشر من ربيع الأول وقعت زلزلة فانهدم دور كثيرة وغيرها، وأكثر ذلك بالطالعة ، ثم ريح عظيم كذلك، ثم في خامس وعشرين من رمضان كانت زلزلة ليلاً كثر فيها الهدم الكثير ، فبسبب ذلك غرس أهل الطالعة العرسات بالأشجار بأمر رئيسهم الهيتمي، من درب الدره إلى باب المحروق ، مع دائر السور، لأن أكثر ذلك قد هدم بالزلزلتين.

ضغط المجاهدين على البرتغاليين فى طنجة ، وتدخل الانجليز

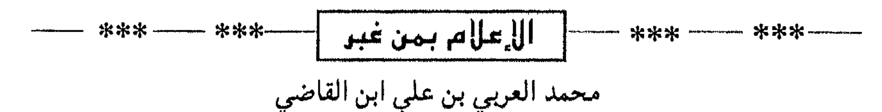
وأخرج النصاري الأنجليز - دمرهم الله - النصارى البرتغال من مدينة طنجة خوفا عليها أن يستولي المسلون عليها، لعجز البرتغال عن القيام بها برا وبحرا، ولعدم مقاومتهم لحرب المسلمين المجاورين لها، لأن المسلمين المجاورين لها هزموا البرطقيز مرتين، الأولى قتل من البرطقيز ما يزيد على ستمائة مقاتل، والثانية ما يزيد على أربعمائة مقاتل، فأخرجوهم منها بسبب ذلك وملكوها (إلا أياما باسم محمد الحاج الدلائي) [197].

197) أثبتنا في هذه الحوادث نص وترتيب ك وم لأنه أوفى.



محمد الصُّغَير العافية

الفقيه النحوي المشارك المتفنن أبو عبد الله سيدي محمد الصغير ـ بضم الصاد ـ بن محمد الشهير بالعافية الأندلسي. توفي فى تاسع عشر محرم من السنة بالزاوية الدلائية. كان وجّهه جميع أهل فاس لغرض لهم عند رئيسها سيدي محمد الحاج وحُمل منها في تابوت إلى حضرة فاس ودفن بروضة الولي الصالح سيدي رضوان خارج باب الفتوح.



محمد العربي بن علي ابن القاضي

وفي ربيع الأول توفى الفقيه أبو عبد الله محمد العربي بن علي بن قاسم ابن القاضي. ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، حضر عليه في كثير من الفنون. وكان فقيها فاضلا، من بيت علم ودين، وهم بيت بني العافية المكناسيون، وشُهروا لهذا العهد ببني القاضي لكون جدهم أبي العربي العافية (كذا) كان قاضي مكناسة، وفيهم عدة فقهاء.

علي بن أحمد حميص

وفي هذه السنة توفي أبو الحسن علي بن أحمد حميص المكناسي ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسى، سمع عليه في الحديث والفقه والعربية والأصول وسائر المعقول والمنقول. وتوفي ببلده مكناسة الزيتون.

العام الخامس من العشرة الثامنة

مَحمد بن الشريف العلوي

فمنهم أمير المومنين، الامام الجليل ، السلطان الحفيل، الملك الأنجد ، أبو عبد الله مولاي مَحمد، ابن الإمام الحافل ، السلطان الكامل ، سيد السلوك ، وأبو الملوك ، مولانا الشريف، اين المجاهد المشاغر، البحر الزاخر ، صاحب الأوقاف الجارية ، والسيرة المرضية ، شيخ السالكين، ورئيس العارفين ، أبو الحسن وأبو تراب مولانا على الشريف المحمدي الحسني السجلماسي . ويأتي - إن شاء الله - بعض ثناء الأئمة على نسبه في ترجمة ولده مولانا الرشيد. قال في *الدر السني* : واستوفى - أي صاحب الترجمة - الملك بأرضهم سلجلماسة قبل الخمسين وألف ، وبويع سنة خمسين وألف ، فملكها وما والاها من بلاد والصحراء، ومكث سنين ثم قصد إلى فاس فدخل دار الملك بها في منسلخ جمادى الثانية سنة ستين وألف ، ولم يتم له بها أمر، فانصرف راجعا إلى بلده، وبقي بها مستولبا على ما كان بيده إلى أن توفي في محاربة له مع أخيه مولانا الرشيد - رحمه الله - في سنة خمس وسبعين وألف . ولوفاته رمزت في قصيدتي التاريخية بقولي:

وإِنَّ الشريفَ بنَ الشريفِ مَحَمَّداً ... لشَهْمُ الملوكِ الضاربين بأَنْصُلِ

انتهى . وذكرت بعض أخباره في حوادث السنين مما مضى وفيما يأتي إن شاء الله تعالى

سلطان المصري

ومنهم شيخ القراء بالقاهرة ورئيس أهل التجويد بلا مدافع سلطان المصري. قال أبو سالم : زرناه ودعا لنا ، وكانت في خلقه - رضى الله عنه - شدة لا يترك أحدا بقبل بده غالبا، وإن ألح أحد في طلب الدعاء انتهره وبمضى ويتركه، ولا يتحمل للطلبة الذين يقرؤون عليه أدنى غلط يقع منهم ، بل يبالغ فى التقريع والتوبيخ، بل وربما زاد إلى الشتم ، والناس يحتملون ذلك منه لنحقيقه وانفراده بذلك، مع تقشفه وورعه وحمله على ملازمة وظائف العبادة جل نهاره، وأوقاته مقسمة بين صلاة وتلاوة وتدريس وفتيا ، والحدة تعترى خيار هذه الأمة ومن أخلاق المومنين، إلا أن الشيخ - رحمه الله - أفرط فيها إلى غاية لا يتحملها له إلا من علم حقيقة حاله ، والمغاربة لما في أخلاقهم من المشكاسة لايكادون يصبرون على القراءة عليه ، فأكثر الملازمين له أهل بلده لما طبعوا عليه من سعة الخلق وتحمل الأذى والصبرالذي لا يوازيهم فيه أهل قطر من الأقطار انتهى. [اخذ عنه المُلاَّ بن ابراهيم الكردي][198] وكان معه زيادة تعظيم ومحبة للعماء. ثم قال فيه فى محل آخر من *الرحلة* :

198) زيادة انفردت بها مخطوطة م.

ولكن الله بلطف صنعه وخفي حكمته قادر على أن يجمع له بين تلك الأخلاق المباركة التي هي أمرُّ من الصّبر وأحدُّ من رؤوس الإبر، وبين الصدق مع الله في موارده ومصادره، كما يدل على ذلك جده واجتهاده في عبادته، وتقشفه في هيئته ، وتعففه في كسبه ، وإعراضه عن الرياسة الدنيوية انتهى. وليس صاحب الترجمة هو شارح *الشمائل* ، بل غيره ، وتأتي ترجمته في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

أحمد بن علي بَاقْشِير

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن علي باقْشِير اليمني، قال في *الرحلة* : وممن لقيته بمكة ينتسب إلى طلب العلم وسلوك طريق القوم ، صاحبنا النبيل ، المشارك الجليل، سيدي أحمد بن عليَ باقْشِير ، أصله من اليمن ، وبيتهم بيت علم ، وعمّه الشيخ عبد الله باقْشِير من أعلى طبقة فقهاء الشافعية بمكة، وانتفع به صاحبنا هذا في علوم كثيرة ، ولازمه وزوّجه بنته وبالغ في خذمته، فصار عنده مثل الولد . ولما حل شيخنا أبو مهدي بالحرمين أكثر ملازمته وانتفع كثيرا، ولم أر أحدا من أصحابنا المكيين أكثر ملازمة من الشيخ [في فنون شتى، وانتفع به في الأصول والمنطق ، أخبرني أنه قرأ عليه قراءة بحث وتحقيق شرح *العقباني* على جمل الخونجي ، وقويت رغبته في الأخذ عن الواردين على مكة ، فلذلك سمع مني أشياء واستجازني، وكان يرى لي من الحق أكثر مما كنت أرى له، وبالغ في التودد والمحبة لي [199]، ولي اعتقاد صالح، ومحبة خالصة، أسأل الله أن ينفعنا به، وقد بلغني خبر وفاته في سنة خمس وسبعين.

[عبد الله بَاقْشِير]

وأما عمه الشيخ عبد الله فلم يتيسر لي لقاؤه، واتصل به مرض في وقت إقامتنا هنالك مع ضعف الكبر وقلة خروجه وتعذر الأخذ عنه. وقد أخبرني ابن أخيه المذكور أنه ليس عنده من الرواية ما يرغب في مثله، والغالب عليه الدراية، والوقت يضيق عنها. وكان يذكر لي عنه عجبا في فقه الشافعية تقبل الله منه. انتهى.

أحمد ابن خضراء

ومنهم الولي الشهير، المجذوب الكبير، سيدي أحمد ابن خضراء [200] صاحب الحرم الكبير والمزارة الشهيرة بمكناس الزيتون. كان من البهاليل المجذوبين، وحالته حالة أهل الغيب المحبوبين، له كرامات كثيرة، وأخبار بالمغيبات شهيرة، يتحققون ذلك أهل بلده، ويتحدثون عنه بعجائب. وأخذ عن سيدي مَحمد الشرقي - فيما ذكر لي - والتاريخ يقلبه، إذ كان لصاحب الترجمة علو في السن، لأنه تقدم وفاة سيدي مَحمد الشرقي في العام بعد ألف،

199) هذه الفقرة ساقطة من ط وس.
200) هكذا في ك وم. وفي ط وس: خضرا - بدون همز -.

وتوفي صاحب الترجمة عام خمسة وسبعين وألف - بموحدة -، فبين وفاتهم نحو خمس وستين سنة، [وعمر صاحب الترجمة قرب المائة رحمه الله] (201)

جمال الدين النقْشَبَنْدي

ومنهم الشيخ جمال الدين الهندي النقْشَبَنْدي. لقيه أبو سالم بمكة وقال عنه: إنه عارف أهل زمانه، كثير الذكر، علي القدر. توفي ليلة الجمعة ودفن صبيحتها سادس عشر جمادى الأولى من عام خمسة وسبعين وألف، وذفن بالبقيع(202)

أحمد ابن حَمٍّ

ومنهم القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن حَمٍّ، به عرف. وابراهيم المذكور في *الرحلة العياشية* أنه قدم من القبيلة السريفية على القصر وانتسب للشرف الحسني، وكان في أخلاقه ليِّنا، من الذين يمشُون على الأرض هونا. تولى القضاء ببلده كرها. توفي ضحى يوم الأربعاء في صفر سنة خمس وسبعين وألف. وعقُبه يعرفون بعد بأولاد ابن حَمٍّ.

من حوادث السنة

تفاصيل عن نشأة الدولة العلوية

ومن حوادث هذه السنة، وقد تقدم في العام قبل هذا عن صاحب *الدر السني* أن الملاقاة كانت بين الإمامين مولاي محمد وأخيه مولاي الرشيد، وتوفي مولاى محمد في العام يلي هذا، وهو أصح، لأنه محقق وكان ذلك في عصره.

وفي بعض المقيدات أن مولاي مَحمد لما وصله أن أخاه مولاي الرشيد بويع ببلاد أنكَّاد والدهرة وتافَرْطَة ومسول وزناتة، وملك دَبْدُو ودار ابن مشعل وكارت والربف، حرك بمن معه من أهل سجلماسة والقبلة والصحراء. فالتقى الجمعان على دار ابن مشعل، فتُوفي مولاي مَحمد في خبر يطول بيانه، يوم الجمعة الثانى من المحرم فاتح هذا العام، ودفن بدار ابن مشعل. ولك ان تقول: اعتبر صاحب *الدر السني* بدء الحركة، وكان أواخر سنة أربع وسبعين وألف، ثم بعد وفاة مولاي محمد المذكور، قصد مولانا الخليفة الإمام، أمير المومنين الهمام، حيث أكمل بدره على التمام، أحد الخلفاء العظام، أمير المومنين مولانا الرشيد بن السلطان مولانا الشريف المحمدي الحسني السجلماسي بلد سجلماسة وما تحت ولاية أخيه مولاي محمد، فنزل عليها وحاصر أهلها وما تحت ولاية أخيه المذكور مدة تسعة أشهر، حتى بايعه جميع أهل تلك البلاد، ثم ارتحل فى رمضان ونزل قلعة تازا، فهدنت

201) ناقص من ط وس. وقد أثبتنا نص ك وم فى هذه الترجمة، دون أن ننبه على مايخالفه فى الاخرين
202) هده الترحمة والتى بعدها ساقطتان من ط وس.

البلاد، واستعفت العباد، وانقطع النهب والقتل في الطرق وأمنت، فرخص القمح، فكان فيه من نصف درهم للصاع الشرعي للصاع النبوي الى ثلثه.

ولما سار مولاي الرشيد الى حصار سجلماسة وما والاها، أمر رئيس أهل فاس بشراء الخيل والمكاحل، واستدعى الحباينة ومن والاهم من القبائل وأهل صفرو والبهاليل وجميع أهل بلد كندر (203) وقبائل سايس، فميزوا بقنطرة سبو، واتفقوا على المخالفة والمحاربة لمولانا الرشيد، واستعدوا لقتاله وملاقاته. فلما ملك سجلماسة ورجع إلى تازا فَرَّ منه الحياينة وتحصنوا بجبل غياتة وبني يزغتان، وخرج رئيس فاس أحمد بن صالح، ومعه أهل سايس وقبائل كندر وبنى بهلول وصنهاجة والحياينة وبني يازغتان وقبائل جبل بووبلان، وساروا الى تازا، فخرج إليهم مولانا الرشيد وقاتلهم وهزمهم، ورجعوا منهزمين الى فاس، وتبعهم الى قنطرة سبو.. ثم عفا عن الجميع ورجع الى تازا، وذلك في خامس عشر شوال، ثم بعث اليه بصلح فلم يكمل بينه وبينهم، حتي ملكه الله تعالى تلك البلاد، واستعفيت العباد، من الطغاة وأهل الفساد والبغاة، كما سنذكرمفصلا في الأحداث ان شاء الله تعالى.

زلزلة وعاصفة بفاس

وفي حادي عشر رمضان يوم السبت كانت زلزلة بفاس، وفي ربيع الأول كان ريح قوي ورعد ومطر (204)

——— *** ——— ***——— تذكرة المحسنين ——— *** ——— ***———

محمد بن الشريف العلوي

توفي الأمير مولاي مَحمد بن الشريف (العلوي).

سلطان المصري

والشيخ سلطان بمصر.

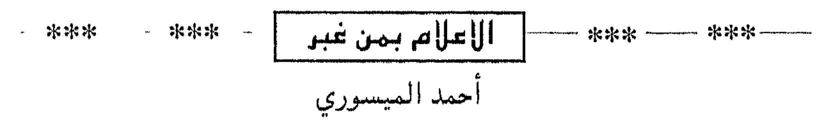
أحمد ابن خضراء

وسيدي أحمد بن خضراء بمكناسة.

203) في م: «أهل جبل كندر» وهو أنسب.
204) أثبتنا في حوادث هذه السنة أيضا نص ك و م لأنه أوفى.

زلزلة عظيمة بفاس

وفي عاشر رمضان من السنة، وهويوم السبت، وقعت زلزلة عظيمة والشيخ سيدي عبد القادر بن على الفاسي بزاويته يقرئ البخاري حتى قام ومن حضر معه ظناً منهم أن سقف الزاوية أراد السقوط لأنهم سمعوا تصويت الجوائز بالسقف وأُخبروا من خارج الزاوية أن كل من كان جالساً أو راقداً حتى النائم انتبه من نومه بسبب ذلك، ومن كان ماشياً لم يعلم بذلك. سئل الشيخ رضي الله عنه عن ذلك وهل ذلك التزلزل كما تزعمه العامة من أن الثور الذى عليه الأرض أو الحوت يتحرك فيقع التزلزل، فأجاب بأن ذلك باطل لا أصل له، وتلا قوله تعالى *(وما نُرسل بالآيات إلاّ تخويفاً)* فال ذكر بعض الحكماء أن ذلك يقع من اختناق الرياح في جوف الأرض والله أعلم. نقل ذلك الشريف مولانا أحمد بن عبد الهادي بن طاهر الحسني السجلماسي، ومن خطه بواسطة.



أحمد الميسوري

وفى هذه السنة أيضاً توفي الرجل الصالح أبو العباس سيدي أحمد الميسوري.

كان صاحب جذب وحال قوي، وكانت وفاته بفاس، ودفن بضربح سدي مسعود الدراوي.

أبو القاسم بن علي ابن القاضى

وفي هذه السنة أيضاً توفي الفقيه الحاج أبو القاسم بن على بن أبي القاسم ابن القاضي، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسى، حضر عليه فى الحديث والأصول وغير ذلك.

وهو من بيت بني العافية وقد تقدم ذكر بيتهم، وهم من ذربة الفائم موسى بن أبي العافية بن ياسيل بن أبي الضحاك ابن مجدول بن تامريس بن فارديس بن ونيف ابن مكناسة بن وسطيف المكناسي.

قال الشيخ أبو العباس ابن القاضي: ونسبتنا نحن إلى هذا الرجل، يعنى موسى بن أبي العافبة، والله أعلم، لكن فعله مع أهل البيت لا أرضاه، لأني يشهد الله عليّ وملائكته أني عبد أهل البيت ومن محبيهم، أماتنى الله علي حبهم في عافية آمين يارب العالمن.

العام السادس من العشرة الثامنة

محمد بن أبي القاسم ابن سودة

فمنهم الفقيه الكبير، الفاضل العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ابن سودة المري، تقدمت ترجمة والده وجده، والكلام على نسبه، أحد الأعلام، آخر قضاة العدل بفاس، سمعنا ذلك من الشقاة، وأثنى عليه واحد من أشياخنا بالعدل في ولايته، والدين وكمال المروءة والانصاف، أخذ عنه أبو زيد بن عبد القادر الفاسي وغيره، وقال الحافظ أبو زيد: سمعت منه جملة من *التفسير والرسالة، والحكم* لابن عطاء الله، *وتحفة ابن عاصم بشرحها لسيدي محمد ميّارة*، وهي آخر ما قرئ عليه، وذلك سنة اثنين وستين وألف. انتهى.

ولد صاحب الترجمة سنة ثلاث وألف، وولي قضاء فاس الإدريسية مهل شعبان عام سبعة وخمسين وألف، وتوفي ضحوة يوم الأحد الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ست وسبعين وألف، وأوصى أن ينشد المارون بين يدي جنازته هذه الأبيات.

إلٰهي المَـالكَ النَّاصـرْ أتاك عـبـدُك القـاصـرْ
ببـابك يسـألُ العـفـو بذنب مَـا لهُ حـاصـرْ
تجَـاوَزْ عنهُ وارحـمْـهُ فـأنْت الرحيـمُ الغَـافـرْ
بجـاه خـاتم الرُسل الشافع العاقب الحاشرْ
محـمـد صاحب الكوثَر لسَـقْي يومنا الآخـرْ

وأوصى بأبيات أخر أن نكتب على روضة الولي الصالح سيدي على بن حرزهم - نفعنا الله به آمين - [وجزم لفظ محمد ضرورة أو إجراء للوصل مجرى الوقف] (205)

وهي هذه:

يا سـالكَ المنهـاج باللّه العَلي قفْ سـاعَـةً واغْنَمْ زيارةَ الْوَلي
علمُ المشايخ وابن حِرْزِهمُ الْحَريزُ كَبيرُ حزبِهِمْ أبو حَسَنٍ عَلِي (206)
واطلُبْ أخي رحـمـات ربِّك دائمـاً لمـحـمـدِ نجلِ ابن سـودةَ واسـأل
واخـتم دعـاءَكَ بالصـلاة وسلِّمَنْ خـتـمـاً على خيـر الأنَام المُرْسَل

ودفن بداخل روضة سيدي علي بن حرزهم المذكور خارج باب الفتوح. ومن نظم صاحب الترجمة أيضا:

---

205) ساقط من ك وم.

206) هذا البيت ساقط من ط وس.

إنَّ النكاحَ حُكمُــه الندبُ على | مــا صحَّ من مــذهبنا ونُقــلا
رُكناه زوجــان وشــرطُهُ وَلي | وصيـغةٌ قد عُـدَّ في المُحصَّلِ
والمَــهْــرُ طرديٌّ عَلَى المنقــول | والشـاهدانِ الشَّرْطُ في الدُّخول
هذا الذي صــحَّــحــهُ النُّقّــادُ | وكلُّ ذي حــجيً لهم مُنْقَــادُ
وشَرْطُ إسقـاطِ الصَّداقِ يَجْري | على فـســاد المَهْـرِ دُونَ حِـجْـرَ

ومعنى كون المهر طرديا إذا وجد وجد النكاح، وليس كلما انتفى المهر انتفى النكاح. وما سمعت من ينقد [207] عليه شيئا لا في فتيا ولا في قضاء، بل سمعت من يعتد به من أشياخنا وغيرهم يثنون عليه بالفضل والعدل أحسن الثناء، وله تقاييد تؤثر عنه وأجوبة. وكان محل سكناه بالدرب المسمى به الي اليوم بدرب القاضي من حومة زقاق البغل من فاس القرويين، بالدار الأولى عن يمين الداخل للدرب المذكور - رحمه الله - [208]

جمال الدين الهندي

ومنهم الشيخ الإمام قدوة المحققين، ورأس العلماء المتقين، جمال الدين الهندي، النقشبندي طريقة، المدني وفاة. قال أبو سالم في *رحلته* لما ذكر من لقي بمكة: واجتمعت بمكة بالشيخ جمال الدين الهندي بالمدرسة الداودية، جمعني به شيخنا وصاحبنا الشيخ علي باحاج اليمني، بعدما سألته عمن هو اليوم في الحرمين أفضل هذه الطائفة النقشبندية، فدلني على الشيخ جمال الدين، وعلى رجل آخر من أصحاب الشيخ تاج الدين، إلا أن الشيخ جمال الدين أكثر منه عبادة وزهادة وإقبالا على الطريق. وكنت كثير التشوف الى لقاء أحد من هذه الطائفة، لما كنت أرى من محاسن أصحابها وجدهم واجتهادهم في الكتب المؤلفة في طريقهم. لما اجتمعت بالشيخ جمال الدين أخذت عنه طريق السادات النقشبندية ببيته، وذلك يوم الأربعاء، وشيخنا هذا - يعني صاحب الترجمة - من أعبد أهل زمانه، مقبل على شأنه، مراقب للحق في سره وإعلانه، منقطع بالحرمين الشريفين لعبادة ربه، لا مال ولا أهل إلاَّ أصحابه المشتغلون بالطريق على يديه، ولهم سيما وبهجة لا تخفى على ذي بصيرة، وطريقهم طريق جد واجتهاد، قريب فتحها، كثير خيرها، بعيدة عن الرياء والسمعة، إلاَّ أنها تحتاج كغيرها من الطرق إلى مرشد عارف ناصح. انتهى. ثم قال: أخذ - يعنى صاحب الترجمة - عن شيخه الامام، العارف المهمام، السيد آدم الحسيني النقشبندي المجاور بالمدينة المشرفة، وبها توفي، وقبره الآن مشهور يزار، بجانب قبة أمير المومنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وهو أخذ الطريق عن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الأحد، الى آخر السند

207) في ط وس: من ينتقم.
208) سقطت بعض الجمل في هذه الترجمة من ط وس لم نر فائدة في التنبيه عليها.

المذكور في *الرحلة*. ثم قال بعد كلام طويل: ومن تأمل موشحات النقشبندية وحكم الشاذلية، لم يجد بينهما اختلافا إلاّ في بعض الاصطلاحات الراجعة للأعمال الظاهرة، وأما الأعمال القلبية، والمنازلات العرفانية، فلا فرق أصلا. ثم بيّن طريقتهم بيانا شافيا، فراجعه! وكان صاحب الترجمة مع شدة مجاهدته، وانتفاعه بصحبته، عارف زمانه، غير مطالع لكتب القوم كثيراً ولا منقراً على أغوارها، فقصاراه الإقبال على الجد والاجتهاد، وغلب عليه آثار الجلال، فكل من رآه علم أنه من الحضرة الجلالية، والله تبارك وتعالى ينفعنا بمعرفته والانتساب اليه. انتهى.

وتوفي صاحب الترجمة ليلة الجمعة، ودفن صبيحتها في سادس وعشرين من جمادى الأولى من عام ستة ـ بمثناة ـ وسبعين ـ بموحدة ـ وألف، ودفن بالبقيع.

إسحاق بن محمد جَعْمَان

ومنهم أبو ابراهيم اسحاق بن محمد جعمان – بجيم فعين مهملة فميم فألف فنون – كان كثير التردد للحج قلما يخلو له عام من حج مع أنه فقير لا مال له، إلاّ أنه لعلمه وصلاحه يقصده الناس كثير ا من أهل بلده للاستيجار على الحج، كان يتأول في ذلك نص إمامه الشافعي.

توفي في رابع ربيع الأول من عام ستة وسبعين وألف،و ودفن بزبيد (209)

علي الدُّبَيْع

ومنهم الشيخ الناسك الزاهد الخاشع المتواضع أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمان الدُّبَيْع – بالدال بوزن جبير – الشيباني اليمني الزبيدي. قال أبو سالم في *فهرسته*: لقيته بمكة وارداً عليها للحج من بلاد اليمن، وقرأت عليه بالمسجد الحرام صدرا من البخاري، وأجاز لي باقيه بحق روايته عن الشيخ إسحاق بن سيدي محمد بن إبراهيم جعمان، عن والده. ويرويه شيخنا أيضا عن والده بلا واسطة عن شيخه ابراهيم بن محمد جعمان، عن السيد طاهربن حسين الأهدل، عن الشيخ الحافظ عبد الرحمان بن علي الدبيع محدث الديار اليمنية، بسنده المذكور في *فهرسته*. وأجاز لي بالخصوص *تيسير الوصول الى جامع الأصول*، تأليف جده الحافظ عبد الرحمان بن محمد الدُّبَيْع، [عن الشيخ محمد بن الصديق الخاص اليمني الزبيدي، عن والده الصديق ابن محمد الخاص،. عن السيد طاهر، عن مؤلفه الحافظ عبد الرحمان بن محمد الدُّبَيع] (210) وأجاز لي صحيح مسلم عن شيخه علي بن أحمد الحُشَيْبري [ـ بحاء مهملة أوله. فشين معجمة مصغرا ـ] (211) بإسناده، وذلك بالمسجد الحرام عشية يوم الأحد الموفي عشرين من ذي الحجة عام أربعة وستين وألف، وكتب لي بخطه أنه لقي في بعض المواسم رجلا من الصالحين، وكان مما أوصاه به أن قال له: كن به

209) في ط: ودفن بدبير (؟)
210) ما بين معقوفتين ساقط من ط وس.
211) ساقط من ك وم.

لا بك، وقال له: أكثر من قولك: فالطف بي باذا الجلال والإكرام. ومما أجازني به أيضا على الخصوص كتاب *الأذكار* للنووي، وكتاب عدة *الحصن الحصين* لابن الجزري، وكتب لي ذلك بخطه. شيخنا هذا من أصحاب شيخنا القشاشي ومن أجل أتباعه، وهو الذي دلني عليه، وكتب لي إليه وحضني على الأخذ عنه بعد إشارة تقدمت من شيخنا أبي مهدي الثعالبي، وهو ممن أخذ عنه أيضا، وهما شاهدا عدل على علو مكانة الشيخ، [وحق أن يقال لي (كذا) لا تحتاج فيها للشاهد، وتقريري للمعلوم ضرب من الجهل انتهى] (212). وهذا الكلام الأخير ثابت في الأسانيد التي كتبها أبو سالم لسيدي أحمد بن سعيد، وهو ساقط فيما كتبه لسيدي عثمان اليوسي، وقد أدخلت فيه شيئا من الثاني سقط في الأول لزيادة الإيضاح.

[وكان صاحب الترجمة حيا في عام الترجمة، ولم أقف على تعيين وفاته. ولقي أبو سالم صاحب الترجمة أيضا بالمدينة، ذكر ذلك في رحلته. وقال فيه أيضا: بقية السلف الصالح، وقدوة كل غادٍ في اكتساب المدح ورائح (213)، أستاذ المقرئين، وإمام المحدثين. ثم قال: وهو من قدماء مشايخي، لقيته بمكة سنة أربع وستين فأخذت عنه ما تيسر وأجاز لي كما هو مذكور في كتابنا *اقتفاء الأثر*. انتهى المراد منه، فلُقيُّة كان بمكة والمدينة معا. والله الموفق. وقال أبو سالم في *الرحلة*: ذكرنا يوما بحضرة شيخنا أبي الحسن - يعني الدبيع - دفن الموتى بالبقيع على مرور الأزمان في محل واحد، مع أنه لا يجوز الدفن في قبر ما دام صاحبه به. فقال لي: إن هذه الأرض لملوحتها وندواتها تفني الأجساد بسرعة، فقلما يجاوز بالانسان فيها سبع سنين الا وتبلى عظامه فلا يبقى لها أثر. قال: وهي كأرض بلادنا مدينة زبيد بأرض اليمن، قال إني دفنت عدة من أولادي بيدي في قبر واحد في أمد غير متطاول، فكنت إذا مات لي ولد ذهبت به الى قبر أخيه الذي قبله، فأحفر فلا أجد له أثرا، فأضعه وأواريه في محله، ثم كذلك الآخر. ثم قال: ولا شك أن القبر بعد ذهاب عظام المقبور فيه لا يمنع الدفن فيه. قال صاحب *المختصر*: والقبر حبس لا يمشى عليه ولا ينبش ما دام صاحبه به. ولا يعكر على ما ذكرنا من أكل أرض المدينة ووجدانهم على حالهم، ومن بدو قدم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - زمن عمر بن عبد العزيز، لأن ذلك كرامة وقعت على خلاف العادة، وتصديق لحديث : لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء ولا الشهداء، ومن ذكر معهم. ولا شهيد على وجه الأرض أفضل من عمر - رضي الله عنه - ومن شهداء أحد - رضي الله عنهم - آمين. انتهى كلامه في *الرحلة*.

قلت: وخبر نقل الشهداء الذي أشار له أبو سالم، رواه مالك في *الموطأ* عن عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي صعصعة، أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمر الأنصاريين ثم السليميين كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيرا مكانهما،

212) ساقط من ط وس.

213) في ط صحفت هذه الجملة وكتبت. «وقدوة كل عتاد في اكتساب المدح ورابح». والتصحيح من الرحلة العياشية، 1: 315.

فوجدهما لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فوجدت يده على جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت. وكان بين أحُد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة.انتهى. ذكره آخر الجهاد من رواية يحيى بن يحيى الأندلسي] (214).

محمد بن علاء الدين البابلي

ومنهم الشيخ الحافظ، المحقق اللافظ، العالم النحرير، المحدث البصير، الشيخ محمد ابن علاء البابلي المصري نزيل مكة المشرفة. قال أبو سالم في *فهرسته* بعد أن حلاه بنص ما ذكرناه: قرأت عليه من أول *صحيح البخاري* الى كتاب الإيمان، والحديث المسلسل بالأولية، و*عشاريات ابن حجر*، وأجاز لي سائر مروياته عن سائر أشياخه، منهم الشيخ ابراهيم اللقاني، والشيخ سالم السنهوري، وشهاب الدين أحمد الشلبي، وشهاب الدين أحمد السبكي، والشيخ حجاز ي الشعراوي، والشيخ نور الدين الزيادي، وغيرهم. وشارك أشياخه المتقدمين في كثير من أشياخهم، وذلك بمنزله بالمسجد الحرام عن يمين الداخل من باب ابراهيم، وكان هناك مستقره. وأخبرني ثقة من أصحابنا أنه رجع الى مصر واستقر شيخنا أبو مهدي بمنزله. انتهى. وتوفي صاحب الترجمة سنة ست أو سبع وسبعين وألف،. على ما في *فهرسة صاحب المطمح*.

عبد الوارث بن محمد اليَلْصُوتي

ومنهم الشيخ أبو البقاء عبد الوارث بن محمد بن الولي سيدي أحمد بن محمد بن الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوارث بن عبد الله الياصلوتي (215) تقدمت ترجمة جده الأول سيدي أحمد، وتقدم نسبه هناك. وفي الكتاب المنسوب لابن عيشون: كان – يعني صاحب الترجمة – دينا خيرا ذا وجاهة وأتباع، وله زاوية بناها قرب داره بزقاق الحجر – يعني بفاس – يقرأ فبها أصحابه الأحزاب، يقرؤون صباحا المعشرات، وحزب الفلاح، وصلاة مولاي عبد السلام ابن مشيش، والحزب الكبير للشاذلي، ومساء حزب الفلاح، ولا اله الا الله مائتبن. وكان يعمل الحضرة ولا تُعمل إلاّ بمحضره، ولم يكن بتحرك إلا أنه يهتز عند السماع يمينا وشمالا وهو جالس.

توفي – رحمه الله – يوم الأحد الثالث من ربيع النبوي سنة ست وسبعين وألف، ودفن بزاويته المذكورة. [وله أبناء عم أو عقب ينتسبون إليه اليوم، وقد اتخذوا تلك الزاوية مقبرة من بعده] (216).

---

214) هذه الفقرة الطويلة المكتوبة بين معقوفتين ساقطة من ك وم، واختصر بعض محتواها فيهما في نحو سطرين.

215) لعل الصواب اليلصوتي – بتقديم اللام على الصاد – هكذا وجدت الشيخ أبا الضياء مصباح بن محمد اليالصوتي يوقع فتاويه في *المعيار*، وهي كثيرة حدا لم تقدم الصاد فيها على اللام ولو مرة واحدة. وهو من نفس القبيلة.

216) ساقط من ط وس.

محمد بن احمد الصباغ

ومنهم الفقيه المشارك الموقت أبو عبد الله محمد بن أحمد الصباغ من أشياخ أبي زيد بن عبد القادر الفاسي، لازمه في التوقيت والأسطرلاب والربع المجيب و*الروضة* و*مختصر الرقام* في الكسور، و*أرجوزة ابن ليون* والجزنائى في الأوفاق.

محمد بن عبد الرحمان الزامر

ومنهم الاستاذ المشارك الفقيه الصالح مؤدب الصبيان أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان القصري المشهور بالزامر. قال الحافظ أبو زيد الفاسي: دخلت لأقرأ عليه وفي لوحي يومئذ *ولقد وصّلنا* من سورة القصص، فختمت عليه القرآن في ذلك العام، وحفظته في أول ختمة على التمام، وأنا ابن سبعة أعوام، وبدأت الختمة الأخرى مع الكراريس والجرومية ثم أخذت قراءة *الألفية والرسالة والمختصر*، وما يتبع ذلك من التآليف التي لا تحصر.

يحيى بن محمد الجزولي

ومنهم القاضي يحيى بن محمد الجزولي.

أبو عزة ابن زيان

ومنهم الشيخ المرابط أبو عزة بن زيان من أصحاب سيدي مسعود الشراط.

أحمد السايح

[ومنهم الولي الصالح سيدي أحمد السايح دفين القليعة عدوة فاس الأندلس. في تأليف ابن عيشون *المختصر*: توفي في عام خمس أواقي. وكان يوم توفي اشتدت حاجة الناس للمطر، فرحمهم الله في ذلك اليوم بالمطر. وهو ينتسب لصحبة سيدي عبد الله بن حسون.

[عام خمس أواقي]

وعام خمس أواقي هو عام اشتداد الغلاء بحصار مولاي رشيد على فاس، حتى بلغ القمح خمس أواقي سكية للصاع، وهو عام الترجمة. وفيه وقع الفتح كما سيذكر،. انتهى.

محمد السايح

وله أخ وهو الولي الصالح سيدي محمد، مدفنه مع أخيه المذكور. وفي *كناش* عم والدنا أنه من أصحاب سيدي عبد الله بن حسون. انتهى وهو عن سيدي عبد الله الهبطي، عن سيدي عبد الله الغزواني. ومن نظمه في مدح الولي العلامة سيدي رضوان - نفعنا الله به -:

رضوانُ هذا وليُّ الله مَنْ شهدتْ له الأكـابُر بالتـقـوى وبالدينِ
فالجأ اليه إذا ما خِفتَ من حرجٍ تَرَ الخلاص بإذن الله في الحينِ

آمنة السايح

ولهما اخت اسمها آمنة، سيدة زاهدة، وقبرها عند رجلي أخيها سيدي أحمد] (217).

من حوادث هذه السنة

دخول المولى الرشيد الى فاس

نزول مولانا الرشيد على فاس، فقاتل ثلاثة أيام، وجرح برصاصة في أذنه، فرجع سالما والحمد لله، ثم عاد مرة أخرى في ثالث ربيع الأول، فأوقع فيهم القتل والجرح ما بقرب من سبعين رقبة ورجع، لأنه لم يكن أتى معتدا، ثم سار الي الريف فحاصر أُعَرَّاس وأخذه في رمضان بعد منازلات. وفي ضحوة الثلاثاء ثامن وعشرين من ذي القعدة نزل مولانا رشيد أيضا على فاس فحاصرها الى يوم الخميس، أمر جبشه بالقتال الى يوم الاثنين ثالث ذي الحجة. فأصبح بفاس الجديد وقد دخل من أعلى السور ليلاً من جهة الملاح، وفر رئيسهم الدريدي، ثم نزل عشية الى فاس القرويين، ففرابن الصغير ليلاً إلى بستيون باب الجيسة. وفر أحمد بن صالح رئيس الأندلس صبيحة غده، وطلع أهل فاس فبايعوا مولانا الرشيد ونصروه، وقبض ابن صالح قبل الزوال بحوز البلد، وقُتل جماعة من أصحابه، وسجن بباب دار بن شَكَّره بفاس الجديد.

و ولي القضاء سيدي حمدون المزوار يوم الخميس سادس ذي الحجة. وفي يوم الخميس الذي بعده قتل ابن صالح وابن الصغير ثم ولديه، ثم خرج مولانا الرشيد بحركة للغرب، فانهزم منه الرئيس الخضر غَيْلان ومن معه، وتبعهم، فدخل القصر وخرج غيلان من القصر إلى أصيلا، فرجع مولاي رشيد من القصر، ثم عاد لحصاره.

ومن المحكيّ أن ابن صالح والدّريدي لما أحسا من الناس الضجر منهما، وكثر ذكر مولاي الرشيد على الألسنة والتشوف إليه لما اشتد بهم الحال من النهب والفتن، فطمع الناس فيه أن ينقذهم من ذلك. ولما حاصرهم كثر ذلك على ألسنة الناس وأعلنوا به، وشافههم به الشرفاء، فلما خافا أن يوقع بهما أظهروا مشاحنة منهم على سبيل المكيدة، فاختصم الدريدي مع ابن صالح وأظهرا المقاطعة بينهما، فجاء أشياعهم لكل من يعرفونهم من

(217) هذه الفقرة المشتملة على خمسة عناوين - ابتداء من أحمد السايح - ساقطة من ك وم.

الشرفاء والفقهاء الذين يحبون مولانا الرشيد، وطلبوا منهم ان يصلحوا بين الرئيسين،. مدلين بأن هذه وظيفة الأشراف والفقهاء. ومن جملة من كان فيهم العلامة سيدي حمدون المزوار، وسيدي محمد أبو عنان الشريف، وآخر من أقاربه، فامتنعوا أولا كراهية الدخول في أمر الولاة، فاعتل أهل فاس بأن لا ملجأ في مثل هذا إلاّ لهم، ومن تغيب من الأشراف ممن عزموا عليه تبعوه حتى حضر، ومن تمارض كلفوه المشقة حتى حضر، وبعضهم ممن أُخبر بالمكيدة من بعض الأصدقاء اختفى كل الاختفاء حتّى جمعوا جميع من قدروا عليه ممن يظنون به الميل الى السلطان، ووجهوهم للدريدي بفاس الجديد شفعاء في أن يصطلح مع ابن صالح. فلما أقبلوا عليه رحب بهم وأدخلهم مصرية وأنزل لهم مائدة من طعام ملون يعرف بطبخ الدار، وقال هذه عشاؤكم من أسبوع بنية ازدادت عندي، وخروجكم من هذه المصرية يوم زفافها، فعلموا أنهم مسجونون وأنه توعدهم بتطويل سجنهم جدا، وأن توجيههم له مكيدة واحتيال، لأنهم لو سجنوهم جهارا لما أمنوا من انتصار بعض العامة لهم، أو شبه ذلك . فلما وقع جميعهم في ذلك أسفوا، وبقي الطعام بينهم لم يتناول أحد منهم شيئا، فقدر الله تعالى ظهور مولاي رشيد ودخوله فاس الجديد في تلك الليلة. فالمائدة مازالت بموضعها بطعامها، وهم يسمعون الإعلان والصياح بنصر مولاي رشيد في كل الجهات، ففرج الله عنهم.

ربما تجزع النفوس لأمر وله فرجةٌ كحل العقال

فمنهم من لم يخرج إلا بعد أن أكل من تلك المائدة زيادة في الفرح، ومنهم من حمل معه من ذلك الطعام وخرج مسرعا، ومنهم من بقي ثمة ثم دخل عليه السلطان مولاي رشيد، ومنهم البوعنانيون المذكورون، فسر بهم وبقي يرعاهم.

قيل: وهذا من أسباب تولية أحفادهم القضاء من قبل مولانا اسماعيل، لما يعلم فيهم من تقرر محبة الإمارة، وكأنه بحث عن أحوالهم. وممن كان حاضرا بهذه القضية سيدي محمد بن أحمد الشريف العراقي الحسيني، سمعت هذه الحكاية من بعض أحفاده لبنته. وهي شائعة عنه وعن غيره، وذكروها بزيادات لم أذكرها، لأني هذا الذي حققت منها، لله الأمر من قبل ومن بعد.

زلزلة بفاس

وفي رجب كانت زلزلة بفاس [218]

218) اختلفت صياغة حوادث هذه السنة في النسخ الأربع ولم يختلف جوهر المضمون، فأثبتنا هنا الأوفى. إلا الزلزلة فقد انفرد بها مخطوطا ك وم.

—— *** —— ***—— تذكرة المحسنين —— *** *** - ---

محمد بن أحمد الصبَّاغ

الفقيه سيدي محمد بن أحمد الصبَّاغ.

محمد بن أبي القاسم ابن سودة

والقاضى سيدى محمد بن أبي القاسم بن سودة.

أحمد ابن صالح

ابن الصغير

الدريدي

ورؤساء فاس ابن صالح، وابن الصغير، والدريدي.

عبد الوارث بن محمد اليَلْصُوتي.

والمرابط سيدي عبد الوارث بن محمد اليالصوتي.

العام السابع من العشرة الثامنة

قاسم السفياني ابن اللوشي

فمنهم البهلول المتبرك به سيدى قاسم بن أحمد بن عيسى السفيانى المعروف بابن اللوشي (219) دفين ضفة وادي ارْضَم من بلاد أزغار. قال عم والدنا أبو عبد الله محمد العربي بن الطيب القادرى الحسني: توفي قرب طلوع [التشمس بعد] (220) فجر يوم الاثنين الثامن والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وألف، ولم يتزوج قط، فلم يكن له عقب. انتهى من خطه في كناشه. وله أتباع وطوائف يشدون الرحلة لزيارته كل سنة. وذكر لى بعضهم أنه أخذ عن سيدي مَحمد الشرقي، وهو يقبله التاريخ، نظير ما قلناه فى سيدي أحمد ابن خضراء، والله تعالى يعلم حقيقة ذلك كله.

الطيب بن المسناوي الدلائي

ومنهم العلامة الأديب، الفاضل المحب اللبيب، أبو عبد الله سيدي الطيب بن المسناوي بن محمد بن سيدي أبى بكر الدلائي. تقدمت تراجم أبيه وجده وجد أبيه، كان أديبا كبيرا، وإماما ماهر ا شهيرا، له إنشاآت وأنظام كثيرة.

[فمن ذلك ما خاطب به الإمام السلطان مولاي محمد بن السلطان مولاي الشريف الحسني السجلماسي مجيبا له عن بعض رسائله: الفخار الذي طاول متون المجد ذوائبه، وفرع اهاضب الشرف مآثره ومناقبه، من سمت همته فلو كانت الأفلاك مراما لنالها، والأيام حربا لأدالها، وتحلت بغرته الأيام فاكتسبت غررا وحجولا، وجردت منه على قوائبها حساما مسلولا، فهو العماد الذي ضرب علبه المجد أطنابه، واستنزر براع البراعة إطنابه، قد أحله القائم، والسعد الملازم، علاء أثيرا، كما مهد له من بحر الكرامة، ومهود الإمامة، وطاء وثيرا، بحر صفا من جوهر الإحسان نضاره، وأعرق في الأصالة نجاره، وأبدت في هالة السعد أقماره، وأحرزت قصب السبق غايته، وقرنت بالنصر رابته، فأي فخره في مناقب الكرام متلوة، وآي نصره بين مناقب العز مجلوة، الإمام الأوحد، مولانا محمد، هيأ الله له من أسباب العز خطيرا، وأتاح له نعيما وملكا كبيرا. سلام عليك ورحمة الله وبركاته. هذا ولنا من مشرع مددكم وردٌ ليس عنه صدر، وودٌّ صفوُه لا يتكدر، وعقدُ دبنه لا يتبدل ولا يتغير، قد جبل على ذلك العبيد، وقفا فيه أثر الوالد الوليد. وقد وردنا من صفائه منهلا، وارتوينا منه عللا ونَهَلا،

وأدرنا سلافته خلفا وسلفا، واقتطفنا من أزهاره اليانعة قطفا، وضربنا فى ذلك بسهم مصيب، وأحرزنا منه أوفى نصيب، وجعلنا ذلك من أعلاق الأنفاس ذخرا، وأعظمها خطرا، وأوفرها أجرا، قد اعتجزنا من حلل زينتها برا، وسابقنا في حلبة سباقها فجلّينا، ودعينا لما

219) في هامش مخطوطة م: قف على سيدي قاسم بوعسرية السفياني لم يعقب.
220) ساقط من ط وس.

لبته فلبَّينا، وامتطينا من ظهور غايته ثبجا، وسلكنا فيها سبلا لا أمتاً فيه ولا عوجا، نستقل الطريف والتليد لهم حقا، ونستعبد عوالي الهمم رقا. وكيف لا وما أنسنا نار الهدى إلاَّ من نور سيناها، ولا اقتبسنا جذوة الاقتباس الا من سناها، ولا شمنا بوارق الدلالة إلاَّ من نجوم أفلاكها، ولا انتظمنا في سلك الرشاد إلاَّ بالانتظام في أسلاكها. وإذ أورد المولى كتابه الأعلى، وخطابه الأخطر الأغلى، وقد أرغمها (كذا) معاطن البراعة فتدفقت من بنانها سلسالا، ونفثت من سحرها حلالا، وجرَّت من حبر صنائعها ذيول إحسانها، وأجرت جواد قرائحها في ميدان امتنانها، وانتقت منه باسمة بالمعاني من ثغور ألفاظها، وأرقت عين البلاغة براشقة عيون ألحاظها، وتهادت فيه عرائس البراعة طرف إعجابها، وتلفعت فيه أبكار الاستعارة بريق نقابها، واستطالت عارضة الجزالة بشقائق إعرابها، فجرت ملء عنانها جيادها، وقلدت بدرر النفاسة أجيادها، تخال موشى معهد ريقها روضا وسيما، ومن اللطافة نسيما، وتحسب الأفلاك حلته بنجومها، وجمعت فيه بين زهرها ورجومها. قد تناصفت فيه صدور الإحسان وأعجازه، وتطابقت فيه حقيقته ومجازه.. واستعذب إطنابه وإن كان أعذب منه إيجازه، ولا غرو إن نبت من وشيجه خطته، أو جرى بربه عبقريه، في صنائعها بحمل العصب، وعلى محكها ينتقد الذهب، ومن مغايصها ترتاد الأعلاق، وعلى قدر الاحضار يكون السباق. فلله بلاغة ما أبعد منالها، وأسمى عن التطاول أن يحكى مقالها، أو بحاك منوالها، صنع مغوار أغار في أنواع الإنشاء وأتهم، وأحكم من لامه ما أحكم، الى رقة تكسب الوقور ارتياح، وتديرها أبناء الأدب راحا، فولا ما توقينا من ظنة عدم الاهتمام، وقلة الاكثرات والإهضام، لأقصرنا قصورا عن مجاراته، وأحجمنا دون منازلته في مقاماته، بما ترقى من شأو لا يشق غباره، ولا يستنم مناره، بيد أنا كأعجمي عارض مصقعا، وتمد (كذا) جازى عراصة ملمعا، ووشل زاخر بحرا، وجرد قد فاخر بدرا، وزج قارع سنانا، وباقل طاول سحبانا، ورد يتقاضى من الصلح دينه، بعد ما أسعر في طلب المهادنة عينه، اعتناء منه بأمور المسلمين واهتبالا، وقياما بحقهم واحتفالا، لما قُلد من رعايتهم، وكُلف من حياطتهم، ما أحسنه متقاضيا! وحلضنا (كذا) رشدا داعيا، وما هي إلاَّ ضالة اشترك الكل في إنشادها، وطلبة ضمن الزمان بإيجادها، وتحفة أهدى إلينا نفيسها، وتساهم في الفرح بها مرؤوسيها (كذا)، تبذل فيها المهج أثمانا، وتسحب فيها من الفرح أردانا، إلا أنها منية عند طلابها، ونازلة استبهم جوابها، قد دس طالبها حسوها في ارتغائها، ولبس سلمها بهيجائها، وأنى تستوثق من العهدو عراها؟ أو كيف يبنى على أس الوقد مناها؟ ويد الاستبلاء يمد طوالها بياض لاحتجان أطراف بلادنا، وتملك ما هو من تلادنا، فما هو إلا خبر كذَّبه العيان، وبناء أسرعت لهدمه اليدان، وقضية أنتجت عكسا، وعافية ما تجاوز صدقها نفسا، وسلم قد طوى حربا، ونصل مارن ندبا، فان كنت تريد استنتاج قضية لا تعقم، وابرام أمر عقده لا ينفصم، وإرخاء جلباب العافية ضافيا، وارتباط نمير معينها صافيا، فأقصر من شباك بعض الإقصار،

وأركد من ريح خالطها إعصار، واكفف يد الاستيلاء عن امتدادها، ولا تَعْدُ عيناك عن بلادها، فذلك أجدر لنجاح المرام، وأقرب للتآلف والالتئام، وبه تامن المهادنة من نسخ أحكامها، وتهدأ روعة المقاصت عن فسخ أحكامها، وكم كتاب طلب مطلوبه، وذهب في الالحاح مذهبه، مع الإخلال بالشروط المصححة للعقد، والمحض لو ضاب لا يتمحض منه الزبد، فلا تكن كقعدي رين(كذا) تحكيما، ولا تجعلنا كملدوغ سميا (كذا) سليما، بل آت البيوت من أبوابها، واترك النافقاء مع ضبابها، فان هززتنا اذ ذاك للصلح فقد هززت صمصاما، وإن استمطرت فقد استمطرت صبيا لا جهاما، وإن دعوت فقد دعوت مجيبا، وإن استمطرت فقد استمطرت صيِّباً لا جهاما، وإن دعوت فقد دعوت مجيبا، وإن قرطست فقد رميت الغرض مصيبا، وأما وقد طمعت بالتمهيد منهلا، وطبقت له حسب الجد مفصلا، وأمضيت له العزائم، ورشت له القوادم، وأعرقت فيه الجبين، وضربت فيه بالشمال واليمبن، فلا تظن لهذا المطلب مع ذلك نجاحا، ولا تَجرْجُوَنَّ لليله صباحا، وأي فائدة لإطاله الأفلام، وإتعاب السفرة بأعمال الأقدام، يقبض كل منا على نصاله، وليقتصر على حدود أعماله، ففيه الغنى عن الرسول والكتب، وبه يوضع الهناء مقابلة الصدر بما ليس من القدر مواضع التقب، وفي كتابكم أمور خارجه عن النمط، ضاربة في الإيغال الى حد الشطط، سبقت مساق العذر، قد رمت جمارا في غير محصبها، واستمطرت شجون حديث بغير سببها، وقد اقتضى الإغضاء أن نضرب بعض مقابلتكم بمثلها صفحا، ونطوي عن مباركها الحربية خيا (كذا) كشحا، ولا نعلق للتنكيت عليها تعلقا ولا شرحا ، فليس كل قول يجاب، ولا كل فصل خطاب [221] انتهت وأوردناها بطولها، لا ستفادة بلاغتها، واستطالة براعتها، مع ما فيها من إيراد الكلام، اللائق بهذا المقام.

ولصاحب الترجمة يخاطب بعض الإخوان، ممن أغفل جانبه من المواصلة والتدان.

حيَّتك نافحة الشذا بعَبيرها	وسَقَتْكَ مُغدقةُ الحَيَا بنَميرِهَا
ودعَاكَ مَنْصبُك العليُّ مُمَلَّكاً	وغَدَوْتَ في الدُّنيا أجلَّ أميرها
وفدت رسائلها الجليلة طيها	نشرُ المودة في خلال سطورهَا
فكأنَّها الصهباءُ رقَّ مزاجُها	وكأنها الديباج في تحبيرها
وتنكَّبَتْ عن منزلي إذْ خَيَّمَتْ	ما عرَّجَتْ بِسَلامِهَا وسَفيرها

فأجابه عميد هذا الشأن، الشيخ التجموعتي عبد الملك أبو مروان، رحمه الله تعالى:

(221) لم نتمكن من مقابلة هذه الرسالة في مصادر أخرى لازالة ما بقي فيها من تصحيف.

لَيْتَ الحدائقَ ما زهت بنميرها لما أتيت بكفئها ونظيرها

وأعَرْتَ من عرفٍ ولا كَعَرَارِهَا وسقَيْتَ من غدقٍ ولا كَغَدِيرِهَا

وبَعَشْتَهَا شحريَّة سحريَّةً وَرَدَتْ بَديعَ قرارِها وسُرُورِها

فعلى الخبير بودها ووفائها سقطتْ سُقوط الشُّهْبِ في تأثيرِها

يافخْرَ آل أبي بكْر الرِّضى وبهاء دست دُرُوسِها وقُصُورِها

ما نكبت عنك الرسائل ريبةً بل لاتِّقاء عيِّها وقُصورِها

والآنَ إذْ أمَّنْتَها ودعوتها لبيك بين جميلها وجريرِها

فإذا فَضَضْتَ ختامَهَا وجلوْتَها كنت العَذيرَ لَها عَلَى تقصيرِها

وله موشحات بليغة] (222)

ولقي صاحب الترجمة العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله السوسى المتوفى بمكة المشرفة، وتأتي ترجمته، وانتفع به. قال العلامة المشارك أبو العباس أحمد بن يعقوب الولالي في كتابه *مباحث الأنوار* في ترجمة في جملة أصحاب الشيخ ابن عبد الله المذكور: وأخبرني - أي صاحب الترجمة - أنه لما طلب الصحبة من الشيخ - يعني ابن عبد الله المذكور - قال له عند المصافحة: صافحتك على أن تعبد الله كأنك تراه. وقال إن الشيخ - رضي الله عنه - لم يرض لى بالمقام المذلول، لقوله (صلى اله عليه وسلم) فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وهو عبادة المراقبة، وإن كان رفيعا بما هو أعلى وأرفع، وهو عبادة بساط الشهود. وكان قبل أن يعقد الصحبة مع الشيخ ربما سئل لأجل متانة علمه المعلومة عند الناس عن حال الشيخ فيسلم ويقول: إن لم أكن من الرابحين فلا أكون من الخاسرين. ومن بركة ذلك التسليم وفق لمصاحبته والانتفاع به . وقد ظهر مصداق ما قاله الشيخ - رضى الله عنه - في مرضه الذي توفى فيه. ، فانه رحمه الله تعالى - لما مرض بعد غيبة الشيخ بجهة المشرق، وطال به ذلك المرض، فارتفع حاله ولحقه خشوع، وأوبة وخضوع. وكان اذا صلى ترى عليه ديباجة الخضوع الأكبر. والإيمان الأظهر، وبلغ به الأمر إلى أن كان لا يستطيع أن يسمع الأذان من هيبة ذكر الجلالة، وأخبرنى أنه رأى النبى صلى الله علبه وسلم فطلب منه السماحة في التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم فقال له: سامحتك، وكان يجد من نفسه في ذلك المرض التوحش عن الخلق إلاَّ القليل ممن بوافق حاله.

222) هذه الصفحات المكتوبة بين معقوفتين المشتملة على نثر ونظم الطيب الدلائي كلها ساقطة من ط و س.

وطلب مني إذ ذاك يوما أن آتيه ببعض كتب التصوف المشتملة على أحوال أهل الله تعالى، فأتيته بابن عباد شارح *الحكم*، ثم غبت عنه، فلما رجعت وجدته مطروحا، فقال لي أتيتني بهذا الكتاب وأجدني لا أستطيع النظر فيه، فإني إن نظرت فسه كاد قلبى أن يتفطر، فأخاف إن أموت، ولم يزل على تلك الحال أو أزيد الى أن توفى - رحمه الله تعالى - انتهى

وأما الشيخ ابن عبد الله فتوفي في حجه عند فراغه من التحلل الأول، سنة تسع وسبعين وألف، كما يأتي إن شاء الله.

وقد ورد على صاحب الترجمة الأديب البارع، الفقيه الصوفي العذب الموارد والمشارع، شيدي أحمد بن عبد القادر التاسْتَوْتي، فوجده محتضرا، فطلب أن يراه فتعذر ذلك فكتب له:

يا خَيْرَ مَنْ حَازَ الْمفَاخِرَ والثَّنَا ... يَا طَيِّبَ الأفْـعَـالِ والأحـوال
كم لي وحقك حول بابك واقف ... أرجوك تطفي لوعتي بِوِصال

فما قرئ عليه هذان البيتان وهو في الاحتضار، أجابه بقوله:

أمبارك بن مبارك المفضال ... وَصْلي - رَعَاكَ اللّهُ - لَيْسَ بِغَالِ
ما كَانَ يَحْجُبُ مِثْلَ بَدْرِكَ حَاجِبٌ ... لولاتكاثُفُ غَيْمِنا في الْحَالِ

[ثم لما مات رثاه بقوله:

اليَوْمَ آن لِمَدْمَعي أنْ يهْمَعَا ... ولِمُهْجَتي بالوجد أن تَتَقَطَّعَا
أنَّى يطيبُ العَيْشُ بعْدَ أحبة ... بانُوا فَبانَ الصَّبرُ والسُّرَّا مَعًا
كانتْ كواكِبُ لا تَنالُ مَكَانَهُمْ ... أمْسَى التُّرابُ بِحُسْنِهِمْ مُتَضلعا
كَسَفَتْ شُمُوسُ الحُسْنِ بَعْدَ مغيبهم ... والفضْلُ أصْبحَ للأرَاذل مَرْتَعا

وَسَبَائكُ المُجْتَثّ عُطِّلَ صَوْغُهَا — وَالنَّشْرُ نجمُ سعوده لَنْ يَطْلُعَا
ولآلئُ التَّفسير عز شراؤُهَا — والفقهُ أصبح رُكْنُهُ مُتَضَعْضِعًا
مَنْ للأُصُول إذا التَوَتْ أَبْوَابُهَا — مَنْ للحَديث إذَا الحديثُ تَبَرْقَعَا
مَنْ يُضحكُ التَّسْهِيلَ عند عُبُوسه — مَنْ للبَيَانِ أخُو البديعِ تَصَدَّعَا
هَلْ تَسْمَحُ الكُبْرَى بِنَزْعِ نقَابهَا — وحبيبُهَا كاسَ المَنُونِ تَجَرَّعَا
للَّه يَا نَارَ الحَشَا فَتَوَقَّدي — وَاهْمِي الدِّمَاءَ سَحَائبًا لاَ أدْمُعَا
أَأُحِبُّ أسْلُو والحَبيبُ الطَّيِّبُ — الأَفْعَالِ سَافَرَ نَاويًا لَنْ يَرْجعَا
غَابَتْ بُدُورُ جَمَاله فَكَأَنَّهُ — لَمْ يَلْتَثِمْ كَأْسَ المفَاخرِ مُتْرَعَا
وَإذَا الفَتَى تَرَكَ المَحَامِدَ رُبَّمَابالمَوْت يَكْتَژدپسبُ المَقَامَ الأَرْفَعَا
مَنْ يَجْهَلِ الأَقْمَارَ يَعْرِفْ قَدْرَهَا — وَالجَوُّ يَظْهَرُ بالدُّجَا مُتَقَنِّعَا
هَذَا وَإنْ عَدِمَ الفكاكُ منَ الجَوَى — أَوْ لَمْ تَجدْ يَوْمًا لصَبْرِكَ متبعا
فَاذْكُرْ نَبيَّكَ قَبْلَ رُزْئكَ واصْطَبِرْ — مَهْمَا تَذَكَّرْتَ النَّبيَّ تَقَشَّعَا
لاَ يُلْهِيَنَّكَ حُزْنُ مَنْ فَارَقْتَهُ — فَيَكُونُ وَقْتُكَ بالهُمُوم مُضَيَّعَا
حَازَ السَّعَادَةَ مَنْ أطَاعَ إلَهَهُ — مَلَكَ العُلا عَبْدٌ تَجَافَى المَضْجَعَا (223)

وأنشدنا الفقيه الأديب، اللوذعي النجيب، سيدي احمد بن الفقيه «القاضي» (224) العلامة سيدي محمد البكري بن الشاذلي الدلائي بيتين لصاحب الترجمة، سمعهمامن جده للأم الإمام العلامة القدوة المحقق أبي عبد الله سيدي محمد بن احمد المسناوي ولد اخي صاحب الترجمة كتبهما له في لوحه لما قصده بداره بالزاوية البكرية تبركا به أول دخوله للقراءة بالكتاب موضع تعليم الصبيان، وهما

عَلَّمَكَ اللّهُ أنجَلَ حِبِّي — حَتَّى تَكُونَ عَالمًا بالغَرْبِ
في الفِقْه والتَّفْسير والتَّوْحِيد — وكُلِّ علمٍ نَافعٍ مُفِيدِ

وظهرت إجابة دعوته فيه، فقد برع الشيخ أبو عبد الله المسناوي في العلوم التي دعا له بها وفي غيرها. وستأتي ترجمته إن شاء الله (225)

223) هذه المرثية ساقطة كذلك من ط وس
224) سلقط من ك و م
225) ساقط من ك و م

عبد القادر الطُّلَّيْط

ومنهم الفقيه المشارك الخطير، الصدر الشهير، الموقت العدل الحيسوبي الكبير، أبو عبد القادر بن علي الطُّليط الأنصاري الأندلسي، أحد عدول فاس الموثقين، المشهوربن بالضبط والإتقان والتحفظ في الدين. أخذ عنه كبراء فقهاء فاس، كالحافظ أبي زيد بن عبد القادر الفاسي، قال في تأليف عرف فيه بنفسه: ولزمت شيخنا أبا محمد عبد القادر بن علي الطُّليط الأنصاري الأندلسي في الحساب والتوقيت والتعديل وغير ذلك، فسمعت عليه *روضة الأزهار* للجادري، و*رسالة الربع المجيب* للمارديني، و*رسالة الربع المقنطر* له أيضا، ورسالة للأزورقالي، ومنهاج الطالب لأبن البناء، وغير ذلك، *كمطمح ابن أبي الرجال*، وشرحه لابن قنفوذ، وكتب اخرى اختصرنا ذكرها. ولفظه في الرسوم شاهد لبراعته، ومعرفته لصنعة التوثيق وعدالته، اعتنى بتقييد وفاة أئمة زمانه، واعترف بعلو مكانته الكافة، وهو من صدور المرضيين عند عدول القضاة، كأبي عبد الله ابن سودة وغيره،

أحمد بن موسى البَطِّيوي

ومنهم أبو العباس احمد بن موسى البطيوي ولم أقف فيه على شيء (226)

من حوادث السنة

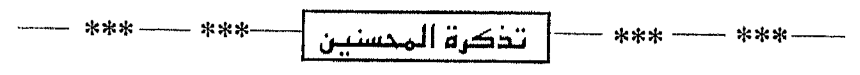
بيعة المولى رشيد بفاس

واستيلاؤه على أقاليم الغرب والشمال

ومن حوادث هذه السنة أنه رجع أمير المومنين مولانا الخليفة الرشيد من الغزو الذي فتح فيه الغرب، وهزم فيه رأس الفئة الباغية الخضر غَيْلان، في أوائل ربيع الثاني، وكان أمر الشرفاء والعلماء والأعيان أن يكتبوا له البيعة عنهم، فكتبوها له وقرئت بين يديه قبل زوال يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول، ثم خرج في أواخر ربيع الثاني بعد رجوعه من الغرب الى مكناسة، ثم قصد آيت وَلاَّل من البربر فأخذهم، ورجع إلى فاس حيث وصله خبر خروج السيد محمدالحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي من الدلاء وقصد فاسا ونزل بقرب أبي مزوَرَة الذي على أحد الأنهار المادِّين لوادي فاس، فتقاتلا قتالا خفيفا نحو ثلاثة أيام ثم رجع محمد الحاج إلى الدلاء. ثم خرج مولانا الرشيد حادي عشر رجب إلى تازا، فنزع أميرها وولَّى آخر.

226) ساقط من ك و م وترك مكانه بياض بمقدار سطرين

ورجع إلى فاس في شوال. ثم خرج إلى مكناسة الزيتون، فعزل قائدها وولى غيره ورجع الى فاس. ثم حرك مولانا الرشيد إلى جبل بني زورال وما والاه من الاجبال في يوم السبت ثاني يوم النحر، فأخذهم وقبض أميرهم الرئيس الشريف الى فاس ثاني محرم عام ثمانية وسبعين. ثم في صفر سافر الى غزو تطاون وما والاها من البلدان، فأخذ رئيسهم مع جماعة من الرؤساء البغاة الذين كانوا يظاهرونه، فسجنهم وبعث بهم إلى فاس، وفي أوائل ربيع الأول رجع الى فاس[227].



قاسم السفياني اللوشي

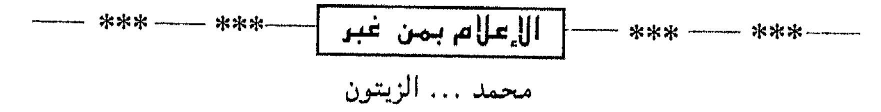
المرابط قاسم السفياني اللوشي بقبيلة بني مستارة بالجبل.

محمد الكبيطي

والقائد محمد الكبيطي.

الطيب بن المسناوي الدلائي

وسيدي الطيب بن المسناوي الدلائي.



محمد ... الزيتون

وفي هذه السنة توفى أبو عبد الله محمد بن (بياض) الزيتون. كان فقيهاً نبيهاً من أهل العلم والعدالة.

227) لم نشر كذلك في حوادث هذه السنة الى اختلاف عبارات النسخ، مكتفين بإثبات الاوفي.

العام الثامن من العشرة الثامنة

زين العابدين بن محيي الدين الطبري

فمنهم شيخ الحرم المكى الإمام المتقن الذكي، ذو النسب المشرق كإشراق الشمس والحسب المدرك بالحواس الخمس، الشيخ زين العابدين بن الشيخ محيي الدين عبد القادر بن محمد الحسينى الطبري رضي الله عنهم، قال أبو سالم في فهرسته: حضرت لديه بمنزله بمكة المشرفة، وسمعت من لفظه بعض البخاري ومسلم والحديث المسلسل بالأولية وبالمصافحة، وأجاز لي جميع ما يجوز له روايته عن جميع أشياخه، وكتب لي ذلك بخطه ومن أشياخه والده عن جده الى جدهم الأعلى المحب الطبري. ولزين العابدين هذا أختان (تتصل بهما إجازة الشيخ أبي عبد الله المرابط الدلائي عن أبي مهدي الثعالبي، وتأتي ترجمة كل واحدة منهما، فأخذ الشيخ الثعالبى عنهما عن السيدة مباركة والسيدة زين الشرف بنتى العلامة عبد القادر بن محمد مكرم المحب الطبري الحسيني، فأجازتا للشيخ جميع ما يجوز لهما روايته. ويأتي مزيد بيان له ان شاء الله تعالى[228] انتهى.

عبد السلام بن ابراهيم اللقاني

ومنهم الشيخ العلامة المشارك القوي الإدراك أبو الفرج عبد السلام بن شيخ الإسلام أبى سالم إبراهيم اللقاني. ولَقّانه من قرى مصر. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*: وكان صاحب الترجمة من الموسومين بالذكاء والفضل، له تآليف عديدة، فمنها: *شرح قصيدة* أبي العباس الجزائري المشهورة، *وشرح على جوهرة والده*، وغير ذلك، وتوفي عام ثمانية وسبعين وألف. وأخذ عن والده، وهو عن جماعة من الأعلام كالشيخ العارف زين العابدين بن شمس الدين أبي المكارم محمد البكري الصديقى الشافعي، نفعنا الله ببركاته، وشمس الدين محمد بن شهاب الدين الرملى الشافعي ونور الدين علي المقدسي الحنفي، والشيخ محمد النحريري الحنفى وشهاب الدين احمد بن قاسم العبادي الشافعي، وشيخ الإسلام محمد الخفاجي الشافعي، وشيخ الإسلام العلامة الفهامة الولي الخاشع الشفوق الرحيم المبتلي بالأمراض والأسقام الشيخ أبي بكر الشنوانى الرفاعي، والشيخ محمد العسيلي، والشيخ محمد الجبراتى [229] والشيخ محمد البهنسي الشافعي نزيل الحرم المكي، والشيخ عبد الرحمان الشربيني، والشيخ نور الدين الزيادي، والشيخ أحمد السنهوري المالكي، والشيخ طه المالكي، والشيخ أحمد المغاري، والشيخ جامع الدميري اخي أبي الفتح الدميري، والشيخ عبد الباقى البقري، والعارف بالله الشيخ محمد البنوفري، والشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمان العلقمي، والشيخ العلامة الشنشوري شارح *الترتيب*، والشيخ صالح البلقيني

228) زيادة فى س وط

229) س و ط : الجبرتى

والشيخ أبي المحاسن، والشيخ أحمد الزرقاني، والشيخ أحمد البلقبني، والشيخ محمد الترجماني، والشيخ يحيى القرافي. وتوفي الشيخ ابراهيم اللقاني في منصرفه من الحج سنة أربعين وألف. انتهى. وتقدمت ترجمة الشيخ ابراهيم سنة أربعين.

قال أبو سالم في *الرحلة*:و الشيخ عبد السلام هو وارث علوم أبيه، والفذ من أصحابه الذي ليس له شبيه، إلاّ أنه قد غلب عليه حب الانفراد، والنفور من العباد، فمن قائل إن ذلك منه تنسك وزهادة ومن قائل بطالة وملامة، والصحيح إن شاء الله الأول فلا يدرس إلاّ في الشهور الثلاثة رجب وتالبيه، وغالب تدربسه فيها الحديث وما أشبه ذلك، ومما استفدناه منه أن المؤمن ولو كان عاصيا إنما يحضر خروج روحه ملكان أبيضان منيران هينان لينان، وأنهما يحولان بينه وبين الأسودين وان كان فاسقا انتهى. وما حكاه عن صاحب الترجمة من حب الانفراد والاقتصاد في التدريس على الأشهر الثلاثة، ظاهر في التنسك والزهد، لأنهم نصوا على أن الإكثار من حفظ رسوم العلوم الظاهرة فقط يقسي القلب، انظر أول *رسائل ابن عباد الكبري*، ولما قال الإمام ابن عرفة اذا رأيت الطالب في ابتداء أمره مستكثرا من زيارة القبور ومن نظر *رسالة القشيري* فاعلم أنه لا يفلح لانشغاله عن طلب العلم بما لا يجدي شيئا انتهى، كتب عليه العارف أبو زيد الفاسي: فيه نظر، بل ما ذمه أنفع للقلب وفي الآخرة من التجرد لما ذكره، وإنما العلم الخشية لله لا تجرد الطلب بل التمادي عليه فيه قسوة. انتهى.

عبد الوهاب بن العربي الفاسي

ومنهم الفقيه الأديب أبو محمد عبد الوهاب بن سيدي العربي الفاسي. قرأ عليه جدنا *الخزرجية* ولم يكملها، وقرأ عليه أبو زيد بن سيدي عبد القادر الفاسي، قال: ولزمت عمنا أبا الفضل عبد الوهاب بن العربي بن يوسف في *الجرومية والخزرجية* والفرائض والتوقيت والجدول وما يتعلق بذلك من مساحة وغيرها من التعديل. انتهى.، وكان صاحب الترجمة من المحققين لعلم العروض. «ومن عجائبه أن جعل أمهات علم العروض كله مرسوما في جدول شرح به *الخزرجية* [230] ومدحه الاستاذ العلامة الشرقي بن أبي بكر الدلائي بقوله:

يَا عَــــابدَ الوهابِ يا مَن به غـرسُ بناتِ الفكر قـد أوْرقـا
سقيتَ أرضَ الشعرِ بعد الظَّمَا بجــــدولٍ زاد به رَوْنـقــــا

وسأل صاحب الترجمة السيد الشرقي المذكور عن الزوال فأجابه بقوله:

هلْ زالتِ الشمسُ أم لا فأقْضِينْ أربي لا زال ظلُّك ممدوداً على الأدب

230) زيادة في س وط

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

قد زالت الشمسُ لازالت مكارمُكمْ تُنوِّر الأفقَ في الدنيا مدَى الحقب
وإن تكُ الشمسُ غابتْ في مغاربها فشمسكُم في سماء الفضل لم تَغب
وإن يكُنْ عندَ أُفْق الغرب مطلعُهَا فما لنا في سوى الشرقيّ من أرَبِ

ومن نظم صاحب الترجمة في مدح أهل زاوية الدلاء أولاد أبي بكر قوله (231)

نَهْجُ الهدَى في استقامَهْ لِمَن يروم مَرامَهْ
إن تَبْغِ نجداً و تهَوى عَرارهُ وثُمَامَهْ
أهل الدلا أهلُ نجد وأرضُهم أرضُ رَامَهْ
لَمَّا ارتقَوْا في المعالي وخلّفُوا كلَّ هَامَهْ
واستَتْبَعُوا المجدَ لَمَّا ألقَى إليهم زمَامَهْ
وخَيَّمُوا في ذرَاهْ دونَ الأنَامِ خِمَامَهْ
جعلتُهم لزَمَاني أجلَّ درْعٍ ولأمَهْ
وحقُّهم وهْوَ عنْدِي أبرُّ كُلِّ قسَامَهْ
لَهُم على الناس أنْدَى من حاتمٍ وابنِ مَامَهْ
وفضلُهم ليس يُحصَى ولي على ذا علاَمَهْ
مَنْ حَلَّ يوماً حِماهم فدهرُه في استقامَهْ
لا يختَشي منْهُ ضَيْمًا ولا يخافُ انتقامَهْ
ولَيْسَ فيهم عُيُوبٌ غيرُ النَّدَى والشّهامَهْ
تَخَالُهُمْ كالبُدُور مكانَةً وَوَسَامَهْ
وكالسُّيُوف مضَاءً وحِدَّةً وصرامَهْ
وكالأُسُودِ ولكِنْ مهابةً وزعَامَهْ

231) لم ترد هذه القصيدة في س وط

وكَالبُحُورِ ولكنْ	سَمَاحَةً وضَخَامَهْ
نَوَالُهُمْ كُلَّ آنٍ	يحكيه صوبُ الغَمَامَهْ
وكيفَ لا وأبوهم	مَنْ قد عرفتُم مقامَهْ
قد امتطَى الليلَ دهراً	والصبحُ امَّ امامهْ
نُهْيَاكُمْ بإمَامٍ	صامَ الزمانَ وقَامَهْ
قد وجدَ الفضلَ نثراً	فكان هُوَ نظامَهْ
أحرزَهُ وحمَاهُ	ومَا أبَاحَ اقتسامَهْ
وإذ رآكُم بنيه	يَصُنْ لدَيكُمْ ختَامَهْ
ومن يشابهْ أباه	فما عليه مَلاَمَهْ
حُزتمْ مدَى الدهرِ فخراً	ورفعةً وفخامَهْ
لن يبرحَ المجدُ فيكُم	حتَّى تقومَ القيَامَهْ
قد حسد الوقتُ فيكم	ما خَلْفَه وأمامَهْ
كأنما الدهرُ وجهٌ	وجيلُكم فيه شَامَهْ (232)
حتَّى غدا الشامُ قالِ	مروانُه وهشامَهْ
خريدةٌ من مُحبٍّ	أهدت إليكُمْ سلامَهْ
قد صانَها عن سواكم	محبةً وكرامَةْ
إن ظفرَتْ بقبول	نال المحبُّ مرامَهْ
أوْلوحظتْ بسوَاهُ	فلا أقولُ على مَهْ

وممن أخذ عن صاحب الترجمة حفيد عمه الحافظ أبو زيد سيدي عبد الرحمان ابن سيدى عبد القادر الفاسى. قال في تأليف عرّف فيه بنفسه: ولازمت عمنا أبا الفضل عبد الوهاب بن العربي بن يوسف في *الأجرومية والخزرجية* والحساب والفرائض والتوقيت والجدول وما يتعلق بذلك من مساحة وغيرها من التعالبم. انتهى. وممن قرأ على صاحب الترجمة سيدنا الجد رحمه الله، سمع عليه بعضا من *الخزرجية* (233).

وتوفي صاحب الترجمة بكرة يوم الجمعة خامس المحرم سنة ثمان وسبعين وألف.

---

232) سقط بعد هذا بيت من القصيدة نصه من *البدور الضاوية* مخط . خ . ع. رقم د 261 ص 172 هو الآتي:
قد فاخر الغرب شرقا حتى العراقَ وشامَهْ
233) زيادة في س و ط

عبد العزيز بن أحمد الجزولي

ومنهم الفقيه الخير المسن المبارك أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الجزولي الأصل وبه عرف. ممن جمع عليه جدنا عبد السلام وشقيقه محمد العربي ابنا الطيب القادري الحسنى، القرآن العظيم، توفي رحمه الله سابع عشر رجب سنة ثمان وسبعين وألف على الصحيح وقيل تسع وسبعون بعد هذا العام.

كرُّوم الشبّاني

ومنهم سلطان مراكش وحوزها عبد الكريم المدعو كرُّوم بن الحاج الشبّاني وخلف ولده أبا بكر.

ومن حوادث العام

محمد بن أحمد الفاسي يتولى الفتوى بفاس

ففي زوال يوم السبت من ربيع الثاني وُلي الفتوى بفاس العلامة سيدي محمد بن أحمد الفاسي.

خروج مولاي رشيد لحركة الزاوية الدلائية

وفي ضحوة الخميس الثاني عشر من ذي الحجة خرج أمير المومنين الخليفة مولانا الرشيد لحركة الزاوية الدلائية ففتحها واستنزل رئيسها وأهلها وهدمها.

***--- ***--- تذكرة المحسنين --- *** --- ***

كروم الشباني

أمير مراكش عبد الكريم (المدعوكرّوم) الشباني.

عبد السلام بن إبراهيم اللقاني

والشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني بمصر.

عبد الوهاب بن العربى الفاسي.

الفقيه العلامة المشارك الفرضى الحيسوبى سيد ى عبد الوهاب بن العربى الفاسي ودفن بروضة جده أبي المحاسن خارج القبة من جهة رأسه، وكان ميلاده سنة تسع وألف، وله تآليف ونظم فائق، منه قصيدة مشهورة في أشياخه أهل الدلاء.

لطيفة

لمّا وقعت هذه القصيدة بيد أمير الوقت مولانا الرشيد العلوي حملته الغيرة إلى حمله إليه وسأله لماذا قال فيهم:

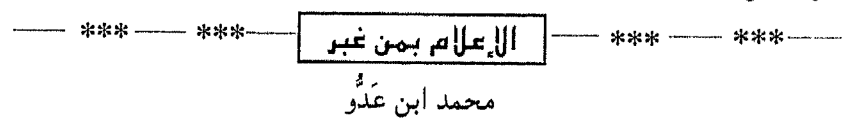
لن يبرح المجدُ فيكم حتى تقومَ القيامة

فأجابه على البديهة بقوله صلى الله عليه وسلم مَن مات قامت قيامتُه، وذلك بمحضر بعض أعيان علماء الوقت. ثم إن الأمير أُتي بهدية من مال جزيل وموز، فخص العلماء بالمال وأعطى الموز لصاحب الترجمة تنكيتاً عليه، فأنشده بديهة:

يا مُهديَ الموزِ تبقى ومُيمُه لك فاءُ
وزايُه عن قريبٍ لمن يُعاديكَ تاءُ

فاستحسن الأمير والحاضرون ذلك وأحسن جائزته انتهى.

والمَوْز فاكهة توجد كثيراً بأرض مصر وغيرها، يقال إن بطعمها مذاق السمن والعسل. قال في *القاموس*: الموز ثمر معروف ملين مدر مقو للباءة يزيد في النطفة والبلغم والصفراء وإكثاره مثقلٌ جداً (233 م).



محمد ابن عَدُّو

في هذه السنة توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن عدو المكناسي. كان فقيها عدلا من تلامذة الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي.

(233 م) زحلقت كذلك ترجمة عبد الوهاب الفاسي في المخطوط المصور إلى السنة التالية والصواب ما أثبتناه.

العام التاسع من العشرة الثامنة

محمد بن عبد الله السوسي

فمنهم الإمام العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عبد الله السوسي، أصلا ومنشأ، المكي وفاة. ألّف فيه وفي أتباعه الإمام العلامة القدوة المحقق أبو العباس أحمد بن يعقوب الولآلي تأليفا سماه مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار، وأثنى فيه على صاحب الترجمة بالانقطاع والتبتل للعبادة، والتورع على المخالطة، والانكفاف عن الشهوات، والتحري في المطعم، قال حتى إنه وقع له في ابتداء أمره أكل طعام فيه شبهة، وهو لا يعلم، فمرض مرضا شديدا، فسمع هاتفا يقول لآخر: امخضوا الرجل فإنه أكل الشبهة. فرفع في الجو، فمخض مخض الوطب، فقاء حتى خرج ما في جوفه فعوفي من حينه. وكان تارة يلازم قراءة القرآن وتارة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يسمع منه غيرهما. وترد عليه الواردات، وربما ورد عليه وارد يقتضي حركة فيخطر بباله أن الناس ينظرون فيقول: حجارة حجارة، يكرر ذلك، وقصده أنهم كالحجارة لا يضرون ولا ينفعون.

قلت: وبه يصح الإ خلاص كما قال الفضيل بن عياض: العمل لأن يراك الناس رياء ولأن لا يراك الناس شرك، والإخلاص أن يريحك الله منهما. فيصيرون عنده كالحجارة كما قال الشيخ. انتهى.

وله كرامات، منها أنه كان في بعض أسفاره بسوس في وجهة، فخرج عليهم جماعة من اللصوص، فلما علم أنهم يريدون قطع الطريق صاح عليهم باسم الجلالة الله، فسقطوا عن آخرهم. فمر الشيخ حتى وصل القرية فأرسل مؤذنها إليهم أن يصيح عليهم باسم الجلالة الله، ففعل فقاموا. وظهر على يده أنواع من الكرامات كإبراء المرضى وتكثير الطعام وغير ذلك. ودخل الزاوية الدلائية، وتبرك به أميرها أبو عبد الله محمد الحاج ومن بها من الرؤساء والعلماء. ودخل الصومعة من تادلا فرحب به الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الصومعي التادلي وتعرض له اهلها وعظموه وأخذ طائفة منهم عنه [234] وكان لا يأمر الا بالتوبة والزهد. وكرر عليه السؤال بعض آل البيت وألح عليه عمن أخذ، ولا يستطيع ذلك منه إلاّ رجل من آل البيت لكثرة محبته لهم، فقال له: سألت عن أمر عظيم، ثم مده يده وقال: هذه يد عمر بن الخطاب. وصرح بأن مدده من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة. وحكي مثل هذا عن جماعة من الصالحين. فعن الشيخ أبي بكر هواري أنه لما تاب وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال له أنا نبيك وهذا شيخك. ومثل هذا كثير في أخبار الصالحين. وكان يقول: إني أرى الأدب مع اله تعالى تعظيم من ولاّه الله

234) سقط من س و ط

من الملوك بما لا يخالف الشرع؛ وكان يقول بعثني الله لأسقي حياً وميتاً. قال أبو العباس الولالي: وهذا المعنى، أعني المدد في الحياة وبعد الممات، أخبر أهل البصائر أنه لم يثبت إلا للأفراد من الأولياء مثل أبي يعزى وأبي مدين وأبي العباس السبتي والجيلالي رضي الله عنهم. وكان صاحب الترجمة شديد المحبة في آل البيت، فكان الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغثي ورد عليه يوما مع بعض آل البيت، فلما وصلوا الباب اقتحم الشيخ ابن سعيد الدخول قبل الشريف دلالة على الشيخ وحبا فيه. فلما رأى ذلك الشيخ صاحب الترجمة تغيظ على الشيخ ابن سعيد من عدم تقديمه الشريف ورأى أن ذلك سوء أدب، وكانت عادته لا يرى واحدا من آل البيت إلاّ قام إليه وقبله، فأفضى به التغيظ على الشيخ ابن سعيد أن ضربه بصفح يده، وقال له: قم عني. فقام فزعا، واتفق إطفاء المصباح حينئذ، فأحس ابن سعيد من نفسه بالسلب، على ما أخبر به عن نفسه، وبكى إذ لم يجد من نفسه حراكا دينيا، فخرج حتى خرج ذلك الشريف وأتى به شفيعا للشيخ، وقدمه اليه باكيا، فأصابت الشيخ رضي الله عنه الشفقة عليه وأدركته عليه الرحمة، فقربه اليه وضربه ضربة اخرى عاد اليه بفضل الله تعالى بها ما فقده بالضربة الأولى وزيادة عظيمة من المدد لم يكن يعتادها الشيخ ابن سعيد، فقال له الشيخ: هكذا أردتك أن تتأدب مع أهل البيت، فقام الشيخ ابن سعيد إلى المصباح حالفا أن لا يوقده غيره، فأوقده على كبر سنه فوجد لذلك بركة عظيمة، فمن يومئذ صار يتأدب مع الشيخ تأدبا عظيما ولا يتكل على المحبة في سقوط الأدب، ولا يدخل على الشيخ رضى الله عنه ومعه واحد من أهل البيت إلاّ وقدمه إليه.

ومن رفيع كلامه أنه استشاره الشيخ ابن عبد الرحمان الصومعي في أمور من جملتها أن *بداية الهداية* للغزالي تركت بيده ولم يدر ربها، فكتب له بعض أصحاب الشيخ عن إذنه وإملائه كلاما رفيعا منه قوله: أما *بداية الهداية* فاذهب بها ولا تتركها لأحد، وأما الأوراق فادفعها لربها وهو فلان، واعلم بأن المراد منك مراده منك لا مرادك منك ولا مرادك منه. وهذا كلام رفيع، ولما أجمع صاحب الترجمة على الخروج من المغرب قال للشيخ ابن سعيد: انى أرى من الأدب أن لا أخرج من المغرب حتى أودع الصحابة الكائنين به وهم الرجال السبعة الكائنون بحاحه الذين ذكر بعض العلماء أنهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وكلمهم بلغتهم، فمن أجل هذا كان الشيخ ابن سعيد يجزم بصحبتهم ويقول: هذا الرجل نعرف أنه من كبراء أهل البصائر، وما يقوله أهل البصائر يجب الرجوع اليه لأن علمهم بنور إلهي لا يعتريه غلط، ولا يلتفت الى ما يقوله بعض أهل الظاهر من العلماء وهو أن العادة تبعد صحبتهم لأن ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله لو كان، فلو وقع لشاع بين أهل الأثر. انتهى.

وكانت بين أولاد الشيخ أبي يعزىَ رضي الله عنهَ فتنة عظيمة أفضت الى قتال بينهم فأرشدهم إلى الصلح ووعظهم فنفعهم الله بذلك واصطلحوا وتساقطوا الدماء والأموال وكل حق، فألف الله بينهم ببركته. وكان يوصي بكتب السير ويرجحها على كتب التصوف، قال: لأن فيها سيرة الصحابة وكتب التصوف فيها سيرة الاولياء، وشتان ما بينهما. وكان يقول:

المعلم إذا قرر مسألة وقف حتى يعرضها على نفسه فإن تخلق بها حمد الله على العلم والتخلق، وإلا تاب وتخلق بها فيحمد الله على الأمرين، حتى يصير الإنسان حامداً لله تعالى على كل مسألة. قال فبهذا يكون العلم علما نافعا وإلاّ كان حرفة لصاحبه والعياذ بالله.

أخذ عن صاحب الترجمة وانتفع به جماعة من أصحابه منهم الشيخ العلامة أبو العباس احمد بن سعيد الكنسوسي المراكشي، وكانت تظهر عليه أنوار وبركات، ومنهم الفقيه الدراكة الشيخ يحيى الهشتوكي كان عالما مشاركا دراكا له إدراك حسن في تحقيق *الكبرى* للشيخ السنوسي، توفي بالشام رحمه الله، ومنهم العلامة الشيخ محمد بن سعيد السوسي المرغثي وتأتي ترجمته ان شاء الله، ومنهم الشريف العالم محمد بن عبد الهادي من ذريه القطب مولاي عبد السلام بن مشيش كان مجاوراً بالحرم وبه لقي الشيخ صاحب الترجمة، ولقيه الشيخ أبو العباس أحمد بن الحاج الفاسي زمن رحلته للحجاز بقصد الحج وأثنى عليه، ورجع للمغرب الشريف العلمي فبقي بجوار جده ابن مشيش منقطعا للعبادة، وكان له تلامذة قليلون ثم استشفع له بعض الشرفاء أن ينتقل الى مدشر هناك ورغبوا إليه في ذلك تبركا به فانتقل ومات به، ومنهم العلامة الدراكة سيدي علي العكاري برباط سلا وكان من المتبركين به، ومنهم العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان الصومعي وستأتي ترجمته إن شاء الله، ومنهم العلامة سيدي الطيب بن المسناوي الدلائي وتقدمت ترجمته قريبا، إلى غير ذلك من المشائخ، ذكر منهم أبو العباس الولالي جماعة، وعنه ذكرنا هؤلاء، ولم أترجم إلاّ لمن وقفت على وفاته منهم اكتفاء بما ذكرنا هنا.

وتأتي جملة من كلام صاحب الترجمة ووصاياه في ترجمة سيدي أحمد عام ثمانية وعشرين ومائة وألف. وكان أمرهم صاحب الترجمة حين اشتد به مرضه أن يحجوه فأحرم ووقفوا بعرفات به فمات بعد التحلل الأول سنة تسع وسبعين وألف في داره بمكة المشرفة التي كان وهبها له بعض التجار بعد أن تزوج بها وترك زوجته حاملا فولدت، وقد مات من ولدت ثم ماتت رحم الله الجميع.

أحمد بن عبد الرحمان المرابط

ومنهم الشيخ الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن محمد المرابط بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن جلال التلمساني الأصل الفاسي الدار والمولد، وتقدمت ترجمة بعض آبائه المذكورين. قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*: كان رحمه الله من العلماء الأعلام، خيرا دينا عارفا بالنحو والفقه أتم معرفة، مشاركا في غيرهما. توفي رحمه الله فجأة سنة تسع وسبعين وألف وأخذ عن جماعة من الأعلام كالشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، وعمه أبي عبد الله محمد العربي الفاسي، وعن عمه أي صاحب الترجمة الفقيه المفتي الخطيب أبي العباس احمد بن الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن جلال المتوفى سنة ثمان وأربعين وألف.

موسى العجان

ومنهم الأستاذ المحقق سيدي موسى العجان، به عرف، المالكي، ممن أخذ عنه العلامة الورع سيدي العربي الفشتالي. كان ملجأ للطلبة، توفي ثامن عشر شعبان.

محمد الشاطبي

ومنهم الفقيه المشارك الاستاذ سيدي محمد الشاطبي، توفي تاسع شعبان ودفن بباب الجيسة بقرب ضريح الأستاذ سيدي محمد بن محمد البوعناني.

من حوادث السنة

أخذ الزاوية الدلائية من طرف المولى الرشيد

ومن حوادث هذه السنة (235) أخذ الزاوية الدلائية. قال الشيخ أبو علي اليوسي في *محاضراته*: كان الرئيس أبوعبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي قد ملك المغرب سنين عديدة واتسع هو وأولاده وإخوته وبنو عمه في الدنيا. فلما قام الشريف السلطان رشيد بن الشريف ولقي جيوشهم ببطن الرمان فهزمهم وذلك اوائل المحرم الحرام فاتح سنة تسع وسبعين وألف، فدخلنا عليه، وكان لم يحضر في المعركة لعجزه من كبر سنه، فإذا بالفلّ يدخلون، فدخل عليه أولاده وإخوته، وأظهروا جزعا شديدا وضيقا عظيما، فلما رأى منهم ذلك قال لهم: ما هذا!، إن قال لكم حسبُكم فحسبُكم. يريد الله تعالى. وهذا كلام عجيب، وإليه يساق الحديث، والمعنى: إن قال الله تعالى لكم حسبكم من الدنيا فكفوا راضين مسلمين انتهى المراد منه. فكان اخذ الزاوية يوم الاثنين ثامن المحرم. ومن لطف الله بأهل الزاوية فيما سبق لهم في علمه ببركة جدهم ومحبتهم في أهل البيت أنه لما دخل عليهم مولانا الرشيد حلم عليهم حلما عظيما، فما أسال منهم من دمائهم قطرة، ولا كشف لهم عورة، وربما مد بعض الظلمة يده فانتقم منه أشد الانتقام.

استيلاء المولى الرشيد على مراكش

ثم بعد فراغ المولى الرشيد من الاستيلاء على الزاوية وتخريبها وإخراج أهلها منها واستبلائه على أعمالها قصد مراكش فخرج إليها من الدلاء، ولقيه أميرها أبو بكر بن عبد الكريم الشباني بمجموعة في حوزها. «فهزمه مولانا الرشيد وقبض على الرئيس عبد الكريم المذكور ونزل على مدينة مراكش فخرج إليه أهلها تائبين وأمامهم الشرفاء والعلماء وأطفال المحاضر، فسامحهم وعفا عنهم وبايعوه، فدخلها وقتل رئيسها أبا بكر بن عبد الكريم الشباني المذكور مع جماعة من قرابته وحزبه وشيعته، وأخرج والده من قبره وأحرقه بالنار،

235) مختصرة فى س وط

وذلك ثامن وعشرين صفر، وأقام بها نحو شهر لتمهيد بلادها وحوزها وأعمالها (236).

إخراج مولاي محمد التائر من تافيلالت

ثم سار إلى تافيلالت لإخراج أميرها القائم عليه ابن أخيه الإمام مولاي محمد بن أمير المومين مولاي مَحمد ابن السلطان الإمام مولاي الشريف الحسني فأخرجه من تافيلالت هو وأتباعه، بعد أن أمنه وسامحه ولم يلحقه من المولى الرشيد هو ولا أتباعه سوء.

خروج المولى الرشيد الى الخضر غبلان

ثم كان رجوع مولانا الرشيد إلى فاس من حركته هذه يوم الجمعة سابع وعشربن من ربيع الثاني ثم سار الى رئيس الساحل الخضر غَيْلان المتحصن بمدينة أصيلا. فهرب غيلان في البحر إلى الجزائر وتخلى عن البلاد.

عزل وتوليات بفاس

ثم رجع الى فاس فعزل قاضيها المزوار والمفتى الخطيب بجامع القرويين سيدي محمد بن أحمد الفاسي في زوال يوم الأربعاء تاسع وعشرين جمادى الثانية وولى محمد المجاطي القضاء يوم الجمعة بعد الزوال، والفقيه سيدي محمد البوعناني خطبة القرويين.

تمهيد الشاوية

ثم رجع المولى الرشيد لغزو الشاوية عصر يوم السبت سابع عشر، فغزاهم وهزمهم، وفتح بلادهم، وكف إذايتهم عمن جاورهم.

إخراج الدلائيين من فاس ثم إرجاعهم

تمهدت البلاد وتهنوا العباد (كذا) ورجع إلى فاس سابع رمضان. ثم أمر بإخراج أهل الزاوية من فاس، فأخرج بعضهم إلى ضريح سيدي علي بن حرازم وترك بعضهم بفاس. ثم في آخر العام سمح لمن أُخرج منهم إلى ضريح سيدى علي ابن حرازم وردهم الى فاس جميعا.

إخضاع آيت عياش

وفي ظهر يوم السبت سابع عشر ذي الحجة خرج مولانا الرشيد لحركة آت عياش، فغزاهم، ورجعوا عن الخروج عليه فسامحهم ورجع الى فاس.

---

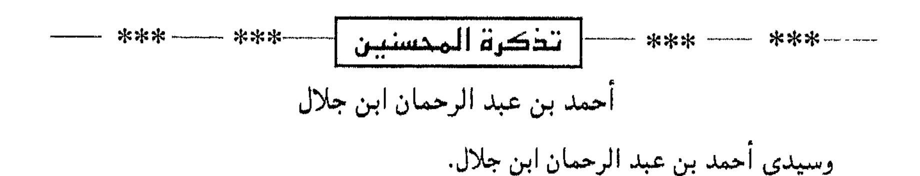
236) سقط ما بين معقوفتين من س وط

تبديل السكة

وفي ثاني وعشرين من ذي الحجة أمر مولانا الرشيد بتبديل السكة وتصفيتها عما كانت عليه من التنحس، فضربت الدراهم في غاية الصفاء والجودة وكذلك الدنانير، فكان في الدرهم اثنا عشر أوقية في المثقال بالوزن، وأمر أن يكتب عليها في أحد الوجهين: الله ربنا والرشيد إمامنا، وفي الوجه الآخر: موضع ضربه وتاريخ عامه.

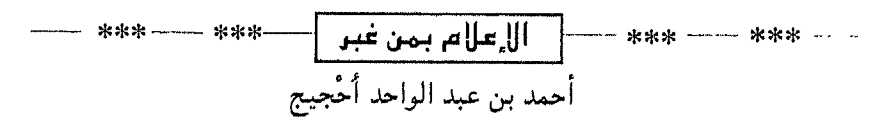
سلف للتجار وبناء قنطرة سبو

ثم سلف للتجار منها اثنين وخمسين ألف مثقال، مدة من عام حتى كثرت الدراهم، ثم أمرهم أن يؤدوها إلى عامله بفاس ليبني بها قنطرة سبو، فأخذ في أهبة بنائها يوم السبت رابع عشر ذي القعدة فبنيت في غاية الإتقان.



أحمد بن عبد الرحمان ابن جلال

وسيدي أحمد بن عبد الرحمان ابن جلال.



أحمد بن عبد الواحد أحْجيج

وفي ثامن ذي القعدة، توفي أبو العباس أحمد بن عبد الواحد أحْجِيج، كان من عدول فاس.

العام العاشر من العشرة الثامنة

أحمد بن محمد التجَمُّوعتي

فمنهم العالم الفاضل المحقق أبو العباس أحمد بن محمد التجَمُّوعْتي الفلالي، قال الإمام ابو علي اليوسي في *فهرسته*: قرأت عليه جملة من مورد *الظمآن*، وجملة من *المختصر* ومن القرآن وله تحقيق وفصاحة انتهى. توفي يوم الاثنين تاسع ذي القعدة عام ثمانين وألف رحمه الله.

إبراهيم بن عبد القادر الزرهوني.

ومنهم الفقيه كاتب الدولة الرشيدية أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الزرهوني. توفي عشية الاثنين سابع عشر شعبان، وتأتي ترجمة ولده الفقيه البليغ الناثر ابو الربيع سليمان.

محمد الرابح

ومنهم الفقيه سيدي محمد الرابح (237) توفي بتازة يوم الجمعة ثالث محرم.

عائشة العَدَوِيَّة

ومنهم المباركة الولية السيدة عائشة العَدَوِيَّة ذات الحرم الشهير بمكناسة الزيتون. كانت بهلولة مستغرقة هائمة غائبة في النبي [.شاعت بذلك أخبارها وسطعت للأنام أنوارها. ظهرت لها كرامات شهيرة وخوارق. ولها أتباع كثيرون وقدر كبير، توفيت فى ربيع الأول سنة ثمانين وألف، وقبرها بمكناسة الزيتون يزار ويتبرك به.

عبد الواحد بن إدريس الطاهري

ومنهم الفاضل العلامة المشارك المتفنن أبو محمد عبد الواحد بن السيد ابي العلاء ادريس الطاهري الجوطي الحسني، قال الإمام سيدي العربي بن أحمد الفشتالى: وكان مصاب هذا الفاضل كلما (كذا) عظيماً لكونه جمع فيه ما افترق. توفي بمراكش يوم الاثنين خامس عشر من ربيع الثاني سنة ثمانين وألف، وقدم به لفاس فى تابوت يوم الجمعة سادس جمادى الثانية من العام المؤرخ به، ودفن بتابوته قريبا من قبر سيدي أحمد بن علي السوسى (238) وكان موته في حياة أبيه ولم يعقب: «قاله فى *الدر السني*» (239).

---

237) لم ترد ترجمته في س و ط

238) وقبر احمد بن علي السوسي في روضة الشرفاء الطاهريين رهط صاحب الترجمة الكائنة بالكغاطين، باب الحمراء، من عدوة فاس الأندلس) -ا طرة في ك و م

239) سقط من س وط

عيسى بن محمد الثعالبي

ومنهم الشيخ الإمام، نخبة الفضلاء، وواسطة عقد النبلاء، حسنة الليالي والأيام، وواحد العلماء الأعلام، سيدي أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري (240) بهذا وصفه أبو سالم في *فهرسته*، وقال في *رحلته*: وأخبرني الشيخ الرواية أبو مهدي، يعني صاحب الترجمة، عن بعض أكابر مشايخه أنه كان يقول: إن للقصائد، خصوصا إذا كانت عن حضور قلب، أثرا عظيما في تفريج الكربات ونيل الرغبات أعظم من أثر الأوفاق والدعوات وتزيينها في الخلوات،وقد جرب ذلك فظهر صدقه، ولا يبعد أن يكون لترتيب الألفاظ على وزن مخصوص ينشرح معه الصدر للتضرع واللجأ إلى الله، ويقوى معها الرجاء في حصول المطلوب. قال: وأغرب من ذلك ما رأيته في بعض التقاييد بعد قول الشاعر:

وكنتُ اذا مـا جـئتُ سُـعْـدَى أزورُها ... أرَى الأرضَ تُطْوَى لي ويدْنُو بعيـدُها

من الخـفَـرَاتِ البـيضِ وَدَّ جليـسـهـا ... إذا مـا انقـضتْ أحْدوثَةٌ لَوْ تُعيـدُهَا

قال ابن عرس رحمه الله: إن هذا الشعر ما قيل في طريق إلاّ سهلت، ولا مكان مخيف إلاّ أمن فيه، ولا مجاعة إلاّ وحصل الشبع، ولا معطشة إلاّ وحصل الري، وذلك لخاصية في حروفه، وهي مما سمع من كلام العرب.

قال ومن هذا المهيع أن هذا الشعر الآتي ما قيل ثلاث مرات في ضيقة إلّا فرّج الله عن قائله وهو:

كَمْ حَـاصَـرَتْني شـدةٌ بجـيـشـهـا ... وضـاقَ صَـدْري منْ لقَـاهَا وانْزَعَج

حَـتَّى اذا أيِسْتُ من زوالـهـا ... جاءت لها الألطافُ تسعى بالفرَجْ

قال : وماذكر من الخاصية في ترتيب الحروف قد ذكر نحوه بعض أهل الطريق في توجيه كون بعض الأذكار يُعزَى اليها من الخواص ما ليس لغيره من اشتماله على ما فيه وزيادة، والله أعلم.

ثم قال: وظفرت في بعض التقاييد بسر من أسرار أسماء الله الحسنى، وذلك اسمه تعالى الكافى الغنى الفتاح الرزاق، ومن لازم ذكر هذه الأسماء وهو يتمنى شيئا حصل له بفضل الله. انتهى كلام أبي سالم في *رحلته*.

240) ترجمة الثعالبي غير واردة في ك و م.

وقال أيضا في *فهرسته*: لقيته، أعني صاحب الترجمة، أول رحلتي وذاكرته، ولم أخذ عنه شيئا، ثم لقيته بعد ذلك بأعوام في الوجهة الثانية بمصر، وقرأت عليه، واستفدت منه كثيرا. وشاركته في كثير من مشايخه، وسمعت منه بعض *مسند ابن حنبل*، وأجاز لي بجميع مروياته عن جميع أشياخه، وكتب لي بذلك بخطه، ومن أشياخه، سوى من شاركته فيه، سيدي ابو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري دفين الجزائر، ومنهم سيدي سعيد بن ابراهيم قَدُّورة الجزائري وهو يروي عن سيدي سعيد المقري وغيره، ومنهم الولي الصالح سيدي عبد الرحمان بن محمد الهواري وهو يروي عن الشيخ خالد المكي عن الشيخ سالم السنهوري، ومنهم الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الزمزمي المكي وهو بروي عن والده عن زكرياء، ومنهم الشيخ علي بن الجمال الشافعي نزيل مكة المشرفة وهو يروي عن العلامة محمد بن أحمد بن عبد القادر القرشي الزبيري الشافعي إمام المحراب الشريف بالروضة المطهرة رضي الله عنهم. وشيخنا أبو مهدي هذا استوطن الآن أرض الحجاز بتردد بين الحرمبن، وله في قلوب أهلها محبة وإجلال، نفعنا الله به أمين. انتهى كلامه في *فهرسته*.

توفي صاحب الترجمة رابع وعشرين من رجب عام ثمانين وألف على ما في *فهرسة* الشيخ سيدي الطيب الفاسي.

عبد الله بن موسى المطرِّفي

ومنهم الفقيه الأجل الصوفي الناسك الخيِّر الديِّن سيدى عبد الله بن موسى المطرَّفي. توفي سحر يوم الأحد تاسع عشر رمضان عام ثمانين وألف، ودفن بروضة الولي الصالح سيدي مسعود الدراوي. وكان رجلا خيرا مشتغلا بما يعنبه في هذا الزمان الصعب. وهو من أصحاب سيدي محمد بن أبي شامة، وأدرك الناس كثبرا. وكان شيخنا سيدي محمد بن مبارك يخبرنا عنه بأخبار يفهم منها صلاحه. وتكلمت مع سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي في شأنه فقال لي: سيدي محمد ابن مبارك لا يَشُكُّ، بالبناء للفاعل، في صلاح سيدى عبد الله. وقرأت معه شطر ختمة من القرآن، وكان يدعو لي بخير، وأوصانى بشيء. وتكلمت معه يوما، فيما أظن، على الوعظ فقال لي: قال سيدي فلان عند موته حيث قبل له أوصنا: أوصيكم بما أوصى به الأولين والآخرين: *(ولقد وصَّينا الذين أوتوا الكتابَ من قبلكم وإياكم أن اتَّقوا الله). انتهى من خط سيدي العربي الفشتالي.*

محمد بن عبد الرحمان الحنّاوي

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الحنَّاوي، توفى إثر صلاة الجمعة سادس عشر رمضان سنة ثمانين وألف. قال سيدي العربى الفشتالي: وكان هذا الرجل من أحسن أهل زمانه عِشرةً وأطيبهم أخلاقاً رحمه الله. ودفن من الغد، انتهى.

إبراهيم بن محمد الميموني

ومنهم الفقيه المعقولي البياني المحدث إبراهيم بن محمد الميموني المصري الشافعي، أخذ عن والده شمس الدين وعدة شيوخ. من تآليفه كتاب تهنئة الإسلام ببناء بيت الله الحرام. [وسمع عليه أبو سالم جملة من *جامع الترمذي*، وطرفا من *صحيح البخاري*، ومن *صحيح مسلم* و*الشفاء* و*المواهب* وثلاثيات *البخاري* وعشاريات *ابن حجر* وثنائيات *الموطأ*، و*المسلسل بالمصافحة* من مسلسلات *ابن الجزري*، و*المسلسل بالأولية*، وأجازه عن أشياخه، منهم والده الشيخ محمد الميموني، والشيخ محمد الرملي، والشيخ أحمد السنهوري، وأخوه الشيخ سالم، وأبو بكر الشنواني، والشيخ محمد الخفاجي والد الشهاب، وأحمد الشرابيني، والشبراوي، والشيخ عثمان الغفري، والشيخ طه الميناوي، والشيخ نور الدين الزيادي، كلهم عن محمد بدر الدين الغيطي](241).

من حوادث السنة

بناء قنطرة سبو

ومن حوادث هذه السنة، ففي يوم الأحد حادي عشر ربيع الثاني بدئ بناء أساس قنطرة سبو، وفي خامس عشر جمادى الثانية بدئ بالبناء فيها بالأجر.

خروج المولى الرشيد لحركة الأبيض

وفي يوم الإثنين الثانى والعشرين من رجب خرج المولى الرشيد لحركة الأبيض، ورجع يوم الخميس ثامن رمضان. ومات أولاد أخى الأبيض من الغد، قبضهم هنالك وقتلوا بعد وصولهم لتازا.

مرض السلطان وتسريح المساجين

ثم مرض أمير المؤمنين مولانا الرشيد مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك، وأمر بإخراج جميع من كان فى السجن يوم السبت السابع عشر، ومن الغد شفاه الله فبرئ.

عرس المولى إسماعيل

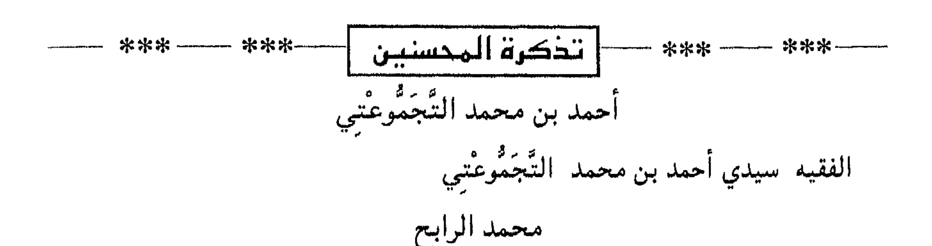
وفي يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة عمل عرس مولانا إسماعيل

بناء قنطرة الرصيف

وفي شوال أمر ببناء قنطرة الرصيف.

---

241) زيادة في س وط.



تذكرة المحسنين

أحمد بن محمد التَّجَمُّوعْتي

الفقيه سيدي أحمد بن محمد التَّجَمُّوعْتِي

محمد الرابح

وسيدي محمد الرابح.

إبراهيم بن عبد القادر الزرهونى

والكاتب إبراهيم بن عبد القادر الزرهوني.

عائشة العدوية

والسيدة عائشة العدوية بمكناسة الزيتون.

* والقائد الحسن أزرقان؟

* والمطاح الحسن الحافظ؟

الإعلام بمن غبر

عبد الرحمان بن علي القبي

وفي عاشر صفر توفي الفقيه القاضي أبو زيد عبد الرحمان بن علي القبي، ممن سمع عن أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي وغيره، وكان من أهل العلم والعدالة.

محمد ميمي بن أحمد المنجور

وفي جمادى الأولى توفي أبو عبد الله محمد المدعو ميمي بن أحمد المنجور، من عدول فاس. وكان موسوما بالصلاح ودفن بروضة أولاد المنجور من النسب، وهي المعلّقة عن يسار المار إلى حارة الجيارين تحت سيدي عمر المجاطي.

العشرة التاسعة من القرن الحادي عشر

العام الأول منها

إدريس بن محمد الطاهري

فمنهم الشريف الوجيه أبو العلاء إدريس بن محمد الطاهري الجوطي الحسني، وتقدمت ترجمة ولده أبي محمد عبد الواحد. [توفي رحمه الله في السابع والعشرين من رجب سنة إحدى وثمانين وألف][242].

من حوادث السنة

خروج المولى الرشيد إلى حركة سوس

ومن حوادث هذه السنة خرج أمير المؤمنين المولى الرشيد إلى حركة سوس فلقيه جموعهم مع رئيسهم الأمير المرابط سيدي علي بن حسون بودميعة من عقب سيدي أحمد بن موسى، فهزمهم المولى الرشيد وحاصر مدينة تارودانت، وفتحها رابع صفر.

وهي مدينة في أقصى سوس بها أنهار جارية وبساتين مشتبكة وفواكه مختلفة وأسعارها رخيصة والطريق منها إلى أغمات وريكة في أسفل جبل ليس في الأرض مثله إلا القليل في العلو وطول المسافة واتصال العمارة وكثرة الأنهار والفواكه، وبأعلى هذا الجبل أكثر من [عشرين] [243] حصنا، وقلعة بها حصن منيع هو عمارة محمد بن تومرت ملك المغرب، إذا أراد أربعة من الناس أن يخفظوه من أهل الدنيا حفظوه [لحصانته][244]

قتال هشتوكة وأهل الساحل وأخذ إيليغ

وفي يوم الحادي عشر من صفر أخذ هشتوكة وقتل منهم نحو ألف ونصف فيما قيل ثم أخذ أهل الساحل ومات منهم أزيد من أربعة آلاف على ما قيل بوم الأحد خامس عشر [رجب][245]، وفي مهل ربيع الأول أخذ إيليغ دار ملك سيدي على بن حسُّون، ومات منهم بسفح الجبل نحو ألفين على ما قيل.

قتل أولاد جامع بفاس

وفي سابع ربيع الأول قتل خليفته بفاس نحو ستين من أولاد جامع، وعلقوا بالبرج الجديد لأجل قطع الطريق.

---

242) سقط من س وط.

243) ك: سبعين.

244) س وط: لمنعته.

245) س وط: صفر

خروج سكة الفلوس المدورة

وفي جمادى الأخيرة خرجت سكة الفلوس الجديدة المدورة، وجعل أربعة وعشرين في الموزونة الرشبدية، بعد أن كان في كل موزونة ثمانية وأربعون، وبطلت الفلوس الأشقوبية المربعة.

وفي يوم الإثنين ثالث رجب رجع مولانا الرشيد من حركة سوس.

بناء مدرسة الشراطين وقصبة عرصة ابن صالح

وفي أوائل شعبان ابتدأ بناء المدرسة بدار عزوز من الشراطين، وفي أواسط شعبان أمر ببناء قصبة بعرصة ابن صالح وديار لمتونة والدكاكين [وأمر قواده ببناء الدور فيها وأمر شراقة ببناء قصبة الخميس][246] وأعطى ألف مثقال لبناء سورها.

وفي رابع رمضان خرج لزيارة سيدي أبي يعزى نفعنا الله به، ثم سار منه إلى سلا يوم الجمعة ثاني عشر منه، ثم رجع لفاس عشية الأحد ثامن وعشرين من رمضان المعظم.

*** *** | تذكرة المحسنين | *** *** ***

سعيد بن عبد الله الشريف

والفقيه الزاهد مولانا سعيد بن عبد الله الشريف بالدلاء، أخذ عن سيدى محمد بن سيدي محمد دفين وَوِزَغْت تادلا.

× الأمير محمد بن محمد بن التشريف وإخوته؟

*** *** | الإعلام بمن غبر | *** *** ***

عبد الكريم بن محمد أعياش

في هذه السنة توفي الفقيه العلامة أبو محمد عبد الكريم بن محمد أعياش. كان فقيها فاضلا خيراً دينا، أخذ عن الشيخ أبي محمد عبن القادر الفاسي، أجازه قبل ولفيه فسمع منه، وتوفي بفاس.

سعيد بن عبد الله الشريف

وفي هذه السنة أيضا توفي الفقيه الزاهد مولانا سعيد بن عبد الله التشريف. كان طيب النفس، مكفوف اللسان، حسن السمت والوقار، رطب اللسان بالذكر. أخذ عن سيدي محمد بن محمد الدادسي دفين وَوِزَغْت من تادلا

محمد ابن حسين

وفي هذه السنة أيضا، توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن حسين، الخطيب بسلا، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع منه كثيرا وأخذ عنه وانتسب إليه.

246) زيادة في س وط.

العام الثاني من العشرة التاسعة

الرشيد بن الشريف العلوي

فمنهم مولانا الإمام، المظفر الهمام، أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، المولى الرشيد بن السلطان مولانا الشريف العلوي الحسني السجلماسي. وتركت رفيع عمود نسب آبائه، والثناء على الفضلاء أجداده، لأنهم ممن لا يحتاج إلى التعريف، ويقصر عن استقصاء أوصافهم كل مدح وتشريف [قال سيدنا الجد رحمه الله في كتابه *الدر السني* ما نصه بعد كلام: ونهض للخلافة السلطان الأعظم، والملك الأفخم، ركن الفخار المشيد، أبو المكارم مولانا الرشيد، طيب الله ثراه، وعمه بعفوه ورحماه، فظهر أولاً ببلاد أنگاد، ثم استولى على تازة وما والاها، ثم على فاس، فدخل دار الملك بمدينتنا البيضاء ليلة يوم الإثنين الثالث من ذي الحجة متم سنة ست وسبعين، واستوطنها. ثم ملك المغرب بأسره قطرا بعد قطر إلى وادي نون من السوس الأقصى، وإلى قرب الأغواط من ناحية الجريد. فكان مجددا للملك بالمغرب. انتهى](247).

[ولما مر صاحب الترجمة بالموضع المسمى بالشط من الظهراء، أمر بحفر آبار شتى، وهي تدعى الآن بآبار السلطان، فهي مضافة له، يسقى منها ركب الحجيج في مروره وإيابه، فهي من مآثره، تقبل الله منه، وكان على يده هذا الفتح العظيم، لضعفة المسلمين بل لجميعهم، في هذه المدة اليسيرة، لما جبل عليه من حسن السيرة، إذا كان من السراة الغطارف، والأعجوبات في الإقدام بين المراهف، أحيى الله به رسوم الدين بعد دروسها، وأنعم المساكين بعد شدة بوسها. خاض أمواج الأهوال حتى أهمدها، وقام في نيران الفتن حتى أخمدها، فيا لها من نهضة لله ما أحمدها. تدارك الله به المغرب بما فيه من قوي وضعيف، وأغنى به الوضيع والشريف، ولا زال بسيرته المباركة كريما فاضلا، زكي الأخلاق كاملا، يتنازل على مقامه الرفيع، فيجبر خاطر المتخفض والوضيع. ومن شيمه الجليلة، ومنحه الجزيلة، مجالسة العلماء وإكرامهم، ومباسطتهم بين الملا وإعظامهم، ومع تحمله النهوض بأمر الخلافة حتى ألقت إليه زمامها في مدة قليلة، أبدى مآثر في مصالح المسلمين جليلة، كبناء المدرسة التي بحومة الشراطين من فاس، وأتى على بنائها من الأساس، فبالغ في إتقانها صنعا، وبذل المجهود في إحسانها وضعا، وتجديد ما اندرس من القنطرة البديعة المعتبرة التى لا يعرف في المغرب مثلها، وقلما اتفق في معمور الأرض

247) زيادة في س وط.

شكلها، وهو أربع قسي منها، وهي على نهر سبو على نحو فرسخ من فاس. وذكر الحافظ المقري في *نفح الطيب* أن عدد قسي قنطرة نهر قرطبة سبعة عشر قوسا، سعة كل قوس خمسون شبرا، وبين كل قوس والقريب منه خمسون شبرا. انتهى](248).

[قلت: وعدد قسي قنطرة سبو ثمانية، وواحد صغير، والكبير من أقواسها تماثل سعة الواحد من قسي قنطرة قرطبة، وكذلك الذي بين القوسين منها، وربما زاد عليه على ما ذكر المقري، فهي في الجملة على النصف من قنطرة قرطبة أو أقل أو أزيد بتقريب. ولما أكمل السلطان الرشيد قنطرة سبو بالبناء نقشت فيها أبيات من نظم العلامة القاضي أبي عبد الله المجاصي ومنها:

صَاغَ الخَلِيفَةُ ذَا المجَازْ مَلِكُ الحَقِيقَةِ لاَ المجَازْ

فوقع الاعتراض عليه بأن ملك الحقيقة هو الله تعالى لا غيره، فكيف يطلقه على غيره؟ وأجيب بأجوبة فمنها أن الحقيقة تنقسم إلى عقلية وشرعية ولغوية وعرفية، والملك بمعنى العقلية لا يكون إلا لله وفي غيره مستحيل، فيحمل على إحدى الحقائق الباقية، والأقرب منه حمله على الحقيقة العرفية بمعنى أنه لا يقال في العرف ملك حقيقة إلا له، أما باعتبار الحاضرين في زمانه فلا إشكال، وأما باعتبار من مضي فهي على طريق المبالغة، وذلك شائع في باب المدح، والله الموفق](248).

[ومن مزاياه العظيمة، وعطاياه الفخيمة، وفطره السليمة، أنه كان حيثما دخل بلدا تعهد مساجدها ومدارسها، وسأل عن مجالس إقراء العلماء بها، وعمن يحضرها، وربما حضر مجلسا لبعض الكبراء، فرأينا في بعض التقاييد أنه حضر مجلس الشيخ اليوسي، وكان يدخل المساجد بنفسه، ودخل فاسا مرة على حين غفلة من أهلها، فدخل للقرويين، وتلك كانت عادته في دخولها، ثم دخل للمدرسة المصباحية، فتعرض له الإمام سيدي الحسن اليوسى مع فقيه آخر. فأعطى لكل منهما مائة مثقال. وما اجتمع مع علماء وقته إلا وحض في مجلس اجتماعه معهم على نشر العلم وبثه وإتقانه وتحقيقه وتعظيم طلبته. وقد صادف ذلك كل مرام، وأحيى الله به نعم الغرب بعد الانعدام، لطلوع شموسه، على حين تغير من وجه الدهر وعبوسه، فجاء المغرب على فترة من ملكه، وأنقذه الله به من هلكه، فأقبل الناس على التعلم والتعليم، وعمرت أسواق للعلم و قد عفت منذ قديم. ولد رحمه الله عام أربعين وألف](248 م).

---

248) زيادة في س وط.

248م) زيادة في س و *ط*.

توفي رحمه الله قبل فجر ليلة السبت الحادي عشر من ذي الحجة بمراكش وهو يوم عيد النحر، ووصل خبر وفاته لفاس آخر ليلة الأربعاء خامس عشر من ذي الحجة، ودفن بمراكش إلى أن دخل أخوه أمير المؤمنين مولانا إسماعيل مراكش يوم الجمعة ليلة سابع عشر صفر فنقله في تابوت فوصل فاسا ودفن بروضة سيدي علي بن حرازم نفعنا الله بهما. ولما احتضر مولانا الرشيد سمعه بعض أهلنا من الأشراف، ممن توجه إلى العيد معه يقول: هذا عبدك الرشيد زال ملكه، سبحانك يا من لا يزول ملكه، ثم قال لمن كان حاضرا من الأشراف: والله ما بقي في خاطري إلا مسألة وهي أن بعض الناس لهم حقوق في بيت المال عزمت أن أردها لهم فحضرتني الوفاة قبل أن أردها لهم، ثم تأهب للموت في غاية ما يحب العبد أن يلقى به ربه، فأكثر من التشهد والرجاء في الله تعالى وتوفي رحمه الله تعالى.

عبد الرحمان ابن القاضي.

ومنهم الأستاذ المجود الكبير إمام القراء وشيخ المغرب الأقصى الأستاذ الشهير [الحافظ الحيسوبي][249] أبو زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم ابن القاضي. فإنه كان من رهط مؤلف *جذوة الاقتباس* ودرة *الحجال*، فهو مكناسي وتقدم نسبهم في ترجمته، وهو الأرجح عندي، وإن كان من رهط القاضي المكناسي فهو يفرني، [وصرح بذلك بعض حفدة صاحب الترجمة بمحضري] [250] ومكناسة وبنو يفرن عدهما ابن حزم في قبائل البربر. قال الرشاطي: وقد يقال يفران أي بالياء وإفران أي إسقاطها، وبالياء أكثرهم. انتهى.

وبنو القاضي بفاس معروفون، وسكنى صاحب الترجمة كانت برحبة ابن رزوق من عدوة فاس الأندلس، وبعض أولادهم باقون بداره، وبعضهم بالأقواس وبالمخفية وغيرها، وكان لسلفهم علم بالقراآت والحساب والتاريخ والتعديل وغير ذلك. كان صاحب الترجمة أستاذا إماما، مجودا بركة هماما، شيخ الجماعة في الإقراء بوقته، ومفرداً في تحقيقه ونعته، مقرئا حافظا، وحجة محققا لافظا، قرأ على العارف أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي الحديث، وسمع منه وحضر مجالس متعددة عليه في غيره. ولد كما في *أزهار البستان* سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وتوفي في صبيحة الأربعاء ثاني عشر رمضان سنة اثنتين وثمانين وألف. انتهى. ومن نظمه مستغيثا بالشيخ أبي غالب صاحب الضريح المشهور داخل باب الفتوح، وهو باب الله المفتوح لاستشفاء المسلمين:

---

249) زيادة في س وط.
250) سقط من س وط.

جَـزِعْنَا مِنَ الضُّـرِّ العظيم الذي ألَم — بأبداننا حـتّى تحكّم واحـتكَمْ
وجئنا إليكم قاصدين ضريحَكم — وقبـركم التـرياقُ يَشْـفي منَ السّـقَمْ
وتُربتُكم تَشْفي وذكْركُمُ دَوَا أغـثْنَا — وعَـادَتُـكُمْ بُـرءُ العَليلِ من الألَمْ
أغـيثْنَا قَـدْ أتَيْنا لِبَـابِكُم — وبابُكُم المعرُوفُ بالجودِ والكَرَم [251]

وله في القراآت شهرة كبيرة في سائر بلاد المغرب وتقاييد [وكلام][252] أخذ عنه القراآت من لا يحصى كثرة من الأعيان وغيرهم. وممن أخذ عنه الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ عبد القادر الفاسي، قرأ عليه القرآن بالروايات العشر لنافع، و*الشاطبية* بلفظه، و*الكراريس والتفصيل* لابن غازي وأجازه في جميع ذلك، وتوفي صاحب الترجمة يوم الأربعاء حادي عشر رمضان من العام المذكور، ودفن بضريح سيدي علي الصنهاجي متصلا به.

محمد الحاج الدلائي

ومنهم الرئيس الإمام أبو عبد الله محمد الحاج بن الإمام سيدي محمد ابن الشيخ العارف بالله أبي بكر الدلائي، وتقدمت ترجمة أبيه وجده والتعريف بنسبه. ولى أمر الغرب، وقام أهله بدعوته عام واحد وستين في مهل ربيع الثاني منه [وكان أقاربه كارهين لولايته، ففي ذلك يقول أخوه العلامة سيدى الشاذلى:

بُلينا بذي نَسبٍ شـائك — قليلِ الجدا فى زمانِ الدَّعَةْ
إذا نابَه الخيـرُ لم نرجُـهُ — وإنْ ضَعَّفُوه ضَعُفنا مَعَهْ

والنسب بالمهملة القرابة، وزمان الدعة هو زمان الرخاء، وإذا كان قلىل النفع في زمن الرخاء أحرى في زمن الشدة، وكذلك كان الأمر فإنهم قاسوا شدائد ومحنا بسبب ولايته وعند زوالها][253]. ثم نهض للخلافة أمىر المؤمنين مولانا الرشيد، فقام بأمر المسلمين، فخلص له أمر المغرب كما قدمناه. ولما دخل مولانا الرشيد، على محمد الحاج قال له: ما تريد يا سيدي؟ قال له: الملك. فقال له: الآن هو في محله. فبايعه ودفع له أموالا وذخائر. ثم أمره

251) [وللإمام العلامة الولي الصالح العارف بالله سيدي رضوان الجنوي رضي الله عنه ونفعنا به امين:

جـزعت من الحـديدة عند بابكم — وفـتح للشـفـا باب [النعم]؟
فجئت إلى ضريحكم مستغيثا — وقـد عـودنا برء السـقم

وذكر بعض العارفين أن من أنشد هاذين البيتين عند ضريح سيدي أبي عالب وبه ورم أو قروح شفاه الله عاجلا. انتهى]. طرة في م.

252) س وط: تآليف

253) زيادة في س وط.

بالخروج من الدلاء، فخرج بحريمه وأهله وحشمه وعياله إلى تلمسان، فأقام بها إلى أن توفي بها عشية يوم الخميس، ودفن من الغد قريبا من ضريح الشيخ السنوسي، فكانت مدة ولايته نحو خمسة عشر عاما. وحكى عنه أبو علي اليوسي في *محاضراته* أموراً فانظرها. وكانت أيامه غير متمحضة للسلم ولا للحرب. والبقاء لله وحده والملك له وحده. *(وتلك الأيّامُ نداولُها بينَ النّاسِ. والأرضُ للّه يُورثُهَا مَنْ يَشاءُ مِنْ عبَاده. والعاقبةُ للمتّقين.)*

من حوادث السنة

بعث خيل للجهاد بطنجة وخيل إلى سوس

ومن حوادث هذه السنة أن بعث أمير المؤمنين المجاهد فى سبيل رب العالمين الخليفة مولانا الرشيد خيلا للجهاد نحو طنجة أول صفر. وبعث خيلا [للجهاد][254] بسوس وقائدها عبد الله أعَرَّاص، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى.

قيام ابن أخي السلطان بمراكش وحبسه

وسافر لتافراطه للصيد يو م الإثنين قرب الزوال فسمع قيام ابن أخيه بمراكش فرجع ودخل فاسا ضحوة يوم السبت حادي عشر رمضان وخرج من يومه عصرا فلقيه محبوسا بيد خدامه عند فنزارة فبعثه إلى تافلالت.

التأهب لحركة سوس وإقبال أهلها طائعين

وسار إلى مراكش وبعث قائده زيدان لفاس يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة ليأتي بالجيش ثم أتاه أهل سوس وغيرهم طائعين ولم يبق للحركة موقع بعد أن خرجت الأخبية لوادي فاس.

وفاة المولى الرشيد وانعقاد البيعة للمولى إسماعيل

[فمكثوا به ينتظرون أمره إلى أن وصلهم خبر وفاته فرجعوا إلى فاس آخر ليلة الأربعاء خامس عشر من ذي الحجة فجر صبح يومه وهو يوم الأربعاء المذكور][255]. وانعقدت البيعة لأخيه الخليفة بعده أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو النصر المنصور بالله إسماعيل بن السلطان مولانا الشريف المحمدي الحسني السجلماسي.

[ثم في آخر ذي الحجة سمع تحرك ولد أخيه مولاي أحمد بن محرز بمراكش فخرج قاصدا له][256].

---

254) سقط من س وط.
255) سقط من س وط.
256) سقط من ك وم.

--- *** --- ***--- **تذكرة المحسنين** --- *** --- ***---

محمد الحاج الدلائي

الأمير سيدي محمد الحاج الدلائي

عبد الرحمان ابن القاضي

والأستاذ سيدي عبد الرحمان ابن القاضي.

الرشيد بن الشريف العلوي

والسلطان مولاي الرشيد بن الشريف العلوي.

العام الثالث من العشرة التاسعة

قاسم الخْصَاصِي

فمنهم الشيخ العارف الإمام بحر التوحيد، ومعدن التجريد والتفريد، الواصل المحقق، المقرب المستغرق، أبو الفضل قاسم بن الحاج قاسم الخصاصي الأندلسي، والخْصَاصِي نسبة لخصاصة مدينة على شاطئ البحر بجبل القليعة لا عمارة بها الآن، كان بها سلفه، ثم انتقلوا إلى فاس، والله أعلم أي ذلك كان. وحكى عن صاحب الترجمة أنه قال: نحن من الأندلس. كل هذا في *المقصد*.

قلت: وقد سمعت من بعض أهل تلك الناحية أنه كان لبعض أسلاف صاحب الترجمة سهم فى الولاية، وأن هنالك وليا مشهورا عليه قبة يدعى بسيدي [قاسم][257] الخصاصي، وأنهم يعرفونه من قرابة صاحب الترجمة ينتسبون إليه. قلت ولولا هذا لأمكن أن ينسب لبني خصاصة وهم من العرب اليمانية بفحطان، ثم من بني الصعب بن دهمان كما في جمهرة ابن حزم [258].

قال العلامة المحقق سيدي المهدي بن أحمد الفاسي فى *الإلماع* بعد أن وصفه ببعض ما ذكرنا: وكان، أي صاحب الترجمة، من شأنه الغالب عليه الغيبة في التوحيد، والاستغراق فى بحر التحقيق، وفى نحو خمسة أيام في كل شهر تصحبه غيبة زائدة لا يعرف بها السماء من الأرض ولا الليل من النهار. انتهى. ثم قال: ومن أجل قوّته وغيبته كانت له ملامات وشطحات يُنكر ظاهرّها من لم يعرف حقيقتها ولم يشاركه فى حاله، وما يعقِلُها إلاّ العالمون، وكانت له الإشارة العالية والهمة السامية. انتهى.

وكان فتح له على يد الزاهد سيدي مبارك بن عبابو دفين باب الجيسة، ثم بعده على يد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي، ثم سيدي محمد بن عبد الله مَعْنْ، ولقي مشايخ كأبي عبد الله الگومى دفين القلبعة داخل فاس الأندلس، [وأبى الحسن الهيري][259] وأبي عبد الله الدراوي، وأبي عبدِ الله حكيم، وسيدي مسعود الشراط، وسيدي علي بن داود دفين مرنيسة، وغيرهم. وكل من ذكرنا تقدمت ترجمته. وتخرج وتربى به وتكمل الإمام العارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله، وله كرامات كثيرة، ومن أراد الشفاء في ذلك فليقف على

257) س وط: مسعود.
258) [ومن بني إسرائيل الذين هم باقون على دين اليهود قوم منهم يعرفون بالخصاصيين، وقد أسلم بعضهم واستوطن المدينة المذكور (بالريف) فنسب إليهم. وكان خلاؤها في أيام السعديين لتحصن بعض بنى وطاس بها. وانتقل أهلها عند ذلك إلى فاس]. طرة في م.
259) سقط من س وط.

تقييدنا المسمى *بالزهر الباسم في مناقب سيدي قاسم*، وقد اشتمل على ثمانية أبواب وهذا القدر كاف فيما أردناه هنا. قد أفرد جدي في كتابه *المقصد* في التعريف بتلميذه سيدي أحمد، يعني مَعْنْ، باباً عرّف بها بصاحب الترجمة وبأشياخه، فقف عليه.

ولد صاحب الترجمة في حدود اثنين وألف. قال في *الإلماع*: وتوفي نصف ليلة الأحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمانين وألف بموافقة ليلة التاسع والعشرين من دجنبر الأصم عن [نحو إحدى وثمانين سنة](260). وكان صاحب الترجمة بجوار شيخه سيدي محمد بن عبد الله خارج باب الفتوح من فاس الأندلس وبنيت عليه قبة. انتهى. واعلم أن كل من ألف فيه تأليفا منفردا له لم يذكر كل ما وقفت عليه اتكالا على ما ألف فيه. واكتفى فيه بما يأتي به حال السياق.

من حوادث السنة

توجيه الجيش إلى الأقطار لأخذ البيعة

ومن حوادث هذه السنة أنه لما بويع مولانا إسماعيل في اليوم الذي وصل إلى فاس خبر موت أخيه، وهو يوم الأربعاء خامس عشر ذي الحجة عام اثنين وثمانين وألف، وجه الجيش لسائر أقطار المغرب يأخذون له العقد والبيعة على سائر القبائل، والخاص والعام.

خروج السلطان لمراكش وهزم أهلها

ثم وصله بعد بيعته بفاس خبر، وهو أن ولد أخيه مولاى أحمد ابن أخيه مولاي محرز يريد التحرك إلى مراكش يطلب من أهلها أن يبايعوه ويقيموه مقام عمه مولانا الرشيد. ومولاي أحمد هذا كان خليفة عند مولانا الرشيد على سجلماسة والصحراء وتوات ودرعة ومدغرة وأنكًاد وما إلى ذلك من البلاد. فلما سمع بذلك المنصور بالله مولانا إسماعيل أسرع في النهوض وخرج إلى مراكش يوم الخميس آخر ذى الحجة متم العام، فوصلها، وخرج أهلها إلى قتاله، فالتقى الجمعان بها يوم الخمبس سادس محرم، فهزم أهلها، وفي غده، وهو يوم الجمعة سامح أهلها ودخلها فبايعوه.

ثم نقل أخاه مولانا الرشيد إلى فاس في تابوت، فوصلها يوم الإثنين سابع صفر، ودفن بروضة سيدي علي بن حرازم.

---

260) س وط: نحو ثمانين سنة.

عزم السلطان على الحركة للصحراء

وفي منسلخ ربيع الأول قدَّم مولانا إسماعيل بعض وصفانه ثم دفع المرتب وعزم على الحركة للصحراء وغيرها، وصرح أنه يخرج بعد صلاة الجمعة.

قيام أهل فاس على السلطان واتصالهم بالثائر ابن محرز

فغدر أهل فاس قائد المحلة زيدان بن عبيد المالكي العامري التونسي عند مغرب ليلة الجمعة ثاني جمادى الأولى، واستمرت الحرب بينه وبين أهل فاس، ثم بعثوا إلى ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز للصحراء، فأجابهم لذلك، وتوجه نحوهم، فنزل بقرب دبدو على وادي ملوية، فنادوا بنصره في الأسواق وغيرها عند الزوال يوم الخميس موفي عشرين جمادى الثانية.

وفي ليلة الإثنين رابع وعشرين من الشهر قتل أولاد مولاي سليمان الثائر بالسجن على يد مولاى أحمد بن إدريس من شرفاء دار القيطون، وقتل أخوه مولاي محمد الحفيد غدرا، قيل من جانب المقتولين، وقيل خطأ من أصحابه.

وفى مغرب يوم الأحد منسلخ جمادى الثانية خرج عشرة من الخيل للقاء مولاي أحمد بن محرز لتازة، منهم أولاد [الطويريات][261] وغيرهم بعد ورود رَقَّاصِه.

وفى يوم الثلاثاء ثانى رجب أصبح رفاص الخضر غيلان بفاس وأنه وصل تطوان مع أولاد النقسيس في بعض السفن من الجزائر.

خروج المولى إسماعيل لقتال ابن محرز بتازة

وخرج المنصور بالله مولانا إسماعيل بجيشه نحو تازة فقصد ولد أخيه مولاي أحمد بن محرز بعد صلاة الجمعة خامس رجب ثم خرج الخيل والرماة من أهل فاس بأثره عشية اليوم المذكور لنصر ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز المذكور، وأَسْرَوْا في الليل على بني ورتِّن ثم على غياثة، فوصلوا إلى تازة قبل مولانا إسماعيل، وطال الحرب بينهما بتازة نحو شهر والحرب سجال.

ترك حرب ابن محرز والتوجه إلى غيلان والقضاء عليه

ثم بلغ مولاي إسماعيل أن الخضر غيلان غلب على تطوان وأصيلا والقصر الكبير وأزْجَنْ وعزم على غزو بلاد ورغة. فلما وصله خبره ترك حرب ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز

---

261) س وط: الضوريات.

وسار نحو الغرب. وطال القتال بين مولاي إسماعيل وبين غيلان إلى يوم الأحد عاشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وألف، قتل غيلان، ورجع ما كان قد غلب عليه إلى طاعة مولاي اسماعيل كما كانوا عليه، فسامحهم.

دخول ابن محرز لفاس والخطبة له بها

وارتحل عنهم إلى فاس لحرب ابن أخيه . ولما كف مولانا اسماعيل عن قتال ابن أخيه مولاي أحمد وسار إلى حرب غيلان سار مولاي أحمد إلى فاس مع من كان معه من أهلها بتازة فدخل مدينة فاس الإدريسية وبايعه أهلها وخطب له على منابرها ومضت أوامره وأحكامه بها، واستوطن دار الملك من فاس المرينية العليا إلى أن غب عليه عمه مولاي اسماعيل فتخلّى له عنها](262).

ارتفاع الأسعار

وبلغ القمح أربعين أوقية للوسق، [على حسب صاع ونصف في مد ذلك الوقت](263) وبلغ الصابون أربع موزونات للرطل، ولم يظهر، والسمن ثلاث أواق، والزيت كذلك، واللحم لم يؤكل إلا البقري، ولم يذبح الناس في العيد أضحية وإنما كان عيدهم كعيد الفطر، والنادر ذبح عجلا أو نحوه، وبلغ ثمن الكبش عشرة مثاقيل فما دون.

حكاية عن صدق أخبار الكشف

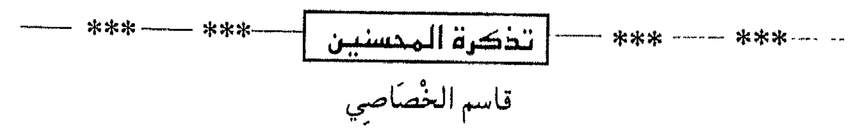
حكاية عن أخبار الكشف من الصوفية ومصداقهم في ذلك. قال سيدي المهدي الفاسي في *الإلماع*: ولما ثار أهل فاس على مولانا إسماعيل كان سيدي أحمد بن عبد الله يقول لهم: إن أمرهم على غير شريعة وقيامهم غير جائز وأنه سيظفر بهم وإلى بده يرجعون ويكون اللطف، ولا يُعمل إلا لمن عمل، ولا يدخلها عنوة بل بصلح، ولا يكون البلاء عاما. فكان ذلك. وبعد الثورة بشهرين جاء غيلان من الجزائر إلى تطوان وأصيلا وبلاد القصر الكبير، وجاء مولاي أحمد بن محرز إلى تازة، فذهب مولاي إسماعيل إلى محاصرة ابن أخيه بتازة، فبقي هنالك أشهرا. فقال سيدي أحمد لبعض الناس: إن السلطان سيذهب من تازة إلى غيلان، يسلك الدير فالدير ليقضي حاجة ويأتي، فعجب الرجل من ذلك لكون الوقت وقت مطر، إذ لا يمكن للسلطان الالتفات عن تازة، فإذا بذلك قد وقع في القرب (264). ولما

262) سقط من س و ط.

263) س و ط : وفي الوسق حينئذ وسق ونصف شرعي.

264) [ولما قرب، أي مولاي إسماعيل، من فاس، أبان مولانا إسماعيل للناس أنه إنما يريد السماح لهم والعافية، ولا يعاقب أحدا بما صدر منه. وقوله خرج من البلاد يعني سيدي أحمد بن عبد الله هو الذي خرج من فاس إلى تلامدته من غمارة ليكون ناجيا مما فعل أهل فاس من الثورة. فلما بلغ فاسا مولانا إسماعيل لقيه سيدي أحمد بن عبد الله، وأعلمه بخروجه من فاس، فبسبب ذلك عظّم مثواه ووقره هو وأتباعه. انتهى والله أعلم] طرة في ك وم.

قرب إبان نزول العافية خرج من البلاد بعد أن أخبر بعض أصحابنا بأن الأمر قد انقضى وأن المدينة تفتح بعد خروجه بالغرب، فكان كذلك، فإن أهل المدينة ومن له الكلام منهم يوم خروج سيدي أحمد رعبوا، وفت في أعضادهم، وسقط في أيديهم، وجعلوا ينظرون من يجري لهم في العافية والصلح من ذلك اليوم، والتفتوا إلى ذلك واشتغلوا به إلى أن فتح لهم وحصلت العافية، وكان ذلك عندهم من المحال، ولا يستطيع من يذكره، وان ذكره أحد تهددوه وتوعدوه وقعدوا له كل مرصد، حتى لا ينجو منهم إلا بطول عمره، مع أن كل من يعرف من فقراء المغرب ممن يدّعي ويدعَى فيه الحال واليد مع الله يزعم أن مولاي إسماعيل لا يتولى فاس ولا يقوم له ملك أبدا. ولما خرج أخبرنا الذين كانوا معه أنه كان مهتما بأمر فاس جدا إلى أن أصبح اليوم الذي طلع فيه أهل فاس إلى السلطان ودخلوا يده، وسيدي أحمد ناء ببعض بلاد سايس، فذكروا لنا أنه أصبح في بسط عظيم وضحك وسرور قبل أن يأتيهم خبر الصلح والعافية، فعجبوا من أمره، ثم أتاهم الخبر بعد ذلك، وقال لبعض أصحابنا: إني أعطيت المفتاح فوجدت بعض أسنانه معوجة فقومتها وفتحت الباب يعني باب فاس بيدي، ومن قدر على أن يسده فليفعل.



قاسم الخُصَاصِي

والولي الصالح العارف الفاني المستغرق في المحبة سيدي قاسم الخُصَاصِي ليلة الأحد تاسع رمضان من السنة، ودفن بروضته المشهورة، وميلاده عام اثنين وألف.

× القائد زيدان؟

الإعلام بمن غبر

محمد المهدي بن علي الشامي

وفي تاسع ذي الحجة توفي أبو عبد الله محمد المهدي بن علي الشاهمي، كان من عدول فاس.

محمد بن فرج فنتة

وفي هذه السنة توفي الفقيه النبيه أبو عبد الله محمد بن فرج التونسي ويعرف في بلاده بفنته. كان فقيها أديبا، سمع من الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي وحضر مجالسه. مولده سنة إحدى وثلاثين وألف.

العام الرابع من العشرة التاسعة

محمد بن أحمد الفاسي

فمنهم الشيخ الفقيه العلامة المشارك الحافظ القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي، وتقدمت ترجمة أبيه وجده [فممّن أخذ عنه جدنا وشقيقه العربي. قال صاحب *المطمح في فهرسته*][265]: كان، أي صاحب الترجمة، آية من آيات الله في الحفظ، لا يجاري في ذلك في سائر الفنون، مع قوة الفهم وحسن العبارة، ولين الجانب وحسن الأخلاق، وسرعة الدمعة والإقبال على الصغير والكبير بالبشاشة والإكرام. وولي القضاء بمكناسة الزيتون مدة، فحمدت فيها سيرته وأحبه أهلها فكأنما أشربت قلوبهم محبته، ثم استعفى فأعفي. واستوطن بفاس، فولي بها الفتوى وخطبة مسجد القرويين، ثم أُخر عنها فلازم القراءة والتدريس، إلى أن توفي عند غروب لبلة المولد النبوي. ودفن ضحوة يوم المولد سنة أربع وثمانين وألف. ولد بفاس سنة ثمان وألف، وأخذ عن عميه أبي زيد عبد الرحمان وأبي عبد الله محمد العربي والقاضي ابن أبي النعيم وأبي الحسن بن الزبير وأبي محمد بن عاشر، ويروي بالإجازة عن الشيخ أبي عبد الله القصار، وقرأ أيضا على الفقيه أبي الحسن علي البطيوي. انتهى. وتقدمت ترجمة أشياخه المذكورين. وصاحب الترجمة مع الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي قرينان في السن وطلب العلم والأخذ عن المشائخ. وسيدي عبد القادر أسن منه بعام، وكلاهما في غاية الجلالة.

حمدون بن محمد المزوار

ومنهم الفقيه العالم الكبير الخطيب القاضي الشهير سيدي حمدون بن محمد المزوار [الزجني من المدينة المعروفة بأزجن قرب وزان][266]. تقدم أنه تولى قضاء فاس وأخر عنه. أخذ عن العلامة أبي العباس سيدي أحمد بن عمران، وابن عاشر والبطيوى وغيرهم. وتقدمت تراجمهم. وكان صاحب الترجمة عامر الأوقات بالتدريس، وله باع فى المعانى والبيان وفي التفسير، مدقق النظر في الأبحاث وحل المشكلات [وجل تقاييده في النحو والبيان. وتخرج عليه جماعة من أعيان العلماء كأبي العباس بن الحاج، وأبي محمد عبد السلام حسوس، وأبي عبد الله المهدي الفاسي وغيرهم. ولى قضاء فاس الإدريسية، وأخر عنه، فولى بعده أبو عبد الله المجاصي، وذلك كله أيام مولانا الرشيد بن الشريف الحسنى. ولد صاحب الترجمة عام أربعة عشر وألف، وتوفي عام أربعة وثمانين وألف، ودفن بظهر سيدي على بن حرزهم خارج باب الفتوح من مدينة فاس. وحصل علوما على أئمة فاس كالعلامة أبى محمد عبد الواحد بن عاشر، وأبي العباس بن عمران وغيرهم][267].

265) سقط من س وط.

266) زيادة في س وط.

267) سقط من ك وم.

عثمان بن علي اليوسي

ومنهم العالم البارع الفاضل أبو سعيد عثمان بن علي اليوسي من [رهط][268] الإمام أبى علي الحسن بن مسعود اليوسي. حكى عنه في *محاضراته* أنه قد مدحه بأبيات منها قوله:

نَفْسي عشيةَ قيلَ مرَّ أبُو عَلي   مثلُ الرياحِ إذا تمرُّ بأثْوُبِ

قرأ صاحب الترجمة على العلامة الرحالة سيدي عبد الله بن محمد أعيّاش، وأجازه في *فهرسته* الموجود فيها ذكر أشياخه وأسانيده ممن لقيه شرقا وغربا. ويوجد مثلها للإمام سيدي أحمد بن سعيد قاضي المدينة البيضاء، واختلفا في محل ذكر المجاز وفي أشياء أخرى لكنها قليلة. ونص ما أجاز به صاحب الترجمة: هذا وإن الأخ في الله والمحب من أجله، الصدوق فى قوله وفعله، ذا الأخلاق التي يلين لها الصخر، والكف التي يستحيي من مساجلتها البحر، العالم العلامة، المحقق الفهامة، ذا القريحة الوقادة، التي هي لمحاسن الأخلاق منقادة، أفصح أدباء عصره قلما ولسانا، وأكثرهم في نظمه ونثره إجادة وإحسانا، المشارك فى الخصال الجميلة، التارك للأخلاق الرذيلة، الدراكة المتفنن، الناسك المتدين، المستعمل جهده فى القيام بوظائف الدين، السالك قدر طاقته مسالك الأئمة المهتدين، سيدي أبي سعيد عثمان بن علي اليوسي، لا زال التوفيق في سائر أحواله يعضده، والأقدار ببلوغ الآمال تسعده، كان ممن طالت صحبته معنا، ووسعه في السراء والضراء ما وسعنا، وانضاف بكليته إلينا، فصار له ما لنا وعليه ما علينا، وامتزج بنا من أيام الصغر إلى أوان الكبر، وخاض معنا فى هزل القول وجده، وصوابه وضده، فسمع منا علوما خطيرة، وحضر أبحاثا كثيرة. فما سمعه بلفظي وحدثته به: *صحيح* الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه من أوله إلى آخره مرارا متعددة، و*شمائل الترمذي*، وبعض *الموطأ*، وكثيرا من الجامع الصغير للسيوطي، ومن *المواهب اللدنية* للقسطلاني، ومن *سيرة* أبي الفتح اليعمري، ومن شرح *ألفية العراقي* في السير للمناوي، وبعض *ألفيته في مصطلح الحديث*، وغير ذلك من كتب الحديث، ومن *الألفية* لابن *مالك*، ونحوا من النصف من *شرح المرادي* عليها، وكذلك من *شرح الأشموني*، وبعض *المحاذي* لابن هشام، و*اللامية* لابن مالك، و*الخزرجية*، وسمع *المختصر* مرات متعددة، وبعض *التحفة* لابن عاصم، وسمع *الكبرى* للسنوسي، و*المراصد* لشيخ شيوخنا سيدي العربي الفاسي، وبعض *نظم ابن زكرى*، وسمع *المنهاج* للغزالي، و*بداية الهداية*، وبعض *الإحياء*، وبعض *القوت* لأبى طالب المكي، و*الحكم* لابن عطاء الله، و*التنوير* له، و*لطائف المنن*، وغير ذلك من كتب التصوف، وسمع *التلخيص* للقزويني، وبعض *المختصر للسعد* عليه مرات متعددة. [سمع جمع *الجوامع* لابن السبكي،

268) ط وس: من قبيل.

وبعض *المحلى* عليه مرات متعددة] (269) وسمع *ايساغوجي* للبقاعي، *والسلم* للأخضري، وغير ذلك من الكتب في أنواع شتى من العلوم. وتلقى منى الذكر، وصاحبني أزمنة كثيرة، ثم إنه أدام الله إرشاده، ووالى عليه إمداده، طلب مني لصدق نيته وصفاء طويته وإرادته التمسك بأذيال السادات الأئمة، والانتماء بايصال السند إلى أفاضل علماء الأمة، أن أجيزه بجميع ما تحملته، وصحيح ما عن الأئمة تلقيته، بأنواع التحمل كلها سماعا ورواية وقراءة ودراية وإجازة ومناولة ووجادة ومناومة ومشابكة ومصافحة [ولباسة ومناصحة] (270)، وعوالي ومسلسلات، ومجملات ومفصلات، فى سائر العلوم من حديث وفقه وأدب وتفسير وتصوف، فلبيت نداه، وقابلت بالقبول ما أبداه، إبراما لعقد محبته، ووثوقا بخالص طويته، واغتناما لفرصة إجابته، لأفوز بخالص دعوته، وقلت: أجزت الأخ المذكور، والعلم المشهور، بجميع ما يلي من مقروء ومسموع، ومفروق ومجموع، وإجازة ووجادة، ورحلة ومشيخة وإفادة، ومروي ومناول، وغريب ومتداول، من سائر المؤلفات والمجموعات، والأجزاء الصغار، والدواوين الكبار، والمقطعات والإنشاءات، والأخبار والوجادات، والحكايات المفرعة، والكيفيات المنوعة. وكل ذلك بشرطه المعتبر في محله، المقرر عند أهله، وبالأسانيد التي أذكرها إن شاء الله تعالى. انتهى. ثم ذكر أسانيده ومشايخه كما هو في فهرسته المتداولة.

ونوه بصاحب الترجمة شيخه أبو سالم في *رحلته*، فذكر له مراسلات، فمنها قوله له: ومما يوقد نار أشجانكم، ويثير رياح أحزانكم، ويكثر به تأسفكم على مرافقتنا وتلهفكم على عدم موافقتنا، وتقول به:

يا ليتني اتخذتُ معك إلى الرسول سبيلا، *(يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلا)*، وما أنعم الله به علينا من المشي في ركب قل ما تبصر مثله قوة وكثرة ونجدة، خال من الأوباش وكثرة من يغدو في لاش، لا تكاد تسمع فيه صوت خصومة ولا منازعة، ولا ترى عينك فيه مراجعة، قد اشتمل على أهل البيوتات، من الناس وذوي المروءات، وأهل الحفاظ من تجار وفقهاء ورؤساء العشائر، وفي الركب نحو من عشرة مؤذنين، فإذا كان الثلث الأخير من الليل ارتج الركب بأصوات المؤذنين وقراءة القرآن، فلا شغل هنا إلا مدارسة القرآن ومذاكرة الإخوان في علم الأديان. نختم كل ليلة ختمة من القرآن في خبائنا دون الحزب الراتب. انتهى المراد منه.

من حوادث السنة

انقطاع ماء القرويين

ومن حوادث هذه السنة، انقطاع ماء القرويين وكان انقطع قبله ورجع.

269) سقط من س وط.

270) سقط من س وط.

قتل غيلان

وفي يوم الأحد عشرين من جمادى الأولى قتل غيلان المذكور في الحكاية المتقدمة فى العام قبله.

دخول مولاي إسماعيل إلى فاس وإذعان أهلها

وفي عشية الإثنين سابع عشر أو عشرين من جمادى الثانية نزل مولانا إسماعيل بالحلة والمحلة برأس الماء ودخل فاس الجديد [بعد أن تخلى له عنها ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز ورجع إلى الصحراء لافتقاره إلى الأموال التي بها يقوم علل الجيوش فعجز عند عدم وجوده عن مقاومة حزب عمه، ورجع إلى الصحراء. ولما سفط ما أراده أهل فاس بين أيديهم، وندموا على ما فعلوا، رغبوا في الطاعة، فدخلوا أفواجا، فبايعه أهل فاس المرينية الجديدة، فدخل مولانا المنصور بالله بفاس الجديد لدار الملك، واستقر بها، وترك قتال أهل فاس الإدربسية][271]، فكانوا يهربون إليه شيئا فشيئا. وفي يوم الإثنين يلي ما قبله طلع فقهاء فاس وشرفاؤها إلى فاس الجديد للصلح مع مولانا إسماعيل، وفي غده طلع الجميع، وهو ضحوة يوم الثلاثاء ثالث عشر رجب، وكانت ثورتهم عليه بين عشاء يوم الخميس أول يوم من جمادى الأولى في العام الذي قبل هذا وهو عام ثلاثة وثمانين كما تقدم، فكانت مدة الحرب والحصار بين مولانا المنصور بالله إسماعيل وبين أهل فاس سنة كاملة وشهرين [وثمانية وعشرين][272] يوما.

عزل البوعناني من خطبة القرويين

وفي يوم الجمعة ثاني وعشري رجب عزل سيدي محمد البوعناني من خطبة القرويين وولي الخطبة بها القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي.

استخلاف المغراوي وتقييد التلمساني على فاس

وفى أيام عيد الأضحى المبارك حرك لمكناسة ورجع بالقرب بعد أن استخلف على فاس عبد الرحمان بن محمد بن عبد العزيز المغراوي، وقيد على فاس أحمد التلمساني فتصرفوا في المدينة ونهبوا وسجنوا وأخرجوا رحائل.

---

271) سقط من س وط.

272) س وط: وثمانية عشر.

--- *** --- *** --- **تذكرة المحسنين** --- *** --- *** ---

حمدون بن محمد المَزْوَار.

سيدي حمدون بن محمد المَزْوَار

عثمان بن علي اليوسي

وسيدي عثمان بن علي اليوسي

محمد بن مبارك

ومولاي محمد بن مبارك

مَحمد بن أحمد الفاسي

والإمام العلامة الحافظ المشارك قاضي مكناسة الزيتون والمفتي بعد ذلك بحضرة فاس وخطيب جامعها القرويين الأعظم أبو عبد الله سيدي مَحمد ـ بفتح الميم ـ بن إمام المحدثين بوقته أبي العباس سيدي أحمد ابن الشيخ أبي المحاسن الفاسي، ودفن بروضة جده المذكور من جهة القبلة خارج القبة.

--- *** --- *** --- **الإعلام بمن غبر** --- *** --- *** ---

موسى بن يحيى الزرهوني

وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب توفي الفقيه النحوي أبو عمران موسى بن يحيى الزرهوني، من أصحاب الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي، سمع عليه صحيح البخاري وجمع الجوامع، والمراصد، والصغرى، والكبرى وغير ذلك، وأخذ عن جماعة من الأعلام بفاس، وكان خيرا دينا، عارفا بالنحو والفقه أتم معرفة، مشاركا في غيرهما.

انتهى من ابتهاج البصائر في ذكر من قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر.

أحمد بن عبد العزيز الحيحي

وفي أواخر رمضان توفي الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الحيحي، من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، حضر مجالسه وسمع منه، وروى عن القاضي ابن سودة وغيره. وكان من العدول بفاس.

أحمد بن محمد عَنُّون الأصيلي

وفي ذي الحجة توفي أبو العباس أحمد بن محمد عَنُّون الأصيلي، كان ثقة عدلا. انتهى

عزيز طَاحْ النْدَا

وفي هذه السنة أيضا توفي رجل بهلول يقال له عزيز، ويقال له طَاحْ النْدَا ودفن قرب سيدي علي ورْزَق.

العام الخامس من العشرة التاسعة

مَحمد ابن ناصر الدرعي

فمنهم الإمام الكبير، الولي الصالح الشهير، العالم العلامة، علم الأعلام، ومصباح الظلام، أبو عبد الله سيدي مَحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن الحسين بن ناصر بن عمر الدرعي ثم الأغلاني. قال اليوسي: واشتهر بابن ناصر نسبة إلى جده كما ترى. انتهى. وتقدمت ترجمة أبيه في العشرة السادسة.

قال الشيخ أبو سالم العياشي في *فهرسته* في صاحب الترجمة: شيخنا الحافظ الخاشع الزاهد، ألين أهل زمانه عطفا، وأشدهم لله خوفا، الموفق في السكون والحركة، المقرونة أحواله بالبر والبركة، كان رضي الله عنه شديد الاتباع للسنة في سائر أحواله، حتى في لباسه وأكله، وفي أنواع العبادات والعادات، سلك في ذلك سبيل الشيخ المرجاني وابن أبي جمرة وابن الحاج ونظائرهم. حضرت مجالسه في كثير من العلوم فقها وتفسيرا ونحوا وحديثا وتصوفا. عديم النظير في العربية يحفظ *التسهيل* عن ظهر قلب. وجل استفادته في العلوم الظاهرة عن شيخه سيدي علي بن يوسف الدرعي، وأجاز له سيدي محمد بن سيدي سعيد المراكشي. ولقي شيخنا سيدي أبا بكر السجستاني في رحلته إلى المشرق واستفاد منه، ولم تتسع رحلته. وأما في طريق القوم فعن الشيخ سيدي عبد الله بن حسين الدرعي عن سيدي أحمد بن علي عن سيدي الغازي. تلقيت منه الذكر، وأجاز لي سائر مروياته انتهى.

وقال أبو علي اليوسي في *فهرسته*: وهذا الشيخ، يعني صاحب الترجمة، هو الذي أخذنا عنه العهد والورد، وإليه ننتسب، وكل من نذكره سواه فإنه على طريق انتفاع ما. وكان مشاركا في فنون من العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف، عابدا ناسكا ورعا عارفا قائما بالطريقة، شاربا من عين الحقيقة، وكان مع إكبابه على علوم القوم وانتهاجه منهج الطريقة [لا يخلو من العلم الظاهر](273) تدريسا وتأليفا وتقييدا وضبطا، فنفع الله به الفريقين، ونور به الجانبين، وصحبه الناس غربا وشرقا، فانتفع به الخلق كما أشرنا إلى هذا المعنى في القصيدة التالية حيث نقول خطابا له:

وَطَلَعتَ في فَلك الهِدايَة والتُّقَى ... بجَلاء مَحْلٍ ملْكَوَاكب أسْعَد
بجدىً عَميمٍ غَائث بُقَعَ النُّهَى ... وَالعِلْمِ لاَ بُقَعَ السَّحَا وَالغَرْقَد
بِمُغَرِّبٍ وَمُشَرِّقٍ مُتَيَمِّنٍ ... مُتَشَائِمٍ مُتَكَوِّفٍ مُتَبَغْدِدِ

273) في نسخة من *الفهرسة* التي نقل عنها: «لا يخل بالعلم الظاهر» مخ. خ. ع. ك. 1301. ص 160.

قائما بالتعليم والتربية للمريدين بقوله وفعله، والترقبة بهمته، عن همة عالية، وحالة مرضية، وعلم صحيح، وبصيرة نورانية، مع التمكن والرسوخ. فكان إذا تكلم انتقش كلامه في القلب، وإذا وعظ وضع الهناء موضع التعب. وقد كنت بعد أن صحبته أجمعت السفر إلى ناحية الغرب، وكنت إذ ذاك أعاشر الطلبة، ولا نخلو عند الاجتماع كما هي العادة من كثرة اللغو والهذر، فلما ودعني قال: عليك بالعزلة عن الخلق ما استطعت، وأشاح بوجهه (274) فلم يزل كلامه قائما بين عيني. فلما بلغت الزاوية البكرية، تزوجت فانقطعت عني تلك الخلطة، ثم وقعت في مهاوي الشهوات، ودخلت مداخل النساء، فرجعت إليه مرة أخرى زائرا. فحين جلست إليه قال: عليك بمخالفة النفس. وجعل يلاحظني وكأنه يقول: فعلت وفعلت، وأدركني خجل عظيم، وحكى لي عن أستاذه سيدي عبد الله بن حسين أنه كان يقول للفقراء: إذا طلبت أحدا منكم نفسه بشرب الماء فليماطلها ساعة لا لأن في شرب الماء حرجا، ولكن لئلا يعودها المسارعة إلى ما تحب. فلم يزل كلامه هذا أيضا قائما بين عيني، وقد وقع دواؤه في الموضعين على الداء العارض في الوقت من غير تعرض منه لما عرض ولا تعريج على مواطن الفراسة والكشف. فأكثر مما يلوح إليه ذكر الدواء الذي لابد منه، ومن عجيب ما اتفق لي معه في هذا المعنى أن سافرت إليه مرة زائرا، فحين وصلت، قيل لي إن عندهم العقيقة الليلة على مولود للشيخ من فلانة بنت فلان أمة من إماء الزاوية وأبوها من أكابر عبيدها. فقلت في نفسي: سبحان الله، كيف توصل الشيخ إلى الاستمتاع بهذه الأمة؟ وإنما هي حبس ولا ملك له فيها، وذلك لأن الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم هو حبس أولئك العبيد لخدمة الزاوية. فأشكل عليّ هذا الأمر، ثم إنه خطر لي أيضا أن أملاك الزاوية حبس من الشيخ المذكور، فكيف تأتّى للشيخ أن يتوسع فيها بالتزوج هو وأولاده. ولئن كان فيها وجه بأن يقال إنها تكون من قبيل المصالح العامة، والشيخ عالم فيكون له مدخل في ذلك لا يرضي [له](275) أن يسلك هذه المداخل الضيقة، ولا يسلك إلا الورع التام. ثم قلت: كيف حج هو وأولاده من ذلك؟ وهي إنما هي وقف على المساكين ليأكلوا منها في موضعها مع أنهم لا يخاطبون بالحج باعتبارها، إذ لا ملك لهم فيها. فأشكلت على هذه المسائل الثلاث، فلم ألبث إلا ليلة أو ليلتين حتى أجابني عنها جميعا في مجلس واحد، وذلك أني اجتمعت به في خلوة من الدار فجعلت أتضرع إليه وأطلب على العادة، فانبسط إلى انبساطا لم أعهده قط، وجعل يحدثني عن تزوجه وسائر أحواله، ثم ذكر ما أنعم الله به عليه من الأزواج والأولاد والأحوال المستقيمة في الدين والدنيا، ثم بشرني فقال: سيصلح الله لك ذلك كله أو سيعطيك لأنه أصلحه لي أو لأنه أعطانيه. فسرني ذلك وفهمت من التعليل إشارة إلى إرث معنوي للحالة كلها. نسأل الله تعالى أن يحقق ذلك. ثم لما رآني فهمت عنه الوعد الإخباري

---

274) [أي حدر بوجهه من مقابلتي، وأقبل به على الأرض. انتهى] طرة في ك وم.

275) سقط من س وط.

في ذلك عبر عن الأمر فقال: هذا إنّما هو رجاء منا. وذلك دأبه في التستر والتأدب. ثم إنه ألمّ بحديث المسائل من غير أن أستطلعه حديثها ولا أن يشير إليّ فيما وقع في نفسي، بل على سبيل التحدث على غاية التثبت، فقال: وكنت استسلفت من إحدى نسائي دراهم حصلت لها من ميراث أبيها طيب، فاشتريت بها غنما، وقلت إن نتجت فعسى أن يحج الإنسان بها. قال: فدفعتها إلى الضبيعة، وهو موضع تحت درعة، فأصلحها الله حتى كانت غنم الناس تباع بسوم وكان الكبش من غنمها يباع بأربعة دنانير. قال: وكانت الخلة وهي موضع أسفل درعة محرثة كريمة، قال الشيخ وكان يقال بلسان العامة: «لو كان في المغرب خلتين ما انباع الزرع بدرهمين»، قال وكانت ساقيتها فسدت وتعطلت فجاءني أربابها فقالوا: إن جئت[276] لنا بهذه الساقية فلك هذه الأرض فتعاقدنا على ذلك، وكتب الوثيقة الفقيه سيدي علي بن محمد الفركلي. قال: فخرجت أنا ونفر من الإخوان إليها فحركناها فسهلها الله تعالى وطلعت، فكنا نحرثها. فمن ذلك كله كان تزوّجنا وحجنا، ومن ذلك نخص من رأينا أن نخصه بكرامة أو عطية من الواردين. وهذه مسألة أخرى كنت غفلت عنها فزادنيها وانجلت المسألتان بغاية البيان، وبقيت مسألة الأمة ثم قال: وإن الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم حبس هؤلاء العبيد على أن يخدموا الزاوية وأن يحافظوا على دينهم ويشتغلوا بما يعنيهم، وشرط في أصل التحبيس أن من خرج عن هذا الوصف منهم يباع ولا يبقى في الزاوية. ثم إن بنت فلان، يعني الأمة المذكورة، خرجت عن ذلك واشتغلت في الدار بأمور قبيحة، فاقتضى شرط المحبس أن تباع فبعناها من أهل تسطا[277]، وهم قوم من خمس ترناتة، وذهبوا بها ومكثنا مدة بعد ذلك، فلم أشعر بهم يوما إلا وقد أتوني فقالوا: نطلب منك الإقالة في تلك الأمة فإنها لم تعجبنا. قال: وكان الحسين، يعني أخاه، حاضرا في المجلس، فلما سمع كلامهم وإلحاحهم عليّ أن أقيلهم تكلم فقال: أما رجوع الأمة إلى الزاوية فلا سبيل إليه، فإن أراد أخي أن يأخذها منكم بماله وتصير في ملكه لا في الحبس فهو ذاك. قال الشيخ فلما ألحوا على استحييت منهم فأخذتها لنفسي بمالي، فنويت أن أذهب بها إلى الحج فكان بأول ملاقاتي لها أن حملت بذلك المولود. فلما قضى الشيخ حديثه اتضح العذر وذهب كل إشكال، وقضيت العجب من جمعه هذه الأمور المتباعدة في مساق واحد مع أنه في غاية الضبط والبعد عن فضول القول، وعلما أنه ما جاء بذلك إلا ليبين لي ويشفيني من الحيرة. واعلم أني لم أتفرغ في هذا التقييد لتفصيل مناقب الشيخ وأوصافه وأحواله في سيرته في أصحابه، فإن ذلك بحر لا ساحل له. انتهى.

---

276) في الفهرسة المنقول منها: إن حيبت (أي أحييت) مخ ح. ع، ص 161.
277) في فهرسة: تنسطا.

ثم بين أن صاحب الترجمة أخذ عن الشيخ عبد الله بن حسين الرقي، عن أبي العباس أحمد بن علي الحاجي، عن أبي القاسم الغازي، عن أبي الحسن علي بن عبد الله السجلماسي، عن الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي، عن الشيخ زروق، وأتى بالسلسلة إلى آخرها مع بعض ما فيها من الوجوه وذكرها يطول. على أن سند طريقة الشيخ زروق معلوم في كثير من المصنفات. وفي كلام اليوسي مغمزًا إلى أنه الوارث لشيخه، ولكنه تستّر عن التصريح بذلك، وقدرُ صاحب الترجمة أجلُ من أن يعبر عنه أمثالنا، وولايته ضرورية عند كثير من أهل المغرب والمشرق. وقال العلامة أبو العباس أحمد بن يعقوب الولآلي في كتابه *مباحث الأنوار*: وهو، أي صاحب الترجمة، وقع عليه اتفاق من أهل المغرب، فلا ينكر عليه إلا سخيف العقل، لمتانة علمه وقوة ديانته. ومن طلب منه الصحبة لا يقر له بأنه شيخه بل يقول: أنا أخوك والشيخ هو السيد الغازي الذي هو أصل طريقة أشباخه. وكان كل ما يكتسبه يضيفه للزاوية يجعله حبسا بحيث يكون دلوه فيه ودلاء أولاده كدلو المسلمبن. وكان مشاركاً في العلوم، وله عناية *بتسهيل ابن مالك* أقرأه غير ما مرة. وتمسك بالسنة في لباسه [وكلامه][278] وكل أموره. وكثر عنه الأخذ شرقا وغربا. وحج مرتين. وكان يواظب على قراءة الحديث، ولا تفوته ركعة من الصلوات الخمس فى جماعة. وكان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرى واقفا بباب ملك من الملوك، ويتولى صلاة الجمعة بمسجده ولم يخطب لملك قط. ووقع بينه وبين بعض الملوك شنآن على ذلك حتى هم به ذلك الملك، ثم عُصم منه، ونقل عنه حينئذ لما رأى خوف أصحابه عليه قال: رأيت كأن سورا من حديد ضرب [على][279] من ستر الله تعالى، فلا تخافوا علينا. وله كلام حقي موجز جامع في رسائله من غير تكلف ولا تعمل، وكل ذلك مما يدل على كمال إيمانه، وقوة يقينه، واستواء القريب عنده والبعد فى الحق وإن كان القريب ولدا. وكان يأذن في تلقين ذكره بالمراسلة لمن لم يتمكن من الوصول إليه بسهولة، رغبة فى نفع العباد ما استطاع. وقد كنت كتبت إليه رسالة مرتين وأبلغها له شيخنا العلامة أبو علي بن مسعود اليوسي، وطلبت منه الدعاء فبهما، فدعا لي فى إحداهما بقوله: بلغك الله تعالى من خير الدنيا والآخرة فوق الوهم والظن. وفي الأخرى بقوله: جمع الله تعالى لك من خبر الدارين ما هو أهله. وهذه من جوامع كلمه التي أوتيها من بركة ترك التكلف واتباع السنة. استجاب الله تعالى له فينا ولو لم نكن نحن أهلا. انتهى.

278) ط وس: وسلامه.
279) ط وس: علينا.

من حوادث السنة

حرائق بأسواق فاس

ومن حوادث هذه السنة، أنه وقع بفاس إحراق سبع عشرة حانوتا من سوق العطارين الكبرى [من بابها المقابل لباب مدرستها](280)، وسقطت حيطانها، وضاعت أموال بذلك. ولم أدر ما سببه(281). ووقع قرب هذه الأزمنة مثله بموضع الإحراق نفسه، وحرق من الحوانيت أكثر من ذلك. وسببه أن بعضهم (282) ممن كان يصنع المرآة في بعض تلك الحوانيت ترك نار المجمر بحانوته، وكان بها كبريت، فنشبت به النار فوقع الإحراق ليلا. ولم يقدر على إطفائه أحد.

قتل ثوار بفاس

وفي ضحوة يوم السبت رابع عشر رجب قتل بفاس أولاد يفرح، وطوف بهم مقتولين بأزقة فاس، لكونهم كانوا سعوا فى ثورة فاس على مولاي إسماعيل. فلما فتحت فاس هربوا لبعض الجبال فظفر بهم، فقتلوا. وأصلهم من أهل فيجيج الذين دخلوا الأندلس ثم خرجوا منها عند الحدث، واستوطنوا حومة رأس الجنان من فاس القرويين.

* وتولى سيدي عبد الواحد الكاتب الموارثة (283)

وقوع فتنة بتلمسان نجا منها أبناء الدلائي

وفى رجب أغار أهل تلمسان على ولاتها من الأتراك، ووقعت الفتنة بينهم.

---

280) سقط من ك وم.

281) [هو كان بإحدى الحوانيت بارود، وكان صاحب الدكان يشرب طابة، فاندفقت نار طابه من دواتها وهي في فمه على البارود، فأوقد النار فى الحانوت نهارا. والله أعلم] ـ طرة فى ك وم.

282) [وهو إدريس اصْفايْرة. قدم من الصفرة أحد حصون خيبر، والقادم كان يرعى الإبل فى الطريق لبعض الحجاج، فلما دخل المغرب أعجبته البلاد، فاستقر بالمغرب ببني وانجل على إبل كان يرعاها لبعض التجار من الحجاج، وهم أولاد الفخار الأندلسيين. فصلحت تلك الإبل بحضانه. ثم اكتسب هو شيئا من المواشي في تلك الضيعة من أجرته على تلك الإبل. ثم لما كانت الفتنة بين بني وطاس والشرفاء السعديين أمراء المغرب باع مواشيه وجمع أولاده ودخلوا إلى فاس القرويين، واستوطنوا حومة رأس الجنان، واحترفوا حدمة الحجامة. فاتسع ذات أيديهم، وصاروا تجارا، وملكوا أصولا مع تقشفهم فى مأكولهم وملبسهم وقلة سخائهم مع أنفسهم فضلا عن غيرهم. ولا يعرف لهم فضل ولا فضيلة مع أنفسهم ولا مع غيرهم]. طرة في ك وم وس.

283) [سيدي عبد الواحد هذا شريف من أولاد سيدي بزيد دفين تلمسان، ينتسب إلى مولانا عيسَى، دفين آيت عتاب، ابن مولاي ادريس باني فاس، ترجم له التادلي في *التشوف*،وكان له ولد اسمه عبد العزيز من عدول فاس، احتز رأسه سيدي محمد المدعو بن عربية من أولاد مولانا اسماعيل في أيام خلافته على المغرب، وعلق رأسه على باب الفتوح]. طرة في ك و م.

وجاءت لأتراك الجزائر إغاثة من إخوانهم فعتوا بها وسفكوا الدماء الكثيرة [ووثبوا بالنهب والوطء] (284) وأخرجوا مَن بحرم سيدي أبي مدين، كما أخرجوا أهل تلمسان من بلادهم، وخرجوا للزاوية. ومن لطف الله بأهل الدلاء، أي أولاد سيدى أبى بكر، أن مولاي إسماعيل كتب لهم بالرجوع الى المغرب، فرجعوا الى فاس ولم يحضروا الواقعة. وكان آذاهم بعض سفهاء تلمسان [فوصل خبرهم الى مولانا إسماعيل، فكتب إليهم بالرجوع] (284) ولما حصل لهم الأذى من أهل تلمسان رأى بعض الفضلاء منهم جدهم سيدي أبا بكر في المنام ورد على سيدي أبي مدين وتلقاه قرب روضته بموضع يسمى باب [المعراط] (285) فجعل سيدي أبو بكر يلومه، وشدد عليه في القول ويقول له: بعثت لك أولادي فأهنتهم! وسيدي أبو مدين يلين له القول. فكان آخر ما انفصلا عليه أن قال سيدي أبو مدين: أنا أبلغهم الى سيدي علي بن حرازم بفاس. فلم يلبثوا إلا قليلا إذ ورد عليهم كتاب مولانا إسماعيل بالرجوع. فلما رجعوا كان نزولهم قرب روضة سيدي علي بن حرازم [مع أهل العمارة التي كانت هنالك بالحرم خارج المدينة. ثم بعد مدة أذن لهم في الدخول الى مدينة فاس وأكرم مثواهم ولم يزالوا بها محترمين معظمين موقرين عند أهلها وأمرائها الى الآن ليس لهم بها سوى طلب العلم وبثه] (286).

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

محمد ابن ناصر الدرعي

سيدي مَحمد ابن ناصر الدرعى

عبد الرحمان الزناتي

وسيدي عبد الرحمان الزناتي بمكة

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

محمد بن مبارك الحسني

في يوم الخميس تاسع عشر محرم توفي بفاس الجديد السند الفقيه الأديب مولانا محمد بن مبارك بن الحفيد يوسف بن محمد بن يوسف بن على الحسني السجلماسي، من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع منه في الحديث وغير ذلك. قرأ ببلده تافلالت وبفاس، وكان السلطان الرشيد يعظمه ويجله.

284) سقط من س و ط.
285) س و ط: المعراض.
286) سقط من س و ط.

العام السادس من العشرة التاسعة

أحمد بن محمد المريني

فمنهم الفقيه الأستاذ المجود سيدي أحمد بن محمد المريني، وتوفي يوم الثلاثاء رابع صفر.

من حوادث السنة

وقوع اللطمة بين مولاي اسماعيل وابن أخيه

ومن حوادث هذه السنة، وقعت اللطمة بواد العبيد بين أمير المومنين الخليفة مولانا إسماعيل وجيش ابن أخيه الإمام السلطان مولاي أحمد بن محرز، مات فيها قائد جيش ابن أخيه القائد عمر بن محمد الطويري الفاسي الأندلسي، وذلك في عشية الأربعاء سابع ربيع الأول، وانهزم عسكر مولانا أحمد بن محرز بموت قائدهم.

—— *** —— *** —— **تذكرة المحسنين** —— *** —— *** ——

أحمد بن محمد المريني

الأستاذ سيدي أحمد بن محمد المريني (286م).

أحمد أعَرّاص

والقائد أحمد أعَرّاص وأولاده

(286م) قلب اسم المترجم في المخطوط المصور فكتب محمد بن أحمد المريني.

العام السابع من العشرة التاسعة

نور الدين علي الشّبراملّسي

فمنهم الشيخ الإمام المعقولي البياني المقرئ الضرير، نور الدين أبو الحسن [الشَّبْرَاملّسي] (287) المصري ـ بفتح المعجمة وسكون الموحدة فراء مفتوحة فألف وتشديد اللام مكسورة ـ قال صاحب *المطمح* في *فهرسته*: كان رحمه الله من أهل الجد والاجتهاد، آية من آيات الله تعالى ذكاء وفهما، بلغ الغاية في التحقيق والورع التام وحسن السمت والديانة، يُحكى عنه في ذلك غرائب، ما اغتاب أحدا قط.

وكان بعض المشايخ يوثره على شيخ القراء بمصر الشيخ سلطان المزاحي، وكانا معا على طرفي نقيض في الأخلاق. رَوَى عن الشيخ إبراهيم اللقاني والشيخ علي الحلبي والشيخ علي الأجهوري وأحمد بن خليل السبكي وغيرهم. توفي سنة سبع وثمانين وألف ليلة الخميس، ودفن يوم الخميس ثامن عشر من شوال سنة سبع وثمانين وألف بمصر، ودفن قريبا من الشيخ خالد الوقاد الأزهري، مقابل للشيخ شهاب الدبن القيلوبي، ويلي من الجهة الأخرى الميموني والرشيدي وغيرهم انتهى. وقال أبو سالم في *الرحلة*: أخبرنا شيخنا أبو بكر السجستاني أنه كان ملازما كثيرا للشيخ، يعني صاحب الترجمة، لما بينهما من الألفة والمحبة، قال لي: وما سمعته قط اغتاب إنسانا صغيرا أو كبيرا، جليلا أو حقيرا، حتى المشهورين بالظلم من الولاة، إن جاء أحد يشكوهم لا يزيد على الدعاء لهم بالهداية. وهي منقبة شريفة لا تكاد توجد في زماننا إلا شذوذا، وهي مما يدل على كمال الشيخ في طريق العرفان ودوام مراقبة الله تعالى في أقواله وأفعاله، ونورُ الولابة ظاهر على وجهه وسيما العارفين بادية عليه. انتهى.

رقية بنت ابن عبد الله مَعْنْ

ومنهم السبدة الولية الكاملة العلية ابنة ابن عبد الله السدة رقية. زاهدة ورعة ناصحة متبعة، شقيقة سيدنا أحمد بن عبد الله معن الأندلسى رضي الله عنها.

كانت مقاسمة أخيها في خدمة شيخهما سيدي قاسم فيما يرجع الى الدار آناء الليل وأطراف النهار، آية من آيات الله في رفع الهمة والزهد، والعزم في الطريق والجد، في غاية الإخمال، والإهمال والتقشف والإقلال، لا تبالى بقلة ولا بمسكنة وعيلة، ومع ذلك لا تقبل من أحد شيئا وإذا أعطاها أخوها شيئا، ردته بملاطفة فتقول: أعطوه من هو أحوج مني، وتارة يتلطف معها حتى تأخذه. وكان يقول إنها لفارغة القلب من الدنبا مع الحزم في أمور الدين، والتمسك بحبله المتين، تعتريها أحوال لا تخرجها عن ظاهر حسها، وأثنى عليها أخوها بعد وفاتها وقال: كنت أتوسل بها الى الله. وقال: كانت تخبرني بأمور لا بجدها المنتصبون للمشيخة. ويحكى عنها مكاشفات، فحكى عنها أنها رأت قطعة من نور قدر جزّة الصوف نزلت من السماء بالزاوية على الناس وهم يقرأون الحزب بالغداة، فعندما وقع ذلك ارتفعت

287) ك و م: الشبراتسي.

أصـواتهم بمـرة. وحكى عنهـا أنهـا قـالت له: إني أرى نـورا ينتـشر في محل سـجـودي كلمـا سجـدت وأخاف أن يكون الشـيطان يلعب بي. قـال: فقلت لهـا: نعم يخاف من ذلك، ثم قال للحاضرين: هكذا شأن الصديقين يخافون وإن كانوا محقِّين.

وأخبرت بمغيبات منها إخبارها بالشيخ أبي العباس اليمني قبل قدومه باثنتي عشرة سنة، وذكرت أنها كانت تراه بالزاوية ووصفته، ثم أتى من بلاده، وكان بالزاوية كما أخبرت، وكان تزوجـها الرجل الصالح أبو الحسن على بن محـمد المكنى الأندلسي المريي من أجلة أصحاب والدها. وكانت في المرض الذي توفيت فيـه مسرورة بلقاء الله، جميلة الرجاء فيه. ولما قربت وفـاتها جعلت تسأل عن وقت الظهر فأخبرت بدخوله فصلت وماتت. وكانت وفاتها بعد زوال يوم السبت حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وألف، ودفنت بقبة أبيهـا خارج باب الفتوح إحدى أبواب فاس الأندلس، وذكر لها في *المقصد* ترجمة جليلة أوردنا منها هذه النبذة القليلة.

من حوادث العام

نور عظيم عن يمين القبلة بفاس

ومن حوادث العام، أن في ليلة الأحد تاسع عشر جمادى الثانيـة انفجر نور عظيم عن يمين القبلة، ثم سقط قبل الفجر.

مقتلة على مراكش بين السلطان وابن اخيه

وفي منتصف ربيع الثاني وقعت مقتلة عظيمة بين الإمامين مولاي الخليفة المنصور بالله أمير المؤمنين إسماعيل وابن أخيه السلطان الإمام مولاي أحمد بن محرز على مدينة مراكش، يطول شرح ذلك.

—— *** —— ***—— **تذكرة المحسنين** —— *** —— ***——

نور الدين على الشَّبْرَامِلِّسِي

وفى ليلة الخميس ثامن شوال مات الشيخ نور الدين علي الشَّبْرَامِلِّسِي.

* مات الحاكم اقبال؟

—— *** —— ***—— **الإعلام بمن غبر** —— *** —— ***——

عبد الكبير بن محمد ابن فَايْدَة

وفى يوم الأربعاء رابع جمادى الثانية توفي الفقيه المشارك أبو محمد عبد الكبير ابن محمد الفيلالي السليماني ويعرف بابن فائدة. صحب الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي ولازمه سنين عدة فى فنون من العلم بفوائد ممدة، واستفاد منه كثيرا، وحصل حظا من العلم معتبرا أثيرا، وتوفي بفاس في السنة المذكورة.

العام الثامن من العشرة التاسعة

محمد بن محمد التَّجَمُّوعْتي

فمنهم العالم المحقق اللبيب الفاضل أبو عبد الله محمد بن محمد التَّجَمُّوعْتي. قال الإمام أبو علي اليوسي في *فهرسته*: قرأت عليه معظم *الألفية* لابن مالك *والقرآن*، وله تحقيق في مهمات النحو وفي التلاوة، رحمه الله وجزاه خيرا. انتهى. قتل غدرا بملوية مع شرفاء وغيرهم قدموا من محلة السلطان مولاي إسماعيل وهم سائرون الى تافلالت.

العربي بن عبد العزيز الفيلالي

ومنهم قاضي القضاة أعدل قضاة زمانه الفقيه العلامة المشارك النوازلي أبو محمد العربي بن عبد العزيز الفيلالي [288]. ولي قضاء القضاة بالصحراء وبلاد ملوية وتوات ومراكش وسائر سوس الأقصى والأدنى ومصامدة ولمطة من سوس، وأسند اليه النظر في العزل والولاية، فقام بذلك أحسن قيام، فولى وعزل وأدب وعاتب في سائر البلاد التي كانت تحت ولاية الإمام السلطان مولاي أحمد بن محرز الى أن توفي.

أحمد بن عبد العزيز الفيلالي

ومنهم الفقيه المشارك الأديب الناظم الناثر البليغ الكاتب أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الفيلالي. كان رحمه الله يحسن صناعة الترسيل، وإليه انتهت الرئاسة في ذلك. تولى خطبة جامع الكُتبية عند الإمام مولاي أحمد بن محرز فكان هو كاتب دولته وثقة كتاب إمامته، وله مشاركة في معرفة الأنساب والتاريخ والأخبار والمغازي والسير وأيام الناس وفهم السياسة وطبائع الملوك] [289]، الى أن توفي في بعض الحروب على مراكش مع أخيه المذكور أعلاه في سنة الترجمة [ووالدهما ولاه السلطان مولانا الرشيد الحسني الحسبة بفاس فعدل فيها وقام بها أحسن قيام، وسلك في أحكامه مسلك العدل والإنصاف، وحمدت سيرته، وأكثروا من الثناء عليه، وجرى العمل بأحكامه بفاس من بعده، ولم يلها منهم أحد الى أن وليها أحمد ابن المحمودي] [290].

محمد بن محمد الدلائي

ومنهم الفقيه الحافظ العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن الشيخ العارف بالله سيدي أبي بكر الدلائي، وتقدمت ترجمة والده محمد وجده سيدي أبي بكر.

288) هذه الترجمة والتي بعدها أكثر اختصارا في س و ط.
289) زيادة في م. ويوجد في ك و م. بياض قدر نصف الصفحة.
290) سقط من س و ط.

وذكر محمد هنا مرنيين فقط كما رأيته بخط الشيخ أبى عبد الله المسناوي، وتأتي ترجمة ولده الامام الحافظ الخطيب أبي عبد الله محمد، فهم ثلاثة في نسق. كان صاحب الترجمة من العلماء العاملين والصلحاء الفاضلين يحكى أنه لما قرب أجله قال للطلبة الذين يقرأون عليه: احضروا ختمة يوم كذا فى روضة الشرفاء أولاد ابن ريسون فلم يروه الى أن مات فى ذلك السوم الذي عين، فحفر الشرفاء فى الروضة المذكورة قبرا، وكان أهل صاحب الترجمة أرادوا دفنه بروضتهم المعروفة لهم بالكغادين من عدوة الأندلس فرغبهم الشرفاء في الدفن عندهم تبركا، فأجابهم أهله لذلك لما لهم من المحبة في آل البيت، كما هو معلوم منهم، الحاملة لهم على عدم رد كلامهم سيما وقد حفروا القبر، فدفن صاحب الترجمة في روضة الشرفاء المذكورين جبراً لخاطرهم وتبركاً بهم أيضا. وكان قد حبس المطر مدة مع الاحتياج اليه فاستشفع الحاضرون لله بصاحب الترجمة وهو على النعش واستغاثوا الله به فأرسل الله المطر عليهم في الحين، فكان فى موته كرامتان، إحداهما ما أشار لهم به من الختمة التي كانت ختمة عمره فكأنه أخبر بموته، ثانيتهما نزول المطر حين توسلوا به، وترك ولده الإمام العالم الخطيب الفصيح الؤلف الناظم الناثر خطيب المدرسة المتوكلية وبجامع الشرفاء روضة مولانا إدريس بن إدريس الحسني بانى مدينة فاس وبمساجد عديدة، [وكان بارعا في خطبته] وتأتي ترجمته إن شاء الله عام واحد وأربعين ومائة وألف. توفي صاحب الترجمة، حسبما رأيته بخط الشيخ أبي عبد الله المسناوي، صبيحة يوم الجمعة رابع وعشرين من رجب عام ثمانية وثمانين وألف.

عبد الله بن عبد الجليل البرناوي

ومنهم ، وهو أحقهم بالتقديم، وأولاهم بالتعظيم، الشيخ العالم الكبير، الولي [المجذوب] [291] الشهير، قطب الطريقة وإمامها، وعالم الطريقة المنقاد اليه زمامها، والمنشورة عليه أعلامها، أبو محمد عبد الله بن السيد الجلبل أبي محمد عبد الجليل البرناوي الحميري قاطن بلاد برنو من بلاد السودان ودفينها. [قال الحلبي في ريحان القلوب: وأما نسبه فإنه بتصل فيما أخبرنا به السيد أبو العباس السمني بحمير بن يشجب بن يعرب بن قحطان] [292]. وكان رحمه الله أعجوبة وقته. وحدث عنه تلميذه أبو العباس اليمني بعجائب، ونوه بجلالة قدره وعظيم أمره. وكان كثير المكاشفات، وأول ما قدم عليه فوقع بصره عليه قال له: عرفتك . وحكى السراج الحلبي في *ريحان القلوب فيما للشيخ عبد الله البرناوي من أسرار الغيوب*، عن الشيخ اليمني، أنه قال: كانت أم صاحب الترجمة حال

291) س و ط: المحب.
292) سقط من ك و م.

حملها به لا تحضر لهواً ولا زهواً ولا شيئا، مما لا ينبغي حضورها فيه لمقتضى الشرع، إلاّ وأخذها وجع عظيم في جوفها وألم جسيم واضطراب وانعواج ونحو ذلك. ولما وضعته ورضع ثديها فتارة تأخذه حال عظيمة ويضطرب ويمتنع من الرضاع مدة، ثم بعد ذلك يرضع ثدي أمه، ثم تحصل له تلك الحالة أيضا الى أن نطق وقت بلوغ النطق على العادة، فأخبر أمه بجميع ما كان يأخذها من الوجع والألم وأخبرها بأسباب ذلك، وكانت حالته رضي الله عنه الإقتار. قال له بعض أصحابه: أنا ما في ملكي شيء من الدنيا سوى مُدّين من الدُخْن. فقال له الشيخ: أنا ما عندي مد ولا أملكه. قال الشيخ اليمني لما حدث عنه بهذا: وهذه صفته حتى لحق بالله تعالى. قال: وكان لا يلتفت لما يأتيه من الهدايا، فإنها كانت تنزل بين يديه لا يأمر فيها ولا ينهى، فيجيء مَن وَالَى فيأخذها أو يأخذ منها ما شاء، لكأنها ما هي بين يديه وما هي في تصريفه. وكان يذهب بأصحابه الى موضع خال من الفلاة فيأمرهم بالتفرق ثم يقول لهم: تفكروا في ملكوت بركم، وينعزل عنهم وحده في ناحية، الى وقت الظهر، فيرجع حينئذ ثم يجتمعون عليه، فيرجعون الي قريتهم. هكذا كانت حالته كل يوم. وكان دأبه التواضع مع الكبير والصغير دائم البشر مستو عنده القريب والبعيد في الكلام، ولا يلبس إلاّ قميصا واحدا ضيق الكمين الى نصف ساقه وكان شديد الاحتمال، واسع الخلق. حكى عنه الشيخ اليمني أنه ما رآه، مغضبا إلاّ يوما واحداً إذ قال له رجل بحضرته: اللهم اقطع أصل التوارك! قبيلة وافرة من العرب يقطعون الطريق، فتغير وجه الشيخ، وقال للرجل: لا تساكنني. ثم شفع فيه الفقراء، فسمح له ووشى به القاضي أبو بكر من علماء البلد الى السلطان، فلم يقبل حتى أوهمه أنه يحاول الملك ويفسد عليه الرعية، فأثر ذلك فيه، فأشخصه اليه. فلما دخل الشيخ على الأمير استعمل السنة النبوية في دخوله وسلامه وخطابه، فأثر ذلك في قلب الأمير تأثيرا حسنا. وكان من قول أبي بكر للسلطان في شأن الشيخ: إنه كافر. فقال الشيخ للسلطان: صدق أبو بكر أيها الأمير، الجهل كفر. فنسب لنفسه الجهل رضي الله عنه حتى لا يزكي نفسه. وكان يقول ذيلي طويل يطأه العدو والصديق. وهذا، كما قال الجنيد، لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالأرض يطأه البر والفاجر، وكالسحاب يُظل كل شيء، وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب انتهى. والحامل لأبي بكر، على فعله ذلك، الحسد لأنه كان عالما، لكن أكب الناس على الشيخ دونه فكانوا يزدحمون عليه أشد الازدحام.

قال الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي في *ريحان القلوب*: وأما علومه، أي صاحب الترجمة، وفهومه الربانية الظاهرة والباطنة فقد حدثنا العارف الرباني أبو العباس اليمني أن الشيخ عبد الله البرناوي هو البحر المحيط في العلوم التوحيدية والفهوم الكلامية والرسوم الظاهرة من علوم اللسان الباهرة، وأنه آية الله الساطعة الأنوار، فسما للصوفية من الدقائق

والأسرار، احتوى على الدقائق الإلهية، والرقائق الأحمدية، والاطلاعات الغيبية، والمطالعات الكشفية، والذخائر الإلهامية، والموارد الوهبية، واشتمل على علم الخواطر والقلوب وعلى الاطلاع على المقامات والدرجات لكل سالك مبتدئ ومنته ومتوسط من جميع البلاد في جميع الأعصار من سبق عصره ومن يأتي بعده ومقدار كل واحد وحدّ مقامه وما قدر له. وجيء به الى المكتب وهو طفل صغير فكان لوحه موضوعا حذاءه، وهو جالس لا يقرأ فيه، ولكن ينظر فيه مرة واحدة فيأخذه شبه السِّنة فيأتي على اللوح كله مرة واحدة، فإذا أفاق حفظ ما في اللوح فلا ينساه أبدا. وهكذا دأبه حتى حفظ القرآن في الزمن اليسير. وعلومه كلها كانت وهبية لم يعرف له شيخ تعليم لا في العلم الظاهر ولا في العلم الباطن،. فلم يعرف له شيخ في الطريق، قال ولده الشيخ عمر لما سئل هل الشيخ عبد الله والده شيخ في الطريق أم لا فأجاب بقوله: ومنهم من يتولاه الجليل وذلك نادرا ماله مثيل. ومن غريب حاله أنه كان مشاركا في جميع علوم اللسان، زيادة على ما عنده من علوم القلوب، كالنحو والفقه البيان والأصول والكلام وغيرها من جمع علوم اللسان. وكان يفسر القرآن كتفسير العلماء الأكابر، ولما سمع بعضهم أصحابه يثنون عليه بذلك قال في نفسه: لعل هذا من مدح الفقراء. قال: فلما كنت معه في موضع خال أخذ بيدي وقال لي:

ما أظهر الله وليّاً إلاّ أمده ونصره بالعلم، وقال: وجدنا هذا العلم من اتباع الأوامر وترك النواهي، وقال: إنا كنا من قبل هذا الأمر لا نعرف شيئا لكن كلما سئلنا عنه نجيب عنه بإذن الله. وقال بعضهم في نفسه لما سمعه يقرأ ألفية ابن مالك: ما يصنع الشيخ بالنحو؟ فقال الشيخ على سبسل الكشف له: لولا الفقهاء ما نعبأ بهذا العلم . وقال في إثر ذلك: الكلب لا يخلبك إلاّ إذا كان بيدك العصا تضربه. وقد بين كلامه السراج الحلبي في الريحان بأجوبة ستة بسط القول في ذلك كما ينبغي، وأجاب عن قوله: لولا الفقهاء ما نعبأ بهذا العلم بوجوه ثلاثة، ونقتصر على شيء من الأول منها، وحاصله أنه لما علم أنهم لا يعظمون إلاّ من كان عالما بعلمهم اللساني أراد أن يرحمهم لئلا ينقصوه فيهلكوا، ولهذا نظائر معلومة، وهو من جملة ما وجه به ما كان يستعمله الشيخ ابن عباد رضي الله عنه من اللباس الرفيع.

ومات صاحب الترجمة في محاربة وقعت بين التوارِكَ وبين أهل مدينة [كلنبر] [293] من السودان التي كان بها الشيخ. فاستشهد في تلك الوقعة هو وجماعة من أصحابه لإغارتهم أي التوارِكَ على المدينة وإرادتهم استئصال من فيها. فتغير حال التوارگ من يومئذ. وسلط عليهم قائم من أهل السودان، فقتل منهم العدد العديد انتقاما من الله تعالى من بركة هذا الولي، قاله جدنا في كتابه *نزهة الفكر*. وحكى في *ريحان القلوب* عن الشيخ اليمني عن الشيخ عمر ولد صاحب الترجمة أن الشيخ عبد الله لما قُتل فيمن قُتلَ فُتِّشَ عليه فلم يوجد في القتلى ولا في مصرع ثلاثة أيام، حتى قال بعضهم: لعلَه كان له خادم من الجن فأفلته، ونحو هذا مما يحاسبه الله عنه، ثم ظهر لولده الشيخ عمر، فأظهره للناس حتى شاهدوه من كل فج وكشفوا عنه من وجهه إلى صدره حتى رأوه عيانا وتحققوه. وكان خرج معه ولده الشيخ عمر للقتال فرده والده وقال له: ارجع ليسكن بك قلوب النساء. فكانت وفاة صاحب الترجمة يوم الاثنين سادس عشر من شهر ربيع الثانى بموافقة ثامن عشر من مايه سنة ثمان وثمانين وألف، وهو ابن ثلاث وستين سنة، قاله ولده الشيخ عمر في بعض مراسلة للشيخ اليمني بالمغرب. وكان خرج لزيارته تلميذه الشيخ اليمنى فوجده توفي.

قال في *ريحان القلوب* فى صفة صاحب الترجمة: حدثنا أبو العباس اليمنى أنه كان مليح الشامة، صفيح الوجه منيره مشرقه، وفيه أدمة صافية مفتوحة، بوجهه نور الجلالة والجمال، طويل القدر واسع العينين متوسط الجسم حاد النظر، مع الحياء والوقار والسكينة والتؤدة والخشوع. وليس صاحب الترجمة هو سيدي عبد الله البرناوي الذي ذكر شيخنا العلامة سيدي أحمد بن مبارك الفلالى اللمطي في كتابه الذي ألفه في مولاي عبد العزيز بن مسعود الدباغ الشريف الحسني الذي ذكر أن الشريف لقيه في باب الجيسة وذكر حكاية وقعت له معه، بل هو رجل آخر لا يعرفه أحد من أهل المغرب إلا مولاي عبد العزيز الذي أخبر به، لأن صاحب الترجمة توفي عام ثمانية وثمانين وألف ومولاي عبد العزيز إنما ولد بعد التسعين بمثناة وألف كما في تأليف شيخنا ابن المبارك المذكور في قضية الشاشية والسباط التي وصَّى بها سيدي العربي الفشتالي لمولاي عبد العزيز المذكور. وتوفي سيدي عبد الله البرناوي شيخ مولاي عبد العزيز سنة ست عشرة ومائة وألف كما في تأليف شيخنا المذكور، فهو من الاشتراك لفظا فقط في العلم والنسبة فقط.

وكان لصاحب الترجمة القدم الراسخ في التربية. وقال أبو العباس بن يعقوب في *مباحث الأنوار* حاكيا عن أبي العباس اليمني: وكان الشيخ عبد الله البرناوي تهدَى له النساء فيتزوجهن يكمل غرض المهدين، وربما ولد معهن ثم يطلقهن ويزوجهن بعد العدة

293) س و ط: كنبر

(للصعاليك)[294] الفقراء، فيصير أولاده ربائبا عند الفقراء، ومن أطوع الأشياء عنده الدال على كمال حاله أنه لا تأبى المرأة ما أمرها به من التزوج ولو كانت بنت ملك كما لا يأباه زوجها. قال: وهو في تلك البلدة يتسبب، ولايبيت على معلوم، وترى من معه من الفقراء منقطعين إلى الله تعالى كل الانقطاع ولايلتفتون إلى هم رزق ولا إلى خوف خلق. ومن عادتهم بعد فراغهم من أوراد الصبح أنهم يتفرقون ويذهب كل واحد منهم إلى جهة من الغابة بالبلد سواء كان الحر أو القر فيتعبدون هنالك ولا يهمهم ملبوس ولا مأكول إلى الزوال، فتراهم ينزلون من الغابة كالوحش فيمتلئ بهم المسجد ليحافظوا على الجماعة والصلاة مع الشيخ وتهتز الأرض بأذكارهم، لا يزالون كذلك بقية النهار والليل إلى الصباح فيتفرقون وهذا دأبهم.. (وتقدم قريب من هذا عن الشيخ الحلبي عن الشيخ اليمني المذكور. وهذه طريقة عزيزة الوجود، غريبة لم نسمع بمثلها في كل الأغوار والنجود، وكفى ما برز منها في غربنا من الشيخ أبي العباس اليمنى المذكور، سمعت من شيخنا العلامة الصالح الورع سيدي الكبيرالسرغيني عن سيدي أحمد اليمني المذكور، ولا أدري أسمعه منه أو بواسطة، ومن غير واحد، أن الشيخ اليمنى قال: لامنة عليه لأحد من أولياء المغرب أحياء وميتين إلا الشيخ ابن عباد رضي الله عنه، قال إنه زاره يوما بضريحه بداخل باب الفتوح من عدوة فاس فقضيت له حاجة من عند الله عظيمة)[295].

من حوادث السنة

دخول السلطان إلى مراكش ومصالحة أهلها

ومن حوادث هذه السنة [296] حركة مولانا إسماعيل إلى مولانا أحمد بن محرز. فكانت بينهما حروب بحوز مراكش إلى أن تخلىٌ له عن مراكش وحوزها مولاي أحمد بن محرز السلطان المذكور أواخر ربيع الأول، فصالح أهل مراكش مولاي إسماعيل ودخلها وسامح أهلها، وأصلح أحوالها، وأمّن بلادها، وقتل سبعة من رؤسائها، وكحل عيون ثلاثين من رؤسائها الذين قالوا لن تروه أبدا.

اجتماع بربر ملوية على أحمد الدلائي وتطاحنهم مع السلطان

وفي نصف ربيع الأول ثارت قبائل بلاد ملوية من البربر، واجتمعوا على الرئيس السيد أحمد بن عبد الله بن محمد الحاج الدلائي، ونصروه، وشنوا الغارة على من لم ينقد إليهم من أهل البلاد المجاورة إليهم إلى فاس ومكناسة الزيتون. ووقعت حروب بينهم وبين عرب تادلا، فغلبوا عليهم وملكوا تلك البلاد وحوزها وأخذوا قصبتها، وأخرجوا المخازنية، وذلك في يوم الأحد أو الإثنين مهل جمادي الثانية. ثم وجه مولانا الخليفة إسماعيل ألفين من المخازنية،

294) زيادة في س و ط.
295) زيادة في س و ط.
296) ذكر حوادث هذه السنة أخصر في س و ط.

وجمعوا عليهم عرب تادلا مع القبائل المجاورة لبرابر ملوية ومعهم قائده يخلف، ووقعت بينهما معركة عظيمة قتل فيها يخلف قائد الخليفة مولانا إسماعيل وانهزم جيشه، ولم ينج من الألفين إلا القليل. ثم وجه إليهم جيشا آخر فهُزم. ثم وجه الثائر أحمد بن عبد الله بن الحاج مع البرابر إلى فاس ومكناس وما بينمها من القبائل فاجتمعت قبائل حوزهما مع المخازنية، واقتلوا قتالا عظيما، انهزم جيش فاس ومكناس ومات جماعة من كبار الجيش، ولجأوا إلى مكناسة فتحصنوا بها، وذلك ثالث عشر رجب واختفى أهل الزاوية الذين بفاس ومن كان بفاس ممن سبق له معهم نصرة لهم في الحروب بحرم مولانا ادريس وسيدي أحمد الشاوي. واشتد الحصار عليهم والتضييق بهم وبأهلهم، وعزل أمير المؤمنين مولانا إسماعيل رئيس فاس على بن عياد لعجزه عن مقاومتها وضبط الإفراط، وولى عليها القائد حمدون والد الوزير القائد عبد الله الروسي والوالد المذكور نائب عن ولده في الحكم (وذلك أواخر ربيع الأول) (297).

إشخاص قاضي مراكش إلى فاس

وأخرج من مراكش قاضيها سيدي محمد بن إبراهيم الهشتوكى، وأشخصه إلى فاس فأسكن بدار بحرم مولانا إدريس.

هزم السلطان أنصار الدلائي

وفي خامس صفر توجه أمير المؤمنين مولانا إسماعيل من مراكش لقتال الرئيس الدلائي ومن معه من البربر، وقطع وادي العبيد، ووجه القائد الروسي إلى مولاي إسماعيل من فاس مائتين من الرماة، وذلك أواسط شعبان وفيه وقعت لطمة مولانا إسماعيل مع البربر وثائرهم الدلائي، فهزم مولاي إسماعيل البربر وقتلت من رماتهم في المعركة ثلاثة آلاف، وبعث بخبر الهزيمة إلى فاس القائد عبد الله الروسي و أمر أن تضرب (النفوط) (298) وتعمل المهرجان، فامتثل أمره بذلك، وبعث مولانا إسماعيل سبعين رأسا من رؤوسهم إلى فاس، فعلقت.

هزم الحرّان

ثم اقتتل مولاي اسماعيل مع مولانا الحران بملوية، وهزم جيشُه شيعةَ مولاي أحمد بن محرز، وقبض على مولاي الحران وقيده، ثم فر إلى الصحراء، ورجع مولاي إسماعيل إلى مكناسة.

---

297) زيادة في س و ط.

شكوى أهل فاس من شدة الوظائف

ثم شكا أهل فاس إلى مولاي إسماعيل من شدة الوظائف التي تضرب عليهم، فرد الرماة الحاركين معه ومعهم القائد عبد الله الروسي، فاستقل هو بقيادة فاس، وولي أبوه الورثة.

ثورة مولاي حماد بتوات

وثار بتوات مولاي حماد بن مولاي الشريف عامل مولاي أحمد بن محرز على توات ثم سموه ومات مسموما.

وفي أواسط شوال عزل مولاي إسماعيل قاضي مكناسة سيدي محمد (بومدين) (299) وولى مكانه سيدي أحمد بن سعيد (المجلدي) .

وفي رابع ذي القعدة عزل سيدي محمد بن الحسن المجاصي عن قضاء فاس وولي مكانه سيدي العربي بُردُلة.

قتل مساجين بتطوان

وقتل بأمر السلطان نحو عشرين من مساجين أهل تطوان كانوابسجن فاس الجديد.

وولى سيدي أحمد بن حمدان خطبة فاس الجديد

وفي تاسع ذي القعدة خرج الشرفاء والفقهاء والأعيان لتهنئة مولانا المنصور بالله (بالقدوم إلى مكناسة) (300)

القبض على الحران والعفو عنه

وجيء بمولاي الحران مقبوضا من تافلالت مع أشراف كانوا معه ودخلوا به لفاس. وفي الغد خرجوا به لمكناسة ثم منّ الله عليه وعليهم بخاطر مولاي إسماعيل فأطلقهم. وما زال الحلم معه في قضايا كثيرة مثلها. وأعطى لمولاي الحران (نخيلا ومداشر) (301) بالصحراء بعيش بها فسار بالقرب إليه.

وفي ثالث وعشرين من ذي القعدة قدم أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن المجاصي على فاس وطلب من قاضي فاس أبي عبد الله العربي بُردُلة أن يُشركه معه في الفتوى والخطبة فامتنع شحّاً على الأوقاف التي على ذلك.

---

299) س وط: الأنفاض.

300) م: محمد بن بومدين.

301) س و ط: بالقدوم مع سيدي الفاسي من زاويتهم التي بالقلقليين عدوة فاس الأندلس.

وعزل السلطان مولاي إسماعيل خطيب المدرسة المتوكلية سيدي العربي بن ناصر، وولي مكانه سيدي محمد المرابط الدلائي.

وأخذ أبو عبد الله المجاصي في التدريس بالقرويين في بعض الكراسي دون تولية.

وفي سادس ذي الحجة قدم السلطان مولاي إسماعيل من مكناس إلى فاس ولقيه الأعيان والكافة بوادي فاس، ودخل مدينة فاس الجديد. ثم وقع العيد وحضره الأعيان، وخطب القاضي بُردُلة وصلّى.

كوارث وغلاء أسعار

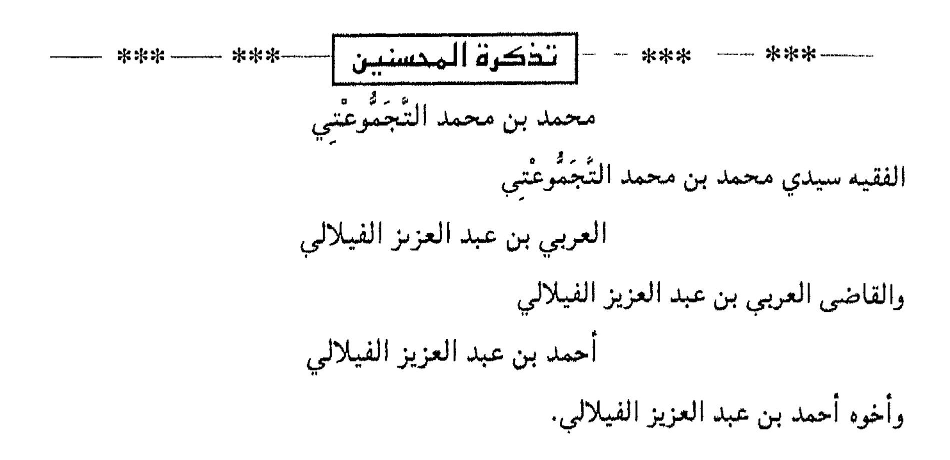
وفي رجب بلغ القمح اثنين وعشرين أوقية للوسق على حسب صاع ونصف شرعي في مد ذلك الزمن، أو وسق ونصف شرعي [302]. وغلا ثمن الضحايا، وقل لحمها حتى بلغت الشاة ثمنا لم يعهد أصلا، وعدمت الغنم، وبقي الكثير من غير أضحية، وكثير من الناس من ضحى ثاني العيد، ومن أعجب ما يحكى في هذه أن لحم العيد السمين والهزيل لم ينضج.

وفي أوائل العام ظهر طاعون بتطاون. وفي حوز بني زيات، ثم فشا في البلد، ووقع الموت، وكانت الشتاء في هذا العام دافئة، وغلب نزول المطر في الصيف وبرد الجو، ووقع بفاس ريح وسعال، وظهر الجراد بحوز مراكش إلى سلا إلى تفلالت فأفسد الجريد، واشتد الغلاء، وسلم الله فاسا وحوزها.

وقوع زلازل

وفي قبل نصف الليل من ليلة الخميس عاشر شعبان وقعت زلزلة فطن بها كثير من الناس، ولم يشعر بها البعض. ثم في يوم الجمعة سابع عشر شعبان وقعت زلزلة أخرى، ثم وقعت أخرى في سابع وعشرين من الشهر.

302) في س و *ط*: ارتفع القمح من نحو الموزنة ونصف للصاع النبوي



—— *** —— ***—— تذكرة المحسنين —— *** —— ***——

محمد بن محمد التَّجَمُّوعْتِي

الفقيه سيدي محمد بن محمد التَّجَمُّوعْتِي

العربي بن عبد العزيز الفيلالي

والقاضي العربي بن عبد العزيز الفيلالي

أحمد بن عبد العزيز الفيلالي

وأخوه أحمد بن عبد العزيز الفيلالي.

—— *** —— ***—— الإعلام بمن غبر —— *** —— ***——

محمد بن حسين التَّاغزْوُتي

وفي هذه السنة توفي الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن حسين التاغزوتي، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادرالفاسي، وحضر لديه مجالس عدة، وانتفع به مدة بعد مدة. ودرس *المختصر* وغيره، وولي الإقراء (بياض) الحضرة، وولي قضاء بلده إلى أن توفي.

عبد الله بن يوسف لُوثُوثْ

وفي هذه السنة أيضا، توفي بالطاعون الفقيه الحاج أبو محمد عبد الله بن يوسف لُوثُوث التطّاوني، من تلامذة الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع عليه في التفسير والحديث وغير ذلك.

العام التاسع من العشرة التاسعة

محمد بن علي الفيلالي

فمنهم الفقيه الأستاذ قاضي فاس العليا أبو عبد الله محمد بن على الفيلالي، به عرف. توفي رحمه الله بالطاعون ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة تسع وثمانين وألف. ممن أخذ عنه جدنا، ودفن خارج باب الجيسة من فاس بسيدي أبي عبد الله التاودي، ودفن بينه وبينه نحو موضع فبر ممايلي القبلة، وعليه دربوز صغير.

عبد الله الشريف اليملحي

ومنهم الولي الشهير، الشريف الكبير، عبد الله بن إبراهيم الشريف الحسنى اليملحي العلمي، صاحب زاوية وازان من بلاد مصمودة. أحد الأعلام المذكورين، والكبراء المشهورين، ممن له من علو المقام، ما يلهج به الخاص والعام، كثير التلامذة والأتباع ممن شاع ذكره في سائر الأقطار وذاع، يحكى عنه من الكرامات ما لا يحصى. ويذكر له من المآثر ما لا يستقصى، وانتفع بمحبته خلق كثير وتلمذ له ولبنيه من بعده جم غفير. له الصيت العظيم، والمجد الصميم، والذكر الفخيم، والرسوخ في العرفان والولاية، والرسوخ في المكارم والعناية. أخذ عن سيدي علي بن أحمد دفين مدشر المغاص من جبل صرصر، وتقدمت ترجمته. والصواب في وفاة سيدي على بن أحمد ما عند الإمام سيدي المهدى الفاسي في *ممتع الأسماع* من أنه توفي أواخر العشرة الثالثة بعد الألف لا ما عند حفيد عمه سيدي الطيب في *فهرسته* من أنه توفي سنة سبع عشرة. ونقل أبو زيد بن عبد القادر الفاسى عن محمد بن أحمد الفاسي أنه لقي سيدي على بن أحمد هذا فى ربيع الثاني سنة ست وعشرين وألف بمنزله بصرصر. وولد صاحب الترجمة عام خمسة بعد ألف سنة، وتوفي يوم الخميس ثاني شعبان عام تسعة وثمانين وألف.

ونسب صاحب الترجمة يرجع إلى سيدي يملح بن مشيش أخي القطب الجامع مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله بهما. فهو أبو محمد مولاي عبد الله بن إبراهم بن موسى بن الحسن بن موسى بن إبراهيم بن عمر بن عبد الجبار بن محمد بن سيدى يملح أخي مولاي عبد السلام المتقدم ذكره. ومن المنقول عن الضابط المؤرخ أحمد بن يحيى الحسني العلمى الشفشاوني البوسروسي أنه قال: صح عند أهل تاصروت أن سيدي محمد بن يملح (المذكور تزوج بنت عمه القطب مولانا عبد السلام بن مشبش المذكور وولده منها سيدي عبد الجبار المذكور في عمود هذا النسب المرفوع من مولاي عبد الله بن إبراهيم إلى سيدي يملح وهو ابن سيدي يملح الحفيد المباشر لسيدي يملح) [303] فالقطب مولاي عبد السلام بن مشيش جد مولاي عبد الله بن إبراهيم من الأم، وعليه ولادته كما أن مولاي يملح من الأب وعليه ولادته.

303) سقط من س و ط.

والحاصل أن أشراف العلم يرجعون إلى أبي بكر والد مولاي مشيش، فهو مشيش بن أبي بكر بن علي بن (حرمة) [304] بن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي حيدة بن الإمام أمير المؤمنين مولانا إدريس بن الخلفة مولانا إدريس بن المحدث عبد الله الكامل بن المحدث الحسن المثنى [305] بن أمير المؤمنين الخليفة الحسن السبط بن أمير المؤمنين أحد الخلفاء الراشدين مولانا علي و فاطمة سيدة نساء العالمين البضعة بنت مولانا محمد رسول الله] .

قال العالم الحافظ أبو محمد الحسن بن على بن ريسون العلمي الحسني رحمه الله: أبو بكر بن علي هذا منه تفرعت الأشراف بحبل العلم ونواحيه، ولا يعرف لغيره من الأدراسة عقب بتلك النواحي الهبطية سوى جماعة بني عمران وجماعة أحمد [306] بن أبي العيش بن القاسم جَنُّون وجماعة أولاد جنون بن عيسى. أما جماعة بني عمران فنسبهم إلى عمران لا مرية فيه. وأما جماعة أولاد جنون بقبيلة بني مسارة وهم معظمهم وفريق منهم ببلاد طليق بقبيلة بني شقران وهو أولاد (منقد) [307] بقبيلة بني يدر، وأما جماعة أولاد أبي العيش أحمد القاسم فاستبطانهم بجل العلم: فريق بالحصن، وهم أولاد القمُّور وأولاد شتوان، وفريق بتاصروت، وهم أولاد العمري، وفريق منهم (بتاصروت) [308] انتهى كلام سيدي الحسن بن ريسون. وفي اليونسيين أولاد القمور أيضا، فهو من المشترك.

قلت: ومن بنى أبي العيش أولاد الصروخ القاطنون ببني جرفط. رأيت ذلك منصوصا لمن يرجه إليهم في هذا الأمر من شرفاء العلم كالفقيه الخير الصالح البركة سيدي أبي مدبن بن ريسون، وجماعة من أبناء عمه من أهل الثقة والضبط ممن لا يختلف في صدقهم. وأما جد بني عمران فقال في *الدر السنى*: وجد بنى عمران الذي يدعون النسب إليه فهو عمران بن يزيد بن خالد بن صفوان بن يزيد بن عبد الله بن ادريس باني مدبنة فاس.

قلت: وهذا هو التحقيق في رفع نسبهم هذا من طريق عبد الله بن ادريس كما هو موجود بخط الشيخ القصار، وعليه عول القاضى ابن عرضون، وهو الموجود بأيدي بعض أعقابه ونقائبهم كالفقيه سيدي عيسى النجار وابن أخيه الفقيه الأديب سيدي المهدي، وفي بعض الرسوم لبعض بنى عمران المذكورين أن عمران [309] هو ابن صفوان بن خالد بن يحيى ابن عطاء بن رباح بن يسير بن العباس بن حسن بن الحسن بن محمد بن إدريس بن إدربس

(304) سقط مس س وط.
(305) [أخرج له النسائي، وكان من ثقات التابعين. انظر ابن حجر في الفتح عند قول البخاري : ولما مات الحسن ضربت عليه خيمة. انتهى].
(306) [هو أحمد بن أبي العيش بن عيسى بن الحسن ميمون بن أحمد جنون بن محمد بن قاسم بن إدريس باني فاس بن إدريس دفين زرهون]- طرة في ك وم.
(307) ط وس: قنفد.
(308) ط وس: بتاحزرت.
(309) [وممن ينتسب إلى عمران هذا أيضا، وأنا لست على حكم تقليد في صحة نسبهم. فرق آخرون منهم أولاد الحاج، وأولاد أبي شعيب، وأولاد الهوري، وجعبان، وبالدشر أولاد علي، وأولاد بن الحسن، وأولاد قاسم بن ابراهيم] طرة ف وم.

بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، فعلى هذا يكونون في ذرية الإمام محمد بن إدريس باني فاس، لا من ذرية أخيه عبد الله، وهذا لا شك أنه تحريف و إن صدر به العلامة الأديب أبو عبد الله محمد بن زاكور في *تأليفه في شرفاء العلم*، فاعتمد الأئمة غيره الذي قدمناه. قال ابن زاكور في التأليف المذكور: والعمرانيون الذي تكرر ذكرهم في أشراف الحرم هم في حكم العلميين الذين قصدنا ذكرهم انتهى. وقد ذكر جماعة منهم، فهم قاطنون بحرم مولاي عبد السلام. والعمرانيون كثيرون جدا متفرقون في القبائل الهبطية وأمرهم متشعب جدا، وبتلك النواحي شرفاء يعرفون بأهل خندق البثر من عمل القصر الصغير قصر مصمودة عمل أجزن، وهم قاطنون فيه وبغيره، ومرجعهم إلى عمر بن إدريس باني فاس. فهذا مرجع جميع من يقابل الهبط وما والاها والله أعلم. ورهط صاحب الترجمة من أكابر قبائل العلم (وبفاس شرفاء يدعون العمرانبين ليسوا من هؤلاء وإنما هم جوطيون من بني القاسم بن ادريس، وهم في غاية الشهرة والوضوح وصراحة النسب)[310]. نفعنا الله بجمعيهم آمين. ويأتي ما بقي من الكلام على هذا المعنى في تراجم بعض بنى أبيه إن شاء الله.

عبد العزيز بن علي الفاسي

ومنهم الفقيه الأستاذ المجود البركة أبو محمد عبد العزيز بن علي بن يوسف الفاسي. تقدمت ترجمة أبيه وجده. قال فيه في *ابتهاج القلوب*: رجل متوسم فيه الخير، عاكف على ما يعنيه، محمود السيرة، مجود القرآن بالجمع الصغير للعشر، أخذ في ذلك بحظ غير نزر، ومولده سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وليس له من الولد إلا من توفى صبيا، ولم يزل مستوطنا تطوان، خيرا مرضيا. انتهى. وتوفي أوائل جمادى الأولى عام تسعة وثمانين وألف، ودفن بتطاون، بمسجد طلحة، وبني عليه رحمه الله.

محمد المرابط الدلائي

ومنهم الشيخ الإمام خاتمة النحاة وعلامة الأعلام القدوة الصالح البركة الحاج الأبر الخطيب البليغ حائز قصب السبق في العلوم اللسانية أبو عبد الله محمد الشهير بالمرابط بن الإمام مَحمد بن الشيخ أبي بكر الدلائي. تقدمت ترجمة والده وجده. ونسبه في ترجمة جده. كان أحد الأعلام الأكابر والفصحاء المشاهير. وسبب شهرته بالمرابط أنه كان متقشفا في الملبس، يلبس ملبس الزهد فى الدنيا، كارها لما يلبسه إخوانه الرؤساء، منقبضا عنهم، فكان إخوانه الرؤساء يلقبونه بالمرابط، فجرت التسمية عليه بالمرابط. وكان له التعظيم التام لأهل البيت، ويسعَى في مرضاة الحي منهم والميت، له في مدحهم أنظام. كان أحد المشهورين بالجود والسخاء، عالي الهمة حليما رقيق القلب سليم الصدر متواضعا، لا يمسك معروفه عمن يعرف وعمن لا يعرف، دائم البشر، شديد الصبر، حسن الخلق في الشدة والرخاء.

310) زيادة في س وط.

قال أبو علي اليوسي رحمه الله: كان صاحب الترجمة إماما في علم النحو، ومشاركا في كل الفنون، له شرح على *التسهيل* حافل، وشرح على *البسط والتعريف في علم التصريف* سماه: *فتح اللطيف*، وشرح *الورقات* لإمام الحرمين فى الأصول، وله فى العربية غير ذلك من أجوبة ومباحث وتقاييد، وله خطب وعظية بنى فيها على منزع ابن نباتة، وله القلم البارع في الإرشاد نظما ونثرا مع سمت ونزاهة وحلم مروءة. انتهى. يروي ما اشتملت عليه *فهرسة ابن غازي* عن الإمام أبي حامد الفاسي عن القصار عن أبي النعيم الجنوي عن سُقِّين عن مؤلفها ابن غازي، وما اشتملت عليه *فهرسة المنجور* عن المحدث الزاهد العارف بالله مولاي عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي عن والده الإمام مولاي عبد الله عن القصار وأحمد بابا السوداني وأبى العباس بن القاضي وغيرهم، حسبما بيَّن ذلك في إجازته لأبى علي اليوسي. ورأيت في بعض المقيدات أنه شرح *ألفية ابن مالك* النحوية في سفرين، وله أنظام رقيقة، وسهام في البلاغة راشقة، يجيد الإنشاء ويتصرف فيه كيف شاء، ممن لا يجارى في البلاغة والبراعة والاقدام في ميادين اللسان والشجاعة. فمن ذلك قوله يخاطب عمه العلامة سيدي أحمد الحارثي بن أبي بكر الدلائي:

أَيَا بَحْرَ هَذَا الْعَصْرِ عِلْمَاً وَ مَنْ بِهِ ... تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْجَدِّ بعدَ عُبُوسِ
وَمَنْ جَزُلَتْ بِحُسْنِ تَحْرِيرِهِ النُّهَى ... وَعَادَ شَذَاهُ عَابِقَاً بِدُرُوسِ
بِحَقِّ الَّذي أَبْدَاكَ رُكْناً لِوَقْتِنَا ... إِذَا مُعْضِلٌ أَوْدَى بِكُلِّ نُفُوسِ
إِذَا أُهْمِلَتْ إِنْ هَلْ بِشَرْطٍ لِحَاقُ لاَ ... م فَرْقٍ لَهَا أَمْ أُطْلِقَتْ بِطُرُوسِ
فَلاَزِلْتَ تَنْفِي اللَّبْسَ عَنْ كُلِّ مَنْ لَجَا ... إِلَيْكَ وَتَسْقِينَا بِخَيْرِ كُؤُوسِ (311)

فأجابه عمه المذكور بقوله:

نَعَمْ شَرْطُها مَعْهَا كَمَا كَانَ قَبْلَهَا ... مَعَ الْأَصْلِ نِلْتَ الْعِزَّ يومَ عُبُوسِ
ولكنها إِذْ أُلْبِسَتْ ثوبَ مُلْبِسٍ ... أَفَادُوا لها حُكْماً لِنَفْيِ لُبُوسِ
كَـإِنْ زَيْنَبُ لاَزْدَادَ حُسْناً جَمَالُهَا ... وَإِنْ فَاقَ عِطْرُهَا لَعِطْرُ عَرُوسِ
فَلاَ زِلْتَ تَرْقَى فِى الْمَحَامِدِ صَاعِداً ... وَتُحْيِي رُسُومَ الْعِلْمِ بَعْدَ دُرُوسِ (312)

---

311) في مخطوط خ. ع. من البدور الضاوية ص 216:
فلاَ زلت تشفي غُل كُل الذي لجا ... إليْكَ وَتَسقينا بخَير كؤوس
312) سقط من ك و م.

وأما فصاحة اللسان في الإنشاد والنظم وحفظ الأدب وتحقيقه فممن لا يجارى فيه.
وقال فيه ولده فيما كتبه على نسخة من *مطلع الإشراق* لسيدنا الجد: ولله در والدي عبيدكم المقيم على عهدكم، وذلك أنه لما احتل بالحرم الشريف، المقابل بالاجلال والتشريف، بمكة المشرفة، والمعاهد المفوفة، لقيه شيخ الإسلام، وقدوة ذوي الاستسلام، العالم العلامة الحبر الفهامة البركة المدرس الورع الزاهد أبو مهدي عيسى بن محمد بن محمد الجعفري الثعالبي نزيل مكة المشرفة فتفاوضا في الحديث، المتلقى في القديم والحديث، حتى أخبره الشيخ المذكور ذو السعي المشكور، وأنا شاهد، بالفقيهتين الجليلتين [المصونتين] (313) السيدة مباركة والسيدة زين الشرف بنتي الشيخ العلامة المتفنن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن المحب الطبري الحسيني فأجازتا له جميع ما يجوز لهما روايته، فجرى ذلك الحديث المسلسل بالأولية كما هو مرسوم الآن عندنا. وسورة الفاتحة عن الشيخ الخطيب العلامة المعمَّر عبد الواحد بن إبراهيم الحصار المصري إجازة عامة لفظا وخطا سنة إحدى عشرة بعد الألف بمكة المشرفة، ورفعتا له السند إلى قاضي الجن شمهروش. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السماع و الإجازة من الشيختين للوالد المذكور يوم الاثنين الموفي عشرين من ذي الحجة الحرام بالبلد الحرام سنة تسع وستين وألف بتقديم التاء في التسع، والسين في سبعين، وكتبت قريش عن إذن أختيها السيدة مباركة والسيدة زين الشرف، ومن خطهما نقلت، فما رأيت والدي رحمه الله سُرَّ بإجازة عالم قط ما سُر باجازة هاتين الشيختين الحسينيتين، قال: لا أدري بأيتهما أفرح الإجازة الشريفة أم بوجود هاتين الشريفتين الفقيهتين الكائنتين أهلا للأخذ عنهما [لا سيما وهما من سلالة سلسلة الذهب، لأن وجود سلالة هذه السلسلة الذهبية على هذه الصورة أشهى للنفس من الماء البارد. انتهى كلام صاحب الترجمة] (314). وهو يروي عن والده وعن أبي العباس وأخيه عبد القادر ابني علي بن يوسف الفاسي [وعن مولاي عبد الهادي بن عبد الله بن طاهر عن أبيه المذكور] (314) وبالمشرق عن أبي الحسن الشبراملسي والشيخ إبراهيم الكردي والسيدتين مباركة وزين الشرف المذكورتين [قاله في *المنح البادية*، وذكر أنه يروي عنه الفاتحة وغيرها، وأجاز له] (315)

313) ط و س: الحسنيتين.
314) سقط من ك و م.
315) سقط من س و ط.

ومن نظم صاحب الترجمة:

لاَ تُفَاخِرْ بِمَا مُنِحْتَ مِنَ اليُسْـ ... ـرِ وَلاَ تَزْدَرِ بِهِ الْإِخْوَانَا
وَاسْتَكِنْ تَحْتَ سَطْوَةِ الْقَاهِرِ الْعَدْ ... لِ وَحَاذِرِ الْبُعْدَ مِنْ مَوْلاَنَا
وَارْتَقِبْ يَوْمَ لاَ يُنَاضِلُ عَنْ مَرْ ... ءٍ سِوَى مَا اسْتَعَدَّهُ إِيمَانَا
وَاغْرِسِ الْوُدَّ تَقْتَطِفْ ثَمَرَ النُّجْـ ... ـحِ وَتَهْصِرْ غُصْنَهُ الْفَيْنَانَا
فَأَخُو الْمَجْدِ مَنْ إِذَا رُزِقَ الْفَضْـ ... ـلَ اسْتَمَالَ وَأَكْبَرَ الْخِلاَّنَا
وَدَنَا وَاجْتَلَى الْمَعَارِفَ وَاقْتَا ... دَ(316) الْمَحَامِدَ وَارْتَدَى الْإِحْسَانَا
وَاللَّئِيمُ إِنْ نَحْوَهُ الدَّهْرُ يَثْنِي ... وَجْهَهُ يَنْثَنِي بِهِ شَيْطَانَا (317)
فَغَدَا نَاظِراً لِعِطْفَيْهِ يَمْشِي ... الْخُيَلاَءَ تَخَالُهُ خَاقَانَا
شَامِخَ الْأَنْفِ دَهْرَهُ يَتَسَامَى ... فِي انْحِطَاطٍ كَمَا رَمَقْتَ دُخَانَا
يَتَهَادَى كَأَنَّهُ يَخْرِقُ الْأَرْ ... ضَ ازْدِهَاءً وَيَمْلَأُ الْبُطْحَانَا
رَامَ رَفْعاً فَجَرَّ بُرْدَيْهِ عُجْباً ... سَفَهاً مِنْهُ فَاجْتَنَى الْحِرْمَانَا
والْكَرِيمُ كَالْبَدْرِ يَسْمُو جَلاَلاً ... فِي بَهَا سَمْتِهِ وَلاَ كُفْرَانَا

وكلامه في أعلى البلاغة مشهور، ما بين منظوم ومنثور. ومما كتب به إلى خليفة العصر ما نصه: بعد افتتاح الحمدلة والتصلية، أدام الله عز الحضرة الإمامية، والمثابة الهاشمية الهمامية، وأيدها بسيرة العمرين كماحاطها تعاقب الملوين، وأسبل عليها سوابغ إجماله، كما أفرغ عليها سحائب إجلاله، ووقاها مقاصم الأخطار، كما أتاها بمغانم الأوطار، المقام الذي انثالت إليه وجوه الميامن تتهلل، كما تهايلت اليه المكرمات تتهادَى وتململ، ودانت له رقاب الأمم إعظاما، كما ازدهت في معالم المعارف إكبارا وإكراما، وطافت به الأنام، كما دارت به التمام، ووسع امتنانه البدو والحضر، كما استخدم سلطانه ربيعة ومضر، وأقام عمود المملكة بعد إشرافه كما استنقذ أسيرها بعد إفلاسه وإيجافه، إذ تفرع من شجرة شماء، أصلها ثابت وفرعها في السماء، وانتهج الحنيفية البيضاء حسا ومعنًى، فأقر مآبة للرعية وأمنا، وصار من كل انسان بمثابة انسانه من أوسانه، وأقرب للسانه من أرسانه، وبيانه من بنانه:

هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ ... وَهَلْ يُشْبِهُ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ الْكَوَاكِبُ

---

316) ك و س و ط: واقتانَى.
317) في مخطوطة الخزانة العامة من *البدورالضاوية* للحوات، ص 224، ورد البيت هكذا:
وَالَّئِيمُ الَّذِي إِذَا نَحْوَهُ الدَّهْرُ ... انْثَنَى وَجْهُهُ انْثَنَى شَيْطَاناً

لازالت مآثره مخلدة في صحائف الطروس، كما وخطة عضبه ترتسمه في صفائح الجسوم والنفوس، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. هذا وقد ورد علينا من حضرتكم العالية، ومكانتكم السلطانية، كتاب منور الأرجاء، رافع الحجاء، مطمع المسالك، فائت المدارك، قد طابقت ألفاظه معانيه، وخالفت أجناسه مبانيه، فتصفحناه تصفح مغتبط، وتعرفنا ما فيه تعرف منتشط، فألفيناه قد أسفر عن غرر المودات، والصفات المؤدات، وقد دان بما صدر عنه من المفاخر المخلَّدة، والمآثر المؤيدة، التي جمعت الأهواء المتفرقة على محبته، وألفت الآراء المختلفة على مودته، ولا غرو في ورود الفضل من معدنه، وإنما يستغرب صدوره عن غير موطنه، وكيف لا وهو غرة الزمان، وناظر عين الأوان، وينابيع الجود تتفجر من أنامله، وأزاهر السماح تضحك عن فضائله وفواضله، ومواقفه شهيرة، وسيره لا تفضلها سيرة، إذ صار في ذروة المجد صدرا، وفي هالة الفخار بدرا. خلد الله ملكه. ونظم في عقد المعالي سلكه، والسلام.

وكانت ولادة صاحب الترجمة سنة إحدى وعشرين وألف، وتوفي يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأخيرة سنة تسع بتقديم المثناة وثمانين وألف ودفن بروضة أهله الكائنة بضفة وادي الزيتون من عدوة فاس الأندلس رحمه الله.

محمد بن سعيد السوسي المَرْغِثي

ومنهم الشيخ العلامة المشارك المحقق أبو عبد الله محمد بن سعيد السوسي المرغْثي [صاحب النظم المشهور المسمى *بالمقنع* في التوقيت. والمرغثي من غير ياء، كذا حُرِّف على الألسنة. ورأيت بخط سيدي المهدي الفاسي الميرغثي بالياء قبل الراء] (318). أخذ عن الإمام أبي محمد عبد الله بن طاهر الحسني السجلماسي وأبي العباس الجنان وأبي القاسم الغول الفشتالي وأبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السجتاني صاحب *الحاشية على الصغرى* لمؤلفها، والأستاذ محمد بن يوسف التاملي [و أبي العباس المدبد] (319) وغالبهم تقدمت ترجمته. قال الإمام أبو العباس الولالي في *مباحث الأنوار*: وصاحب الترجمة هو الذي وضع نظما في علم التوقيت وشهور العام وأيامه سماه: المقنع وشرحه بشرحين: الصغير والكبير. وقد جعل الله الإقبال على كتابه فاشتغل به الناس في المدن والقرى ببركة صحة نصحه وصلاح طويته.ووضع في الجدول المخمس خالي الوسط نظما وقع عليه الإقبال أيضا. كانت له دراية في كل فن حتَّى في علم الطب، ثم إنه ترك الطب بسبب أن إنسانا أتى بالهراقة فيها بول وأدخلها عليه في المسجد، فقال: إن علما يؤدي بي إلى أن أكون سببا لدخول المسجد بالنجاسة لا أشتغل به. وقد كان مقصوداً به قبل ذلك، وكانت له محبة كاملة في آل البيت، وكان الناس يرون أن له نجاحا في الجدول وبركة في الأمور، وكان إماما

318) سقط من س و *ط*.
319) سقط من س و *ط*.

لمسجد بمراكش. ومن عادته تأخير صلاة الصبح إلى الإسفار بناء على أنه لا ضروريّ لها وأن مختاره إلى طلوع الشمس، فروي أنه كان أنكر عليه [في] ذلك، فقال: إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: أصبت في تأخير الصبح، وذلك أن قصده في ذلك الرفق بالضعفاء وبمن تفوته الجماعة في مساجد التغليس. وحين جاور الشيخ سيدي محمد بن عبد الله السوسي في تلك السنن بالحرمين الشريفين اشتاق إليه كما اشتاق إليه الفقراء وشكوا إليه أمر بطئه عنهم إذ كانوا يرجون إيابه للمغرب، فنظم أبياتاً يطلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله تسريح الشيخ إلى المغرب، لأنه كان يعلم أنه لا يأتي إلا عن إذن، وأمر الفقراء بقراءتها، وبلغت إلينا بالزاوية البكرية حينئذ، ولم يتعلق الآن لطول العهد بحفظي منها إلا ثلاثة أبيات هي أولها وهي هذه:

يَا رَسُولَ اللّهِ إنَّ الْفُقَرَا ... قَدْ شَكَوْا مِنْ فَقْدِ خَيْرِ النُّظَرَا
شَيْخِهِمْ وَهْوَ ابْنُ عَبْدِ اللّهِ ... قَدْ حَمَلُوا مِنْ شَوْقِهِ مَا بَهَرَا
يا رَسُولَ اللّهِ سَرِّحْهُ لَنَا ... أَنْتَ ذُو الْحَقِّ وَخَيْرُ النُّظَرَا

كان رحمه الله تعالى معمّرا، بقي بعد الشيخ مع كبر سنه سنين،ولم يزل إماما مقصودا بمراكش [موقرا عند العامة والخاصة إلى أن توفي بمراكش] [320]. وترك ولده الفقيه محمد، وبقي بعده يسيرا من الزمن ثم توفي، ولم يعقب ذكرا، رحمة الله عليه وعلى أبيه، انتهى.

وقال أبو علي السوسي في *فهرسته*: حضرت عنده، أي عند صاحب الترجمة، مجلسا واحدا في *ألفية ابن مالك* أيام الحداثة، ثم لقيته بالزاوية البكرية فجالسته مرارا، وصافحني عن شيخه أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني وقال بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، فأفصح بالحديث ولم يفصح بالسند، وبعد ذلك بزمان عثرت على *فهرسته*، فألفيت فيها المصافحة بسندها وحديثها الذي ذكر، فلم أشك في أنها هي التي أراد يوم صافحني، فكتبتها منها بحمد الله ونصها من خطه نقلت: صافحني الإمام الحافظ شيخنا الإمام أبو العباس المنجور، قال: صافحني شيخنا الإمام أبو زيد ابن سُقّين، قال: صافحني الإمام شيخ الإسلام أبو يحيى زكرياء الأنصاري، قال: صافحني شيخ الإسلام ابن حجر، قال: صافحني الزين العراقي وصافحني رضوان المستملي، قالا: صافحنا الشرف أبو الطاهر الربعي، قال: صافحنا أبو إسحاق الغطي وأنا في الربعة، قال: صافحني النجيب أبو عبد الله الخولي، قال: صافحني أبوالمجد القزويني، قال: صافحني أبو بكر المقري، قال: صافحني القاضي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي زرعة، قال: صافحني أبو منصور عبد الرحمان بن عبد الله البزار، قال: صافحني أبو محمد عبد المالك بن محمد بن نجيد بن عبد الكريم البغوي، قال:

320) سقطت هذه العبارة من نسخ النشر واستدركت من مخطوط *مباحث الأنوار* بالخزانة العامة ص 149.

صافحني أبو القاسم عبدان بن حميد بن عبدان المنبجي بحلب، قال : صافحني عمر بن سعيد بن سنان المنبجي، قال: صافحني أحمد بن دهان، قال: صافحني خلف بن تميم، قال دخلنا على هرمز نعوده فصافحنا، وقال: دخلنا على أنس بن مالك نعوده فصافحنا، وقال: صافحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كفه صلى الله عليه وسلم. انتهى من خطه. وكتبت إليه مستدعيا من الزاوية البكرية فأجازني في العلوم كلها ونص الإجازة:

الحمد الله وليّ الحمد ومليكه.. المثيب لطالب العلم ومعينه وشريكه، المجيز لهم على الصراط السوي بتوفيقه وتسليكه، المرسل بالهدَى ودين الحق رسوله فبَلّغ بقوله وفعله وتسكينه وتحريكه، وقال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى، صلّى الله عليه صلاة تعم أصلا وفرعا، وسلم تسليما، وبعد ، فيقول عبيد ربه وأسير ذنبه محمد بن سعيد المرغثي ثم السوسي: إن أخي وحبيبي السيد الحسن بن مسعود اليوسى، قد استجازني في كل شرعي من العلوم، مع أن مقامه الذي سما سماءها مشهور ومعلوم، وفى مثله قيل: قد استسمن ذا ورم، ونفخ في غير ضرم.

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَذْهَانِ شَيْءٌ ... إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دليل

وفي مثلي قيل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ المُعَلَّى ... إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ ... وَصُوِّحَ نَبْتُهَا رُعِيَ الْهَشِيمْ

ولكن لم يسعني لفرط مودته إلا الإذعان والاستسلام، وهي شنشنة الأباء الكرام، فقلت والسلام، والله المستعان على التمام، قد أجزت لأخي وحبيبى أبى على السيد الحسن بن مسعود اليوسي جميع مروياتى من مقروء ومسموع ومتناول وموجود، وكل ما صح عنده أنه من ذلك، وأجزت له أيضا كل ما جاز لي بأي نوع من الإجازات حصل لي، وأجزت له أيضا كلما وقع لي من مقطعات في العلوم من منثور ومنظوم، هذا على الجملة، وأما على التفصيل فأذكر بعضه خوف التطويل، فمن ذلك كف الإسلام ومعصمه *الموطأ والصحيحان والترمذي والنسائي* وأبو داوود. أما *صحيح البخاري* فبالسند الذي لا بوجد في الدنيا أعلى منه عن الشيخ الحافظ الحسني أبى محمد مولاي، وسمط محياي، سيدي عبد الله بن على بن طاهر الحسني السجلماسي رحمه الله، سماعا عليه لنحو نصفه بقراءة ولده العلامة أبي عبد الله مولاي عبد الهادي، وباقيه بالإجازة عن عدة من شيوخه، منهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم القصار القيسي، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبى الفضل خروف التونسي، عن قاضي القضاة الطويل القادري، عن شهاب الدين عن ابن أبي المجد الدمشقي،

عن [الحجازي] (321) [عن الزبيدي] (322) عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسَى [السجنوى] (323) عن الداوودى عن أبي حمّوية السرخسي عن ابن مطر عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، قال: بسم الله الرحمن الرحيم، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره. ومن ذلك علم الحديث على العموم. ومن ذلك علم الفقه المالكى على العموم. منه *المدونة السّحنوية و مختصراتها*، ومنه *رسالة ابن أبي زيد القيروانى*، وفرعّي *الإمام ابن الحاجب وأصليّه*، ومختصر *خليل* بن إسحاق، ومنه كتب علم الأصول وكتب التفسير وكتب علم البيان. وكتب القراءات رسما وتلاوة، وكتب السيرة النبوية منها كتاب *ابن اسحاق* ومختصره لابن هشام والكلاعي وغيرهم، وكتاب *ابن سيد الناس البعمري*، *والروض الأنف للسهيلى*، *والزهر الباسم في سيرة أبي القاسم* صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من المختصرات فيه. ومن كتب الحديث المساند والسنن كمسند *أحمد*، ومسند *الشافعى*، ومسند *الدارمى*، وسنن *ابن ماجة*، *وابن حبّان*، *والحاكم*، *والبيهقي*، *وابن خزيمه*، والمصابيح للبغوي،وغير ذلك ككتاب *الأنوار السنية* لابن جزي. ومنها فى علم العربية: كتب ابن مالك كلها، المنثور منها والمنظوم، وكتب ابن الحاجب كذلك، وكتب ابن هشام، *ومنظومة ابن معطي*،*ومقدمة ابن آجروم*، *والجزولية*، ومنهاكتب الفرائض منظومها ومنثورها، وكتب الحساب كذلك، وكتب الهندسة، وكتب المنطق، وكتب الطب *كالقانون* ومنظومه. ومن دلك كتب علم الكلام منظومها ومنثورها *كالإرشاد*، وكتب *ا بن زكري*، *وعقائد السنوسى* الخمس، وما له من غير ذلك، ومنه *مناسك خليل والحطاب*، وما للشيخ زروق عليها، ومن ذلك كتاب *إحيا ء علوم الدين* للغزالى، *وقوت القلوب* لأبي طالب المكي، وغير ذلك مما لم نذكره ككتب التنجيم والترقيم، وكتب السيميا ء كالجداول باختلاف أنواعها، وما وضع عليها كالجزنائى الخمادى، *ومنظومة شيخنا السيد أبي القاسم الغول* الفشتالى، من فشتالة غمارة، ومنظومة في الجمع بين الأحاديث النبوية وكلام الأطباء فى الطواعين، *ونظم كتاب الشيخ الحطاب* فى ذلك، وكتب *خواص الأسماء الحسنَى*، *وخواص الآي القرآنية* ككتب البونى، والإدريسية، وما لابن عباد، *وكتاب الواداياشي* وغير ذلك، ومنظومتنا في الخالي الوسط المخمس التي اختصرت بها كتاب المرجاني، وغير ذلك. وأجزت له أصلحه الله كل ما اشتملت عليه *فهرسة ابن غازي*، *وفهرسة تلميذه عبد الرحمان بن على سُفين السفيانى*، *وفهرسة شيخ الإسلام أبى جعفر بن الزبير*، *وفهرسة المنجور*، *وفهرسة المنثوري*، *وفهرسة ابن القويم*، *وفهرسه ابن يعيش*، *وفهرسة الحافظ الأسيوطي*، *وفهرسة شيخ الإسلام* شهاب الدبن أحمد بن على ابن حجر الكناني العسقلاني، *وفهرسة أبى عبد الله القصار*، *وفهرسة شيخنا* المعمر أبى عبد الله الجنّان الأندلسى، كل ذلك مما حدثني به وأجازه لى مولاي أبو محمد الحسنى المذكور، والعلم المشهور، سيدي عبد الله بن علي بن

321) سقط من س و ط.
322) زيادة في س و ط.
323) س و ط: السحزي، وهو الصحيح في الفهرسة المنقول منها.

طاهر الحسني رحمه الله، إلا أبا عبد الله الجنان فعنه بلا واسطة. وليسمح لنا في إيراد الأسانيد لما ذكر أو بعضه، إذ لا قدرة لأخيكم على ذلك لما علمتم من كبر السن والمرض الملازم للسِّن وفتن الوقت التي أوجبت كل مقت. نسأل الله لنا ولكم العافية والمعافاة الكاملة في الدين والدنيا والآخرة. وليسمح وليتفضل علينا بفضل دعائه الصالح لعل الله تعالى يمن علينا باللطف الجميل، في المُقام والرحيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وإن سألتم عن المولد فهو في عام سبعة وألف، نسأل الله الكريم أن يختمه بالحسنَى بمنه آمين يا رب العالمين. وكتب في منسلخ ربيع الثاني عام ثلاثة وثمانين وألف، رزقنا الله خيره، ووقانا ضيره، مصرحا بالإجازة المذكورة لمن ذكر، متلفظا بها عبيد ربه وأسير ذنبه محمد بن سعيد المرغيتي ثم السوسي لطف الله به آمين.

وقد توفي رحمه الله ليلة السبت السادس عشر من ربيع الثاني سنة تسع وثمانين وألف. انتهَى من *فهرسة أبي علي اليوسي*.

محمد بن عبد الله الحسني

ومنهم الفقيه العلامة الأستاذ أبو عبد الله محمد بن العالم المتبحر أبي محمد مولاى عبد الله بن علي بن طاهر الحسنى السجلماسي. تقدمت ترجمة والده. [أخذ عن والده وغيره][324]. أخذ عن صاحب الترجمة جماعة. قال الحافظ أبو زيد الفاسي: لزمته في القراءات الثلاث من رواية أبي جعفر المدني الأول ويعقوب الحضرمي وخلف بن هشام البزار من طريق *الدرة والتحبير* لابن الجزري، وسمعت عليه *الدرة* بتمامها بلفظي، وأجازني في ذلك كله. وذلك في رجب سنة سبعين وألف. وذكر سيدي الحسن اليوسى في *المحاضرات* عنه حكاية وعبر عنه بالولي الصالح قال: ما لعب باخواننا، يعني شرفاء سجلماسة، إلا رجل جاء البلد، وانتسب للصلاح، ووقع الإقبال عليه، فكان يأتيه رجل فيعده بأن يبلغه إلى مكة، ويحج به طرفة عين. واستمر على ذلك مدة، ثم قام نفر من الأشراف فاتفقوا على اختباره، فمكثوا قريبا منه، وتقدم إليه أحدهم، وعنده خمسون مثقالا، فقال له: ياسيدي، إن هذه الصلاة تثقل علي، فعسَى أن ترفعها عني، وأفرغ تلك الدراهم بين يديه، فكأنه هش لذلك، فبادره الاخرون قبل أن يستوفي كلامه وأوجعوه ضربا، وطردوه. ثم بعد مدة، سافر بعضهم إلى ناحية ا لمغرب، فمر بعين ماء هناك، فإذا الرجل عندها يسقي قربة، وإذا هو يهويّ من يهود يُعرفون هنالك. نسأل الله العافية. [ومعنَى لعب بهم، أنه غرهم وثبطهم عن القيام بالتكالبف، فصار منهم من يتكل على الوعد من غير القيام بسببه. وهذا شأن من يغر الخلائق ويكذب على ربه بادعاء الخصوصية أن يعاقب والعياذ بالله بسلب الإيمان كصاحب هذه القربة. وقد قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي: ويقال من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله منها. قيل هي عقوبة دعوَى الولاية والكرامة بالافتراء. انتهى][325].

324) زيادة في م.
325) زيادة في م.

محمد العربي البوعناني

ومنهم الفقيه العالم أبوعبد الله محمد العربي بن محمد بن محمد بن أبي عنان الشريف، تقدمت ترجمة جده، وتأتي ان شاء الله ترجمة والده. كان صاحب الترجمة خطيبا عالما فقيها أديبا، انتفع على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، وتولى إمامة مسجد الأندلس، ودرس بالقرويين، ثم ولي قضاء تازا. توفي بالطاعون سنة تسع وثمانين وألف.

الصغير ابن القاضي

ومنهم الفقيه البركة سيدي الصغير بن القاضي. تقدمت نسبتهم لابن أبي العافية المكناسي. كان رضى الله عنه من الفقهاء المعتبرين، وعدول فاس المهديين المشتهرين، له القدم الراسخ فى الديانة، والقدر الكبير في الصدق والإمانة، كان إماما بمسجد الحوت من عدوة فاس القرويين، ثم أراد التخلف لمشقة الإمامة، فلم يتركه من ذلك أهل حومتها إلى أن يجعل مكانه من يرضاه لهم هو، فلم يجد بعد الفحص فتحرى أن يتقلد ذلك، فالتزم إلى أن وجدوا من يرضونه لذلك، ثم دفع لهم أربعين مثقالا جمعها من خراج منذ توليه تحريا عن تمليكه ليكون قيامه بذلك لله تعالى. ومثله سمعناه عن الشيخ العارف بالله سيدي أبي عبد الله محمد بن عباد خطيب مسجد القرويين وإمامه. فإنه أوصى بربيعة كانت عنده أن يخرج ما فيها بعد موته، ويشترى بها ربع، فوجدوها دراهم، فحسبت فوجدوها هى عدد خراجه منذ ولي. سمعنا أن الربع المشترى بها هو حمام القلعة، ومن عجائبه أنه يقصده أهل المرض المعروف بالحب الذي يشق على الناس، نسأل الله السلامة، للغسل فيه، فيشفون. ومن العجب أنه لا يتأذى به فيه من غسل معهم فيه حتى صار هو المعين الآن لهم ولغيرهم من سائر الأمراض، سوى من مرض بالجذام أو البرص، فان المحتسب الموجه لذلك يمنعهما من الغسل به وفى غيره من سائر الحمامات لسرعة الأذى به. نسأل الله السلامة من الجميع. وما يحصل لهم من الشفاء من الغسل به من بركة هذا الإمام، لأن علمه كان لله. ومن كان لله كان الله له، ويكون الستوسل به خالصا فتقع الإجابة فورا.

محمد بن عبد الله البكري

ومنهم الفقيه الجليل أبوعبد الله محمد بن عبد الله البكري (326) كان خطيبا بجامع الحمراء من المدينة البيضاء. توفي يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى عام تسعة وثمانين وألف.

236) قوله البكري عير أهل الدلاء، ولا أدري إلى أين ينتسب وأخبرني بعض المسنين من عدول طالعة فاس أنه وقف على عدة رسوم مسجلة على شكله في الاحكام والنسخ و .... عليه وذلك كله يدل على عدله في الاحكام. طرة في م.

محمد بن قاسم الغول

ومنهم قاضي فشتالة أبو عبد الله محمد بن قاسم الغول بمدشر أمرْجُو وعقبه هنالك معروفون، ومنهم من يتولى الإمامة والخطبة بجامع المدشر المذكور، يتداولون ذلك بينهم، ويرثونه كعقبه من بعده الى الآن، ويوثرهم بذلك أهل المدشر المذكور دون غيرهم من الناس، ولا يتركون غيرهم يتولى ذلك، وهم عندهم معظمون موقرون مكرمون... [327].

عبد الرحمان بن يوسف السوسي

ومنهم العالم العلامة سيدي عبد الرحمان بن يوسف بن عبد الرحمان بن عبد المومن بن بركة بن خليفة بن عثمان بن احمد بن عيسى بن مسعود بن اسماعيل، من ذرية القطب سيدي مصال بن هارون الشهير ضريحه بتدمانت بسوس الأقصى. له قصيدة لامية في بحر الطويل نظم فيهاجملة من قواعد الفقه. توفي رحمه الله صبيحة يوم الاثنين عيد الأضحى سنة تسع وثمانين وألف ودفن بمراكش بموضع بسمى جنان رحمة خارج باب الدباغ حيث مدفن ابن سعيد صاحب *المقنع*.[328]

عيسى بن علي الشريف الشفشاونى

ومنهم قاضي شفشاون أبو مهدي عيسى بن علي الشريف

يوسف بن محمد العربي الفاسي

ومنهم الفقيه سيدي يوسف بن الإمام محمد العربى الفاسي. تقدمت ترجمة والده وجده والكلام على نسبه.

أبو مدين الفاسي

ومنهم الشاب سيدي أبو مدين بن الامام (محمد) بن الشيخ عبد القادر الفاسى. توفى عن نحو سبعة عشر عاما.

أحمد بن إدريس العمراني

ومنهم مولاي أحمد بن إدريس به عرف، الشريف العمراني الجوطى الحسنى. ولما خرج أهل فاس حاركين مع أمير المؤمنين مولاي إسماعيل بن السلطان مولاي الشريف الحسني السجلماسي عاشر ربيع الأول عام تسع وثمانين والف خرج معهم حاركا صاحب الترجمة على عادة أهله مع مولانا الرشيد ومولانا إسماعيل ومن تقدم قبلهم من خلفاء السعديين شرفاء درعة الحسنيين، ثم إن صاحب الترجمة وصله الخبر أن بعض أهله أصابه

---

327) زيادة في م.
328) سقطت ترجمته من س و ط.

الطاعون ومات بداره بفاس، فأعلم مولاي إسماعيل بذلك فطلب منه أن يأذن له في السفر إلى المشرق في هذا العام عام الترجمة فقدم صاحب الترجمة إلى فاس، فأصابه الطاعون بفاس ومات بها ودفن بخربة بالكغادين من عدوة فاس الأندلس، واتخذها مقبرة من بعده أسلافه لدفن موتاهم.

سعيد السوسي

ومنهم الفقيه الاستاذ سعيد السوسي. توفي بالطاعون في رابع عشر جمادى الثانية بالمدرسة المصباحية من عدوة فاس القرويين.

عبد الرحمان بن محمد الصدراتي

ومنهم الفقيه الاستاذ سيدي عبد الرحمان بن محمد الصدراتي توفي بالطاعون بفاس.

عبد المالك الدراوي

ومنهم الفقيه الأستاذ عبد المالك الدراوي توفي بالطاعون بفاس الجديد المرينية.

محمد بن محمد بن على الشامي أَعْلُوج

ومنهم الطالب محمد بن محمد بن علي الشامي شهر بأَعْلُوجْ. توفي بالطاعون بفاس الادريسية.

المهدي الليريني

ومنهم قائد الزمان بفاس المهدي الليرني توفي بالطاعون بفاس، ودفن بروضتهم قرب سيدي الگومي بين القليعة داخل عدوة فاس الاندلس.

من حوادث السنة

ظهور الطاعون بالمغرب

ظهر الطاعون أولاً قليلا، ظهر بتطاون إلى أن بلغ الموتى بها خمسين نفسا في اليوم الواحد، وظهر بالقصر إلى أن بلغ موتاهم مائة وخمسين في اليوم الواحد.

فبلغ خبره إلى مولانا الخليفة إسماعيل الحسني، فوجه عبيده الى وادي سبو وأمرهم أن لا يترك أحد يعدوه. وخرج أمير المؤمنين مولانا إسماعيل من مكناسة الى الحركة.

وخرجت المحلة من فاس في رابع عشر ربيع الأول فقدمت عليه. وظهر الطاعون بفاس الجديد المرينية فصُلي بها ليلة المولد على عشرين، وكثر بها، وخلت مدرستها وسدّت في ثامن ربيع الأول، وكثر بالقرى المجاورين لها بعيين الخمسين وبموضع الخميس اليوم وبتلك القصابي وافركان حتى خليت، فوجه السلطان مولانا إسماعيل عبيده إلى إحراق تلك القرى التي أخلاها الطاعون، فأحرقوها عن آخرها وخربوها وتركوها خرابا في خامس عشر ربيع الأول. وأمر عبيده أن لا يتركوا من يريد المرور بفاس إلى مكناسة الزيتون ، فكانوا يحرسون الطرق ليلا ونهارا، ومَن لم يسعفهم في الرجوع عن المسير إلى مكناسة قتلوه. وظهر الطاعون بفاس وكثر الى أن بلغ الموتى في اليوم الواحد من أربعمائة إلى ثمانمائة إلى ألف وأزيد، إلى أن ضعف في منسلخ رمضان، فبلغ الموتى في اليوم الواحد عشرة. ثم ظهر الطاعون في مكناسة الزيتون دار الملك إلى أن بلغ الموتى بها ثلاثمائة، إلى أن ضعف فبلغ الموتى في اليوم الواحد خمسين، وظهر بمراكش فبلغ الموتى بها ألفين في اليوم الواحد وأكثر، ومات بمدغرة وتافلالت وتوات وسائر بلاد الصحراء ما لا يحصى.

تولية المجَّاصي ثم عزله

وفي ثامن ربيع الأول قدم فاس العلامة سيدي محمد المجاصي بتولية الإمامة والفتيا بالقرويين فوليها الى آخر رجب، فأخره مولانا إسماعيل عن ذلك، وولىّ مكانه السيد العربي بُردُلَة. ووجه مولاي اسماعيل المجاصي المذكور قاضيا إلى مكناسة الزيتون، وفي مهل شعبان ولي قضاء فاس الجديد سيدي احمد بن سعيد.

إصلاحات بفاس

وفي هذه السنة أصلح الوزير القائد عبد الله الروسي جامع الأندلس مع مدارسها، وبدأ بتزليج صحنها، وكان غير مزلج مغروسا بأشجار النرنج، فحفروا عروقها، وكان الطيور يهولون المسجد بصوتهم ويزبلونه بأرواثهم فأشار عليه الناس بقطع الأشجار وتزليج الصحن حيث كان يصلح المسجد، فلما فرغ من إصلاحه قطع الأشجار وزلج الصحن.

وفي هذه السنة جلب الماء لزاوية سيدي عبد الرحمان الفاسي التي بالقلقليين، ولك أن تقول زاوية سيدي عبد القادر الفاسي لأن الزيادة فيها التي زادها مولانا إسماعيل كانت لأجل سيدي عبد القادر، وهي من محاربها اليوم الى محراب صحنها وهو النصف الأيسر للمستقبل مع جميع الصحن والميضة والسقالب والصومعة.

خروج إخوان السلطان عليه

وإرسال العسكر لضرب أنصارهم آيت عطة

وفي تاسع عشر رمضان ورد إلى فاس خبر خروج إخوان مولانا الخليفة إسماعيل ابن السلطان مولاي الشريف الحسني عليه، وهم مولاي الحران ومولاي هاشم ومولاي أحمد ثلاثة، ويظهرهم بعض بني عُمير، وساروا إلى آيت عطه من البربر، ونادوا في البربر بالحركة وإعطاء الراتب والأخبية وآلات الحروب، فوجه اليهم مولانا إسماعيل المحلة، وخرجت المحلة من فاس في سادس شوال، فالتقى الجمعان بموضع يعرف بغيطه من بلاد آية عطة، فوقع القتال بينهما مات فيه من رماة فاس نحو اربعمائة، وقتل قائد رماة فاس موسى بن أحمد من بني يوسف الأندلسيين ملوك الأندلس الذبن ألف بن الخطيب السلماني في التعريف بدولهم كتابه *طرفة العصر بدول ملوك بني نصر.*

——— *** ——— *** ——— تذكرة المحسنين ——— *** ——— *** ———

محمد بن علي الفيلالي

سيدي محمد بن علي الفيلالى

عبد الله الشريف اليَمْلحي

والشيخ الكامل العارف بالله الواصل مولاي عبد الله الشريف اليملحي بوزان ليلة ثانى شعبان من السنة، ومن الغد دفن وسنه خمس وثمانون سنة.

عبد العزيز بن علي الفاسي

وسيدي عبد العزيز بن سيدي علي الفاسى خارج مدينة تطاون.

محمد المرابط الدلائي

وسيدي محمد المرابط الدلائي.

محمد بن سعيد المرغِثي

وسيدي محمد بن سعيد السوسى المرغِثي.

محمد العربي البوعناني

وسيدي محمد العربي البوعناني.

عيسى بن علي الشريف الشفشاوني

والقاضي سيدي عيسى (بن علي) الشريف بشفشاون.

محمد بن عبد الله البكري

وسيدي محمد بن عبد الله البكري

محمد بن قاسم الغُول

وسيدي محمد بن قاسم الغُول

محمد بن عبد الله الحسني

ومولاي محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر (الحسني).

أبو مدين بن محمد الفاسي

البركة سيدي أبو مدين بن محمد بن الشيخ عبد القادر الفاسي، ودفن بروضة جده أبي المحاسن خارج القبة عند رأسه.

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

محمد بن عبد الرحمان الحجر

في صفر توفي الفقيه النبيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الحجر الأندلسي، مقدر الفرض بفاس، وناظر الأحباس بفاس الجديد ثم بالفرويين، فقيه عارف بالوثائق، حسن الخط.

قرأ على القاضي أبي عبد الله ابن سودة، وعلى الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي لازمه كثيرا وجالسه آصالا وبكورا، وسمع عليه *صحيح البخاري* وكثيرا من *مختصر خليل* وابن السبكي والصغاني *والشفا والمراصد والصغرى والكبرى* وغير ذلك. وتوفي بالطاعون.

عبد السلام ابن جَلاّل

وفي يوم الاحد ثاني وعشرين من ربيع الثاني توفي أبو الفرج عبد السلام بن عبد الرحمان بن جلال، كان من عدول فاس.

محمد الخيّاط ابن جلال

وفي يوم الثلاثاء منسلخ ربيع الثاني، توفي الفقيه النجيب أبو عبد الله محمد الخياط بن أحمد بن عبد الرحمان بن جلال، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، فانتفع به، وحضر مجالسه، وظهرت نجابته، وتوفي بالطاعون العام.

عبد الله بن أحمد الغزواني الفاسي

وفي يوم الاثنين ثالث وعشري ربيع الثاني توفي الفقيه المشارك أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الفاسي الملقب بالغزواني، ممن سمع على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، في فنون مختلفة، وأنجب وفاق أقرانه، وتوفي بالطاعون العام في القصر.

عبد الرحمان بن محمد الصَّدْرَاتِي

وفي هذا الشهر توفي عبد الرحمان بن محمد الصدراتي، كان أستاذا مستوطنا عدوة الأندلس من فاس، توفي مطعونا.

عبد المالك الدّراوي

وفيه أيضا توفي سيدي عبد المالك الدّراوي. كان أستاذا، توفي بفاس الجديد.

محمد ابن ناجم

وفيه أيضا توفي الفقيه أبو عبد الله محمد ابن ناجم، فقيه أستاذ توفي مطعونا بفاس الجديد.

علي بن احمد القنطري

وفي جمادى الثانية توفي بالقصر الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن قاسم القنطري، من أصحاب الشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، قرأ عليه *الصحيحين*، ومختصر خليل الى الجنائز، ولازمه أزيد من عشر سنين، ثم لازم بعده خليفته بزاويته الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي، فسمع عليه *صحيح البخاري والشفا*، والتفسير، *والرسالة* وغير ذلك. مولده سنة أربع وألف.

أحمد بن عبد الكريم المْطَغْري

وفي ذي الحجة توفي الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن عبد الكريم المْطَغْري من أصحاب الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، لازمه سنين، وانتفع به النفع المبين، وتوفي قاضيا ببلده تافلالت بالطاعون العام.

ناصر العُمَيْرِي

وفي هذه السنة أيضا، توفي الفقيه سيدي ناصر العميري، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، ولازمه إلى أن توفي مطعونا.

علي ابن شابع

وفي هذه السنة أيضا، توفي الفقيه، أبو الحسن علي بن شابع، ولي القضاء ببلده بعد سيدي عيسى الشريف، ثم مات بعد أيام ببلده شفشاون. قرأ بفاس على شيخنا أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وعلى الشيخ أبي العباس أحمد بن الحاج وغيرهما.

عبد الرحمان الشامي

وفي هذه السنة أيضا، توفي الفقيه أبو زيد عبد الرحمان ابن الشاوي الشامي، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، لزم مجالسه والأخذ عنه، وتوفي مطعونا.

عبد الملك ابن علي المراكشي

وفي هذه السنة أيضا توفي أبو مروان عبد الملك، بن القائد علي المتطبب المراكشي، كان عالما عارفا بالطب، قرأ على والده، وله معرفة بالأدب، وكانت له رياسة، وكان السلطان المظفر مولانا إسماعيل - نصره الله وأيده- يعظمه ويقربه ويقدمه على غيره مختصا به، إلى أن قتل بفاس مخنوقا من مخدومه المذكور.

أبو عثمان العسري الزَّواق

وفي هذه السنة أيضا، توفي أبو عثمان العسري السوسي الزواق، كان أديبا، له كلام جيد، سيما الملحون، وله خط رائق في غاية الحسن، يكتب بشماله ويزوق الجمد الذي يعجز عنه الغير في الكتب وغيرها، وكل ذلك بشماله، وكان هو الذي يزوق في دار السلطان الجحر وغيره، وتوفي بفاس.

سيدي أحمد العرفاوي

وفي هذه السنة أيضا، توفي الأستاذ سيدي أحمد العرفاوي، قرأ القراءات السبعة على سيدي عبد الرحمان ابن القاضي وغيره.

العام العاشر من العشرة التاسعة

محمد بن محمد عاصم الأندلسي

فمنهم الرجل الصالح الخير المكين ذو الحال الصحيح والمدد الواضح والدين المتين أبو عبد الله سيدي محمد بن الرجل الصالح أبى عبد الله سيدي محمد عاصم، دعي به، الأندلسي، من أصحاب الشيخ سيدي محمد بن عبد الله مَعْنْ رضي الله عنه.

قال في *المقصد*: صحبه أولا ثم صحب بعده خليفته الشيخ سيدي قاسم الخْصَاصي ثم بعد لا خليفته سيدي أبو العباس (كذا) أحمد بن محمد المذكور الى أن مات في حجره وهو راض عنه، وربما كان يثنى عليه أيام حياته بظاهر الغيب منه ويصفه بالصلاح والدين. وكان رضي الله عنه مقبلا على شأنه، تاركا لما لا يعنيه، واقفا على حدود الله، متبعا للسنة، قوي الحال كثير الذكر، يغلبه الوجد أحيانا فيتحرك ويهيم ويصيح صيحات. توفي رحمه الله سنة تسعين - بتقديم الفوقية - وألف، ودفن بالجنان الذي اتخذه سيدي أبو العباس مدفنا لأصحابه زمن الوباء الواقع في هذه الأعوام خارج باب الفتوح أحد بابي عدوة فاس الأندلس.

محمد أدرّاق

ومنهم الطبيب الماهر المسن أبو عبد الله محمد أدراّق السوسي، به عرف. تقدمت ترجمة بعض أقاربه. توفى فى ضحوة يوم الأربعاء سابع ذي القعدة سنة تسعين وألف، ودفن في العصر بإزاء سيدي مسعود الدراوي رحمه الله تعالى.

محمد البكري الصديقي

ومنهم الفاضل ذو القدر الكامل سيدي محمد البكري الصديقي المصري، دارُهُم بمصر مشهورة بالنسب للصديق في غاية الوضوح. وهو محمد زين العابدين بن محمد ابن أبي بكر وأبي المكارم زين العابدين بن محمد بن الحسن تاج العارفين بن محمد ابن أبي البقاء جلال الدين بن محمد.جمال الدين بن عبد الرحمان وجيه الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن ابن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى ابن داوود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبى بكر الصديق رضي الله عنه. ذكره تلميذه إبراهيم بن عامر العبيدي المالكي فى كتابه *عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق*، والفقيه الخير الحسن بن علي العجيسي القاطن بمكة في مؤلف له. نقل هذا عم والدنا محمد العربي بن الطيب القادري الحسنى في *كناشه*. وقد عرف العبيدي بشيخه المذكور في التأليف المذكور وذكر له كرامات وآيات، قال: وله *ديوان* أودع فيه بعض أسرار الطريق، وله *رسائل* فى التوحيد وفي الاسم الأعظم انتهى. وذكر قبل هذا أن سند صاحب الترجمة عن والده عن جده إلى الحسن بن الحسن ثالث عشر عن أبي الحسن الشاذلي.

أبو سالم عبد الله العياشى

ومنهم العلامة الكبير، المحقق النحرير، الفاضل المشارك، فى أنواع العلوم والمدارك، الرواية الرحالة الجوال، الفصيح القوال، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي. تقدمت ترجمة والده. قال أبو عبد الله المسناوي في رسالته النصرية (329) : والعياشي نسبة لآل عيَّاش قبيلة من البربر تتاخم بلادهم الصحراء من أحواز سجلماسة، ويقال للواحد منهم بلغتهم فلان أعْيَاشْ. وقد أدركنا هذا السيد بالسن، يعني صاحب الترجمة، بنحو عشرين سنة. وكانت وفاته ضحوة يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة سنة تسعين بتقديم التاء وألف بالطاعون عن ثلاث وخمسين سنة وأشهر، لأن ولادته كانت على ما قيده بخطه ليلة الخميس أواخر شعبان سنة سبع بتقديم السين وثلاثين وألف. ورحلته جمة الفوائد عذبة الموارد، غزيرة النبع، جليلة القدر، جامعة من المسائل العلمية المتنوعة لما يفوت الحصر، سلسلة المساق والعبارة، مليحة التصريح والإشارة، كرحلة العلامة الضابط أبى عبد الله محمد بن رشيد الفهري السبتي الولادة الفاسي الوفاة المسماة *بملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الكريمة الى مكة وطيبة*. انتهى كلام المسناوي.

وكان صاحب الترجمة يشتهي أن يمر به الشيخ اليوسي، فلم يتفق له إلا أن كتب له الشيخ اليوسي بهذه الأبيات معتذرا:

أَبَا سَالِمٍ مَا أَنْتَ إِلاَّ كَسَالِمِ ... لَدَيْنَا ولم يُقْضَ اللقاءُ فَسالِمِ
وَزَوِّدْ غَرِيبًا طَالَمَا قَذَفَتْ به ... ضُرُوبُ النَّوَى من كُلِّ أَفْيَحَ قاتِمِ
مُدامًا لشُرْبِ الكَأْسِ وَهْيَ مَنُوطَةٌ ... بِكَفِّ الثُّرَيَّا أَوْ بِكَفِّ النَّعَائِمِ
بِوُدٍّ وَإِنَّ الوُدَّ مِنْ أَطْيَبِ القِرَى ... وَدَعْوَةِ صِدْقٍ عِنْدَ عَقْدِ العَزَائِمِ
وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ ثَمَّ مَنْ جُمْلَةِ المَلاَ ... تَحِيَّةَ ذي وُدٍّ الى الكُلِّ دَائِمِ

قال الشيخ اليوسي في *محاضراته*: وقولي كسالم تلميح الى قول الشاعر:

يُديرُونَني عَنْ سَالِمٍ وأُديرُهُمْ ... وَجِلْدَةُ بينَ العَيْنِ والأنْفِ سَالِمُ

وكتب عبد المالك بن مروان الى الحجاج: أنت عندي كسالم، فلم بفهم مراده حتى أنشده البيت المذكور. ومراد الشاعر أن سالما المذكور الذي يدافع الناس عنه ويحامي عنه في محبته له وعزمه عليه بمنزلة الجلدة التي بين الأنف والعين لأن تلك الجلدة هي سالم فهو تشبيه تام. انتهى (330).

---

329) س و ط : في كتابه المسمى *بجهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر*.
330) موضع الأبيات به فراغ في ك. والفقرة كلها سقطت من ط و س.

وكان صاحب الترجمة من العلماء العاملين، والعباد الكاملين. وتقدم ما ذكره في رحلته في ترجمة سيدي عثمان اليوسي عن نفسه أنه كان يختم القرآن كل ليلة في خيمته حين توجهه للحج. وأخذ رضي الله عنه عن عدة مشايخ كما تضمنته فهرسته المسماة *اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الاثر*. وانتفع بشيوخه كما في رحلته المتقدم ذكرها، وتقدم لنا النقل منها مرارا، كذا *فهرسته*، وكان لنا فيها عون على تراجم كثيرة كما تقدم. وأجازه الشيخ أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي بعد أن كتب له صاحب الترجمة استدعاء نصه: حمدا لمن يسبح كل شيء بحمده، ومرسل الرحمات من عنده، ومنزل الفرقان على عبده، وصلاة وسلاما على أفضل من أوفى الله بعهده، وأنجز له الرحمان بوعده، وعلى آله وأصحابه وجنده، حزب الهدى ووفده، وعلى تابعيه حماة الدين وأسده، أما بعد، فيقول أفقر الخلق لربه وأوجلهم من سوء كسبه، أسير خطياته ورهين سيآته، فقد طال ما ترامت بي الأعصار، وتداولتني قسي الأسفار، بأوتار الاصفرار والإسفار، أجول في كل تنوفة، وأقطع المحال المخوفة، وأتوسم بفراستي المشايخ شرقا وغربا، عجما وعربا، أطلب طبيباً من أدواء الجهل شافيا، وماهرا لخراق الغباوة رافيا، فلم أر إلا من شكا كشكواي، ومن ابتلى بمثل بلواي، ومن له تفطن لبعض الأمر،، لا يبرد عن الأحشاء لهيب الجمر، يشير الداء ولا يحسمه أو بهينه، بلفظ تلفاه من غسره ولا بفهمه، الى أن أقبل السعد منشورة أعلامه، وزمان الإقبال مشرقة لباليه وأيامه، فألقتني الرحلة، وأدنتني النقلة، إلى كعبة الآمال، ومحط صالح الأعمال، بقية صالح السلف، ودرة عقد الخلف، طبيب يدير كيف شاء الكلام، ومن هو قاطع لابراء الكلام، نحسم بده أصل الإبلام، شيخ الإسلام، خاتمة المحققين، ونادرة الأئمة الموفقين، الجامع بين الشريعة والحقيقة، ومحيى رسوم الطريقة، المهاب في أعين الخليقة، والمحبب إلى كل سلبقة وأعرف كل فن بأصوله وفصوله، وأرسخهم قدما في فهمه وحصوله، تنازعه أرباب المذاهب وأصحاب المواهب، فقال للشاذلي: أنا شاذلي، وقال مالك: وهو لمذهبي مالك، وقال سيبويه والخليل: ما سواه من خليل، وقال الأشعري والفخر: لنا حصل به الفخر، وقال أئمة الحديث: بنا اشتهر في القديم والحديث، وقال المفسرون: إنا به موسرون. ولقد صدقوا كلهم فيما وصفوا، ولعمري ما أنصفوا. أليس هو جمع جوامعها، وحلية مجامعها؟ فلا وجه لتخصيصه ببعضها وهو مالك سمائها وأرضها، عفا الله عنهم. ألم يعلموا بأنه الفتى الوارد الصادر، أبو محمد عبد القادر، نجل السادة الأئمة الكاشفين للكروب المدلهمة، سيدي أبي الحسن علي بن العارف بالله، المتشرف بحب مولاه، سيدي محمد بن يوسف:

نسبٌ كأنّ عليه منْ شمْس الضُّحى ... نوراً ومن فَلَق الصَّباح عَمُودا

نظمنا الله في سلك طريقتهم، وجعلنا من حزبهم وفريقهم. فلما وقع بصري عليه، وقادني نور التوفيق إليه، علمت بأنه ليس بوجه مموّه، وأن الله به مُنوِّه، فملأ عيني جمالا وحبورا، وقلبي مهابة وسرورا، فحمدت الله شكرا، وشكرته ذكرا، فعلمت أنه من الذين إذا

رُؤوا ذُكر الله، وإذا تحركوا وسكنوا فبالله، فعلمت أني قد أتيت البيوت من أبوابها، ولبست المعالي بأثوابها، وأعطيت القوس باريها، والصحيفة قاريها، والزند واريها، فنادتني المعالي: على خبير سقطت، وبلغت الذي أردت، فدونك وما تشتهي، فقد ظفرت بالكنز الذي لا ينتهي. فشمرت على ساعد الجد، وجررت أذيال الجَد، فمنَّ الله عليّ، فقرأت عليه *السُّلَّم* و*إيساغوجي* للبقاعي، و*ورقات* إمام الحرمين اختلستها من يد الدهر، ثم ابتزتها مني بالغلبة والقهر، فعاقبني على ذلك الاختلاس، [بالإيحاش بعد الاستيناس، فصرفني عن ذلك الجناب الفسيح، والمتجر الربيح] [331]، صارف القدر الذي لا يرد، ولاينفع ذا الجد من الله الجد، فكابدت مشاق البين شهورا عديدة، ومدت مديدة، ثم إني تذكرت بعد ذلك تلك المعاهد، وحننت إلى تلك المشاهد، فثنيت العزم إليه ثانيا، وأقبلت لا متوانيا، فألفيت بحره كما عهدته وأزيد، وعلمه كما تركته وأفيد، فحضرت عنده مجالس كثيرة في التفسير من قوله تعالى: (إِنَّ الذين كَفَرُوا سواءٌ عليهمُ أَنْذَرتَهُمُ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ، إلى قوله تعالى: *ليس البِرَّ*). إلا مواضع قليلة منه، و*النخبة* لابن حجر، و*السُّلم* مرة أخرى، ومجالس في *الصغرى*، ونحو من نصف ابن زكري، وجملة صالحة من *تلخيص المفتاح*، وسمعت عليه الشمائل بلفظي، إلى غير ذلك من تقريراته وأبحاثه في فنون شتَّى. فلما رأيت رياح البين قد هبت، وعقارب التفرق قد دبت، وآنت الأوبة وانقضَى زمن القربة، وأزعجني للسفر، بعد أن قاربت الظفر، من بيده الملك والأمر والقهر والجبر، مددت يد الافتقار إليه، وأنزلت ركائب الآمال لديه، ورغبت إليه خاضعا، وتقدمت بطلبتي نحوه خاشعا، أن يسند لي ما قرأته عليه ومالا، وأن يطيل في الرواية عنه والتحديث جلالا، بإجازة عامة في جميع مروياته، وإذن مطلق في مسموعاته ومقروآته، يشرف به قدري، ويرفع به ذكري، وينظمني في سلك من روَى وروى، وإنما لكل امرئٍ ما نَوى، وأتمسك بحبله المتين، المتصل بالنبي الأمين، وبالسلف الصالح من أئمة المسلمين، وما قصدي بذلك إلا التعلق بآثارهم، والتمسك بأذيالهم، و إن كنت بمعزل عنهم وبأبعد مكان منهم.

إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي بِحُبِّهِمْ عِزٌّ وَجَاهْ

وأطلب من سيدي إن مَنَّ بذلك المطلوب، أنْ يختم ذلك بوصية أتخذها جليسا، وفي محل الوحشة أنيسا، مما يراه لائقا بأحوال الوقت ومبعدا من أسباب المقت، ويسرد بذلك الأسانيد إن تيسر عليه تبركا بأهلها، وما تيسر من ذلك يكفي.

331) سقط من ك و م.

قليلٌ منك يُغنيني ولكنْ قليلُكَ لاَ يُقَالُ لَهُ قليلُ

أديمُ لَهُ القرْعَ حتَّى أجابَ وَأعْصِي إذ لاَمَني عَاذلاً (332)

ولمَّا بدَا فضْلُكُمْ سَائلاً أتيْتُ إلى بَابكُمْ سَائلاً

مَددْتُ يدَ الفقْر نحْوكُمْ ولَمْ أكُ عَنْ بَابكُمْ دَئماً عَادلاً

وحاشاكُمْ قطعَ مَنْ لمْ يَزلْ لأبْوابكُمْ دائماً وَاصلاً

فإنْ تمْنعُوهُ فأجْدرْ بذاك لمَنْ لمْ يَزلْ يَجْتري جَاهلاً

وإنْ جُدتُمْ مثْلُكُمْ مَنْ غدَا لأنْفس مَا عنْدَهُ بَاذلاً

يُؤمّلُ أنْ ترفعوا قدْرَهُ وإنْ كانَ بَيْنَ الوَرَى خَاملاً

وأنْ تمْنحُوهُ إجازتَكُمْ يُحَلّى بهَا جيدَهُ العَاطلاً

وتجْعلُهَا وصْلَةً بيْنَهُ وبَيْنَ الأئمَّة فيمَا خَلاَ

وتدْفَعُ فيمَا تلا أوْقرا يُحَدِّثُ أنْبَاءَنَا البَاطلاً

وأنْ تنْظمُوهُ بسلْك الرُّوَاة وإنْ لمْ يَكُنْ فيهمُ دَاخلاً

وعُذْراً إليك سيدي في اجترائي عليك في مثل هذا، والله يبقي لنا وجودكم، ويديم لنا جودكم، وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

ثم أجازه الإمام سيدي عبد القادر المخاطب بهذا الاستدعاء بما نصه:

الحمد لله ولا معبود سواه، الذي من يتوكل عليه كفاه، ومن أعرض عنه شقي في دنياه وأخراه، ولقد ضل سعي من رجا غير الله، وقصر على التفرقة آماله وهواه، وصلّى الله على سيدنا محمد المسارع إلى حبه ورضاه، وعلى آله وصحبه الذين آثرهم بمحبته وهداه، وبعد، فإن ما ذكره الأخ في الله الفقيه النجيب الفاضل الأديب المشارك المحصل الفهامة الدراكة الألمعي الذكي اللوذعي العلامة أبو محمد عبد الله بن السيد الخاشع الناسك المتواضع بركة العصر وفاضله أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر العياشي، أمدنا الله وإياه بمعونته، وشغل قلوبنا بالاستغراق في محبته، ونور بصائرنا بنور تأييده وهدايته، وحققنا بتحقق القرب على العكوف بحضرته امين، من السماع والقراءة، صحيح على أنه قد استسقى جهاما، ورجا من الوشل أن يبرد أواما، واستسمن ذا ورم، ونفخ في غير ضرم، ومع ذلك فقد ساعدته على مرغوبه، وتجشمت هذا الأمر بتحصيل مطلوبه، فرارا من تهمة الضنة، واغتناما لما يرجى ببركته، ولا سيما عند وجود المظنة، وإن لم أكن لذلك أهلا، ولا تحققت

332) سقط هذا البيت من س و ط

مني المنة، والله المسئول أن يجعلنا في ذلك من الأحسنين أعمالا، وأن لا يجعله علينا وبالا، وأن يلحفنا من جميل عفوه جلبابا، وأن يجعل لنا من رحمته ورضوانه مصابا، فأقول، وبالله أعتصم مما يصم: قد أجزت الفقيه المذكور في جميع ما ذكره مما قرأه معنا وسمعه منا، وفي جميع ما يجوز لي وعني روايته من مقروء ومسموع ومجاز ومنظوم ومنثور، وما ثبت أنه لي، كل ذلك بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، فأذنت له أن يحدث عني بذلك من شاء وكيف شاء، وأن يروي ذلك عني كله، بأخبرني وحدثني وبأي لفظ شاء، كما رويته عن أشياخي رواية أو دراية.

أما الحديث فأرويه عن شيخنا الإمام عالم الأعلام، العارف الهمام، أوحد زمانه، وفريد أوانه، الولي الكامل، المتحلي بسني الفضائل والفواضل، صاحب العلوم اللدنية، والمواهب الربانية، والإشراقات العرفانية، والمنازلات العيانية، المتفنن العلامة المحقق الفهامة الجهبذ الجحجاح، قدوة أهل الفلاح، عم أبي سيدي ومولاي أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، أفاض الله عليه شآبيب الرحمات، وضاعف لديه سجال الإنعام والبركات، حسبما أخذ صحيح البخاري عن شيخه الإمام النظار العلامة النحرير الرواية شيخ الإسلام، حسنة الليالي والأيام، أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي نسبا، الغرناطي أصلا، القصار لقبا، عن جار الله الإمام المحدث الرحلة المنفرد بالعلوم العقلية في وقته أبي عبد الله محمد خروف التونسي الأنصاري، عن شيخ الإسلام الكمال الطويل القادري، عن الحجازي عن أبي المجد عن الحجار عن الزبيدي عن أبي الوقت عن الداودي عن السرخسي عن الفربري، وكذا روى القصار المذكور البخاري عن الشيخ الصالح الزاهد المحدث [أورع أهل زمانه، ولي الله أبي النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي عن شيخه الإمام الرحلة سيدي عبد الرحمان بن أحمد بن محمد العاصمي] (333) عرف بسقين عن القلقشندي وزكرياء عن ابن حجر عن السرخسي عن الحجّار بالسند المذكور، وروى القصار المذكور البخاري أيضا عن أبي الطيب الغزي إجازة عن زكرياء بالسند المتقدم. وأما *صحيح مسلم* فأخذه شيخنا المذكور عن شيخه القصار المذكور عن سيدي رضوان عن سُقّين عن زكريا، عن الزركشي عن البياني عن العساكري عن المؤيد [عن الفراوي] (334) عن عبد الغافر عن الجلودي عن الشيخ الصالح إبراهيم بن سفيان عن مسلم بن الحجاج، وله فيه رواية أعلى عن القصار عن أبي الطيب الغزي إجازة عن زكرياء بالسند المذكور عن خروف عن الطويل القادري عن العم البلقيني عن التنوخي عن ابن ضمرة عن ابن مقير عن ابن ناصر عن ابن قدة عن [الخدرفي] (335) عن مكي عن مسلم. وأروي الصحيحين أيضا وسائر الكتب الصحاح إجازة، ما عدا *صحيح البخاري* وبعض *صحيح مسلم* فإنه سماعا، عن شيخنا الإمام الأصولي المعقولي البياني

333) زيادة في س و ط.
334) سقط من ك و م.
335) س و ط: الجوزني.

النحوي المفسر المسن ملحق الأحفاد بالأجداد العلامة الجليل الفاضل الأصيل القاضى أبى القاسم بن محمد بن أبي النعيم الأندلسي الغساني نسبا، الفاسي دارا، عن شيخه العلامة المحدث الفقيه [أبى العباس أحمد المدعو بابا بن العلامة بالرُّحلة الحاج أبي العباس أحمد بن الشيخ الإمام الرحلة الحاج الأبر أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد أقيت] (336) السودانى التنبكتى عن والده المذكور عن جماعة من الشيوخ مشارقة ومغاربة، وأرويها أيضا إجازة عن شيخنا المحصل المحقق الصدر الأوحد المتبحر في علم المعقول والمنقول ذي التواليف الشهيرة والمباحث النفيسة الخطيرة والفكر النقاد والذهن الثابت الوقاد، صنو أبى عبد الله محمد العربى بن شيخ الإسلام وحجة الله بين الأنام نخبة الواصلين وعالم العارفين الولي الكبير الشهير الخطير أبى المحاسن يوسف بن محمد الفاسي عن أخيه العالم الحافظ الرواية أمير المحدثين أبى العباس أحمد بن يوسف عن الشيخ القصار أيضا وأروي البخاري أيضا، سماعا، بقراءة غيرى عن الشيخ الفقيه الحافظ مفتي الحضرة الفاسية أبي العباس أحمد بن محمد المقرى التلمساني.

و أما علم الكلام وأصول الفقه فعن شيخنا العلامة أبى القاسم بن أبي النعيم عن شيخه أبى العباس أحمد بن التاجر على بن التاجر عبد الرحمان المنجور عن أشياخه المذكورين في فهرسته. وكذا أروي عنه علم البيان قراءة *تلخيص المفتاح*.

وأما العربية فعن شيخنا النحوى الأديب الأريب نحوي عصره أبي الحسن علي بن ا لزبير عن شيخه أبى زيد أعراب، وأخذتها أيضا عن الشيخ أبى النعيم سماعا لجل المغني، وإجازة لباقيه ولغيره، عن شيخه شيخ الجماعة وملحق الأحفاد بالأجداد العلامة الأستاذ عبد الله محمد بن مجبر المسناري عن الشيخ أبى العباس أحمد بن قاسم القدُّومي وغيرهما.

وأما الفقه فعن شيخنا الإمام أبي زيد المذكور، عن شيخنا ابن أبى النُّعَيم وعن أبي العباس المقري، وعن الشيخ الأستاذ الفقيه النظار الناسك شيخ الجماعة الحاج الأبر أبي محمد عبد الواحد بن عاشر الأندلسي الأنصاري، وعن الشيخ الفقيه النحوي الفرضي العددي المسن أبى عبد الله محمد الجنان الأندلسى، عن شيوخهم الأجلّة الأعلام الذين يطول سردهم في هذا المكتوب، واقتصرنا على سند الصحيحين للتبرك بهما، وأجزت الفقيه المذكور إجازة تامة عامة وشاملة موصيا له ببذل المجهود، وفراغ الوسع في النظر والتثبت في الفتوَى في دين الله، وأن لا يقطع فيما لم ينص عليه الشرع العزيز إلا ببرهان كالشمس، وأن يجعل الوقف حصنا حصينا عند عدمها، وليحذر أن تكون همته مجرد الرواية والدراية ويهمل ماهو المقصود بالذات من الرعاية، فإن ذلك شأن من يطلب العلم للمباهاة والمطاولة على الأقران،

336) ط . س: أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد أقيت.

وهذا العلم الذي يكسب النفس طغيانا وكبرا واحتقارا للغير، وليس من زاد الآخرة ولا من العلم النافع في شيء، وإنما العلم النافع الذي يصحبه الخشية لله، والتواضع لجلال الله، واحتقار النفس، وعدم الرضَى عنها بحيث لا يستحسن شيئا من أحوالها، ولا يرَى في الوجود أحقر منها، لمعرفته بقدره، وجهله بعاقبة غيره، وليستعن الإنسان على ذلك بالتفرغ من الشواغل وترك ما لا يعني وإيثار السلامة على غيرها كما قيل:

وَقَائِلَةٍ مَا لِي أَرَاكَ مُجَانِباً أُمُوراً وَفِيهَا لِلتِّجَارَةِمَرْبَحُ
فَقُلْتُ لَهَا ما لِي بربْحِك حاجةٌ فَنَحْنُ أُنَاسٌ بِالسَّلاَمَةِ نَفْرَح

ولا يَضعْ نفسه في المزاحمة على الدنيا والتنافس فيها وفي رياستها، فإن ذلك مُذهب لنور العلم، مفسد للدين، مُكدِّر لصفو اليقين ولذا قيل:

أَلاَ إن حُبَّ الْمَالِ وَالْجَاهِ مُفْسِدٌ قَبِيحٌ بِأَهْلِ الْعِلْمِ ذَلِكَ أَقْبَحُ

وأي شيء رياسة الدنيا حتَّى يُتنافس فيها ويُبذَل فيها أنفس شيء وهو عمر الإنسان الذي هو رأس ماله مع أنها كثيرة العناء سريعة الانقضاء عرضة للفناء! وانه لا بد لبناء هذه الدار أن تُهَدَّ دعائمه وتُسلب كرائمه، فلا يشتغل العاقل بما يفنى عما يبقَى. لذا قال الناصح الأكبر صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه: إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفاً أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي فَلاَ تَتَأَمَّرن عَلَى اثْنَيْنِ وَلاَ تَتَوَلَّيَنَّ مَالَ الْيَتِيمِ.وما ينبغي الاعتناء به المحافظة على الصلوات الخمس في أوقات الجماعة لأنها عماد الدين ومفتاح أبواب الهداية، ولقد كان عمر رضي الله عنه يكتب لعماله. إِنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلاَةُ فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا حَافَظَ عَلَى غَيْرِهَا وَمَنْ ضَيَّعَهَا كَانَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعَ. وهي بمثابة الوجه من الإنسان، وأول مَا يُرَى من الإنسان وجهه، ولا يهملها ويؤكد الاشتغال بطلب العلم عنها كما يظهر في كثير من طلبة الوقت، فإن ذلك من دواعي الخسران والمقت. والعلم رفيق بالعمل، فإن وجده وإلاَّ ارتحل، ولا يترك الجماعة ويضيعها إلا خاسر، وقد قال الشيخ زروق: وإن فاتتك تكبيرة الإحرام فلا كلام معك لأن ذلك من التقصير والتفريط، والله يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويجنبنا مواقع الغلط في سبيل هداه، ويجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقاه، وينهج بنا مناهج المقربين والأبرار، ويرضي عنا في هذه الدار. وفي تلك الدار، فإنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل. قال ذلك وكتبه عبد ربه اليائس الفقير، الراجي عفو ربه القدير، عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، أصلح الله قلبه، وغفر ذنبه، ستر عيبه، أواسط شعبان عام ثلاثة وستين وألف، وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهَى.

وأجاز أيضا صاحبَ الترجمة عدةُ شيوخ مغاربة ومشارقة من طرابلس ومصر والحرمين والشام وغير ذلك [منهم والده وأبو محمد عبد القادر الفاسي المذكور، وأبو العباس الأبَّار،

وأبو الضياء، وأبو بكر السجستاني المراكشي، وأبو عبد الله مَحمد بن ناصر] (337) ومن المشارقة أبو الحسن الأجهوري وإبراهيم الميموني والشهاب الخفاجي وعبد القادر المحلي والطريني [والسمروسي والثعالبى] (337) والزمزمي والبابلي وخلائق. ومن أراد الوقوف عليهم فليطالع *رحلته وفهرسته*. ورحل للمشرق صاحب الترجمة رحلتين، واستفاد علما جما في النقلتين، ورجع ممن يُرجع إليه فى الفوائد . ولما حج جاوز بالمدينة المشرفة، ودرس فيها طرفا من خليل من أوله إلَى الأذان. قال فى *الرحلة*: فابتدأت قراءته في مؤخر المسجد بالجانب المغربي منه، وكانت قراءته بعد صلاة العصر إلى المغرب فقرأنا لهم قراءة لا بأس بها، زعموا أنهم لم يروا مثلها منذ زمان. انتهَى. ومنعه من ختمه مرض نزل به. ودرَّس *الشمائل* ولم يختمه للمرض أيضا، ودرَّس *المقدمات* للشيخ السنوسي *والنقاية* للجلال السيوطي. قال فى *الرحلة*: [طلبنى] (338) بعض أصحابنا المحبين من أهل السودان قراءتها، وما كنت قرأتها قبل ولا أقرأتها، إلا أنها لما كانت مبادئ علوم قد قرأنا فيها ما تيسر وحصلنا منها النصيب الذي قد جسرنا على قراءتها، إلا فنين منها لم أقرأهما ولم أقرئهما وهما فن التشريح والطب، لهذا امتنعت من إقرائهما حين الوصول إليها. فألح علي فيهما وقال إنى أقنع بما فهمتُ من كلام المصنف، فقلت: إن الله (*يقول ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ به علْم*)، وأنا لا علم لى بهاذين العلمين، ولم يتقدم لي فيهما قراءة على شيخ، وما يظهر من العَبارَة لا يكفي في تفسير العلم، إذ لكل علم اصطلاحات لا يعلمها إلا أربابه، وأنا أكره إن تعاطيتُ ذلك الكذب خصوصا في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحول قبره بمرأى منه ومسمع. [*والنقابة* كتاب للسيوطى ضمنه حدود أربعة عشر علما] (339). قال وأقرأت أيضا *القرطبية* فى فقه المالكية، وأقرأت أيضا نحو ربع *الألفية*، وبعض *مختصر العصامي* في الاستعارة، كل ذلك فى محل جلوسنا عند الأسطوانة التي هى عن يسار السرير الذي يقوم عليه المؤذنون في الصف الذي يلى صحن المسجد وكان عامة جلوسنا هناك. وبعدما خرجت من المدينة كتبت لأصحابنا بأبيات ثلاثة في رق وأمرتهم بإلصاقها في الأسطوانة التي كنت أجلس إليها تذكرة بى لأنال من دعائهم وهي هذه:

أجِيـرانَ خَيْـر الخلق مُنُّوا بدَعْـوَة ... لِمَنْ نَابَ عَنْهُ فِي الْخطاب بَنَانُهُ
لئِنْ غَـابَ عَنْكُمْ شَخْـصُهُ فَفُـؤَادُهُ ... لَـدَيْـكُمْ رَهِـينٌ لاَ تُـفَـكُّ رِهَـانُـهُ
فَـإِنْ خِـفْـتُمْ نِسْيَـانَهُ فَكِتَـابُهُ ... يُذَكِّـرُكُمْ بِـهِ وَهَذَا مَكَـانُـهُ

337) سقط من س و ط.
338) س. و ط: كلفني (هكذا في *الرحلة*)
339) سقط من ك و م.

وقرأ على عدة مشائخ ذكرنا من تيسر منهم في تراجمهم فيما تفدم، ويأتي إن شاء الله. وتدريسه في أرض الله كثير، ولكن اعتنينا بذكر تدريسه في المدينة لفضلها. وحج سنة تسع وخمسين، ثم حج سنة أربع وستين، وجاور، ودخل الشام، وله مخاطبات ومراجعات مع [أعيان أدباء وقته، منهم] (340) الأديب سيدي أحمد بن عبد الله الدلائي.

عبد السلام بن الشاذلي الدلائي

ومنهم الفقيه أبو محمد عبد السلام بن الشاذلي بن سيدي محمد بن الشيخ أبى بكر ا لدلائي، توفي مطعونا ثالث المحرم فاتح عام تسعين وألف.

على الجاري

ومنهم الفقيه سيدي على الجاري. توفي فى خامس المحرم عام تسعين وألف.

محمد بن فاضل الأندلسي

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن فاضل الأندلسي رحمه الله تعالى.

علي المراكشي

ومنهم الفقيه سيدي علي المراكشي. توفي بمكناسة الزيتون فجأة، سفط بباب المسجد إثر صلاة الظهر ليلة العيد رحمة ا لله عليه.

علي بن عبد الوارث

ومنهم المرابط سيدي علي بن عبد الوارث، وتقدمت ترجمة أبيه. توفي سابع جمادى الأولى، ودفن بزاوية أبيه بزقاق الحجر من فاس القرويين.

دفع الله بن محمد العراكي

ومنهم الشيخ العارف المتمكن سيدي دفع الله بن الشيخ العارف أبى عبد الله محمد العراكي بكسر أوله وفتح ثانيه ممدودا، قال في *المقصد*: هو عمدة الشيخ العارف الشهير الصديق الكبير أبي العباس اليمني، وعلى يده فُتح له، وإليه ينتسب، ومن بلاد أرْبجيّ بقطع همزة فراء ساكنة فباء فجيم مكسورتان فياء النسب، وهو أخذ عن والده، ووالده عن عمه الشيخ عبد الله، وهو عن الشيخ حبيب الله العجمي بالسند المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلالي رضي الله عنه، كما قاله سيدي أحمد اليمنى. انتهى. ومن خط عم والدنا أبى عبد الله محمد العربي بن الطيب القادرى الحسني أنه سمعه من سيدى أحمد اليمنى. وذكر الحلبي أن الشيخ عبد الله البرناوي لما أراد توديع الشيخ أحمد اليمنى و إرساله إلى هذه

340) سقط من ك و م.

البلاد بلاد المغرب بحسب الإشارة قال له: إن الشيخ دَفْع الله شيخ فى الباطن. انتهَى، قال وكان الشيخ دفع الله هذا إماما عارفا عالما في الظاهر والباطن، قادريا فى الطريقة، من أهل بيت في بلاد الشيخ اليمنى يقال لهم العراكيون، وهم من هوازن في الأصل قبيلة شهيرة، قال: وبيتهم بيت علم وعمل وتصوف وولاية وسيادة [وفضل ودين وحسب وطريقة، يتصل سندهم بالقطب الأكبر مولانا عبد القادر الجيلاني إلى الآن، وذلك طائفة موروثة عندهم من] (341) الأسلاف، وذلك بركة عظيمة. انتهَى. توفي عام تسعين كما يظهر من بعض المقيدات، وجزم في المقصد بأنه توفى قبل هذا العام بأربع سنين. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

أحمد الصادق بن أُوَيْس التّارگي

ومنهم الشيخ الولى الجليل الشهير القدوة العالم العارف بالله الكبير أبو العباس أحمد المدعو بالصادق، لقبا له، ابن الشيخ الولي الكبير أويس بن عبد القادر التارگي اللمتونى القاطن بأگزر بكاف معقودة والزاي بعدها، مدينة بطرف بلاد السودان، زاويته هناك مشهورة، وهو ووالده بها، مزارة كبيرة. وممن أخذ عنه الشيخ الفقيه العارف أبو العباس اليمنى. كان كثيرا ما يعظم صاحب الترجمة ويثني عليه التعظم البالغ والثناء الكثير، ويذكر مآثره ومفاخره، وسمعه عم والدنا امحمد العربي بن الطيب القادري الحسني يقول: إن طريقته سهروردية. رأيت ذلك بخطه.

قال سيدي الجد فى نزهة الفكر: وأخبرنى بعض الفضلاء الثقات الضابطين الأثبات ممن دخل بلاد السودان، ومر ببلاده التوارگ، ولقي أولاد الشيخ الصادق، أنه كان يقول: إن لنا بالمغرب الأقصَى دارا مشهورة هم منا وهم أولاد الشيخ أبي بكر الدلائى، وناهيك به صدقا وبصيرة وهوالعمدة فيما يقول، وإليه منتهَى صدق هذا المنقول. فقوله هم منا يحتمل من عشرته وبنى عمه الأقربين وأن بين الدارين نسبا قريبا [وإما أن يكون نسبهما لقرابة العلم، إذ كل من الدارين دار علم وولاية] (342)، ويحتمل أنه من جملة لمتونة جماع جميعهم، والتوارك بالكاف المعقودة كلهم من لمتونة بلا ريب حسبما ذكره المؤرخون، وهو معلوم أيضا عند جميعهم وهم ذوو عدد وشوكة وجرأة. انتهَى. وتقدم منهم الشيخ عبد الله البرناوي والشيخ دفع الله وصاحب الترجمة، وهؤلاء الشيوخ الثلاثة كلهم مالكي المذهب،وتوفى عام تسعين كما فى *المقصد*.

فارس السَّنَاسِن

ومنهم الشيخ العالم الولى الكبير، المجذوب الخطير، ذو الكرامات الظاهرة، والآيات الباهرة، أبو النجدة فارس السَّناسِن بالنون بعد السين الأولى والثانية، قال فى *المقصد*: ا سم

341) سقط من ك و م.
342) زيادة في س و ط.

طعام هنالك سمي به هذا الشيخ لأنه لا يزال يُطعمه الناس ولا يطعمهم غيره. من أشياخ الشيخ الولي الفقيه أبو العباس اليمني، يَحكي عنه تصريفات عظاما وآيات و إخبارات، وحدث عنه أنه قال مرارا: إن طريق الصوفية الموجودة في هذا الزمان محصورة في أربع لا خامس لها كالمذاهب الأربعة، وهي: الطريقة الغزالية والقادرية والرفاعية والشاذلية. والشيخ فارس هذا حنفي المذهب نازل بمدينة أريجي على النيل، وكان حيا في حدود التسعين، ومن صاحب الترجمة تعلم الشيخ اليمنى اسم الله الأعظم، سبب ذلك أنه ذهب إليه ليسأله عنه، فلما وصل إليه جلس بين يديه وتكلم معه واستحيى منه، فانصرف راجعا ولم يسأله، فكاشفه الشيخ بذلك وأرسل بطاقة مكتوبا فيها بالاسم الأعظم فعلمه إذ ذاك وأخذه عنه.

من حوادث السنة

تفاقم الوباء

ومن حوادث هذه السنة تفاقم [الوباء] (343) وتوالي المطر، وتهدمت الدور به بفاس، ومات به أقوام. [واجتهد الحاكم بإخراج الرماة عن ستمائة من فاس، وبعث بها إلى السلطان] (344).

عزو طنجة المحتلة

وفي رابع وعشرين من المحرم وقعت غزوة بطنجة مات فيها من المسلمين خمسون ومن النصارى ثلاثمائة وخمسون وأخذت قصبة العدو بأربعة أبراج.

كارثة المحلة السلطانية

وفي يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول ورد شخص بخبر ما وقع بالمحلة إلى فاس، فأخبر بما قاسى السلطان والناس مع الثلج والوعر، وهلك نحو ألف من الخيل [وطوى الناس على الجوع أياما، وتقطعت الأخبية، وبقيت الأموال وغيرها، و أنه خرج إلى الوطاء بعد شدة، ولم يخرج معه إلا] (345) مائتان من الخيل، فنزل نحو سيدي رحال (346).

وفي يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الأول خرج ستمائة من الرماة من فاس مع القائد الروسي.

هزم القائد الكوش

وجاء ا لخبر بهزم القائد الكوش بمحلته، فأطلق السلطان السبيل فيهم لكونهم خرجوا جائعين فانطلقوا في أموال الناس في حوز مراكش، فمات منهم ثلاثمائة وجرح البعض فقط. ثم ورد القائد الروسى مع الرماة الغائبين وعزل وكلاء القاضي.

343) س و ط: الطاعون.
344) زيادة في م.
345) بقية الأخبار لم ترد في س و ط.
346) سقط من ك و م.

وفي سابع عشر جمادى الأولى ورد الخبر بنصارَى ظهروا في البحر، وجهة العرائش، بسفن كثيرة، ثم كفَى الله أمرهم.

بناء القائد الروسي بفاس

وفي جمادى الآخرة كان بناء ميضاة جامع الزليج على يد القائد الحاج حمدون الروسي وبنَى أيضا سيدي أبا غالب الصاريوي نفعنا الله به، وزاد فيه بشراء، وأعانه على ذلك رجل بدراهم على يد القائد حمدون الروسي المذكور، وبنَى قبل ذلك روضة سيدي الحاج أبي درهم.

حمدون الرُّوسي

وفي مهل رمضان توفي القائد حمدون الروسي المذكور ودفن بروضتهم بجوار سيدي أبي غالب.

قتل الوزير المنزاري

وفي هذا اليوم قتل الوزير المنزاري وأصحابه بالرصاص، وأُتي بهم على البغال، فجر بمكناسة وفاس ثم أُلقي على مزبلة، وكان على سلا وأحوازها ومكناسة، وكان يكلف تجار فاس بنفقة أسرَى النصارَى يطعمونهم، فانتقم الله منه.

القبض على قائد فاس الجديد

وقبض العربي الغشام قائد فاس الجديد المرينية مع جماعة من رؤسائها، وسلسلوا، وأمر برحيل الباقين، ونهبت ديارهم، فنزلوا بفاس البالي بعد أن أمَّن رقابهم و أسكن فيها العلوج.

وورد الأمر من السلطان بولاية العربي بردلة على القضاء.

إخلاء دار مرابط

وفي آخر رمضان أخليت دار المرابط سيدي علي بن عبد الرحمان، وجيء به للمحلة، فأخرج جميع ما عنده من الأمانات.

سجن قاضي سلا

وثُقف القاضي موسَى بسلا بسبب ذكر بعض الوشاة فيه بسوء السيرة، وشدوا عليه، فكان يخرج ليصلي بهم الجمعة ويخطب ثم يرد إلى سجنه.

القبض على بعض ثوار فاس

وفي ثامن وعشرين من شوال قبض ثوارَ فاس أولاد الأندراشي بفاس الروسي وسجنهم بأولادهم، وثقفت ديارهم ومتاعهم، ومنع من زيارتهم إلى أن ورد من السلطان صبيحة سابع وعشرين الأمرُ بقتل ثلاثة منهم فقتلوا، وبقي الباقي مع أولادهم الصغار مسجونين.

وفي مهل ذي القعدة تمت قنطرة وادي النجاة بالبناء

اختفاء الخطيب ثم تأمينه وتعيينه بفاس

وفي ثاني عيد الأضحى اختفى الخطيب من ثوار فاس هو وأولاده بزاوية سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقلبين من فاس القرويين، فبالغ الروسي في البحث عنه في حرم مولاي إدريس وسيدي أحمد الشامي.

ثم رجع السلطان لمكناسة فخرج الناس للقائه فتلقوه بعد صلاة الجمعة وبعث بالأمان للخطيب ليخرج بأولاده لمكناسة الزيتون فخرج إلى مكناسة ثم مَنَّ عليه ورده إلى فاس خليفةً عليها، ولله عاقبةالأمور، يعز من يشاء ويذل من يشاء، وتلك الأيام نداولها بين الناس، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

الحسن بن علي الجابري

سيدي الحسن بن علي الجابري.

عبد الواحد بن عبد الكريم المراكشي

سيدي عبد الواحد (بن عبد الكريم) المراكشي

علي المراكشى

وسيدي علي المراكشي.

عبد الرحمان بن محمد المنزاري

والوزير عبد الرحمان بن محمد المنزاري.

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

الحسن بن علي الجابرى

وفي خامس المحرم توفي الفقيه المدرس المشارك أبو محمد الحسن بن علي الجابري. أخذ عن مشيخه فاس، ولازم الشيخ أبا محمد القادر الفاسى. سمع عليه كثيرا من كل فن، وأخذ عليه في كل زمن، وتصدر للتدريس والإقراء، واشتهر اشتهارا ليس معه خفاء.

مولده سنة ست وألف، وتوفي بفاس مطعونا - رحمه الله - .

عبد الواحد بن عبد الكريم المراكشي

وفي أوائل رجب توفي الفقيه القاضي أبو محمد عبد الواحد بن عبد الكريم المراكشي، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، وحضر مجالسه كثيرا وتردد إليه وأخذ عنه ما لبس محصورا، فسمع عليه في التفسير *والرسالة* وطرف من *الإحياء* وطرف من *التنوير*، وطرف من *الشمائل*، ومجالس من *الصغرى*، *والمقدمة* للسنوسي، ومجالس من *جمع الجوامع*، وأحزاب من *الجلالين* أيضا، وطرف من *العهود* للشعراني، وبعض *مختصر خليل* من أوله، وبعض الشفا من أوله، وأفاده - رضي الله عنه - مسائل عديدة وفوائد كثيرة تلقاها من الشيخ مشافهة، وأكثرها بيده مقيدة، وأجازه في جميع ذلك، وغيره إجازة عامة، في شوال سنة سبع وثمانين وألف حسبما وقفت على تلك الإجازة بخط الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الحريشي نيابة عن الشيخ المذكور - رحمه الله - وكان قاضيا بقرية صفرو.

محمد أجْزُولْ الفيلالي

وفي مهل القعدة توفي الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفيلالي عرف بأجزول، كان فقيها من عدول فاس، قرأ على جماعة من مشيختها كالقاضي أبي عبد الله محمد ابن سودج، والفقيه أبي عبد الله محمد ميارة، والخطيب أبي العباس حمدون الأبار وغيرهم، كالشيخ الإمام أبي محد عبد القادر الفاسي، سمع عليه كثيرا في الحديث، والتفسير، والمنطق، والأصول، والبيان، والكلام، ولازم مجالسه سنين ليلاً ونهارا، ودرس سنين بالقرويين إلى أن وقع له مرض لزم به داره.

محمد العربي البعَّاج

وفي هذه السنة، توفي أبو عبد الله محمد العربي البعَّاج، أخذ عن الشيخ سيدي أبي شامة، ودفن معه بروضته.

العشرة العاشرة من القرن الحادي عشر

العام الأول منها

عبد القادر بن علي الفاسي

فمنهم الإمام قدوة الأنام، وحجة الإسلام، محيى الدين، وعمدة السالكين، العلامة المشارك المحصل للمفهوم والمنقول، غيث البادي والحاضر، أبو محمد عبد القادر بن علي بن الشيخ يوسف الفاسي. تقدمت ترجمة أبيه وجده وذكر نسبه. قال حفيده وتلميذه العلامة أبو محمد الطيب بن الإمام سيدي محمد بن صاحب الترجمة في فهرسته: هو الفقيه الإمام المحدث الحافظ المفسر الأصولي المتكلم النحوي اللغوي المنطقي الأديب الجدلي الحكيم النظار الصوفي فريد الدهر ووحيد العصر جامع أشتات فنون العلوم، والمبرز في سائر أنواع المعقول والمفهوم، إمام الأئمة وشمس الأمة، وشيخ المشائخ وصدر الأكابر، ذو القدم الراسخ، والنسب الباذخ، ركن الإسلام وعلم الأعلام، وكهف الأنام، المحلى بحلية أولياء الله الكرام، الداعي إلى الله في السر والإعلان، والمناضل عن الحنيفية السمحاء بالقلم واللسان، محيى سنة النبي عليه السلام، وقامع بدعة أهل الزيغ اللئام، بحر عرفان لا ساحل له، وينبوع علم وحكمة، ما رأى الزمان مثله:

حَلَفَ الزَّمانُ لَيَاتِيَنَّ بِمِثْلِهِ حَنِثَتْ يَمِينُكَ يَا زَمَانُ فَكَفِّر

أستاذ الأستاذين، وعماد الدين، تاج العارفين، أبو محمد عبد القادر بن علي بن الشيخ يوسف بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمان القصري أصلا الفاسي مولدا ودارا وشهرة، رحمه الله تعالى ورضى عنه. ولد رحمه الله بمدينة القصر الكبير قصر كتامة عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان سنة سبع وألف، وهي سنة وفاة أبي زكرياء يحيى بن محمد السراج رحمه الله، وقرأ هنالك على والده، ومن أدرك من أهل بلده، ثم ارتحل إلى فاس أوائل رجب سنة خمس وعشرين ألف، وهي سنة وفاة الشيخ الراوية الحاج شهاب الدين أبي العباس أحمد بن القاضي، وأكب على التعلم والتعليم والاجتهاد، فحصل علما غزيرا، وانتفع في أقرب مدة ثم تأهل بفاس، وبعد صيته في جميع الآفاق، وسارت بحمل حديثه الركبان والرفاق، وتنافس في الرواية والأخذ عنه العلماء الكبار، وأعمل الناس الرحلة إليه من بعيد الأقطار، لما شاع وعلم من سرعة الانتفاع بعلمه وانتشار بركته، ووفور اتساع عارضته في الفهم والحفظ والتحقيق في سائر الفنون، مع ما ضم إلى ذلك من رشاقة العبارة وبلاغتها، وإذلال عويص المسائل، حتّى يستوي في فهمه الذكي والغبي. وثبتت له مناقب وكرامات قد ألف الناس في استقصاء عدد وافر منها. وكانت له همة عالية في قيام الليل والدؤوب على نشر العلم وقراءة

القرآن في غالب أحيانه لا يكاد يفتر لسانه عن الذكر وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار. وقد وقع الإطباق من مشائخ عصره على تبحره في علمي الظاهر والباطن، وأنه الإمام في ذلك في هذا العصر الغابر، لا ينكر ذلك إلا جاحد أو معاند حاسد خاسر، فلا يلتفت إليه.

مَا ضَرَّ بَحْرًا الْفُرَاتِ يَوْمًا ... أَنْ بَالَ بَعْضُ الْكِلاَبِ فِيهِ

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ ... فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وَإِذَا لَمْ تَرَ الْهِلاَلَ فَسَلِّمْ ... لِأُنَاسٍ رَأَوْهُ بِالأَبْصَارِ

وكان ملجأ الخاصة والعامة في عويص مسائلهم الدينية، تنفصل المجالس عن قوله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، قوالا للحق، يواجه به الكبراء والملوك، قد أعطى قوة على التلطف في توصيل ذلك وإبلاغه على أجمل صورة، حتَّى تنفعل له النفوس الأبية، وتذعن لسامعها آذان الأقيال الجبابرة، ولاتستنكف عن الانقياد له الأنوف الشامخة، مهابا في الأعين، معظما في القلوب، قلما تجد عالما أو متعلما بافريقية والمغرب إلا من تلامذته أو من تلامذتهم أو يروم التمسك في الانتساب إليه بأي وجه أمكنه. توفي رحمه الله ظهر يوم الأربعاء التاسع من رمضان، ودفن من الغد يوم الخميس في زاويته بمحل تدريسه بوصية منه، وذلك بالقلقليين من فاس القرويين، سنة إحدَى وتسعين وألف، واحتفل الناس بجنازته ورثي بقصائد كثيرة ولم يتصد لتأليف كتاب مخصوص ولا لشرح، وإنما كانت تصدر منه *أجوبة* يُسأل عنه فيجيب بأفيد من تآليف المؤلفين فيبدئ فيها ويعيد وهي كثيرة موجودة أكثرها بأيدي الناس اليوم، يجتمع منها نحو السفرين الضخمين. وله *العقيدة* المشهورة المنسوبة إليه، *وكراسة في الفرائض والسنن* مشهورةأيضا بأيدي العامة، وهو يروي الحديث أيضا عن عم أبيه الإمام العارف أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وعن القاضي الشهير أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني من أكابر المشائخ. تضلع في الفنون وتمهر في المعقول والبيان والتفسير. ولد في رمضان سنة اثنين وخمسين وتسعمائة، وأخذ عن المنجور وابن مجبر وأحمد بابا السوداني والسراج والحميدي وغيرهم، وتوفي قتيلا ظلما على يد بعض المتلصصين في ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وألف. وعن الإمام الحافظ الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني ويروي التفسير والبيان والعقائد واللغة والسير والتصوف وسائر الفنون عن عمه أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وعن أبي عبد الله محمد العربي ابن يوسف بن محمد الفاسي، والقاضي ابن أبي النعيم، ويروي الأصول عن عميه أبي زيد عبد الرحمان، وأبي عبد الله محمد العربي، والقاضي ابن أبي النعيم، وأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري. ويروي النحو عن أبي الحسن

علي ابن الزبير السجلماسي والقاضي ابن أبي النعيم وعميه أبي زيد عبد الرحمان وأبي عبد الله محمد العربي] (347) ووالده الفقيه أبي الحسن علي بن بوسف الفاسي. وكان ديِّنا خيّرا، أخذ عن المشايخ كالحميدي والسراج والقدومي وابن مجبر وغيرهم، وأدرك جملة من الصوفية وتبرك بهم وانتفع ببركاتهم كوالده أبي المحاسن يوسف الفاسي والشيخ أبي زيد عبد الرحمان المجذوب والشيخ أبي الحسن علي الشلي. وكانت ولادة أبي الحسن على الفاسي سنة ستين وتسعمائة، وتوفي سنة ثلاثين وألف، ويروى الفقه (348) عن والده أبي الحسن علي وعميه أبي زيد ومحمد العربي وابن أبي النعيم والمقري وأبي محمد عبد الواحد ابن عاشر والجنّان. وانتسب في طريق القوم، وفهم كلامهم للشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وعليه اعتمد ، ومن أنواره العرفانية استمد، وكان كثيرا ما يلهج به ويستشهد بكلامه ويقتفي آثاره، ولما توفي ارتبط بعده بالشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله معن الأندلسي رحمه الله. ولقي قبل ذلك جماعة من المشايخ الصوفية وتبرك بهم، كالشيخ أبى القاسم بن الزبير المصباحي دفين القصر المتوفّى في محرم سنة ثمان عشرة وألف، من أصحاب أبي مهدي عيسى بن الحسن المصباحي تلميذه الشيخ الغزواني، وكالشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى السريفى القجّاج المتوفّى سنة اتنتين وعشرين وألف من أصحاب سيدي أبي الشتاء وغيره، وكالشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الصرصري المتوفّى سنة سبع عشرة وألف من أصحاب أبي مهدي عيسى بن الحسن المصباحي، وكالشيخ أبى عبد الله محمد القجيوي القصري المتوفّى سنة أربع وأربعين وألف من أصحاب سيدي أبي محمد عبد الله بن حسون السلاسي دفين سلا، وكالشيخ أبي زيد عبد الرحمان الشريف اللجائي المتوفي بعد الأربعين وألف، وكالشيخ سيدي جلول بن الحاج المتوفّى سنة سبع وثلاثين وألف من أصحاب سيدي الحاج محمد الرامي التواتي دفين باب الجيسة من فاس القرويين، وكالشيخ سيدي حسين الزرويلي المتوفي فى الثاني والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وألف، من أصحاب سيدي أحمد بن جامع [وكالشيخ أبى عبد الله محمد بن على التُّجيبي وغيرهم] (349). لكنه ما كان ينتسب إلا للشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، وعليه اعتمد، والله أعلم انتهى بحذف منه.

---

347) سقط من *ك* و *م*.

348) [قوله الفقه نحو رسالة ابن أبى زيد القيرواني، *ونظم المقنع*، فانه كان يقرئه للعوام بين العشاءين زمن الشتاء، ويحضر معهم بعض الطلبة من تلامذته الدين يقرأون عليه غير فن الفقه مما طال فيه باعه، وأما الفقه فانه قصير الباع فيه، وابتدأ مرة تدريس مختصر *خليل* فبلغ فيه إلى الفوائت وانقطع الطلبة عنه، ولم يبق معهم إلا اليسير، فقطعه ولم يزد على الفوائت شيئا، ولم يختمه بالتدريس قط حتى للمستدئين، وإنما ابتداء هذه المرة الواحدة فبلغ فيه إلى الفوائت وانقطع الطلبة عنه فقطعه لعجزه عن ....] طرة في ك و م. وفي آخرها نحو ثلاث كلمات غير مقروءة.

349) سقط س و *ط*.

وسقت كلام سيدي الطيب هذا لأنه حفيده المباشر، وقريبه المعاشر، فقد أدركه بالسن نحو خمس وعشرين سنة، وقرأ عليه. فأهل مكة أدرى بشعابها، وأهل الدار أعرف بمن بها، والدخول للبيوت من أبوابها. وكثير مما قاله فيه فهو في الخارج معروف، ومشهور مقرر لدَى الكل وموصوف. [وكان تلميذه] (350) العلامة أبو عبد الله المجاصي إذ كتب اسمه عبر عنه بالعارف بالله، ولا شك أن المعرفة بالله هي أعلى المقامات كما في بغية السالك للساحلي والرسالة وغير ذلك. ومن أرجوزتنا المنظومة في رهط صاحب الترجمة في وصفه:

أوّلُهُمْ هُو الإمــــامُ المـــــاهِرُ ... العــالِمُ المـفــردُ عـبـدُ القــادرْ
شـيخُ الشـيـوخ وفـريدُ المنصب ... مُحيي العلوم في جميع المغرب
قـد أشـرقتْ من أفـقـه أنوارْ ... واتّضَـحتْ من علمـه أسـرارُ
وانعـقـد الإجمـاعُ في تقـديمـه ... واتفقَ الكلُّ على تعظيمـه
علومُـه مشـهـورةٌ جليّـهْ ... موهوبةٌ جليلةٌ قُدْسيّـهْ
يعلو به المكانُ والمقـدارْ ... ويعظُم التفـخـيمُ والوَقـارُ
مقـامُـه بمـاس ذو اشـتهـار ... مُـؤمّلٌ لحـاجَـة الزُّوّار
محـترمٌ من أعظم المشـاهدْ ... مـأوًى لدي عبـادةٍ مُجَـاهدْ
تُتْلى به الأحـزابُ والأورادْ ... و تُرتجَى من عنده الأمـدادُ
يُنال من جـواره الإعظامْ ... ويُكسب العـزُّ والاحـترامُ
يَشْفي معـيـنُه غليلَ الصادي ... ويُرتجى منه مُنَى القُـصّـاد
قدْ أوضح الطريقة الصوفيّـةْ ... وجـدّد المحـجّـة الجَليّـةْ
ومـهّـد العلوم والعـرفـان ... وبيّن الحُـجّـة والبـرهانْ
تلمّذتْ له شيوخُ المغرب ... قـاطبـة فـهـو العَليُّ المَنْصِبِ

وقد علمت ما تضمنته الأبيات من إفشاء كلام تلامذته فيه كسيدنا الجد، رحمه الله، فإنه كان مهما ذكره يعبر عنه بالشيخ الإمام أو بشيخ الجماعة ونحوه، ذلك مما يقتضي تقدمه على الجميع (351). ورأيت في كلام كبراء أهل وقته التلمُّذ له والإذعان لمنصبه والانتساب إليه ما أمكن، وكل يفرح بالقرب إليه والانحياش إليه، مع المبالغة في الثناء عليه. ومن الجاري على الألسنة [وحكاه بعضهم عن شيخنا أورع أهل زمانه سيدي الكبير بن محمد السرغيني رضي الله عنه قولهم:] (352)

(350) في و ط: كان تلامذته ومنهم أبو عبد الله المجاصي.
(351) [أي في معرفة علوم الحديث والتدريس لكتب طريق القوم أي السادات الصوفية] طرة في ك و م.
(352) سقط من ك و م.

إنه لولا ثلاثة لا نقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه، وهم سيدي محمد بن أبي بكر في [ملوية من بلاد فزاز] (353) وسيدي محمد بن ناصر [في الصحراء] (354) وسيدي عبد القادر الفاسي بفاس (355).

وقال أبو العباس الولالي في مباحث الأنوار: وكان عالم وقته، وبحر الفنون في أزمنته، وكان أزهد العلماء بوقته فيما في أيدى الناس، وكان مع اتساع علمه وعظم جاهد يأكل من عمل يده، فكان ينسخ الجامع الصحيح للبخاري كثيرا، وكان يبيعه يتعيش به، وكان الناس يرغبون في النسخ التي تكون بخطه للتبرك والاتقان. ولما تولى السلطان مولانا الرشيد رحمه الله تعالى، وهو حينئذ كبير السن، أراد أن يمده بشيء من الدنيا، فبلغه ذلك فقال: قولوا له بشغل نفسه بغيري، فالذي رزقني من المهد إلى أن ابيضت لحيتي هو يرزقني. ثم جعل يحكي ما قاله الشيخ السنوسي لبعض ملوك وقته حين عرض عليه شيئا من الدنيا وهو أنه قال له: أما نيتك فالله يجازيك عليها خيرا، وأما أنا فأخاف أن تقبض على بحور الآخرة، فأردت أن تجدني حينئذ خفيفا من الدنيا لعلني أقطعها بخفة. وكان ملازما لما ينبغي له، لا يوجد له وقت إلا في مذاكرة علم أو توصية بعمل، وكل من عاشره شهد له بقوة الإيمان، وهو مشارك في الفنون: فله خط وافر في المعقول، وباع واسع في المنقول، وكان يدرس الحديث والتصوف دائما، وينتفع الحاضرون بحاله ومقاله. وأخذ عنه مشاهر العلماء والإجازة شرقا وغربا، ولم يقبل تلقين الذكر (356) على عادة مشايخ الفقراء إلا إن كان ذلك على وجه الرواية. (357) وأنت لا تتكلم معه في شيء، من أمور العلم إلا وجدت له نورا

353) س و ط: في الدّلاء.

354) [أما الأول وهو محمد بن بكر الدلائي فانه بكرم طلبة العلم وبواصلهم بالعطاء الجزيل إعانة لهم على طلب العلم كما هو معلوم، كان مرتبا عنده بباب داره من طلبة العلم أزيد من ثلاثة عشرة مائة، وأما الثاني، وهو سيدى محمد بن ناصر، فانه كانت له مواصلة يسيرة لم تبلغ عشر من ذكر قبله. وأما الثالث، وهو سيدى عبد القادر الفاسي، فإنه اعتنى بتدريس علوم الحديث والمغازي والسير، فان أهل فاس كانوا اشتغلوا بطلب علم الفقه والعلوم العقلية وتركوا علوم الحديث، فاعتنى بالتدريس لها حتى أحياها رحمه الله. وأما علم كسب القوم فقد أشرك الشخصين المذكورين معه فيه، ولا نعرف له مواصلة لأحد بطعام ولا بغيره] . طرة في ك و م

355) س و ط: في درعة.

356) [كان لا يلقن الناس الأوراد، لأنه لم يكن عنده إذن في ذلك من شيخ، فكان يمتنع من التلقين لعدم الإذن له به. بل الإنسان على نفسه بصيرة. وإنما كان تلقين على سبيل الرواية بعد العلم بها وبشرطها للملقن له رحمه الله تعالى] طره في ك و م.

357) [لم يأذن سيدى عبد الرحمان بن محمد الفاسي لابن أخيه وزوج ابنته سيدى عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد الفاسي في قبول الخلق وجمعهم على الله وتلقينهم الأذكار والأوراد وتلاوة الأحزاب، وغير ذلك من طريق التحكم والارادة السالكة [....] ولم يأذن أيضا سيدى محمد بن عبد الله معن إلى سيدى عبد القادر الفاسي في جمع الخلق على الله وتلقينهم بالأوراد وبالجماعة، فلم يأذن أحد من المشائخ إلى سيدى عبد القادر الفاسي بزاوية سيدى عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بالقلقليين في جمع الخلق على الله وتلقينهم بالأوراد، ولذلك كان يمتنع من ذلك التلقين، وإنما كان يروي ذلك لمن يشاء بطريق الرواية بالشرط المعتبر في ذلك]. طرة في ك و م

قلبيا، وكان مقبولا عند العامة والخاصة، لا يجد أحد من شدة تحافظه واشتغاله بما يعنيه وسعة علمه ما يقول فيه، وكان له صيت دنى وعلمي في المشرق والمغرب، وكان له أخلاق شريفة، فلا يستدعيه أحد إلا خرج إليه ووقف معه وأوسع له فيما يريد حتّى يكون المستدعى هو الذي ينصرف عنه باختياره، ولا يشكل على أحد مع وجوده حديث ولا مسألة صوفية. ولما مرض مرضه الذي توفى فيه دخلتُ عليه أنا وواحد من أهل البيت لنعوده فوجدناه في علية له، فسلمنا عليه وقلنا له: كيف تجدك؟ فقال: بخير والحمد الله، أنا لا أجد في نفسي وجعا، ومرضى هذا الهرم، وهو لا يبرأ، ومع كوني لا أجد وجعا طال بى أمرالصلاة بالإيماء، ومسست يده فوجدت عليه حمّى قوية، ومع ذلك يقول لم أجد وجعا. ثم قال: لكنى أقول اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي. مثلنا كما قال الثعالبى وغيره كمثل عبيد أمرهم سيدهم بشغل على أنهم إن بعث إليهم وقد فرغوا منه فلهم من التكريم ما لا بحصى، ومن فرّط في شغله حتّى بعث إليه فله من الانتقام ما لا طاقة له به، فمنهم من خاف أن يبادره السيد بالإرسال قبل الفراغ فبادر إلى شغله، وبعد فراغه أعد لسيده هدايا زائدة على شغله، والشغل الفرائض، والهدايا النوافل. فلما جاء الرسول وجده كما يحب السيد فبشره بأن خيره عند السيد، وقد أعد له ما وعده، فذهب إلى الكرامة مع الرسول مسرورا. ومنهم من سوّف العمل حتّى جاءه الرسول فوجده على غير ما يحب السيد من التفريط، فأغلظ له الرسول، وأعلمه أن السيد عالم بتفريطه، فأخذه بعنف واستشفع إليه بالسيد في التأخير فلم يمهله، وذهب به. إلى الانتقام. قال : هكذا نحن واللهُ تعالى ينظر إلينا برحمته، فقلت له: ياسيدي أريد منك أن تقبل لي الصحبة لله. وأخذ بيدي وقال: تقبل الله منا جميعا ، ثم التفت إلى الذي معي من أهل البيت فقال له: هذا مولاي فلان؟ قلنا: نعم! فقال : ما كنا نرجو إلا محبة أهل البيت، فقال : تشهدون لنا بأننا ما ادعينا دعوى، وإنما كنا نتعاطى حروف العلم مع أصحابنا. فخرجنا عنه مودعين . وفي الغد توفى رحمه الله تعالى. وسمعت بعض الناس رأى في المنام بعض أجداده مع الشيخ عبد الرحمان المجذوب الذى هو أصل كرامتهم يخوضون قبل موته في موضع دفنه ، فقال لهم المجذوب: هنا يدفن في موضع تدريسه العلم، مشيرا إلى موضع من زوايته ، فدفن هنالك ، وهو الأن مزارة لأهل فاس. نفعنا الله بمحبته وأمثاله انتهى كلام الشيخ أحمد بن يعقوب بنصه.

ومـمـن أخذ عـن صـاحـب الترجمة إجازة ومذاكرة الإمام أبو علي اليوسي، وعبر عنه لذلك بشيخنا ، وعده في أشياخه في *فهرسته* فقال: ومنهم الإمام الهمام القدوة العلامة الصوفي شيخ الجماعة الإدريسية الفاسية في وقته أبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي لقيته بزاوياته، وجالسته مرارا عديدة ، وذاكرته في مسائل مهمة ، وعقدت معه عهد المحبة والإخوة في الله تعالى، واستدعيت منه الإجازة في فنون العلم كلها ، فأجازني وذكر نص الإجازة ، وتاريخها عام واحد وثمانين وألف، وهي عامة في كل ما يصح له وعنه بما اشتملت عليه *فهرسة القصار والمنجور* بإجازة عم أبيه سيدي عبد الرحمان الفاسي وعمه سيدي العربي عن القصار وبإجازة شيخهما ابن أبي النعيم عن المنجور وفي إجازة غيرهما له وعبر عنه آخر المحاضرات بشيخنا أيضا . وما ذكره بعض الأشياخ من أن الشيخ اليوسي لم يأخذ عن صاحب الترجمة [358] يعني على الكيفية المعروفة من الجلوس بحلقة التدريس في جملة تلامذته ، والملازمة له. وهذا لم نحفظه عنه، ولم يحك الشيخ اليوسي شيئا منه لمًّا عد جميع مقروءاته في *فهرسته*. وأما الأخذ عنه بالإجازة والمذاكرة واللقي فهو واقع، كما حكاه عن نفسه في *فهرسته* المذكورة. وفي *مقيدات* ولد صاحب الترجمة وهو الحافظ أبو زيد ما نصه:

358) [قوله: بعض الأشياخ، هو عبد السلام بن الطيب القادري جد المؤلف. فالمؤلف هو محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الذي قال ذلك في فهرسته فلذلك نبه عليه المؤلف هنا والله أعلم بحقيقة ذلك. وقد وقعت بين ولد صاحب الترجمة الحافظ عبد الرحمان مع الحسن مخاطبات أدت إلى الهجو بينهما بأبيات، وأجاب عنهما عبد السلام القادري بأبيات يستحي من ذكر ذلك، فتركته] طرة في ك وم.

وفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سمع صوت قراءة ونحوه من قبر صاحب الترجمة بعد صلاة العشاء، وحضره نحو الأربعين، وكان سمعه قبل ذلك نحو اثنين في الشهر الذي قبله (360).

ورثى صاحب الترجمة بمراثي، فمن ذلك قول ولده أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر:

يَقُولونَ مات الحَبْرُ وهْو كَواحد لَعَمْرُكَ ذَا قَوْلٌ لِمَنْ كَانَ أَخْرَقَا

ووهَيْهات ما حَبْرٌ يموتُ كَوَاحدٍ ولكنَّهُ جَمْعٌ لِقَوْمٍ تَفَرَّقَا

وما كَانَ إلاّ مَلْجَئاً لذوي النُّهى وحِصْناً لدين اللّه لم يَكُ يُرْتَقى

مُطيعاً لأمْر اللّه كان وَمَنْ يكُنْ مُطيعًا لأمْر اللّه يُخْشى ويُتَّقى

إماماً هُماماً زاهداً مُتواضعاً جَواداً جَليَّ الحلْمِ والعلْمِ والتُّقى

يَحقُّ لعيْني أنْ تسحَّ لفقْده دُموعاً تعُمُّ الأرْضَ غرْباً ومَشْرِقًا

ولِمْ لا وقدْ عمّ البلا بمُصابه وأصْبَحَ طرْفُ الدّين للكَرْب مُطرِقاً

وقد شمل الإسلام يوم فراقه أسى قيَّدَ الأشْجانَ والدّمْعَ أطْلقَا

يَقولُ لسانُ العلْم أيْن نظيرُهُ لحَمْلي ومَنْ يُلْفى لفَهْمي مُحَقِّقاً

فقلْ للذي لمْ يقْدُرِ الحبْرِ قدْرَهُ ورَبِّي ما أبْصَرْتُ مثْلَكَ أحْمَقا

(وهو كذلك، فقد تفرقت لموته جموع، وضاعت فيه من العلوم أصول وفروع، وكان جل قراءته التفسير، والصحيحين، *والشمائل*، *والرسالة*، لابن أبي زيد، *والإحياء* للغزالي، مرجوعا إليه في الفتيا، ولم يتفق له ختم إقراء مختصر خليل، وإنما درس منه إلى السهو) (361). وأنشد أبو علي اليوسي رحمه الله في التعزية لولديه أبي زيد سيدي عبد الرحمان وأبي عبد الله سيدي محمد فقال:

---

360) وهذا شبيه بما أخرجه الحافظ أبو نعيم الإصبهاني بسنده في *حليته* عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، في ترجمة أبي الجوزاء قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباء على قبر ولا يحسب أنه قبر فإذا هو بإنسان يقرأ سورة تَبَارَكَ الَّذي بِيَدِهِ المُلْكُ حتى ختمها. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة تبارك حتى ختمها. فقال رسول الله ﷺ: هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر. وقال أبو نعيم: غريب، من حديث أبي الجوزاء لم نكتبه مرفوعا مجودا إلا من حديث يحيى بن عمر عن أبيه. انتهى.
وردت أحاديث صحاح وغيرها في فضلها. قال الجلال السيوطي في *حاشية الموطأ*: وعرف من مجموعها أنها تجادل في القبر وفي القيامة معا لتدفع عنه العذاب وتدخله الجنة
ولعل الشيخ صاحب الترجمة لما كان ديدنه القرآن، كما قدمناه، جعله الله أنيسه في قبره، نفعنا الله به (طرة في ك و م.
361) سقط من ك و.

مُصَابٌ لَو أنَّ الأرْضَ نَالَ أديمَهَا لَمَا أنْبَعَتْ نَهْراً وَلاَ أنْبَتَتْ زَهْرَا
وَلَوْ أنَّ آفَاقَ السَّمَاءِ أصَابَهَا لَمَا أطْلَعَتْ شَمْساً وَلا أنْزَلَتْ قَطْراً (362)

ويأتي إن شاء الله نص هذه التعزية بتمامها في ترجمة ولد صاحب الترجمة . وحكى أبو سالم العياشي في *رحلته* حيث زار بعض مشايخ الإسكندرية وهم أبو العباس المرسي والشيخ ياقوت العرشي و أبو عمرو بن الحاجب، قال: جئت لزيارة الشيخ، فلما جلست أخذت في الدعاء لي ولإخواني ومشايخي ولشيخنا سيدي عبد القادر الفاسي، لحقني أمر ما كنت أعهده من نفسي قبل ذلك، وحضرني من الخشوع والأدب ما لم آلفه، حتى خيل لي أن شيخنا أبا محمد حاضر هنالك، فعلمت أن شيخنا ممن تحقق بحال الشيخ وسلك مرامه، وورث علومه وأحوال الشيخ المرسي وسيرته وهديه. انتهى بحذف.

الحسين بن محمد ابن ناصر الدرعي

ومنهم المتدارك العالم الفقيه الصوفي الزاهد الولي، أبو محمد الحسين بن محمد بن ناصر الدرعي الأغلاني، شقيق الشيخ أبي عبد الله المقتدم. كان رضي الله عنه عالما مشاركا، وزاهدا محصلا للعلوم، قرأ على شيوخ بيَّنهم في *فهرسته* منهم أخوه أبو عبد الله المذكور ، ختم عليه *مختصر خليل* ست مرات، *وتسهيل ابن مالك* نحو خمس مرات وغير ذلك، ومنهم أبو الحسن بن جبور الفركلي، قرأ كتبًا في علم الكلام والنحو والحديث، ومنهم أبو عبد الله محمد ابن سعيد المرغشي ناظم *المقنع* قرأ عليه *الروضة* في التوقيت ومختصر *خليل وصحيح البخاري والموطأ* وعلم الحساب *المنية* وغير ذلك، ومنهم الشيخ سلطان المصري والشيخ الزعتري كلاهما بالأزهر، وأخذ التصوف والطريقة عن مشائخ منهم أخوه أيضا، ومنهم شيخاهما الشيخ عبد الله بن حسين، والشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم، وجل هؤلاء تقدمت تراجمهم. وأخذ عن آخرين كالبابلي وعبد المعطي المالكي المصري. ولما قرب استقراره بإغلان، سلم على سيدي أحمد بن ابراهيم يوما ضحى، قال صاحب الترجمة في *فهرسته* : فرفع بصره إلي وتبسم وقال لي: إن أردت سكنى إغلان عند قضاء حاجتك من طلب العلم أذنا لك. فوقع في قلبي ما الله أعلم به من مفارقة الأشياخ، إذ عزت على مجاورتهم ومجاورة أوطانهم، واستشعرت من كلامه وقوع السكنى. قال لي: وسيدى محمد أخوك ليس له مندوحة عن هذا الموضع واستيطانه. وتواطأت أنا وصاحب لي على الدخول على القطب سيدي عبد الله في روضته عام وفاته والاستشفاع به في رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلما كان بعد ثلاث دخلات عليه رآه صاحبي صلى الله عليه وسلم وبقيت أنا . ودخلت

362) ولا أنزلت بدرا.

على سيدي أحمد وأخبرته بما وقع لى أنا وصاحبى وقلت: لعلني لست مسلما، فقال لى : لا تقل ذلك، ولكن ادخل على الشيخ واطلب حاجتك منه، ففعلت ، فرأيته صلى الله عليه وسلم بكراع بلاد المغاربة بتمجروت، وماشيته إلى إغلان قرب مسجد آيت سيدي علي، فدخل موضعا وقال: انتظرني حتى أرجع . فانتبهت وتيقنت سكنى اغلان ومفارقتي شيخي وشقيقي بإشارة الشيخ سيدي أحمد بن ابراهيم ومماشاة المصطفى صلى الله عليه وسلم من تمجروت إلى اغلان. انتهى .

قال أبعضا صاحب الترجمة فى فهرسته: ثم بعثني الشيخ الشقيق عام ثلاثة وخمسين لزيارة رجال مراكش ورجال أغمات، وعام أربعة وخمسين لزيارة ولي الله سيدي أبي يعزى، ثم عام ثلاثة وستين لحج بيت الله الحرام وزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وما جعنا ولا عطشنا قط، وكان أهل الركب وأميره يعجبون من سهولة سفرنا. قال : ثم لما شيعنا أحبتنا إلى المراكب وأخذوا فى وداعنا طرفنى من وحش الشقيق ما لا أطيق فقلت:

حَلَلْنَا بوادٍ للمــراكب يُنْسبُ ... فــهَيَّجَ لوْعَـات تُذيبُ وتُسْـحِبُ
فَـقُلْتُ ونارُ البيْنِ تُوقدُ حرّهَا ... حَبيبى رَسُولُ اللّه أحْلَى وَأَعْذَبُ
هنـيئاً لنا إذْ صرْنا أهْلاً لوَفْده ... تُزاحُ به عَنّا الـكُرُوبُ وَتَذْهَبُ
هنيئًا لنا نلْنا السُّعادة والمُنى ... بوفْدٍ عَلَى هَذَا الحَبيب المُقرَّبُ

قال: وما دخلنا لبلد قط إلاّ أحبنا صلحاؤها وأكرمونا وأطعمونا وسقونا، وما نزلنا بيداء معطشة إلا وجدنا فيها غديرا بفضل الله وبركة الأشياخ، وأراد بعض أصحاب الأخ الشقيق ممن كان معنا زيارة رجل صالح يقال له سيدي محمد بن أبي علي في بسكرة، واسترفقنى فكرهت مخالفته فزرناه، وطلب منه الصاحب الضمان في الطريق، فرأيت في النوم الأستاذ سيدى أحمد بن إبراهيم فقال لى: زلقت وزللت يا صبي، إن البركة التي يشرب فيها الإنسان بواظبها ويغيم عليها ولا يكدرها، فكيف يطلب غيرها! أتحسب وتظن أنك لم تبلغ في تعب ومشقة، والله لقد كنت تنام معوجا فآتيك حتى أقومك، أتريد ملاقاة سيدي عبد الله ؟ فقلت نعم ! فذهب بى حتى لقيته، فسلمت عليه وقال لى سيدي أبو العباس: إن كانت وفاة أحدكم يعني فى الطريق فإن لم أحضره أنا فسيدي عبد الله بن حسين يحضره لا محالة. ثم مات جماعة من الفقراء فى الطريق وهاج على شوق الأخ الشقيق أيضا يوما فقلت:

فيـا راكبـاً إذَا عـرضْتَ فـبلّغنْ ... شقيقيَ مَنْ حَازَ البَهَاءَ مُحَمَّداً
وقُــولا لهُ يا نُسْرةَ القَلْب إنّني ... أسـيــرُ ذُنُوبِى أوْرَثَتْني تَمَرُّدَا
فـمُنَّ بدعْــواتٍ بنَيْل سَعــادَةٍ ... وإلا أرانى صرْتُ فَحْماً مُخَلَّدا

ورأيت الشيخ أبا العباس يوما في عالم النوم يبكي فقلت له: ياسيدي ما يبكيك ؟ قال : أبكاني الفقراء لم يقوموا لناحتى بالصلوات.

وقمت ليلة لوردي فوجدت وقت قيامي لم يئن فرجعت فنمت، فرأيت الشيخ سيدي عبد الله بن الحسين معرضا عني إعراضا شديداً، فقلت له: يا سيدي أستغفر الله وأتوب إليه، ماذا أذنبت ؟ فقال لي: لم قمت ورجعت إلى النوم وكان سيدي أحمد بن إبراهيم يقول: قال سيدي أحمد بن علي بن داود شيخ الشيخ عبد الله بن حسين : نوم السنة قيمته ربع مد نخالة. انتهى.

(انتهى كلام صاحب الترجمة في فهرسته، وتركت منه كثيرا، وبعضه نقلته بالمعنى، وهو في غاية اللطافة، وعليه طلاوة بديهة الفطرة، وأخذه بمجامع القلب، وذلك من أنوارهم المشرقة وغيوب معارفهم الغدقة. وفي كلام صاحب الترجمة هذا فوائد منها: إنهم لا يريدون مريدهم يتشوف لغيرهم. ومنها: شدة اعتنائهم بأصحابهم، ومنها الاعناء بهم من قبل الحق تعالى حتى قيض لهم من ينفعهم غيبا ويحرسهم فى حالة أسفارهم البعيدة. فهذه غاية وأكبر الولاية، زرقنا الله محبتهم وأنالنا بركتهم) (363).

عبد الله بن مَحمد ابن ناصر الدرعى

ومنهم الفقيه النحوي العالم الناسك الخاشع أبو محمد عبد الله بن الشيخ مَحمد بن ناصر الدرعي، تقدمت ترجمة والده وتراجم لأقاربه.

وفي محاضرات أبي علي اليوسى ما نصه: ولما صنعت القصيدة الدالية في مدحه وتهنئته بالحج، يعني الشيخ محمد بن ناصر، أدخلها إليه ولده الفقيه الناسك الفاضل أبو مَحمد عبد الله بن محمد عبد الله بن محمد، فخرج إلى وقال لى : يقول لك الشيخ جعلك الله عينا يستقي منك أهل المشرق والمغرب وشمسا يستضيء بك أهل المشرق وأهل المغرب. انتهى. أخذ صاحب الترجمة عن والده الشيخ محمد، ثم عن أبى سالم العياشى، ولزمه وأجازه، ونشأ فى صيانة ومروءة وديانة، وتوفي بالطاعون في ربيع الأول عام أحد وتسعين وألف.

أحمد بن أحمد الدلائى

ومنهم الأديب البارع، المحلي بإيجاد النظم بأنواع البدائع، العذب المورد فيها والمشارع، الرئيس أحمد بن السيد أحمدَ بن الرئيس الإمام الأجل الفقيه العالم أبى عبد الله محمد الحاج بن الإمام محمد بن الشيخ أبى بكر الدلائى (364). أديب خطير وبليغ شهير، يأتي في منظومه بالعجائب، وفي منثوره بما يسحر الألباب. فمن ذلك رسالة يخاطب بها

363) زيادة في س وط.
364) لم ترد ترجمته في ط وس.

مولانا الخليفة الإمام السلطان الملك المظفر الهمام أبا النصر والفداء المنصور بالله أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بن الإمام السلطان مولانا الشريف بن المجاهد المشاغر بالأوقاف والصدقات مولانا علي الشريف الحسني السجلماسي في أيام تخلفه عن أهله بتلمسان نصها:

بسم من يضع الملك حيث يشا، فاختار له على علم قريشا، يتفيأ الرسوم وارف ظلال الدوحة النبوية، ويتنسم عرف أزهار عوارفها المصطفوية، ويترقى إلى حبك النجوم الشوابك، والمعالي أرائك، من تحسر من هيئة جلاله الأنفاس على خدود الأطراس، ويتشرف بلثم يد طالما ازدحمت على تقبيلها الأملاك، وانجابت بحسن صنعيها على بني الآمال الأحلاك، أبقاها الله آخذة بسد من زل به الزمان، ولحل ربقة كل عان، ولتقبيل أفواه وإعطاء نائل وإمساك هندي وحبس عنان، وشيد لراقمه في كنف الدولة الهاشمية كنفا، واستوهب له منها عفوا لا يعقب ندامة ولا خوفا. دولة مولانا الذي ملك البواطن بحسن بشره وعفوه، والظواهر بشدة بأسه وسطوه، محيي الدولة، ودريئة الأبطال عند الجولة، قاهر الملوك وواسطة عقد السلوك، من دانت لهيبته فتاكة الأقطار، وترنمت بمآثره حداة الأقطار، ظل الله على بريئته الظليل، أبو الفتوحات مولانا اسماعيل، لا زالت رياح العز تنشر خوافق ألويته وراياته، والنشر يتلو في مازق الحرب محكم اياته، آمين، وليت شعري بما أحيي ذلك المقام النبوي، والجانب العلوي، وأي عبارة أرتضيها للإفصاح عن قدره، أو تقوم بواجب حقه وبره، وغاية جهدي يستغرقه عفو فضائله، ولو كنت سحبان وائل، ويخجله أيسر فواضله، حتى أكون في الفهاهة كباقل، فإن قلت تحية كسرى في السنا، وتبَّع، جفَّ القلم استحياء من سلوك هذا المهيع، وأولى ما يحيى به ذلك المقام الذي اتخذ الأفلاك مهادا، والنجوم وسادا، بالتحية التي أضاء النيرع نبراسها، وأدار على أمته كاسها، وأغفل الله عنها الأمم وأجناسها، وحباها لهذه الأمة المحمدية تكرمة لها، فلم تستنشق أمة وَرْدَها ولا آسها. سلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته من عبد له يخر على طرف بساطه لاثما، ويقضي من حقوق الخدمة فرضا لازما، أحمد بن عبد الله أوجبها إلى الحضرة الكريمة التي يتلقَّى فيها الصادر الوارد بالبشائر، ويسلو فيها الغريب الخائف بحسن ملاطفتها عن الأهل والعشائر، الإعلام لسيدنا بعذري عن التخلف، فليعلم مولانا السلطان نصره الله أن موجبه ما معي من عيال أبي، فكرهت أن أفتات عليه في عياله وهو غائب، فلم أزل أستدنيه حتى بلغ الجزائر، ولما خرج منها برسم الوصول إلى العبّاد حرم القطب الغوث أبي مدين وجد هذه الفتنة بين يديه، فتأخر حتى يسكن هرجها ويخمد وهجها، ولايصغي مولانا نصره الله إلى أقوال الوشاة فينا، إن بلغه غير هذا ولا يقبله، فإن الله سبحانه لم يقبل في مولانا أقوالهم، ولا وافق شهواتهم، ولو وافق أغراض البعض في البعض، ما أدي نفل ولا فرض، ولايضيق علينا مولانا من عفوه، ما وسع أهل المغرب من فضله، فقد مددنا إلى سيدنا يد الضراعة مستشفعين إليه بجده صاحب الشفاعة، يَمُنُّ علينا بعفو يزيل إيحاشنا، ويسكن جأشنا، أبعثه إلى والدي فإن أجاب فذلك

هو المطلوب والأمل المرغوب، وإلا ركبت إلى سيدي عزما يحكى الريح في الهبوب، فقد طالت في انتظاره الغربة، ونالتني من ذلك كل كربة، والله سبحانه هو المسؤول، أن يبلغني ما أرجوه بكم من كل مطلوب وسول، فأنا عبدكم المستشرق لخدمة جنابكم، والنبات الذي ربت تحت رياب سحابكم.

وواللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ عَنْ قِليً لكمْ   وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ

والسلام على سيدنا ومولانا ورحمة الله تعالى وبركاته.

ومن رسائله أيضا رسالة أخرى يعاتب بها بعض أصدقائه نصها بعد الحمد لله والتصلية: ونسأل الله أن يكحل بإثمد الهداية عين بصبرته، ويجعله ممن يقتدي بالسلف الصالح في نطقه وصمته، وهديه وسيرته، أخونا فلان [365] صانه الله في معارج شهوده عن ملاحظة الأغيار، وحفظه في مدارج سعوده عن بث الأسرار، آمين . سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته. هذا وقد بلغني عن أخي كتاب، فلتعلم أنى والله ما أمرت ولا قصّرت، ولقد امتثلت جهدي ما به أمرت، غير أني عثرت فيه على كلمات موغرة مؤلمات، ولكن نجعلها مكانك من قلوبنا على وجه الأخوة كالشامات، أما قولك سأنتقم، فأقول : واعجبا لقد تعست العجلة:

وَمَاذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكَاتِ   وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكا

فهذه القدرة التي بها تبرق وترعد، وتهدد توعد، كيف وسعك صونها وادخارها، وقد رأيت نيران الظلم قد أحرق ضعفة المسلمين أوارها، وهذه منذ أحوال، وأموال المسلمين على غبر القانون الشرعي تُوزَّع، والقتل يأخذ فبهم أكثر مما يدع، لايقر بهم من الخوف مضجع، وكل ذلك بمرأى منك ومسمع[366]، فلا غضبت لربك، وقمت في نصرة المساكبن بحمايتك وذبك، يا رب إن فيهم عبدك الصالح، يا جبريل أهلكه معهم، فإنه قط ما تغير لي وجهه.

ومن رسائله [367] أيضا: بعد الحمد لله والتصلية: وبالله يا أخي كيف ينالنى سطوك، ويسعهم مع تمردهم وطغيانهم عفوك، تلك إذا قسمة ضيزي، هذا والعقد والحمد لله أشعري، والمذهب ليس بقدري، فإذا صح لم أخف، وأعوذ بجلال وجهه من جبار السماوات والأرض، ومن ديان الخلائق يوم العرض، فما فوق البسطة من براجي. أو لم بكف بربك أنه على كل شيء شهيد؟ وإنما أعد أقوالك تذكرة وعظاتك تبصرة.

---

365) في البدور الضاوية أنه سيدي أحمد بن عبد القادر التستاوي. (مخطوط. خ. ع. رقم د 2161، ص 441)

366) زاد في مخطوط البدور الضاوية بالخزانة العامة، ص 442: «ونساؤهم بين أفخاذ الفساد شرعي، وأعراضهم مهتوكة وقد حرمت شرعا».

367) إن هي إلا فقرة من نفس الرسالة العتابية المذكورة قبله.

ومن رسائله أيضا نصها بعد الحمد لله و التصلية: وأخوك، والحمد لله، إبراهيمي الاعتقاد، محمدي الدين والوداد، أما إليك فلا. وأما إلى الله فبلى. حسبنا الله ونعم الوكيل. أليس الله بكاف عبده، ويخوفونك بالذين من دونه. انتهى المراد منها.

وله رسائل أخر تركتها لكثرتها. وله قصائد كثيرة، وأنظام جيدة بليغة شهيرة، فلنورد منها هذه القصيدة خاطب بها بعض إخوانه بتشوف إلى ما مضى له من أيامه وزمانه ومكانه. ومع هذا كله رمته الأقدار مع أهله إلى تلمسان، وافترق عن العشائر والإخوان، إلى أن كان من أمره ما كان. وتوفي غريبا مطرودا في البلدان، والقصيدة المشار إليها هي هذه:

أَرِيحاً سَرَتْ بَيْنَ الحَدَائِقِ والنَّهْرِ ... مُعَنْبَرَةَ الأذْيَالِ مِنْ نَفْحَةِ الزَّهْرِ

وَبَاتَتْ بِوادِي الغدرِ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا ... وَلِلصُّبْحِ غَارَاتٌ على الأنْجُمِ الزُّهْرِ

وَزَارَتْ رِيَاضَ الحُزْنِ وَالطَّلُّ قَدْ غَدَا ... يُقَلِّدُهَا عِقْداً نَفِيسًا مِنَ الدُّرِّ

وَمَرَّتْ عَلَى أَكْنَافِ دَارِينَ فَانْثَنَتْ ... تُفَاوِحُ عَرْفَ المِسْكِ وَالعَنْبَرِ الشُّحْرِ

إِذَا مِلْتِ نَحْوَ الغَرْبِ يومًا فَبَلِّغِي ... تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ إلى ابْنِ أَبِي عَمْرِ

خَلِيلِي وَمَنْ صَافَيْتُهُ الوُدَّ فِي الهَوَى ... وَأَرْعَى لَهُ فِي السِّرِّ عَهْدِي وَفِي الجَهْرِ

وأَهْتَاجُ شَوْقاً إِنْ سَرَى الرَّكْبُ نَحْوَهُمْ ... وَأَهْفُو كَمَا تَهْفُو الحَمَائِمُ لِلْوَكْرِ

وَقُصِّي عَلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنَ النَّوَى ... غَدَاةَ اسْتَقَلُّوا والرِّكَابُ بِهِمْ تَسْرِي

وأَنِّي عَلَى العَهْدِ القَدِيمِ لَثَابِتٌ ... وَحَاشَى لِعَهْدِي أَن يَحُولَ إِلَى غَدْرِ

وَفَرْطَ اشْتِيَاقِي نَحْوَهُ وَتَذَكُّرِي ... لأَيَّامِنَا الَّتِي غَدَتْ غُرَّةَ الدَّهْرِ

زَمَانَ الصِّبَا إِذْ عَيْشُنَا الغَضُّ رَائِقٌ ... يَرِفُّ رَفِيفَ الزَّهْرِ فِي عَقِبَ القَطْرِ

وَإِذْ نَحْنُ فِي ظِلٍّ مِنَ العِزِّ وَارِفٍ ... وَغُصْنُ الصِّبَا يَهْتَزُّ فِي حُلَلٍ خُضْرِ

وَقُولِي لَهُ لاَ تَنْسَ مَا كَانَ بَيْنَنَا ... فَحِفْظُ عُهُودِ الوُدِّ مِنْ شِيَمِ الحُرِّ

وَعَرِّجْ عَلَى رَبْعِ الدِّلاءِ وَحَيِّهِ ... تَحِيَّةَ مَشْبُوبِ الجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ

يَمِينًا لقد خَلَّفْتُمُونِي بَعْدَكُمْ ... أَخَا وَلَهٍ حَيْرَانَ فِي مَهْمَهٍ قَفْرِ

كَئِيبًا كَأَنَّ الأرْضَ حَلْقَةُ خَاتَمٍ ... عَلَيَّ وَمَنْ لِي بِالتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ

فَلَوْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ مَا بِي مِنَ الأَسَى ... وَمَا بِضَمِيرِ القَلْبِ مِنْ لَهَبِ الجَمْرِ

لأَحْزَنَكُمْ حَالِي وفَرْطُ تَشَوُّقِي ... وَشِدَّةُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ فَادِحِ الضُّرِّ

يُمَثِّلُكَ الفِكْرُ المَرُوعُ مِنَ النَّوى ... فَأَرْتَاحُ إِذْ يَبْدُو خَيَالُكَ فِي فِكْرِ

وَيُدْنِيكَ مِنِّي الوَهْمُ حَتَّى كَأَنَّنِي ... أُنَاجِيكَ مِنْ فَرْطِ التَّشَوُّفِ وَالذِّكْرِ

(وَحَقِّكَ مَا أَرْضُ الْجِدَارِ بِمَوْطِنِي) (368) وَلَكِنْ قَضَاءٌ حُمَّ مِنْ مَالِكِ الأَمْرِ

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى ذَلِكَ الحِمَى وَأَنْتُمْ بِأَفْلاَكِ السِّيَادَةِ كَالزُّهْرِ

وَهَلْ أَتْرُكَنْ يَوْماً تِلِمْسَانَ رَاحِلاً عَلَيْهَا إِلَى تِلْكَ المَعَاهِدِ وَالوُكْرِ

فَتُدْرِكُ آمَالِي وتُقْضَى (مَآربي) (369) وَيُنْسَخُ حُكْمُ البُؤْسِ وَالعُسْرِ بِاليُسْرِ

عَلَى أَنَّنِي لَوْ سِرْتُ عَنْهَا لأَصْبَحَتْ نَوازِعُ أَشْوَاقِي لَهَا دائِمًا تَسْرِ

وَلِمْ لا وَلِي فِيهَا إِمَامٌ مُعَظَّمٌ أَبو مَدْيَنَ قُطْبُ المَشَايِخِ والعَصْرِ

إِمَامٌ لَهُ فِي حَضْرَةِ القُدْسِ مَقْعَدٌ يُنَزَّهُ عَنْ زَيْدٍ هُنَاكَ وعن عَمْرو

وَإِخْوَانُ صِدْقٍ يُكْرِمُونَ جَلِيسَهُمْ وَيُولُونَهُ مَا يَسْتَحِقُّ من البِرِّ

وَخُذْهَا على مَا فِي الحَشَا من كَآبَةٍ حَدِيقَةَ شِعْرٍ جَادَهَا صَيِّبُ الفِكْرِ

مِنَ الأَنْدَلُسِيَّاتِ طَبْعاً وَرِقَّةً تُحَاكِي اطِّرَادَ المَاءِ فِي صَفْحَةِ النَّهْرِ

مِنَ الكَلِمِ المَنْخُولِ بِالطَّبْعِ لَفْظُهُ يَرُوقُ كَمَا رَاقَتْكَ صَافِيَةُ التِّبْرِ

تَوَدُّ الغَوَانِي لَوْ ظَفِرْنَ بِدُرِّهَا لِيَجْعَلْنَهُ عِقْداً عَلَى لَبَّةِ النَّحْرِ

كَلاَماً كما نَمْنَمْتَ وشْياً مُفَوَّقًا صَنِيعَ فَتىً قَدْ فَاقَ فِي صَنْعَةِ الشِّعْرِ

تَمَيَّلَ ابْنُ زَيْدُونٍ لَهَا طَرَبًا بِهَا كَمَا مَالَ نَشْوَانٌ تَزِيفُ مِنَ السُّكْرِ

وَلَوْ رَاسَلَ الأَحْبَابَ يوماً بِشِعْرِهَا لَمَا ذَاقَ مِنْ وَلاَدَةَ مَضَضَ الهَجْرِ

وَيَهْوَى ابنُ عَمَّارٍ صِنَاعَةَ حَوكِهَا وَطَبْقَ مَعانِيهَا لأَلفَاظِهَا الغُرِّ

هَدِيَّةَ مَنْ قَدْ شَطَّ عَنْكُمْ مَزَارُهُ تَجُوبُ إِلَيْكُمْ كُلَّ مُسْتَخْشَنٍ وَعْرِ

سَبَاسِبُ جُرْدٌ تَعْزِفُ الجِنُّ حَوْلَهَا وَيَخْفُقُ فِيهَا القلبُ مِنْ شِدَّةِ الذُّعْرِ

صَحَاصِحُ تَشْكُو الخَيْلُ مِنْ طُولِهَا الوَجَا مَجَاهِلُ ضَلَّتْ فِي فَلاَهَا القَطَا الكُدْرِ

368) في نسخة *البدور الضاوية* المشار إليها أعلاه: وَحَقِّكَ مَا أَرْضُ تِلِمْسَان موطنا ولا يختلف المعنى إذا قصد أكادير الذي بتلمسان وعرّبه بالجدار.

369) في *البدور*: مآرب

تَحِنُّ إلى مَأْوى السِّيَادَةِ والعُلا فقَابِلْهَا منْ مَعْهُود برِّكَ بالبِشْر
وَحَيِّي على بُعْد المدى بتَحِيَّة مُعَطَّرَة الأذْيال طَيِّبَة النَّشْر
أجلَّةَ أعْمامي وأهْلي ومن لَهُ انْتِمَاءٌ إلى غَوْث الوَرَى ابْنِ أبي بَكْر
وَقُلْ لهُمْ إني على العَهْدِ ثَابتٌ مُقيمٌ عليه ما حَيِيْتُ إلى الحَشْرِ
وعُذْراً فإنَّ البَيْنَ (خَيَّرَ فكْرَتي) [370] وَلِلَّه أشكُو ما تَضَمَّنَهُ صَدْرِي
فلاَ زِلْتَ في أمْنٍ وعِزٍّ مُؤَبَّدٍ مُوَقَّى مَدَى الأيَّامِ من نَكْبَةِ الدَّهْرِ

كتب صاحب الترجمة لما ثار بجبل فزاز واستقر بقصبة تادلا، فكتب إليه ابن عمه الفقيه الأديب سيدي محمد بن أبي عمر الإمام سيدي محمد بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي وهو يعاتبه على سوء فعله، ويأمره بالرجوع عما انتصب إليه فأجاب صاحب الترجمة ابن عمه المذكور بهذه القصيدة.

وكان صاحب الترجمة لما أُخذت زاويتهم وخربت وصارت براحا، فر إلى مدينة تلمسان من جملة من فر إلى حوز تلمسان من أنصارهم وشيعتهم، ثم لحق بالجزائر ثم لحق أهله مع رئيسهم السيد محمد الحاج بن مُحمد بن الشيخ بن أبي بكر الدلائي إلى مدينة تلمسان فاستقروا، ثم لحقهم من وُلاتها أذى كثير، فكتبوا بذلك إلى أمير المؤمنين مولانا الخليفة المنصور بالله إسماعيل ابن السلطان مولانا الشريف الحسني السجلماسي، فبحث عما كتبوا به له من أخبارهم، فكشف له عن حقيقة أمرهم، فرقَّ لهم ومنَّ عليهم بالرجوع إلى المغرب، فرجعوا فأنزلهم بإزاء سيدي علي بن حرازم خارج باب الفتوح من مدينة فاس الأندلس، ثم أذن لهم في الدخول إلى مدينة فاس فدخلوها واستوطنوا حيث ماشاؤوا منها، وأكرم مثواهم الخليفة المذكور بالعطاء والتوفير والاحترام، كما يرجى من نسبه الشريف وحسبه المنيف، فخَرَج الدر من معدنه. فكان ذلك من لطف الله تعالى بهم. فبعد خروجهم من تلمسان ورجوعهم إلى فاس، ثار أهل تلمسان على ولاتها من الأتراك بسبب ما نالهم منهم الجور والظلم وتعطيل الحقوق والنهب والوثوب على النساء والولدان بالوطء، وربما باعوا بعض أولادهم وهم أحرار، فلما ثار أهل تلمسان وأخرجوا عنها الأتراك وبايعوا مولاي علي الشريف السجلماسي من شرفاء عين الحوت قرية بإزاء تلمسان. ثم اجتمع الأتراك بالجزائر وكروا إلى تلمسان، فرجع صاحب الترجمة معهم على إن أخذوا تلمسان يسيرون معه إلى الدلاء ويقيمونه سلطانا بعد مراسلات له من البربر بذلك. فلما دخل الأتراك تلمسان واستباحوها وأهلها وخربوا حرم سيدي أبي مدين ولم يجيروا من استجار به، وملكوا تلمسان وأعمالها في خبر يطول ذكره، طلب من الأتراك ما وعدوه به فلم يوفوا معه ما وعدوه به، وأحس منهم عدم النهوض لذلك، سار إلى دعاته من برابر ملوية، فقدم عليهم ومعه بنو أبيه، فرأسه البربر

370) في *البدور*: غيَّر فكرتي.

عليهم وشنوا الغارة على من لم يدخل في حزبهم من جيرانهم إلى سجلماسة ودرعة وسوس وفاس وزرهون ومكناسة وتادلا، وملك قصبتها . فوجه إليهم مولانا الخليفة جيشا مع قائده يخلف فوقعت بينهما حروب قتل فيها من جيش الخليفة نحو الألف وقائده بخلف، وانهزم الجيش. ثم وجه جيشا آخر ، ووقعت مقتلة عظيمة بينهم، ثم وقعت مقتلة أخرى بمكناسة، ثم توجه إلى حربه مولانا الخليفة إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني فنزل عليه بتادلا وحاصره بقصبتها ووقعت بينهم حروب هائلة إلى أن توفي صاحب الترجمة بالطاعون أو مسموما، وبلغ خبر نعيه إلى فاس يوم الخميس حادي عشر المحرم عام أحد وتسعين وألف، فأراح الله تعالى منه البلاد والعباد. وممّا سعى فيه من الضلال والفساد ولله عاقبة الأمور.

وأما أهل صاحب الترجمة الذين تقدم أنهم رجعوا من تلمسان إلى فاس، فلما بلغهم ما سعى فيه من الفساد اختفوا بحرم مولانا إدريس وغيره من حرمات فاس، واشتد حصارهم من أهل فاس من غير إذن من الخليفة لهم في ذلك إلى أن بلغهم خبر موته، ورجع الخليفة إلى فاس، فخرجوا إليه مستشفعين، فرق لهم ومنّ عليهم ولم يعاتبهم على ما فعل أخوهم صاحب الترجمة، وأكرمهم بفاس وعظمهم، وهم إلى الان كذلك عند من ولبها من الخلفاء أولاده، وكذلك هم اليوم عند حفيده خليفة العصر مولانا أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين المنصور بالله أبي عبد الله سيدي محمد بن الخليفة الغالب بالله والمتوكل عليه أبي محمد عبد الله بن إسماعيل الشريف الحسني السجلماسي. ولما صدر من صاحب الترجمة ما ذكر كان أهله الذين بفاس يكتبون له ينهونه عن سوء فعله فيجيبهم بالرسائل والقصائد التي ذكرنا بعضها.

الغزواني بن محمد الدلائي

ومنهم الفقيه الصوفي المشاكف السيد الغزواني بن محمد بن الشيخ أبي بكر الدلائي. توفي بالطاعون بمكناسة، ونقل إلى فاس، ودفن في ظهر يوم الثلاثاء عشر جمادي الثانية، ودفن بروضة أهله أسفل الكغادين من عدوة فاس الأندلس.

أحمد بن حمّ ادرخيسي

ومنهم الصوفي المشارك السيد أحمد بن حم أدرخيسي. توفي في اليوم الذي توفي فيه الذي قبله.

محمد بن محمد العياشي

ومنهم الشيخ الفقير أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجبار العياشي، قال العلامة سيدي محمد بن أبي زيد بن سيدي عبد القادر الفاسي في *فهرسه*: سمعت عليه، أي صاحب الترجمة، أوائل *الصحيحين والمسلسل بالأولية* وسورة *الصف* وغير ذلك، وأجازني فيما له، وكتب ذلك بخطه ، وسمعت عليه *ألفية ابن مالك*، و*تلخيص المفتاح*، وهو يروي عن

خاله شيخنا أبي سالم العياشي، وعن أبي البركات عبد القادر الفاسي، وعن والده سيدي محمد ، وعن المشارقة المذكورين في ترجمة سيدي محمد المذكور. توفي سنة إحدى وتسعين وألف. انتهى وفيه تصرف قليل مناسب.

علي بن عبد الرحمان الدراوي

ومنهم أبو الحسن علي بن عبد الرحمان الدراوي (371)، نزيل تادلا ودفينها، وله بها صيت، وعلى مقامه مزارة، وله أتباع وقوم ينتسبون إليه وينوهون به كثيرا، وهو شهير الذكر شهير المزارة، لقي من أهل درعة، فيما ذكر، سيدي محمد ا بن ناصر وصاحبه الأستاذ أحمد بن إبراهيم ، وانتسب أيضا أنه انتفع من الشيخ سيدي أبي يعزى، ولقي سيدي محمد بن محمد الوزغيتي، تقدمت ترجمته، نقل ذلك أبو العباس بن يعقوب في *مباحث الأنوار* وبالغ في الثناء عليه. وقال عم والدنا محمد العربي القادري في *كناشه*: وكانت لصاحب الترجمة بتادلا شهرة كبيرة ، وأتباع كثيرون، وكان له في مقام الولاية دعوى عريضة، وكان أهل البصائر من أهل وقته لايسلمون له ذلك، وكان بعض إخوانه في الشيخ ينكر عليه أشياء ويقولون: إنه قد خالف شيخه في أشياء كان أوصاه بها ، وتكلم معه في ذلك فلم يرجع فتركه، ثم فتحت له الدنيا ، وقصده الناس بالهدايا الجليلة والعطايا الجزيلة، فجمع من ذلك أموالا عريضة وتولى عبيدا وإماء وحرثا ونسلا ونساء، فامتحنه السلطان مولانا الرشيد لأجل ذلك وأخذ ماله وأهانه، وقاسى شدة وظلما. تردد في محلة السلطان ، حيث كان بتادلا ، وتملق بين يديه فلم يعبأ به ولم يرد عليه شيئا من ذلك، وأخبرني سيدي أحمد اليمني أن صاحب الترجمة حصل في يده، يعني غيبا ، قال: فما أفلت من يدي (372) إلا بالحراير، يريد أنه أراد أن بستلبه فتفلّت منه ولم بقدر له حينئذ بشيء. انتهى بحذف.

371) ترجمة وردت في س وط مختصرة في تراجم عام 1092هـ.

372) [أخبرني والدي أنه لما سمع ما قاله الشيخ اليمني في صاحب الترجمة، سأل عنه مولاي الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف العلمي الحسني دفين وران من بلاد مصمودة، فأخبر مولاي الطيب والدي أن صاحب الترجمة من أكابر أولياء الله وأنه أحد الأقطاب الأربعة، ثم سأله عن قول من قال: إنه خالف طريق شيخه، فأجاب بأن مخالفته لشيخه لا تقدح فيه، إد كل شيخ يسلك بما ظهر له باجتهاده، كما أن المجتهد لا ينقض حكم المجتهد، فلو كان للمجتهد أن ينقص حكم المحتهد لنقض الشافعي مذهب مالك لمخالفته في بعض رأيه ولم يُسمع قولان مشهوران وأقوال وخلاف. انتهَى. ولما أُخذت أمواله فأخذ من جملتها جارية له أم ولد منه، فلما أراد غاصبها الذهاب بها أمسكت بيده وقالت له: ياسيدي إني أم ولدك فلان الذي توفي، وهؤلاء أرادوا الذهاب بي، وخشيت أن يثبوا علي بالوطء فقال لها صاحب الترجمة: إنهم لا يصلون إلى ذلك إن شاء الله، ثم ساروا فأرسل إلى رئيسهم وقال له إنك لما نهبت أموالي وقرتك لوجه جدك رسول الله، والآن حيث غصبت حريمي فلا نوقرك، إما أطلق إلي أم ولدنا أو سترَى ما تكره، ولاتصل إلى أم ولدى إن شاء الله. فساروا بها إلى مراكش وامر الرئيس من يصلح شأنها ويدفعها له، ثم لعب مع خيل له فأصابه عود زيتون فتوفى منه، ولم يصل إليها وسرحها أصحابه، إلي سيدها ولم يصل إليها أحد لا بوطء ولا بغيره] طرة في ك و م.

وقول الشيخ اليمني حصل في يدي يفهم منه بدلالة الالتزام أنه من أهل السر، إذ السلب مع السر متقابلان تَقَابُلَ العدم والملكة، فالسلب فرع السر. وأخبرني به أنه لم يسلبه حينئذ، ومثل هذا السلب لا يفهمه أمثالنا، لكن أقول:

و إذا لَمْ تَرَ الهِلاَلَ فسلِّمْ   لِأناسٍ رَأوْهُ بِالأبْصارِ

وللشيخ اليمني في صاحب الترجمة عبارة صعبة ينبغي إلغاؤها، ويجب تحسين الظن بصاحب الترجمة وبكل منسوب، إذ ينبغي أن لايقبل الطعن إلا بالثبوت مع دلائل القرائن الدالة على الحجة الظاهرة، ولا يقبل في الطعن الخبر بالباطن والمغيبات، وإنما يقبل في ذلك ما ثبت بالعيان. وفي علمكم أنه لا يقبل قدح المفتي في المفتي فضلا عن غيرهما. وتوفي صاحب الترجمة بالوباء في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وألف، وأمر مولانا الخليفة إسماعيل بن الشريف الحسني بأخذ داره. وبفاس طائفة ينتسبون إلى صحبته يجتمعون بالزاوية المنسوبة لسيدي رضوان التي أخذها أصحابه الكائنة بزنقة الجياف من فاس القرويين.

أحمد الحاج العْجَالي

ومنهم الطالب السيد المجذوب أبو العباس أحمد من ذرية القائد إبراهيم السفياني ويعرف بالحاج العُجَالي. أخذ عن سيدي محمد بن عطية الأندلسي السلاوي دفين الرميلة، عدوة فاس الأندلس، على دفة واد الجيبل بازاء القنطرة المتخربة الان التي كانوا يعبرون عليها من إزاء الرميلة من فاس القرويين إلى شوارة من فاس القرويين أيضا. وكان يلبس ثوبا واحدا في الشتاء والصيف والسفر والحضر، عاري الرأس، حافي القدمين. حج حجتين لم يحمل معه زادا. وكانت تعتريه أحوال، ورويت عنه أخبار، وتوفي ظهر عاشر جمادى الثانية عام واحد وتسعين وألف، ودفن بخربة بزقاق الرمان من عدوة فاس القرويين، وبنيت عليه قبة باقية إلى الآن عليه.

من حوادث السنة

انحباس المطر وارتفاع الأسعار

ومن حوادث هذه السنة حدوث غلاء بسبب تأخر المطر: فبلغ القمح أربعين أوقية للوسق، و المد صاع ونصفه في المد. وصلى الناس الاستسقاء مرارا. وأول خطيب هو إمام القرويين محمد العربي بُردلة، وكرر الصلاة ثلاث مرات، فنزل ثجاج لم يبل الأرض، ثم صلى الناس وخطب سيدي محمد البوعناني، ثم أعاد بردلة المذكور، ثم صلى بالناس سيدي محمد المرابط بن محمد الدلائي، تم أعاد أبو عنان المذكور، وصلى الناس وخطب سيدي محمد العربي الفشتالي، ومن عشية الغد نزل المطر ومعه رعد وبرق، ورويت الناس وفرحوا وحمدوا الله على ذلك بعد أن بلغ القمح ستين أوقية للمد.

نزول المطر وانحطاط الأسعار

ثم احتاج الناس إلى المطر أيضا فصلوا صلاة الإستسقاء أيضا والإمام والخطبب بردلة، وخرج مع الناس الشيخ البركة أبو محمد عبد القادر بن على الفاسي راكبا على حمار. وقدم ببن يديه الأشراف أهل البيت متوسلا ومستشفعا بهم إلى الله تعالى، فنزل عند رجوعهم مطر قلبل، تم من الغد نزل، من عند أذان الصبح إلى طلوع الشمس، المطر الغزير المقنع الكثير، فانحطت الأسعار: ونزل القمح إلى خمس وثلاثين أوقية للوسق، فكانت هذه الصلاة تاسعة الصلوات. وأول صلاة كانت يوم الاثنين خامس المحرم (وقد كان قصده الشرفاء ووالي البلد بالرغبة للخروج ، فخرج، فجعل الله فرجا للمسلمين. وليلة واعدهم بالخروج أنزل الله المطر من قيام المؤذن الأول إلى طلوع الشمس. فالحمد لله على عفوه ورحمته) [373].

وفاة علي الفاسي

(تم بعد ذلك توفى سيدي على الفاسي في رمضان من هذا العام كما تقدم [374]

دفع فضة إلى التجار لسبكها

(وفى ذلك البوم دفع مولانا الخليفة إسماعيل الحسني إلى التجار فضة قبضها من النصارى في فداء أسرى منهم . فى كل مثقال سبعة مثاقيل، فزعموا أنهم ينقصون لمن بسبكها دراهم الوقت في التصفية، وأجرة الضرب مثقال ونصف)[375].

خروج الشيخ عبد القادر الفاسي للقاء السلطان

نم ورد الأمر بخروج سيدى عبد القادر الفاسي للقاء مولانا الخليفة بمكناسة الزيتون. فركب فى محفة لكبر سنه وعجزه على الركوب. فخرج بكرة يوم الأربعاء، ولقيه عند الزوال يوم الخميس غدوة بروضة سيدى عبد الرحمان المجذوب، وأنزله بداره الجديدة بالقصبة، وسرح المساجبن الذين فى طاعته كافة فرحاً به، وصرفه يوم السبت ثالث ربيع الأول، ووصل فاسا من الغد بوم الأحد.

---

373) ا وما خرج حتّى معدق بجسمع ما يملكه في داره من قوب وكسوة وعيير ذلك، وماترك لداره إلا التى هى متل سترته كاللباس أو كتبه الذين المرجوع إليهم مثل حرفه يحترفها يطلب منها كسب ما يتقوت به، وحرج مفتقرا إلى الله تعالى، أخبرنا بهذا والدى الخياط عن عمه إدريس تلميذ سيدي عبد القادر) طرة فى ك وم.

374) سقط من ك وم.

375) زياده في كـ و م.

توسيع الزاوية الفاسية

[وفي عشرين من ربيع الأول شرع في توسيع زاوية عم أبيه العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بحومة القلقليين من فاس القرويين، إذ كان أصلها له، فأمر الخليفة مولانا المنصور بالله إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني المذكور أن يزاد فيها ، فاشترى نائب الخليفة المذكور بعض الدور المجاورة لها، وهدمت وبنيت على الكيفية التي هي الآن عليها. ومقدار ما زيد فيها نصف البلاطين الذي من جهة يسار المستقبل من محرابها والصحن والميضة، وجعلوا السقلابيتين على الصيب على المحج والصومعة ولم تكن لها قبل ذلك. ولما توفي سيدي عبد القادر أوصى بأن يدفن بها، فدفن بها هو وأولاده، فنسبت إليه، وأصل وضعها الأول كان لعم ولده سيدي عبد الرحمان الفاسي، والزيادة وبناء الجميع على الهيئة التي هي الآن باقية عليها لأمير المومنين مولانا إسماعيل الحسني السجلماسي).

احترام الثائر الليمانو بالزاوية الفاسية

(ثم لما رأى القائم عبد الكريم الليمانو اعتناء السلطان ببنائها، خرج من حرم سيدي أحمد الشاوي خفية واحترم بها. ثم سار إلى الخليفة منها، فسمح له ورجع من الغد إلى فاس، فعظم حينئذ حرمها، واشتهر أمر أهلها، لما رؤي من تعظيم مولانا المنصور لها ببنائها. ثم إن عامل السلطان رصد الليمانو المذكور وقبضه، وهو خارج من داره برحبة الزبيب، واحتز رأسه، وعلقه على باب داره، وسجن ابنه وابن أخيه. ثم بعد يومين صالحوا العامل على مال يؤدونه له، وهم يبيعون أصولهم وأموالهم في أمن من النهب فأعطوه ضمانا في الأموال التي صالحوه بها) [376] وسرحوا.

الجهاد في طنجة

وفي أواسط ربيع الثاني وصل لفاس خبر أخذ المسلمين طنجة على يد قائد القصر عمر بن حَدُّ البطيوي. ثم في جمادي الأولى اصطلح البطيوي مع النصارى ووقعت المهادنة. واستمر الطاعون بفاس الإدريسية والمرينية وبمكناسة الزيتون.

وفي نصف جمادي الثانية حرك مولانا إسماعيل لحمه الظهرا.

ثم وقع البريح بخروج المحرَّرين من شرفاء وفقهاء إلى الجهاد مع القائد عمر ابن حدُّ ، ثم جاء العفو من الخليفة مولانا إسماعيل ثامن يوم البريح.

376) هذه الحوادث سقط ذكرها من س و ط.

غلاء القمح

وغلا القمح ولم يوجد غد البريح بالجهاد فبيع سرا بدرهمين شرعيين للصاع النبوي.

انهزام محلة السلطان بناحية تلمسان

ثم ورد خبر انهزام محلة السلطان فى ناحية تلمسان.

وفي عشية الأحد رابع وعشرين من جمادى الثانية كان ريح عظيم هدم الحيطان وأقلع الأشجار وغير ذلك.

الصلح بين السلطان وصاحب تلمسان

ثم وقع الصلح بين مولانا إسماعيل وصاحب تلمسان بعد أن وصل إلى باب تلمسان ورجع إلى المغرب، فوصل إلى فاس في شعبان. ودخل فاس الجديد في تلك الليلة ثم من الغد سار إلى داره بمكناسة.

استشفاع الشرفاء والعلماء في مولاي محرز

وفى واحد وعشرين خرج من فاس الشرفاء والعلماء وأعيان فاس مع ولد مولاي إسماعيل وهو مولاي محرز يستشفعون فيه بأن يبقيه بفاس الجديد لأن والده أشخصه إلى تافيلالت مع أولاد مولانا الرشيد فاعتذر لهم وساروا إلى تافيلالت.

وبعث عوضا عنه خليفة إلى فاس المرينية ولده مولاي محمد.

الجهاد في طنجة

وفي منتصف رمضان ورد خبر خروج النصارى من طنجة، وتقاتلوا مع المسلمين، فمات من المسلمين أزيد من مائة.

وخرج من فاس رماة إلى طنجة بقصد الجهاد، ثم ورد خبر موت في قتال في الجهاد. ثم ورد خبر قتال آخر فيه. ثم ورد خبر قتال آخر كبير مات فيه كثير من المسلمين.

وقوع زلزلة

وفي ضحوة خامس عشر شهر رمضان وقعت زلزلة.

وفى اخر رمضان ظهر فى الأفق مثل العلم مستطيل بالمشرق آخر الليل، ثم ظهر بالعشي، وتمادى مدة من الليل فى آخر الحجة.

*** *** **تذكرة المحسنين** *** ***

عبد القادر بن علي الفاسي

الإمام، علم الأعلام، ومحيي الدين، وحجة المجتهدين، العارف الكامل، البالغ الواصل، أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي، بعد ظهر يوم الأربعاء التاسع من رمضان المعظم من السنة. وكان ميلاده بدار جده أبي المحاسن من مدينة القصر الكبير عند زوال يوم الإثنين ثاني رمضان أيضا عام سبعة وألف. ومن أراد التعريف به وأحواله وكراماته فعليه بتحفة *الأكابر* وكذلك *ابتهاج البصائر*

*** *** **الإعلام بمن غبر** *** ***

علي الجرّاي

وفي يوم الأحد حادي عشر جمادى الاولى توفي الفقيه القاضي أبو الحسن علي بن أحمد الجراي القصري، ممن قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع عليه في فنون مختلفة، وتردد إليه، وقرأ على جماعة من مشايخ فاس، وتولى قضاء القصر.

أحمد الحاج العجالي

وفي يوم الأربعاء عشرين من جمادى الثانية، توفي الطالب أحمد الخبزي السفياني، يعرف بالحاج العجالي، من ذرية إبراهيم السفياني، قرأ القران، وصحب أبا عبد الله ابن عطية دفين الرميلة، فأخذ عنه ولازمه إلى أن مات، ثم صحب بعده أبا عبد الله الصغير بن القاضي لأن الشيخ ابن عطية لما حضرته الوفاة أوصى الشيخ الصغير ابن القاضي على تلامذته، إذ كان أكبرهم، ولما توفي ابن عطية المذكور، لازم أبو عبد الله الصغير ابن القاضي الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي، وجاوره بالسكنى للقراءة عليه كما تقدم في ترجمته، وكان العجالي المذكور يتردد إليه بزاوية الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي سنين إلى أن مات، وذلك لأجل وصية شيخه التي ذكرنا آنفا.

حاله كان أصلع عاري الرأس حافي القدمين، يمكث في داره شهورا لا يخرج، ولا يتكلم مع أحد ولا يراه أحد في تلك المده، ثم إذا خرج مشى في الأسواق، وأخبر بأمور تحتمل الصدق وعدمه، فكان تارة يصيب وتارة لا، ومع ذلك حصل له ناموس عند العوام، ربما كان يشطح على المدّاح في الأسواق، وكان كثيرا ما يقول: الخبائث، الخبائث، يكررها مراراً ويقول في أثناء ذلك: من يد إلى جنب.

وكان كثير من الناس يعتقدون فيه الفضل والصلاح، وجاء رجل يوما ممن كان يعتقده إلى الشيخ أبي محمد عبد القادر فقال: باسيدي اليوم توفي سيدي الحاج العجالي. فقال له الشيخ: - رضي الله عنه - هذا حدّ الخبائث التي كان يقول. وجاء الشيخ العجالي يوما إلى زاوية الشيخ أبي محمد، فوجده يقرأ العلم على كرسيه، فجعل يصيح ويتمرغ عنده في الزاوية، فلما فرغ الشيخ من القراءة قال: أعوذ بالله: إن هذا الرجل لا يشبر لخير قط. فمن الغد طعن الشيخ كما هو مذكور في *تحفة الأكابر* وتوفي صاحب الترجمة بالطاعون ودفن ظهر اليوم بخربة بزقاق الرمان في الدرب المقابل لسقاية وجهين.

العام الثاني من العشرة العاشرة

العربي بن أحمد الفشتالى

فمنهم الفقيه العلامة المدرس الفهامة الصوفي الأورع الولى الصالح الأنفع الهائم في الجلال، العاكف في الجمال، أبو محمد سيدي العربي بن أحمد الفشتالى. كان رضي الله عنه أحد أكابر الزاهدين، ومن مشاهير العلماء العاملين، ومن أهل الأحوال الواصلين. كان أول سكناه بزنقة الرطل، ثم في رابع ربيع الأول سنة أربع وسبعين انتقل لرأس الجنان بقصد الإمامة في مجسده وتدريس *الرسالة* وغيرها. وكان بقرئ هنالك الصبيان القرآن، والأماكن المذكورة من عدوة فاس القرويين ولم ير قط في أحواله شبهة (377)

ومن مقيداته ما وجدته بخطه رحمه الله تعالى:

يَا مَنْ أَيَادِيهِ عِنْدِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ ... وَمَنْ مَوَاهِبُهُ تَنْمى على [العدد] (378)

ما نابني فيَّ الزمان قطُّ نائبةٌ ... إلا وجدتك فيها [اخذاً بيدي] (379)

ومنه: اعلم أن ملاقاة الناس أمر عظيم، وخطر جسيم، ومضر للدين، ومهيج للغضب الكمين، ومظهر للضغائن، وجالب لحقد المشافن. فدع عنك الملاقات، واشتغل بالقربات، وتذكر الحديث الوارد في الخلوات، واسأل من الله تعالى التشبت على الخبرات وعلى المتابعات آمين. ومنه: اعلم أن إصلاح الملاحات هو الإقلال من فضول الكلام، والإقبال على الملك العلام، فإن لم يكن سلبقة فليكن استعمال لا لرباء ولا لسمعة بل تكلف فعسى أن يكون حلالاً. وأيضا إذا أقبل العبد على الآخرة صغرت فى قلبه الدنيا واستحقرها وتذكر ذنوبه ومساويه فيحتقر نفسه ويعيبها كمال قال القائل:

لما تحققت أني لا أشاهدكم ... غمّضْتُ طرْفا فلمْ أنظرْ إلى أحد

وسأله بعض عن خطة القضاء فأجاب بما نصه: أما إذا سألتنى عن خطة القضاء فالذي يظهر لي فيها أنها صداع الرأس، وسم قاتل فى الجوف، وسلسلة فى العنق، وسنارة في الحلق، وهذا ما ظهر لي فيها، وقد علمت أن درْء المفاسد مقدم على جلب المصالح. والسلام.

---

377) [ومن ورعه أنه لم ير قط مارا بصحن مسجد القرويين مند رلجوه، سورعا من كسب من أنفق على ترلمجه، فكان إذا دخله مرّ من عير صحنه، فقيل له إن النفقة من مهر امرأة وهو حلال، فقال: هو المهر ولكن أصله من شبهه لأن المرأة كانت من أولاد أعراص الذين قاموا في الفتنة، وكانت زوجه السلطان مولاى الرشد، ووهب ما دفعه لها في الصداق على ذلك]. طرة في ك وم.

378) ك: العباد

379) ك أحد أيادي

380) سقط من س وط

أخذ صاحب الترجمة عن غير واحد، منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن ناصر الدرعى، وعن سيدي الحسن بن مسعود اليوسي حسبما رأيته بخطه، وعن سيدي عبد القادر بن علي الفاسي. وأخذ عنه غير واحد في الابتداء منهم: جدنا سيدي عبد السلام بن الطيب القادري [وأخوه محمد العربي] (380).

ومن رسائله الى شيخه سيدي محمد بن محمد بن ناصر الدرعي: إلى محل الروح، وشفاء القلب المجروح، أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر، نصر الله بكم دينه، وأعز بكم كلمة نبيه، (صلى الله عليه وسلم) من عبد الله تعالى الذليل الحقير، البائس الفقير، المتبرئ من حوله وقوته حالا ومآلا، العربي بن أحمد الفشتالي، نور الله بصيرته بمعرفته، وفتح قلبه لسلوك طريقته ومن عليه بنفحات أهل الكمال، وطمس عنه كل باب سوى بابه، ومن عليه بكشف حتي لا يشاهد في الظاهر والباطن إلا الله. (*ربّنا آتنا من لدنْكَ رحمةً وهيِّء لنا من أمرنا رشَداً. ربّنا ظلمنا أنفسَنا وإن لم تغفرْ لنا وترحمْنا لنكونَنَّ من الخاسرين*) .هذا سيدنا والحمد لله الذي من علينا بالإسلام، وجعلنا من أمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن علينا بالانخراط في تربيتكم التي ظهر علينا والحمد لله فضلها. فجدد سيدنا لعبدك، وكثر ما يعرض على عبدكم الكلام في طريق القوم والخوض في ذلك، حتي ربما يتوهم متوهم أنه سلك شيئا من ذلك، وهو بعيد من ذلك، وأخشى من المقت. ولا حول ولا قوة الا بالله. وقبل هذه الأيام اعتراني وسواس عظيم ثم شفاني الله منه.

وأما الورد سيدي هانى في بعض الأيام تغلبني عينى عنه، ويظهر علي أثره في مسائل دنياي فضلا عن مسائل ديني. ورأيت فى منامي قبل هذا القريب أني أصلي بغير وضوء، ثم رأيت بعد ذلك أني توضأت وفاتتنى الصلاة، انتهى المراد منها.

وأجابه الشيخ ابن ناصر بإثر كلامه بخطه بما نصه: وعليك السلام ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد، وثبّتك بالقول الثابت في الحياة والدنيا وفي الآخرة. فاتق الله وأبشر، ولا تخل نفسك من مطالعة كلام القوم، فان فيه شفاء من الداء العضال، ومن تشبه بقوم فهو منهم. وكتب محمد بن ناصر كان الله له.

وكان صاحب الترجمة مقتراً، فإذا اضطره الحال الى المعاش انتصب للشهادة بحانوت من حوانيت عدول فاس القرويين. فإذا تناول منها ما يقوم به عيشه وأتاه من يشهده صرفه لغيره من الشهود الذين بقربه إيثاراً له واكتفاء بما ناله من الأجرة التي يقوم بها عيشه. وكان يوما بحانوته بالشهود إذ سمع أصوات بعض خدامين (هكذا) البناء ببعض سطوح الدور، وعادتهم برقصون مع الذكر ويغنون بارتفاع أصواتهم كما هو معلوم، فاعترى صاحب الترجمة حال بالحانوت. فلما أحس بمباديه طلب من بعض المارين بالمحجة أن يغلق عليه الحانوت، فأغلقها، وبقي بها يرقص الى أن سري عنه ورجع لحسه.

---

381) سقط من ك وم

وحكى لنا شيخنا أبو عبد الله محمد المدعو الكبير السرغيني [في مجلس إقرائه][381] عن صاحب الترجمة أنه مر مع بعض الناس لشهادة في رهن، فلما ذكر الشاهدان صورة الرهن تخيل فيه بعض الفساد، فأرشدهم الى وجه الصحة. فما نشب إلا وواحد من المشهدين يشتمه بأقبح الشتم وينسبه للتلبيس والتقول. فلم يتغير منه شيء، وبقي ساكتا فلم يجبه بشيء حتى أعياه الكلام فسكت، وبقى مطرقا الى أن طال الحال فقال صاحب الترجمة للمشهد المذكور: ألم تكمل هذا الأمر لنخرج الى شغلنا؟ ولم يزد على ذلك، فهذا شأن من يحتسب الحركات والسكنات لله، ومن له قوى على نفسه رضى الله عنه.

توفي صاحب الترجمة في حادي عشر جمادى الأولى عام اثنين وتسعين وألف، ودفن بجوار سيدي علي حماموش تحت مصلى باب الفتوح إحدى أبواب مدينة فاس الأندلس.

وكان من أكمل أهل زمانه علما وعملا وورعا. مشهور بذلك. وله قدم راسخ في الطريقة، وتظهر عليه أحوال. ومما يحكى عنه أنه أشهد على بيع دار وقال البائع للمشتري عند التبايع: إن بها بقيقا بلفظ تصغير بق تعضله، وأشار بأصبعه، فلما كتب وثيقة البيع كتب بآخرها: وذكر البائع أن بالدار بقا وجعل يعضله بيده.

ومن المحكي أيضا أنه لما اجتمع عليه طلبة بموضع مجلسه الذي يدرس به وأخذه حال وجعل يصفق بيده ويذكر بعض الأزجال في المدح النبوي حتى أغمي عليه، ففر عنه جميع الطلبة، وتركوه إلا واحدا منهم كان هو قارئه، فبقي ينتظره حتى أفاق، فسأله عن الطلبة، فقال له: ذهبوا الى أماكنهم. فقال له: ما لك لم تذهب أنت معهم؟ فقال له: باسيدي؟ ولمن أتركك هكذا؟ فقال له: لا تقرأ على أحد من اليوم، واشتغل بالتدريس فسننتفع بك الناس، يذكر أن هذا البعض هو سيدي عبد الرحمان ابن عمران، فقد كان يدرس العربية كثيرا وكان آية فيها.

محمد بن مبارك المغراوي

ومنهم الفقيه الأستاذ سيدي محمد بن مبارك المغراوي. توفي ظهر الأربعاء خامس ربيع الأول عام اثنين وتسعين وألف، ودفن ظهر الخميس مع الشرفاء الطاهريين بروضة الكغادين من فاس الأندلس.

أحمد بن محمد المحمودي

ومنه الفقيه سيدي أحمد بن محمد المحمودي. توفي حادي عشر جمادى الأولى عام الترجمة.

381) سقط من ك وم

محمد المعطى بن عبد الخالق الشرقي

ومنهم المرابط سيدي محمد المعطى بن عبد الخالق الشرقي. من الشرقويين النازلين قرية بجَعْد من بلاد تادلا. وتقدم الكلام على نسبهم في بعض تراجمهم توفي ببجعد في ربيع الثاني عام اثنين وتسعين وألف.

العربي السقاط

ومنهم الفقيه السيد العربي السقاط. توفى ثالث شعبان عام الترجمة.

أحمد بن حمدان التلمساني الدلائي

ومنهم الفقيه الشهير سيدي أحمد بن حمدان التلمساني ثم الدلائي توفي في مهل رمضان عام اثنين وتسعين وألف.

من حوادث السنة

أخذ المسلمين قلعة المعمورة

ومن حوادث هذه السنة: فى خامس ربيع الثاني دخل مولانا المنصور بالله فاس الجديد المرينية، فصار منها، فنزل على قلعة المعمورة الكائنة على حلق وادي سبو حيث يجتمع مع البحر أقصى المغرب، فحاصرها وأخذها عنوة عند صلاة الجمعة ثالث عشر ربيع الثانى، قيل: قطع الماء عنهم وأخذها عنوة. ولم يمت أحد من المسلمين في أخذها، فلذلك قيل بغسر قتال. وغنم جميع النصارى الذين كانوا بها وأموالهم وسلاحهم وآلات حربهم، وأتى بجميع ذلك الى مكناس.

استفحال أمر أحمد ابن محرز في سوس

وورد الخبر بأن صاحب سوس السلطان مولاي أحمد بن مولاي محرز بن السلطان مولانا الشريف الحسنى السجلماسي، وقد تكرر ذكره فى الأحداث في هذا المسطور مرارا، فورد الخبر بأنه أخذ بعض البلاد التي كانت لنظر مولانا إسماعيل، وعظمت شوكته، وعزم على الاستيلاء على غيرها. فوجه له مولانا إسماعيل جيشا وفيه رماة من فاس.

مطر وغلاء ووباء

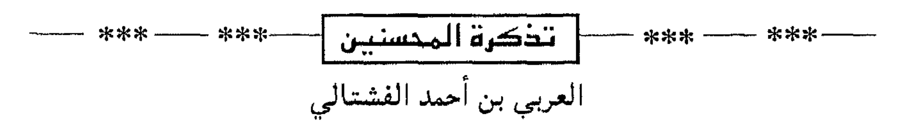
وكانت هذه السنة كثيرة المطر الغزير والغلاء والوباء نسأل الله السلامة.

تولية أبي عنان الفتيا وتنازعه مع بردلة

وفي رابع شوال تولّى الفقيه سيدي محمد أبو عنان الفتيا بالقرويين من قبل السلطان. ولما ورد فاسا تنازع مع القاضي سيدي محمد بن عبد الله العربى بردلة على الإمامة

بالقرويين، ومنعه بردلة من الإمامة، وقال له: إنما وليت الفتيا فقط. وبقي في ولاية القضاء والخطبة والإمامة. ثم تنازعا على مقصورة المفتي، وقال له أبو عنان: إن مقصورة الخطيب والإمام هي التي أمام المحراب والمنبر التى منها يدخل لخزانة الكتب، وللخزانة التي بها الكتب مدخل آخر عن يسار الداخل الذي عن يسار المحراب، والمقصورة التي على هيئة الدار التي مدخلها عن يسار مدخل خزانة الكتب إنما هى موقوفة على المفتي فقط ولا حظ للقاضي والخطيب والإمام في ذلك.

فتبين ان المقصورة إنما هي وقف للمفتي فقط، فطلب منه القاضي أن يبقيها بيده الى أجل، فمنَّ عليه بها الى الأجل المطلوب منه.



العربي بن أحمد الفشتالي

الفقيه الزاهد الورع الأستاذ العدل الصالح سيدي العربي بن أحمد بن عبد الكريم الفشتالي، توفي في آخر جمادى الأولى ودفن قرب سيدي علي حماموش خارج باب الفتوح، ومن أراد التعريف به فعليه بأول *الإبريز في مناقب مولانا عبد العزيز*.

العام الثالث من العشرة العاشرة

عنتر الخلطي

فمنهم البهلول سيدي عنتر الخلطي. ظهرت له كرامات، وتواترت عنه أخبار بمغيبات، ولهج به عامة فاس كثيرا. ومن المحكى عنه أنه ربئ يطأ أتانا، فقال له بعض الحاضرين: ما هذا يا سبدي ؟ فقال له : إني أصلح السفينة، فلبث قليلا فجاء قوم كانوا ركبوا سفينة في البحر فعرض لهم فيها فساد أيقنوا منه بالغرق، فجعلوا يستغيثون بسيدي عنتر لأنهم كانوا يعرفونه، فسهل لهم إصلاحها.. وربما ذكر البعض منهم أنه شاهده يصلحها، فنجاهم الله تعالى ببركته، فكان ظاهر فعله خراب، وباطنه صواب.. سبحان العالم بالأسرار. توفي سادس عشر شعبان، ودفن قرب سيدي أبي غالب بحومة مريدة من عدوة فاس الأندلس، بينه وبينه المحج الممرور عليه لسيدي ابن عباد ، وبنبت عليه قبة مربعة بالقرمود الأخضر، وبعد وفاة الولي هدمت تم جددت الان كما كانت.

محمد بن علي البقال

ومنهم الولي الصالح سيدي أبو عبد الله محمد بن علي البقال، دفين الحرايق بين قبيلة غنناوة والأخماس من جبال الهبط. أخذ عن أبي عبد الله محمد المجوّل عن أبي عبد الله الحاج دفين اوْطا بن فرقاجة بين الزربطانة ودرب ابن زيان من فاس القرويين [وقتيل أمبرها] [382]، عن أبي الشتاء فين مرجو من فشتالة من وادي ورغة، عن الغزواني. وتقدمت بعض تراجمهم.

أحمد بن محمد الزياتي

ومنهم البهلول سيدى أحمد بن محمد بن الحسن الزباتي. مات عصر تاسع رجب عام ثلاث وتسعسن وألف، ودفن بروضة المنقوشي الزناتي.

عبد الله بن ابراهيم القَلّيز

ومنهم السيد عبد الله بن إبراهيم بن هلال الشهير بالقَلّيز [383] بفتح قافه وتشديد لامه فباء ساكنة فزاي. وهو ينتسب [في الطريقة] إلى سيدي أحمد بن عمر دفين روضة داخل باب الجيسة. قاله عم والدنا محمد العربي في *كناشه*. توفي سادس وعشرين من رمضان عام ثلاث وتسعين وألف، ودفن بداره قرب رحى الحناء من زقاق الحجر من عدوة فاس القرويين [وأضيف له زاوية نسبوها لأبي القاسم بن رحمون بعد أن دفن بها وتأنقوا

---

382) زيادة في س وط.

383) ك . القلير (بالرا.).

فيها بالبناء والتزويق] [384] عن نحو ثمانين سنة، ووقعت له قضية مع سيدى أحمد بن عبد الله مَعْنْ.

من حوادث السنة

امتحان قضاة المغرب

ومن حوادث هذه السنة: وصف قضاة أقطار المغرب بالجهل، ومُحنوا وسجنوا أياما بمشور فاس الجديد على أن يتعلموا، ثم خرجوا أيام المولد لمكناسة فهددوا أيضا حتى أمر على بعضهم بالحبس وبعضهم بالقتل، حتى شفع فيهم وعفي عنهم وأطلقوا معزولين.

أخذ النصارى شرشال ثم تخليصها

وجاء الخبر بأن النصارى دمرهم الله أخذوا شرشال من عمل الجزائر، ثم أغاث المسلمون أهل الجزائر، فأخرجوا النصارى منها واستمرت لأهلها بعد أن مات في القتال عليها نحو سبعمائة.

بناء ملاح مكناس

وأخرج السلطان مولانا إسماعيل اليهود من مكناسة ليبنى لهم بخارجها، فبنى لهم الملاح الذي بخارجها اليوم، وأخليت ديارهم، فطولب أهل تافيلالت الذين بفاس ممن كان ساكنا بفاس الجديد وغيرهم بسكناها. فلم يزالوا يخرجون فيسكنون بالكراء، وضاقت عليهم المنازل

ظهور نجم مذنب

وفيها ظهر طلوع نجم مذنب في جهة المشرق بالليل، ولم يعرف له طلوع قبل ذلك.

*** *** الإعلام بمن غبر *** --- ***---

عبد الوهاب بن الحاج فَصّارة

وفي أوائل جمادى الآخرة توفي أبو الفضل عبد الوهاب بن الحاج فصاره. كان مبرزا في العدالة.

أبو القاسم العدوي

وفي يوم الأحد حادي وعشرين ذي الحجة، توفي سيدي أبو القاسم العدوي الأندلسي، ودفن بروضة ابن جلون إزاء الفخارين.

---

384) سقط من ك و م.

العام الرابع من العشرة العاشرة

أحمد بن سعيد المجلْدي

فمنهم العلامة الأمثل القاضي المبجل المحقق الأديب الأكمل سيدي أحمد بن سعيد المجلدي، قاضي فاس العليا، من أكابر الأعلام وأعيان مشايخ الإسلام، أجاز له أبو سالم العياشي، وله كتب فهرسته التي استوعب فيها معتمد أشياخه، وتقدم أنه كتب مثلها أيضا للشيخ عثمان اليوسي. وحلى أبو سالم فيها صاحب الترجمة بما نصه: هذا وإن الأخ في الله والمحب من أجله، الصدوق في قوله وفعله، ذا الأخلاق التي تلين لها الصخر، والكف التي تستحي من مساجلتها البحر، العالم العلامة المحقق الفهامة الذي تشرفت به خطة القضاء حين أوقعه فيها غالب القضاء، الموفق السعيد، سيدي محمد بن سعيد، أسعدنا الله وإياه بمعرفته، وأعاننا على ما كلفنا من خدمته، كان ممن له بهذا الأمر عناية، ورام الوصول فيه إلى أقصى غاية، مبالغا فى التنقيرعن ذويه، والفحص عن صحة السند فيما يرويه، بصدق نيته، وحسن طويته، وشدة رغبته في الإفادة والاستفادة، وكثرة شغفه بالعلوم التي بها تنال السعادة، وتواضعه في التعلم والتعليم، وتحليه بالإنصاف والتسليم، وتحصنه بسلامة القلب عرضه ودينه، ولم يستنكف عن الرواية عمن دونه، لعلمه أو رواية الأعلى عن الأدنى من شأن أهل هذا المبنى، طلب من هذا العبد الفقير البائس الحقير، أن يجيزه بما صح له تحمله من رواية وقراءة ودراية وسماع وإجازة ومناولة ووجادة ومصافحة ونسبة ومشابكة ولباسة ومسلسلات بأنواع طرقها، ومصنفات على اختلاف فرقها، في الأحوال برمتها، والعلوم بجملتها، من حديث وفقه وآداب وتصوف وفروع وأصول وسائر العلوم الإسلامية، والأحوال العرفانية، فأكبرت ذلك إجلالا وأعظمته استصغارا لنفسي أن تكون أهلا له.

فلما ألح عليّ، وعظمت رغبته لديّ، أجبته إراماً لعقد محبته، ووثوقا بخالص طويته، واغتنمت فرصة إجابته، لأفوز بخالص دعوته، فلبيت نداه، وتلقيت بالقبول ما أبداه، فأجبت إلى ما سأل بعد اللياد بعسي ولعل، فقلت: أجزت السيد المذكور، والعلم المشهور، بجميع ما لي من مقروء ومسموع، ومفرق ومجموع، إجازة ووجادة ، ورحلة ومشيخة وإفادة، ومروي ومناول، وغريب ومداول، من سائر المؤلفات والمجموعات، والأجزاء والمقطعات، والأخبار والإنشاءات، والحكايات والكيفيات والوجادات، كل ذلك بشرطه المعتبر عند أهله،. المقرر في محله، وبالأسانيد التي أذكرها بعد أن شاء الله تعالى. انتهى المراد منه، ثم ذكر الأسانيد وبينها، وأجاد فيها وأتقنها. فمن أراد الوقوف عليها فليطالعها في موضعها. وقد قدمنا جماعة منهم في ترجمة المجيز أبى سالم المذكور.

وممن أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ، أبو علي الحسن اليوسي. قال في فهرسته: حضرت عنده مختصر خليل، وقرأت عليه رسالة الأسطرلاب، وشيئا من القلصادي. وكانت له ممارسة لمختصر خليل، واستحضار للنوازل الفقهية، ومخالطة تامة لعلم السير، ومشاركة في فنون من العلم. حميد العشيرة، محمود السيرة في ولاية القضاء. انتهى.

وألف صاحب الترجمة كتبا مفيدة منها: شرح مختصر خليل، سماه إمام الحواشي. وقد أجاد فيه فبين فيه أولا الصورة بما فهمه منه، ويصلُ بذلك بما يناسبه من نصوص الأئمة، وينقل كلام الحواشي عليه السابقة عنه، ومنها اختصار المعيار في مجلد كبير، وغير ذلك.

أحمد بن أحمد الفاسي

ومنهم المرابط أبو العباس أحمد بن أحمد بن أبي المحاسن الفاسي. قال في *الابتهاج*: مولده في رجب سنة إحدى وعشرين وألف بعد موت أبيه، وهو الآن مستوطن القصر، منتسب إلى طريقة الفقر، مولع بإطعام الطعام وأفاعيل من خصال البر. انتهى. أخذ عن ولد عمه الشيخ أبي عبد الله أبي عسرية بن علي بن أبي المحاسن، وتوفي بالقصر، ودفن بروضته بحومة القطانين من القصر، ورثاه القاضي محمد بن إبراهيم الآتي ذكره سنة سبع عشرة ومائة وألف بقوله:

هَطَلَتْ بِوَبْلِ نجيعِها الأحْداَقُ ... وتعَزَّزَتْ بجُمُوعِها الأشْواقُ
وَتَنَاشَدَتْ وَرَقُ الحَمَائِمِ شَجْوَهَا ... وتَمَايَلَتْ بشُجُونِها العُشَّاقُ
وتفَتَّقَتْ كَبِدٌ لفرْط تحسُّرٍ ... وتأسُّف صَدَعَتْ له الأطْواقُ
وَبَرَتْ صَوَارِمُ جُثَّةٍ قد طالمَا ... نَعِمَتْ بحُسْنِ جَمالِها الأحْداقُ
وَقَشَا التَّوَلُّه والتَّواجُدُ حَيْثُمَا ... قَمَرُ السِّيادَةِ ما لَهُ إشْراقُ
فَخْرُ الأفاضِلِ أحْمدُ نجْلُ الأُلَى ... نَشَرُوا المفَاخرَ للعُلا سَبَّاقُ
ركْنُ الفضائلِ ماجِدٌ مُتورِّعٌ ... جَمُّ الفَواضِلِ ناسكٌ مِصْداقُ
سامِي المناصبِ سائرٌ مسْرَى الأُلَى ... مُنحُوا المعَارفَ زَانَهَا أخْلاقُ
طوْدُ النَّزاهَة بَارعٌ كَهْفُ التُّقَى ... سَامِي النَّباهَة أمْجَدُ مِرْفَاقُ
عَظُمَتْ مآثِرُ نالها عنْ أنْ تُرَى ... تُحْصَى بطَرْزٍ حَازَهُ أوْراقُ
فاحْرِصْ على تحْصِيل باهرِ ورده ... تَجِد النَّجَاحَ زَهَتْ لَهُ أسْواقُ
وأدِمْ تعاهُد رمْسِه تُكْسَى حُلَى ... نَظمَتْ بسِرِّ رامَهُ أحْداقُ
فتصبَّرْنَ بجَلاً فكلٌّ ملمَّةٍ ... وعلَيْهِ برٌّ لا مَحَالُ يُطَاقُ
منَعَ الجَوانِحَ أن تُبيحَ نجيعَهَا ... طَلَبُ احْتِسَابِ قَوْلُهُ الخَلاَّقُ
فسقَى ضَريحاً حَلَّهُ صَوْبُ الرِّضَا ... يَهْمِ بِنَشْرٍ زَانَهُ إطْلاقُ (385)

385) سقطت الأبيات الثلاثة الأخيرة من س و ط.

عبد الواحد بن علي الفاسي

ومنهم الفقيه الأسمى الوجيه أبو عمر عبد الواحد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي. كان صاحب الترجمة من أهل العدالة والتونيق، وممن صحبه فيه بفضل الله اليمن والتوفيق، وسلك في الطريقة أسلم طريق، قصده الناس في مصالحهم، وانتفعوا به في معاملتهم، وعقد مناكحتهم. قال في *الابتهاج*: وتفنن في إحكام الرسوم وصناعتها، واستعمل نفسه في استفادة ما بقي من اختلال شرائطها وإضاعتها، مولده سنة ثمان وعشرين وألف. وله أولاد أصلحهم الله . وهو بفاس. وفي *مقيدات صاحب الابتهاج* المذكور: وتوفي عمنا سيدي عبد الواحد في الثلث الأخير من ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر، يعني من عام الترجمة، ودفن من الغد رحمه الله.

أحمد بن عيسى آدم

ومنهم الشيخ الحافظ الخطيب الشريف القاضي أبو المكارم أحمد بن عيسى آدم [386]، نزيل رباط الفتح من سلا، المتوفي سنة أربع وتسعين وألف. قال في المنح البادية: سمعت عليه الحديث المسلسل بالأولية، وأحاديث من *الصحيحين*، وأجازني فيهما وفيما له من مقروء ومسموع، وأضافني على الاسودين، وصافحني، وشابكني، وألبسني، وناولني السبحة. وهو يروى عن شيوخ فاس كالإمام أبي البركات عبد القادر الفاسي، وأبي الضياء محمد بن أحمد ميارة، وأبي البقاء الأبار، وغيرهم. ورحل إلى الجزائر، وأخذ بها عن العلامة سعيد بن إبراهيم التونسي النجار الجزائري الدار الشهير بقدّورة. انتهى.

علي بن سعيد اللملوشي

ومنهم أبو الحسن علي بن سعيد اللملوشي. توفي عام الترجمة، ودفن بداره بالتناكين عدوة فاس القرويين.

---

386) ترجمته وترجمة الذي بعده غير واردتين في ك و م.

من حوادث السنة

محاربة ابن محرز ثم مصالحته

ومن حوادث هذه السنة [387] ما وقع للإمام السلطان أبي العباس مولاي أحمد بن مولاي محرز ابن السلطان مولاي علي بن مولاي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي. كان استعمله عمه الخليفة أمير المؤمنين مولانا الرشيد على وادي درعة وبلاد سجلماسة وما في سمتها من بلاد الصحراء وتوات وما يتصل بذلك من بلاد القبلة وبلاد أنگاد. فلما توفي الخلبفة المذكور نهض لطلب السلطنة وملك جميع ما كان عاملا لعمه عليه، ثم ترامى على جبل بني زناتن ودسول وملوية وأكارت والريف ونازة، فاستولى على ذلك وملك مدينة فاس، إلى أن طرده عن ذلك الخليفة أمير المومنين مولانا المنصور بالله إسماعيل بن مولاي الشريف، فتخلى له عن فاس والريف ودسول وملوية وزناتة وأنكاد وبلاد القبلة واتوات والصحراء وسجلماسة، وبقي بيده واد درعة، وغلب على الفايجة وبلاد لمطة من ناحية سوس وجبل درن والمصامدة وجزولة وسوس الأقصى وواد نون وسواحلها، ثم ملك مدينة مراكش وجبل مسفيوة وآيت عتاب وواد النفيس. فقصده عمه الخليفة مولانا إسماعيل المذكور، وطرده عن مراكش وأحوازها، فاستقر مولاي أحمد بن محرز المذكور بمدينة تارودانت. فلما اشتدت شوكته وعزم على الإستيلاء على ما يليه من البلاد، وبلغ خبره إلى مولانا الخليفة المذكور، سار اليه إلى سوس، فالتقى الجمعان، وكانت بينهما حروب، ومات كثير من الجيش، وانهزم مولاي أحمد بن محرز وجيشه، ورجع إلى تارودانت في تاسع عشر جمادى الأولى، ثم سار إليه أيضا مولانا إسماعيل إلى تارودانت في أواسط جمادى الثانية، ووقع القتال بينهما مات فبه خلق كثير، وأحصي عدد من مات فيه من جيش الخليفة مولانا إسماعيل ممن حمل على النعش أو الأعواد، سوى من أتخن بالجرح والتمثل ولم يحمل وبقي في المعركة، فكان بلغ عدد ذلك سبع عشرة مائة رجل، وجرح الخليفة مولانا إسماعيل ومولاي أحمد بن محرز معا [388]. ثم تحصن مولاي أحمد بن محرز المذكور بمدينة تارودانت وهو جريح ومعه جيشه، واستمر القتال والحصار، وفر كثير من جيش الخليفة مولانا إسماعيل وضاق بأهل المحلة الأمر فأكثروا الهروب منها وأكثر قواد بلادهم فيمن يأتي منه فارا عليهم الضرب والسجن والرد إليها. وفي منتصف رمضان ورد الخبر بالصلح بين الخليفة مولانا إسماعيل مع ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز واستعمله على مدينة تارودانت

387) عثر الباحث نورمان سيكار على مخطوطة فريدة بمكتبة البودليان بأكسفورد تضمنت حوادث نشرالمثاني دون التراجم، ابتداء من عام أربعة وتسعين وألف. وقد اعتنى الباحث المذكور بتحقيق تلك المحطوطة وبتقديمها، وقام المعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط بنشرها سنة 1978 تحت عنوان *حوليات نشر المثاني* (140) صحفة). وقد ارتأينا بعد مقابلة حوادثها بالحوادث الواردة في نسخ النشر الكبيرهذا، أن نستدرك منها ما لم يرد في هذا الأصل مع العلم بأن بعض الحوادث وقع ذكره في النشر ولم يرد في تلك المخطوطة أو ذكرها فيها بصفة مختصرة.

388) زاد في *الحوليات*: (وفي ذلك الوقت انحط من سوم القمح نحو الثلث).

وحوزها وسوس الأقصى، وارتحل عن حصاره.

رجوع السلطان من حرب ابن محرز

ورجع مولانا الخليفة من الحركة إلى مكناس، فدخل داره بها يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة، وتأخر في الخروج أعيان أهل فاس إلى التسليم عليه إلى يوم الثلاثاء، فخرجوا من فاس اليه، إلى مكناسة، فلم يلقهم ورجعوا من غير ملاقاة معه.

انهزام السلطان العثماني

ثم ورد الخبر بأن السلطان العثماني هزم من حربه مع الروم، وأخذ ثمان عشرة مدينة من مدن النصارى، وقتل منهم بين القتال والاستيلاء عليهم نحو سبعين ألفا، وتوجه الى قتال الإفرنج.

انحباس المطر وارتفاع الأسعار

وتأخر المطر في هذه السنة فبلغ القمح درهما شرعيا للصاع. وصلى سيدي محمد البوعناني صلاة الاستسقاء خارج باب الجيسة، ثم صلى قاضي فاس خارج باب الفتوح خامس عشر صفر، ثم صلى صلاة الاستسقاء سيدي محمد بن محمد المرابط الدلائي بباب الفتوح أيضا، ثم أعادها بمصلى وادي فاس، ورش مطر خفيف فورا ثم نزل المطر وتتابع ثلاثة أيام، وأطعم الطعام مولاي محمد بن الخليفة مولانا إسماعيل بزاوية سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الكائنة بالقلقليين بقصد الصدقة والشفاعة في نزول المطر، ثم ارتفع المطر واحتاج الناس إلى نزوله، فصلى الاستسقاء سيدي محمد المرابط الدلائي أيضا بباب الفتوح ثالث ربيع الثاني، ثم أعاد قاضي فاس صلاة الاستسقاء بباب الجيسة، وطال ارتفاع المطر، وارتفعت الأسعار فبلغ القمح درهما ونصفا للصاع، واشتد الأمر من رجب إلى ذي [القعدة] (389) وكثر، وحملت الأنهار وحمل وادي ورغه على سواحله، فأخذ من كان قريبا منه، قيل حمل منهم نحو ستة آلاف نفس.

عزل بردلة عن الإمامة والخطبة

وفي آخر شعبان عزل سيدي العربي بن عبد السلام بن إبراهيم [بردلة] (390) عن

389) ك وم: ذي الحجة

390) *حوليات*: الدكالي

الإمامة والخطبة بمسجد القرويين [391] ، ووليها سيدي عبد الواحد بن محمد بن أبي عنان، وكان ولي قضاء فاس الجديد وخطبتها بعد موت سيدي أحمد بن سعيد.

ظهور جثة ابن القاسم بمصر

[ورد الخبر من مصر بظهور جسم مجتهد المذهب أبي زيد سيدي عبد الرحمان بن قاسم العتقي صاحب الإمام مالك رضي الله عنهم، بمصر، فوجد كما دفن لم يتغير منه شيء، بسبب بناء عليه أوصى به الفقيه العلامة أبو الحسن سيدي على الدادسي لما مات هناك. رحم الله الجميع بمنه وكرمه آمين] [392].

*** *** الإعلام بمن غبر *** *** ***

محمد العربي بن محمد العطار

وفي يوم الإثنين، مهل ربيع الثاني، توفي أبو عبد الله محمد العربي بن محمد العطار، كان من عدول فاس وبها توفي -رحمه الله- .

391) [وسبب عزله عن الإمامة، كانت سارية من رخام في باب السبوع الذى عن يسار الداخل لمسجد القرويين من باب المدرج الذي فوق فران السبْع لويات، وفي باب السبوع المذكور شباك من خشب، وفي وسطه هذه السارية، ويزعم العوام أن السبوع المذكور يرى به الشيخ عبد القادر بن موسى الحسني الجيلالي ممكنا على تلك السارية، ويأتون العوام الى تلك السارية بما يعدون به الشيخ المذكور، فنفذ لبعض أهلنا ما يوتى به الى الخلوة المذكورة، فحسدهم في ذلك القاضي المذكور، ولم يقدر علي منعهم من ذلك خوفا من السلطان الذي نفذ لهم ذلك، وقال: أخاف إن طال الزمان ينسب الجهلة من العوام الى هذه السارية شيئا أعظم من هذا. ووافق ذلك أن ميضة جامع اللبارين كان بها قوسان على سارية واحدة تشبه ذلك، وأشار المعلمون على ناظر الأحباس أن يجعل القوسين ثلاثا على ساريتين فلا بعد لأنه كان بني وعلب، ثم بني وعلب، وتكرر ذلك، فيكون أوثق وأحسن. فأمر القاضي بردلة الناظر أن يأخذ السارية التي بباب السبوع ويجعلها مع الأخرى التي تليها، فأخذها وجعل على باب السبوع شباكا من خشب من غير سارية، وجعل السارية مع الأخرى في الميضة عليها ثلاثة أقواس، فقال القاضي بردلّه: لو جعلناها في موضع آخر لسرتم إليها وزرتموها، وحيث جعلناها في الميضة تركتموها، ولم لا ترون الشيخ الجيلاني بها اليوم؟ فسلط الله عليه نوعا من أنواع مرض الاستسقاء بمنعه من حبس الاستبراء، وأطلق العوام ألسنتهم فيه بذلك، وشهدوا فيه بذلك الحكماء وعمرهم بسببه فيها خمسة وسبعون رجلا، أخذها أبو عنان وسار بها الى مولانا اسماعيل، فعزله عن الخطبة والإمامة وولاه مكانه. وكان أبو عنان المذكور بلغه أن مولانا إسماعيل يبني ضريح رضوان الجنوى دفين خارج باب الفتوح أحد شيوخ القصار ويعظمه السلطان من أجل الدين والورع، فأخذ أبو عنان الحجرة التي كان يتيم عليها سيدي رضوان من عند حفده اسمه أولاد ابن مبارك وأهداها الى مولانا اسماعيل مع البينة، فولاه الخطبة والامامة بالقرويين بسبب تلك الهدية] طرة في ك وم.

392) استدراك من حوليات النشر.

عبد الله بن حمدون السقّاط

وفي يوم الأربعاء، ثالث ربيع الثاني توفي أبو محمد عبد الله ابن حمدون السقاط، من أهل العدالة والنسك. صحب الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي ولازم مجلسه كثيرا.

محمد بن يحيى المذبوحي

وفي هذه السنة أيضا توفي الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن يحيى الشريف المذبوحي الجزائري، وكان يكره لقب مذبوحي ويلقبه أصحابه العالم. ولد بالجزائر وقرأ بها، ثم استوطن تطاون مدة، وكان يكاتب الشيخ عبد القادر السنين ويسائله. ثم لقيه فاستفاد منه وانتفع به، وسمع منه وتبرك به، وكان يعده ذخرا وكتابه حرزا، على ما أخبر به في مكاتبته، وكان إذا قدم فاس ينزل عند الشيخ عبد القادر، وكان يعظمه ويكرمه، وكان فقيها عالما أصوليا، وله معرفة بعلم الكلام، وهو أول من قدم *بالجوهرة وشرحها*. وقرأ بمصر ولقي كثيرا من أهل المشرق ثم رجع إلى بلده الجزائر فتوفي بها - رحمه الله - .

إبراهيم بن علي الشامي

وفي ثاني رجب توفي أبو سالم إبراهيم بن علي الشامي، كان من عدول فاس.

علي بن محمد الأحمدي

وفي آخر رمضان توفي الفقيه الناسك، أبو الحسن علي بن محمد الأحمدي قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر، ورحل إليه وجاور عنده سنين وسمع منه الحديث والأصول وغير ذلك.

العام الخامس من العشرة العاشرة

عبد السلام بن العربي الفاسي

فمنهم الفقيه الأجل أبو الفرج عبد السلام بن أبي حامد محمد العربي الفاسي [393]. قال في *الابتهاج*: مولده عشية الجمعة تاسع جمادى الثانية سنة خمس وعشرين وألف. ونشأ في حجر والده متأدبا بآدابه، مقتبسا من شهير معاشرته، ولين خطابه، ممتع المؤانسة، رقيق الحاشية، طيب المجالسة يسمع من أبيه كثيرا، واستفاد منه ادابا. ، وأجازه الأستاذ ابن يوسف أن يروي عنه *القرآن* وكذا سائر إخوانه. وأخذ طريق المصافحة عن أبيه، بسنده الذي في *المرآة*، كما أخذها عنه إخوته كذلك، ودخل في إجازته العامة التي كتبها بخطه ونصها: أجزت لجميع من هو موجود الآن من عقب والد الشيخ أبي المحاسن بن محمد وبني بناته جميع ما تصح له وعنه روايته أجازة تامة مطلقة عامة. قال هذا وكتبه بخط يده ليلة سابع وعشرين صفر سنة اثنين وخمسين وألف عبد ربه تعالى محمد العربي لطف الله به.

انتهى من خطه.

محمد بن سليمان الروداني

ومنهم الشيخ العالم، حكيم الفقهاء، أبو النبهاء، محمد بن سليمان الروداني. قال في *المنح البادية*: وهو يروي عن سيدي محمد بن سعيد المراكشي وسيدي محمد بن ناصر الدرعي، وسيدي سعيد قدورة، والشيخ علي الأجهوري وغيرهم، وأجازني وكتب لي ذلك بخطه. وفي *مقيدات* ولده جاء خبر موته بالشام عام خمسة وتسعين وألف. [[394] نسبته الى رودانة. ويقال لها تارودانت قاعدة السوس الأقصى. خرج من بلاده فارا من والده إلى درعة، فأقام عند عالم صلحائها وصالح علمائها أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي، فاقتبس من علومه، ثم جال في المغرب، ودخل سجلماسة وغيرها، ثم وصل إلى مراكش ثم تادلا ثم فاس. ولقي بها الإمام الصالح سيدنا محمد بن محمد بن عبد الله معْنْ الأندلسي الفاسي، بعد أن مهر في علوم الحكمة وغيرها كالهيئة والتنجيم والحساب والمنطق، كل ذلك. فزجره سيدنا محمد بن عبد الله عن تعاطي هذه العلوم وما أشبهها أشد الزجر، وألزمه الرجوع إلى والديه والأخذ بخاطرهما، فرجع حتى طابت نفوسهما، وأذنا له في السفر، فرجع إلى مراكش، فانتفع بعلمائها كسيدي محمد بن سعيد ثم ارتحل إلى الجزائر فانتفع بالشيخ سعيد قدورة وغيره، ولقي بها بعض الصالحين، والتزمه. فلما تخير أن يذهب قال له: أنت مسجون عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقد آل الأمر به إلى ما قال، فإنه انتهت سياحته الى المدينة المشرفة. ولم يخرج عنها منذ وصلها إلا إلى مكة بعد أن دخل كثيرا من البلاد الإفريقية، وركب البحر إلى اسطنبول].

393) ترجمة غير واردة في س وط.

394) بقية الترجمة غير واردة في وم.

[وكان صاحب الترجمة ينهى عن لباس الصوف الذي يأتي من بر الروم منسوجا، ويرى بطلان الصلاة به لأنه تسقن أنهم ينتفونه عن الغنم وهي حية، وأنه لا يكون إلا كذلك، وإذا ثبت ذلك فهو نجس. وكتب سؤالا فى ذلك لشيخ المالكية بمصر سيدي علي الأجهوري، فأجاب على ما قال صاحب الترجمة: أنه إن ثبت ذلك لا يخرج على أحد الأقوال في النجاسة سنية واستحباب لعموم البلوى به، فراجعه صاحب الترجمة بأن القول بالسنية مرجعه إلى الوجوب على ما حقق الحطاب، والقول بالاستحباب لم يقل أحد بتشهيره فلا يعول عليه. فأجاب بأنه قد شهر أيضا وممن شهره الفاكهاني. قال صاحب الترجمة ولم أر للفاكهاني تشهيرا في ذلك. وكان بحط من قدر الشيخ الأجهوري وأصحابه بمثل ذلك، لأن أصحابه في ذلك الوقت هم المتولون لجواب ما يرد عليه من الأسئلة لكبر سنه وأضراره المانعة له من الكتابة].

قال أبو سالم بعد أن نقل جميع ما ذكرناه مختصرا من أول الترجمة عدا الجواب فبالنص ما نصه: وبمكن البحث فى كلام صاحب الترجمة بأحد ثلاثة أمور:

أحدها : ما كان يورده على نفسه ولا يرتضيه. وقال لي لأن بعض الناس قد نقل ذلك عن محقق المغرب سيدي أحمد بن عمران، وكان إذ ذاك بالقاهرة وهو أن الصوف المذكور إن سلم أنه كان منتوفا فالمتنجس منه جزء قليل من أصله، وهو أضعف ما فيه، وماسواه يطهر بالغسل. ومن المعلوم أن هذا الصوف لا يصير إلى هذه الحال التي يلبس فيها إلا بعد أعمال كثيرة من غسل ودق ونفش وقصر وغسل ونسج وغير ذلك، ومعلوم أيضا أن ذلك الجزء الضعيف لا بصبر على ملاقاة هذه الأعمال ولا يبقى معها، بل بضمحل بالكلية. وإذا تحقق أن عين النجس قد ذهب فلا معنى لمنع ما سواه، ولو نفشت قطعة من هذا الصوف، وتتبعت شعراتها، لم يوجد فيها ما بتوهم أنه من أصل الشعر إذ لم يبق إلا الصحيح المشابه للحرير، وهذا الذي قاله صحيح. وصاحب الترجمة يقدح في ذلك بتدقيقات عقلية ويقول إننا قد تحققنا نجاسة هذا المحل فلا يطهر إلا بيقين، ولا يقين مع احتمال بقاء جزء ولو مثل رأس الإبرة فى جميع الجبة الكبيرة،. وتفتيش قطعة منها ولم يوجد فيها شيء لا يدل على سلامة الجوخة كلها، ولو فتشت جوخة ولم يوجد فبها فغيرها محتمل لأن يوجد فيه.

قلت: ومثل هذه التدقيقات بالاحتمالات العقلية تنبو عنها الفروع الفقهية المبنية على غلبة الظن القريب من القطع، إذ لو بنينا الأمر عليها ما صحت لنا عبادة، إذ ما من ماء ولا ثوب إلا وهو محتمل عقلا أن يكون تعلق به شيء من النجاسة، وبعد غسل المتنجس أيضا على هذا التدقيق لا يطهر، لأن الغسل لا ينفي احتمال بقاء جزء قليل من النجاسة في

خلال المغسول احتمالا عقليا، لكن الأحكام إنما نيطت بما يغلب على الظن مستندا في ذلك الى حكم العادة لا الى مجرد التجويز العقلي الذي لم يستند إلى عادة في الغالب، فمن غسل ثوبه حتى غلب على ظنه أن أجزاء النجاسة كلها قد خرجت مع الماء فقد طهر ثوبه، مستندا في ذلك إلى أن العادة في ملاقاة هذا القدر من النجاسة مع مثل هذا العرك وتوالي الصب أن لا يبقى شيئا من النجاسات في هذا المحل، ولا نبالي مع ذلك بما يجوزه العقل من بقايا شيء من الأجزاء غير مستند في ذلك إلى عادة ولا الى أمارة من لون أو طعم او ريح. ولا أظن الفقهاء يختلفون في مثل هذا ، وأشباه هذا كثير، ومنه غسل المخرج في الاستنجاء، فليس بمرئي، بل إذا غلب على ظنه النقاء مستندا إلى أمارة كخروشة المحل وذهاب الرطوبات فقد أنقي، وكذلك تعميم العضو في الوضوء والجسد في الغسل، فإذا غلب على الظن إيصال الماء إلى المحل المطلوب وصوله إليه، وإن كان غير مرئي ولا ملموس باليد، بل بحبل وعصا مستندا فى ذلك إلى أن العادة أن هذا القدر من الماء إذا مر بمثل هذا العضو يغمره، فقد تطهّر المحل بذلك. وما يجوّزه العقل من بقاء شيء لم يصل الماء إليه لا عبرة به، واعتباره هو عين الوسوسة المنهي عنها، وقالوا إن أصلها خبال بالعقل أو جهل بالسنة. فلولا أن السنة هى الجري مع المعتاد والظن الغالب فى أمثال هذه الأمور لما عدوا هذا جاهلا بها، وحيث عبر الفقهاء في الصلاة والطهارة وسائر أنواع العبادات باليقين فالمراد به هذا الظن الغالب الذي يعد مقابله وسوسة لمرجوحية احتماله لا اليقين الذى هو أقوى أنواع العلم كما عند المتكلمين، إذ ذاك عزيز الوجود فى العقائد التى هى أصل الدين، فما بالك بفروع الفقه المبنية على الظن والاجتهاد فى كثير منها.

فإذا علمت ما قررناه فمن رأى الصوف المذكور وإتقان صنعته الغريبة الدالة على تعدد الأعمال والأشغال المتداولة عليه إلى أن صار لا يميز بينه وبين صافي الإبريسم إلا من عرفه قبل ذلك، وأخبر بعد ذلك بأنه نتف لا يكاد يرتاب في بقاء شيء من أصوله فيه، فإذا غلب على الظن غلبة قوية عدم بقاء شيء من أصوله فيه مستندا إلى العادة الواضحة في أن بقاء ذلك الجزء الضعيف الرخو فيه مما يخل بإتقان تلك الصنعة، فلا معنى للتوقف فى طهارته، إذ بهذه الطريق حكمنا بطهارة كل متجنس، ويزيد هذا وضوحا أن الصوف المجزوز الاتفاق على طهارته مع أنه فى الغالب لا يخلو من شعرات متعددة منتوفة في حال الجز وقبله وبقيت في خلال الصوف، بل العادة قاطعة بوجودها. ومن باشر ذلك ورأى الصوف على ظهر الغنم وحضر جزازها علم ذلك وتحققه. ومع ذلك فقد ألغىنا ذلك القليل الذي لا يمكن الاحتراز منه عن الاعتبار مع تحقق وجوده لعدم العلم بعينه وللمشقة الفادحة في تمييزه عن غيره، فليكن مثله هذا الجزء الذي احتمل بقاؤه على تقدير بقائه.

ثانيها: إذا سلمنا أن هذا الصوف منتوف، فمن قال لنا بأنهم لا يجزون الأصول بعد النتف؟ والغالب أنهم يجزونها، إذ لا غرض لهم فى بقائها، بل تعين لهم الغرض فى إزالتها لتجويد الصنعة وإتقانها. وإذا كان المباشرون لذلك مسلمين، كما قال، الأصل فيهم توقي

النجاسات وإزالتها عن أن تلابسهم سيما حيث لا غرض لهم فيها، فيكون الأصل فيها الطهارة حتّى يثبت عدم الجز أو ما يقوم مقامه، وما أبعد إثباته.

ثالثها: سلمنا نتفها وبقاء النجاسة فيها إلى الآن، ولم نلاحظ أيضا ما ذكرنا في بقاء مثلها في الصوف المجزوز بالمشاهدة. فلا يبعد قول الشيخ الأجهورى يخرج على القول بعدم وجوب زوال النجاسة لأمور أحدها: أن ما ذكره الحطاب من كون الخلاف في الوجوب والسنية لفظيا غير مسلم لورود ظواهر فى جزئيات كثيرة تدل على أن القائل بالسنية يقول بلوازمها من عدم الإثم حيث لم يقصد التهاون وصحة الصلاة وغير ذلك، وثانيها: ما ذكر من القول بالاستحباب لم يشهره أحد شهادة على النفى، والمُثبت مقدم على النافي، سيما مثل الشيخ الأجهوري في جلالته وسعة اطلاعه على فروع المذهب التي سلم له فيها المناظر، فإنه لم يبلغنا عن أحد فى عصرنا وما قرب منه أنه جمع من كتب المذهب ما جمعه، فلا يبعد أن يكون اطلع على تشهير هذا القول سيما وقد عزاه، والناقل أمين، ثالثها: سلمنا عدم مشهوريته، وليس ببدع قول مخرج فى مسألة عمت البلوى بها وعسر الاحتراز عنها وجرى في أقطار الأرض العمل بها من غير نكير على قول في المذهب صحيح غير منكر ولا غريب ولا مردود لولا أنه لم يشتهر كغيره، وكثيرا ما يكون القول المخرج هو المشهور في المذهب والمخرج عليه ضعيف، فيقولون هذا مشهور خرج على ضعيف. ومن تأمّل فروع المذهب واستقرأها من أماكنها علم صحة ما ذكرنا، وشيخنا الأجهوري أمثلُ مَنْ له في زمانه الترجيح في فروع مذهبه والتخريج. على أن هذه المسألة من فروع قاعدة أصولية، وهي [تفاضل][395] الأصل والغالب، وقد علم ما فيها من الخلاف، وشهرت جزئيات كثيرة من كلا القولين، نعم يمكن أن يقال إن هذه الجزئية مما ألغي فيها الأصل اتفاقا لما اعتضد به الغالب من الوجوه التى قربته من القطع عادة، وقد قيل بذلك في أشياء إن لم تكن هذه أقوى منها فمثلها والله الموفق للصواب. انتهى كلام أبى سالم بنصه.

قال مقيده العبد الفقير محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني: وكلام سيدنا الشيخ أبى سالم مع طوله واستطالته فى غاية الضعف: إذ جعله نتف هذه الصوف من الاحتمالات العقلية مخالف للموضوع، لأنه نقل عن صاحب الترجمة في كلامه السابق أنه استيقن أنهم ينتفونه عن الغنم وهي حية، وكيف يتصور الاستيقان بالاحتمال العقلي؟ بل لا يفهم منه إلا تحققه نقلا أو عيانا، وما نقله عن سيدي أحمد بن عمران من أنه يَطْهُر بالغسل، فيه نظر، لأن الذى يطهر بالغسل هو المتنجس. أما فرض المسألة، وهو النتف، فهو نَجَسٌ بالفتح -- أي عين النجاسة. لأن الصوف المنتوف أصوله متصلة بأجزاء من المنتوف منه، وتلك الأجزاء عين النجاسة، واتصالها يمنع زوالها بصب الماء ولو كثر عليه العمل من الغسل والعرك، بل لا يزول إلا بجز الجزء النجس منه، وتنظيره المسألة بمسائل من المعفو

395) س: تعارض

عنه لعسره بعيد أيضا، لأن الاحتراز عن لبس الصوف المنتوف لا مشقة فيه ولا عسر لوجود غيره من المجزوز بكثرة، إلا أن يدعى ذلك في بعض الأقطار كمصر وغيرها. أما في غربنا فلا يلبس الملف فيه إلا أهل الرفاهية أو من في معناهم. وكثير من أهل المغرب لا يلبسه أصلا، نعم ما ذكره من أن المجزوز لا يخلو من شعرات منتوفة غير بعيد، وهو ما يعفى عنه لعسر الاحتراز منه لوجود احتماله في جميع المجزوز، واعتباره حرجٌ في الدين، لأنه يؤدي إلى عدم الانتفاع بالصوف في اللباس أصلا بمجرد احتمال عقلي، وهو مما لا يتبت به حكم شرعا بمجرد، مع شدة الحاجة إلى لبس الصوف. ولم ينقل عن أحد من السلف التوقف في لبسها وهي كانت زيهم، وهو أيضا معلوم من لباسه [، وهذا مما يتعلق بالأمر الأول من الأمور الثلاثة التي بحث فيها الشيخ أبو سالم مع صاحب الترجمة.

وأما بحثه الثاني باحتمال أنهم يجزونها بعد النتف فبعبد، إذ لو قصدوا جزها لجزوها أولا، على أنه احتمال مخالف لما نقل من النتف، ولو نقل جزها ثانيا جزا يستوعب جميع الأصول المنتوفة لما احتيج إلى الكلام على المسألة، وقوله إن المباشر لها هم المسلمون والأصل توقيهم النجاسة صحيح بلا شك، ولكنهم تحت أيدي الكفرة وعملة لهم فلا تصرف لهم معهم فلا يكون حينئذ الأصل هو الطهارة، وفرض المسألة تيقن النجاسة.

وأما بحثه الثالث بأنه لا يبعد تخريج الشيخ الأجهوري المسألة عن القول بعدم وجوب زوال النجاسة، ورجح ذلك بكون الخلاف حقيقيا، وبأنه يكفي في تشهير القول بذلك الشيخ الأجهوري لاطلاعه، وبأنه ليس ببدع تخريج مسألة عمت بها البلوى على ذلك، إلى آخر ما ذكرناه عنه، فهو بعيد أيضا: لأن القول باستحباب زوال النجاسة ضعيف، ولم يقل به الشيخ الأجهوري على أنه مشهور. وعلى أنه مرجح عنده، بل للضرورة التي هي من شروط العمل بالقول الضعيف. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه الماب.

والذي يقع الانفصال عنه في المسألة أن الملف بكل أنواعه طاهر، وتحقق صاحب الترجمة أنه معمول من الصوف المنتوف لا نسلم أن ذلك واقع في كثير من الأقطار، بل الذي تحققناه من النقل أنه يعمل من الصوف والمجزوز، ونقل لنا الكثير من الناس أن أهل المغرب يبيعون الصوف الحاصلة لهم من مواشيهم بالمراسي المغربية وغيرها للروم الذين يصنعون الملف وغيرهم، وليس ذلك إلا من المجزوز كما هو معلوم، وأكثر مصنوعهم من الملف منها، وهذا هو الغالب على الأقطار. وتحقق صاحب الترجمة صنعته من المنتوف لا يدل على استقرائه ذلك في جميع الأقطار، بل تحققه خاص بالأرض التي جال فيها، وهي من النادر قطعا، والنادر لا حكم له. فالملف محمول على الطهارة ولا بأس بلباسه من غير توقف كما هو معلوم لأئمتنا والله الموفق.

وفي الأبي، عند كلامه على حديث: هلك المتنطعون، من كتاب العلم، أن تقي الدين كان لا يلبس الملف، وكان الشيخ الفقيه أبو محمد المرجاني لا يصلي بالملف لما يذكر أنهم يرطبونه بشحم الخنزير فانظره. وهذا محذور آخر لكن يمكن الاحتراز عنه بغسل الملف وإن كان منه ما يفسده الغسل والله أعلم.

وقد طال الكلام في هذه المسألة فلنرجع إلى المقصود فنقول: كان صاحب الترجمة رحمه الله استوطن المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وكان منعزلا عن الناس شديد الانقباض، يتعاطى أسباب معاشه في بيته بيده، وقلما يخرج نهارا، فحصلت له هيبة في القلوب وترك التدريس متعللا بفساد الوقت ونيات أهله ومشاهدة المناكر كلبس الحرير وتعاطي الدخان وأكل المكوس، وكان شديد الورع، وقد كثر عليه القالة حتّى أدّى ذلك إلى خروجه من المدينة إلى مكة.

ومن ورعه أنه كان لا يتقوت في الغالب إلا من عمل يده، وكانت له حرف يحسنها كالطرز العجيب والصاغة المتقنة وتسفير الكتب والخرازة. ولما كان بمراكش كان لا يتفرغ إلا يوم الخميس، فيطلع ثلاثا من أصناف المكانات[396]، حكى كل ذلك عنه أبو سالم، وقال: من ألطف ما أبدعه وأدق ما صنعه وأجل ما اخترعه *الآلة الجامعة النافعة* في علمي التوقيت والهيئة، ولم يسبق إلى مثلها ولا حذا أحد على شكلها، بل ابتكرها بفكره الفائق وصنعه الرائق، وهي كرة مستديرة الشكل منعمة الصقل، مغشاة ببياض الوجه المموه بدهن الكتان، يحسبه الناظر ببضة من عسجد لإشراقها، مسطرة كلها دوائر ورسوم، وقد رُكبت عليها أخرى مجوفة منفسمة النصفين فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البروج وغيرها، مستديرة كالتي تحتها، مصقولة مصبوغة بلون الأخضر، فيكون لها ولما يبدو من التي تحتها منظر رائق ومخبر فائق، وهي التي تغني عن كل آلة تستعمل في فني التوقيت والهيئة، مع سهولة المدرك لكون الأشياء فيها محسوسة والدوائر المتوهمة في الهيئة والتقاطع الذي بينها مشاهد فيها، وتخدم لسائر البلاد على اختلاف أعراضها وأطوالها.

وحاصل القول فيها أن القول لا يكاد يفي بها ولا يعلم قدرها ومزيتها إلا من شاهدها. ثم قال بعد ذكره رسالة في الكرة: نقلناها في غير هذا المحل، وقد حقق علم التنجيم بجميع أنواعه مع ما يتوقف عليه من علوم كالحساب وغيره، إلا أنه يتحامى تعاطي ما يدل منه على الحوادث المستقبلة ديانة منه رضي الله عنه. وكان يقول لي إن ما يتبجح به فلان، يعني ابن التاج، من حوادث الجو من الخسوفات والكسوفات ونزول الأمطار والصواعق وما هو بسبيل ذلك، قريب المدرك سهل التناول والتحقيق في هذا العلم من وراء ذلك، والتشاغل بمثل ذلك بطالة وتمويه على العوام بأمور تشبه إدراك الغيب، وذلك مذموم شرعا. وله *منظومة في التوقيت* أكبر من *الروضة* بناها على إرصاداته فلم يقلد فيها أحدا من المتقدمين، وله *شرح عليها*، ولو اطلعنا على هذه المنظومة لكانت من الذخائر، وبالجملة فهو من عجائب الزمان رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين.

---

396) أي الساعات

أحمد بن عمر السلاوي

ومنهم أبو العباس أحمد بن عمر السلاوي. قال في *الرحلة الفاسية*: كان فقيها واقفا على الحدود، معلما للصبيان، ومتولي النظر على روضة سيدي الحاج ابن عاشر. حدثني شيخنا قال: قدم إلي مرة بعد زيارة الشيخ أبي يعزى فأخبرني أنه كلمه يقظة وأقرأه السلام إليه، وكلام آخر. توفي سنة خمس وتسعين وألف.

من حوادث السنة

استرجاع طنجة من يد النصارى

ومن حوادث هذه السنة: ففي أول ربيع الأول اشتد الحصار على النصارى في قصبة طنجة فتركوها بعد أن هدموا دورها وجميع ما هو داخل سورها وهربوا عنها[397]، فأخذها المسلمون والحمد لله، وشرع المسلمون في بناء سورها أول جمادى الأولى[398].

سفينة بساحل سبتة

وجاء الخبر بأن سفينة عظيمة حرثت بساحل سبتة وفيها ذخائر عظيمة وأنفاض عظيمة. أمر السلطان مولانا إسماعيل أهل تطاون يحرسونها ويقاتلون مع النصارى عليها، وقبيلة غمارة ينقلون ما فيها، فلم يزل أهل تطاون يحرسونها ويقاتلون عليها النصارى إلى أن أفرغوها. وفي رجب خرج رماة فاس لجلب أنفاضها من ناحية تطاون إلى مكناسة، فوصلوا بعد أربعين يوما، ومات بعضهم وانكسروا وانجرح بعضهم. وعدة الأنفاض مائة وخمسون.

وأمر السلطان قائد تطاون ببناء الجامع بطنجة، وقائد قبيلة غمارة ببناء دور طنجة.

397) [غوّروا مياهها وهدموا المنار المتصل بها، ومنها إلى البوغاز في البحر. وهذه الأمة التي كانت بها تدعى عند المغاربة الآن بالانكليز، ويدعون قديما بالأفلش، وبلادهم جزيرتان عظيمتان، عرض إحداهما سبعمائة ميل، وتدعى جزيرة برطنية، أي برطال سبعمائة ميل أو [عدل برو وكله] (5.)م ودار ملكهم تدعى [الك] طره أي الجندي الذي أهله فوق الروم كالباز فوق الطيور، وهذه الأمة هي أضخم [بياض] الروم وأوسعهم ذات يد، ويخالفونهم في ديانتهم وفي متابعتهم للبابا الذي يزعُمُ أنه خليفة المسيح القاطن برومية الذي يزيد وينقص ويغير في ديانتهم]. طره في م. وبها كلمات غير مقروءة تركنا مكانها بياضا.

398) ورد ذكر هذه الحوادث في *حوليات النشر* ضمن حوادث عام سنة وتسعين وألف. لكن ما ورد عند الرباني في *الترجمان* (المطبوع ص 26) وعند صاحب *الاستقصا* (ج 7، ص 67) يتفق مع *النشر الكبير* على أنها من حوادث عام خمسة وسبعين.

كسوف وخسوف وزلازل

وفي سابع وعشرين من رجب كسفت الشمس، ثم خسف القمر[399]. وفى ليلة الخميس ثامن عشر شعبان بعد سبع ساعات من الليل وقعت زلزلة ثم أخرى عند طلوع الشمس من بعد يوم، ثم أخرى بعد ذلك. وأما الصغار التي لم يشعر بهم إلا البعض فكثيرون (هكذا) ثم في الساعة الرابعة تاسع رمضان وقعت زلزلة أخرى.

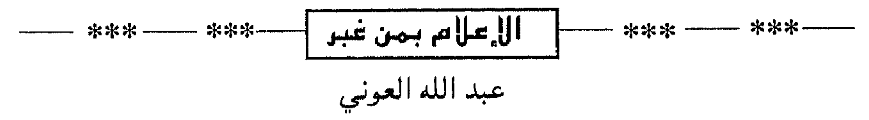
خروج الشرفاء والفقهاء والمرابطين للجهاد

وفي الثاني من المحرم من عام خمسة وتسعين[400] بمثناه وألف وقع البريح[401] بخروج الشرفاء والفقهاء والمرابطين يوم الأحد السادس من الشهر نفسه لطنجة بقصد حركة الجهاد. فأصبح ذلك اليوم حاكم البلد مريضا هالكا، ثم من الغد وجد بعض الراحة وأمرهم بالخروج فخرجوا ووصلوا وقضوا من الأجر وطرا.

وفي أواخر ربيع الأول النبوي من العام رجع الشرفاء والفقهاء والمرابطون من طنجة وقد فازوا بأجر عظيم.

الخروج مع ولد السلطان للجهاد

وفي ثالث رجب العام وفع البريح بالخروج للجهاد مع ولد السلطان مولاي زيدان. وفي ثانى عشر منه خرج الناس معه لطنجة. وفي ثالث عشر شوال رجعت المحلة التي كانت مع مولاي زيدان بطنجة.



عبد الله العوني

وفي هذه السنة، أيضا، توفي سيدي عبد الله العوني، دفين سلا، وأخذ عن سيدي محمد المفضل دفين سلا أيضا من أحفاد سيدي مَحمد الشرقي وعن سيدي محمد الحفيان. وأخذ سيدي محمد المفضل عن والده سيدي أحمد المرسي عن والده سيدي مَحمد الشرقي.

---

399) هكذا وردت ولا يدرك لها معنًى

400) هذا الحادث وما بعده استدراك من *حوليات النشر*.

401) البريح: النداء

العام السادس من العشرة العاشرة

عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي

فمنهم الإمام العالم العلامة الحافظ المشارك المقرئ أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ عبد القادر الفاسي. شاع أنه سيوطي زمنه، لأنه اتسعت مشاركته في العلوم، وشاعت براعته في المنظوم، أحد الأعلام الحفاظ، له الذوق السليم، والفتح العظيم، والغوص على الدقائق، والاهتداء للطائف الرقائق، يأتي بالعجائب، ويحيط بما بدانيه من الغرائب، كثير التقييد، متسع لكل مفيد، مقرب مشكار، شامخ العز والمقدار، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وأخذ عن عدة شيوخ منهم عمه أحمد بن علي والقاضي محمد بن أحمد بن أبي المحاسن الفاسيين وحمدون الأبار وأحمد بن محمد الزموري وأبي الضياء مسارة وأبي عبد الله البوعناني وعبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي والقاضي أبي عبد الله ابن سودة ومحمد بن عبد الله بن طاهر وعبد الوهاب بن العربي بن أبي المحاسن الفاسي. وقرأ علم التعديل على أحمد بن محمد القلصادي ومحمد بن أحمد الصباغ وأبي محمد بن عبد القادر بن علي الطليطلي الأندلسي، وتقدمت تراجم غالبهم. وأجاز له من المشارقة جماعة كزين العابدين الطبري وأخيه أبي الحسن وأبي مهدي الثعالبي وياسين بن غريس الدين الشافعي وإبراهيم الخياري وعمر بن عبد القادر المشرقي وخير الدين الحنفي وابن حجازي وابن القصير الميموني والبابلي وتقدم تراجم بعضهم، ولقي جماعة من الأخيار والصالحين، وفاق أهل عصره بحسن خلقه وتواضعه وإنصافه، وكان متجلدا في الحق لا يخفي شيئا مما اطلع عليه ولو خالفه الناس واقتتلوا عليه، لا يحابي قريبا ولو كان له قريبا. وانفرد بحفظ الغرائب، وتتبع العجائب، واتسعت عارضته في الاطلاع والرسوخ في ملكة العلم وقوة الباع، فأتى في كتابه *الأقنوم* بنحو مائة علم وخمسين علما أو أزيد، واستوفى حدودها بأوجز عبارة وأفيد، واستوعب جملا من أخبار أهل زمانه ومن تقدمه بقريب في كتابه *الابتهاج*، فأتى فيه بالعجب العجيب، بين فيه الإنصاف طريقا، وأجاد ما شاء فيه إتقانا وتحقيقا، وحسنه ترتيبا وتوثيقا، فجاء مجلدا كبيرا، حوى علما غزيرا، وذكر خاتمة له من ذاته استطرد فيها نسب الشرفاء، ثم شجرة الأولياء، ثم شجرة العلماء، [ثم وقعت فتنة عليه ممن لم يذكره من الشرفاء على ذلك المنهج الذي سلك][402] فأخذه أخوه سيدي محمد وأزال الكراسة التي فيها ذكر الشرفاء وأسقطها من التأليف أصلا [التخليط وقع له في ذلك، وانفراد بما هو غير متعارف، وارتكاب ما هو لما عليه الناس مخالف] فصادف أن كان خرجت منه نسخ فيها ذكر الشرفاء كما فعل المؤلف. [ولم نر النسخة التي وقع فيها الإسقاط][403]. ورأيت نسخة من ذلك

402) كذا ورد في ك وم. وفي س وط: «ثم لما تلمح أخوه العلامة سيدي محمد رضي الله عنه وقوع فتنة عليه من ذكره الشرفاء على المنهج الذي سلكه أزال الكراسة..»

403) سقط من ك وم.

مكتوب فيها برنامج الكتاب وفيه ترجمة ذكر الشرفاء بخط مؤلفه. واستوعب في هذا الكتاب وفي كتابه الأقنوم السابق ذكر غالب شرفاء فاس، وبين مراتبهم، فظهر ذلك في نسخ عديدة وشاع وذاع، وتبينت الحجة بعد الإطلاع، فوقع الإنصاف ولم توقع للفتنة، وانقطع الكلام لموت المؤلف. والآفة في مثل هذا هو إظهار التأليف في حياة مؤلفه. وقد وقع امتحان لجمع من المؤلفين بذلك لأن الحسدة بدسون عليهم الزيادات في كتبهم أو النقص منها ليلزموهم أمرا منكرا من تفسيق أو تبديع أو أقبح من ذلك. قطع الله دبائر الحاسدين، وأهلك بمنه القوم الظالمين. وبالجملة فهذا التأليف من أفيد الكتب وأتقنها وضعا، وأحسنها وأكملها صنعا.

ولما ذكر أبو الحسن الزقاق في لاميته مسائل تقرب من العشرين، جرى بها العمل في الأحكام عند قضاة فاس، زاد عليها صاحب الترجمة في رجز نحو ثلاثمائة، فجاء كتابا جليلا، وأقبل الناس عليه جيلا جيلا، ثم شرحه ناظمه، لكنه لم يرتبه، وشرحه في هذه الأزمنة الفقيه أوحد الأوان، وأعدل قضاة الزمان، أبو القاسم بن الشيخ العلامة الكبير المحقق المشارك الشهير أبي عثمان سعيد العمري التادلي شرحا فريدا مختصرا مفيدا، وأقبل الناس في هذا الزمان على الشرح والمشروح، واتضح النفع به غاية الوضوح. ومن تآليف صاحب الترجمة: كتاب *أزهار البستان في مناقب الشيخ عبد الرحمان*؛ وشرح *المرصد* لعم والده؛ و*تأليف في فضائل سيدي محمد بن عبد الله معْن*؛ و*مفتاح الشفاء* في سفرين، وهو آخر ما ألف؛ وشرح *الطالع المشرق* في المنطق؛ و*الباهر في اختصار الأشباه والنظائر*، وألفية سماها *وعاية الوطر في علم السمر*، و*اللمعة في قراءة السبعة*، و*القطف الداني في البيان والمعاني*، وشرحه، و*نظم الصغرى*، و*المقدمة*، وألف في [*الأصول*][404] وفي مصطلح الحديث ومصطلح التفسير والفرائض والحساب والجدول والعروض [والسياسة والأوفاق والسِّيميا والهيميا وأسرار الحروف][404] والهندسة والتكسير والتوقيت والاسطرلاب والربعين وعلوم غريبة ومحفوظات نفيسة عجيبة. والحاصل أن تآليفه كثيرة جدا، سمى منها شارح نظمه في العمليات أزيد من أربعين.

والحاصل أن صاحب الترجمة ممن فاق جميع أهل عصره، وشهد له شيوخ أهل وقته، وقرأ عليه كثير من أقرانه، وأرسل إليه وإلى شقيقه سيدي محمد أبو علي اليوسي في تعزية والدهما ما نصه: إلى البدرين النيرين، والبحرين الزاخرين، والدرتين الفاخرتين، والهضبتين الشامختين، الإمامين المحترمين الفاضلين، أبي زيد عبد الرحمان وأبي عبد الله سيدي محمد ابني الإمام الهمام، تحفة الليالي والأيام، شيخنا أبي محمد سيدي عبد القادر بن علي الفاسي، سقى الله ثراه. سلام على ساداتنا ورحمة الله وبركاته وعلى كل من احتوت عليه

404) س وط. الأصلس.

الأندية العاطرة الرائقة، من فروع شجرتكم المباركة الفائقة، وسائر من احتوت عليه تلك الزاوية الكريمة من الإخوان الملازمين والمحبين الزائرين، قدس الله الجمع، وحشرنا كلنا في زمرة الرفيق الرفيع بمنه وفضله، أما بعد. فنسأل الله تعالى أن يوجرنا ويوجركم وسائر المسلمين في المصاب بوالدكم شيخ الجماعة وسراج الملة وقدوة الوقت وبركة الوجود، فإنه مصاب عم فجعه وعظم وقعه.

مُصَابٌ لو أنَّ الأرْضَ نَالَ أديمَهَا   لَمَا أنْبَعَتْ نَهْراً ولا أنْبَتَتْ زهْرا
وَلَوْ أنَّ آفَاقَ السَّمَاءِ أصَابَهَا   لَمَا أطْلَعَتْ شَمْسا ولا أنْزلتْ مَطرا(405)

وكيف وهو عماد أمة تحطم، وبنيان قوم تهدم، وسراج أطفىء عند إطباق الرجاء، وحسام غمد عند قيام الهيجان، نسأله سبحانه أن يحشرنا في الرعيل الأول من زمرة المقربين، يلحقنا به وإياكم آمين، ونسأله سبحانه أن يجبر بوجودكم ثلمه، ويخلف بعلومكم علمه، ويفتح أبواب الهداية لمستقيم منهاجكم، وينور أرجاء الدبانة بمضىء سراجكم، فما ضل بعون الله ما كان له مثل ذلك الشيخ سلفا، ولا هلك بحمد الله من كان مثلكم خلفا، فقد زاحمتم بحمد الله أنجما بعود، واستنزلتم الخيرات لمطر جود، نسأل لنا ولكم التوفيق، وتوسط الطريق. وقد كنت وافاني هذا المصاب عند أوبتي من غيبتي، فأحببت إذ تعذر ما هو الأحق من إعمال الأقدام، أن أكتب بما عسى أن يقوم بشيء نزر لا ينبغى لذلك المقام، فوقع ما لا يستغرب في هذه الدار من عوارض أكدار، شغلت غيلان عن مي في هذا الأوان، وحالت بين العير والنزوان، فاكتفينا بهذه الأحرف عن شغل استعمال، إقامة لرسم في الحال. والمطلوب من سيادتكم أن تتحفوا هذا العبيد المظلوم لنفسه بدعوة في ذلك المجمع صالحة من قلوب حاضرة.

ولد صاحب الترجمة سنة أربعين وألف، وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشر سنة ست وتسعين وألف. [ودفن بزاويتهم المعروفة لهم بالقلقليين عدوة فاس القرويين عند رجلى أبيه ملتصقا بيمين المستقبل لمحرابها، وعليه مقبرة من خشب، رحمه الله. وما نقلناه في بعض الحوادث ممن لم نعرفه فهو من تقييده من أول الكتاب إلى هذا المحل. وكان امتحن آخر عمره بالزمانة فبقي مقعدا ملازما للفراش نحو ستة أعوام، يذكر أن سبب ذلك من تعاطبه استخدام الجان. والمرجو من الله أن يكون ذلك من غير تسليط مخلوق، بل من تطهير الله إياه لدار كرامته، والله الموفق](406). وأرسل أبو سالم العباشي إلى صاحب الترجمة برسائل وحلاه بشيخنا فيها ومدحه بقصيدة مطلعها:

---

405) في س وط: لما أنْزلتْ قطرا
406) زيادة في س وط.

مَا فِي البَسِيطَةِ طُرّاً مَنْ يُبَارِيكَا ... يَا أَطْيَبَ المُنْتَمَى سُبْحَانَ بَارِيكَا

وقَدْ سَبَرْتُ الوَرَى فَلَمْ أجِدْ أحَداً ... مِمَّنْ يرُومُ العُلاَ مِنْهُمْ يُوازِيكَا

شَرْقاً وغَرْباً فَلَمْ يَطْرُقْ مَسَامِعَنَا ... مَنْ في سنِين الصِّبَا يَجْري مَجَارِيكَ

مَنْ أَلَّفَ الكُتُبَ في سنِّ البُلُوغِ ومَنْ ... لَهُ بِكُلِّ العُلُومِ كَفْتَاوِيكَا

غُصْنُ المَجَادَةِ فِي دَوْحِ السِّيَادَةِ مَنْ ... رَوْضُ الوِلاَيَةِ قَدْ جَلَّتْ مَعَالِيكَا

رُقِيتَ فِي رُتَبِ المَجْدِ الأثِيلِ فَمَا ... فِي عَصْرِنَا أحَدٌ يَرْقَى مَرَاقِيكَا

وهي مشتملة على عشرين بيتا. ومدحه أبو مروان التجموعتي بقصيدة مطلعها:

رحْماك يَا عبد الرّحمان رحْمَاك ... لَوْلاَك مَالَذَّ لي القريض لَوْلاك

وخاطبه أيضا برسالة فيها مقطعة مطلعها في رسالته:

يَجِلُّ سَلاَمِي أنْ تُؤَدِّيَهُ الكُتْبُ ... إلَى مَنْ زَهَا فَخْراً بِهِ الشَّرْقُ والغَرْبُ

منصور أبو حفرة

ومنهم البركة الصالح سيدي منصور أبو حفرة. توفي يوم السبت السادس والعشرين من ذي الحجة ودفن بداره بحومة الحفارين عدوة فاس القرويين. [أظنه ممن ينسب لسيدي قاسم بن اللُّوشة] (406م).

محمد العربي بن أحمد الفاسي

ومنهم الفقيه الأستاذ سيدي محمد العربي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي. قال في *الابتهاج*: مولده ليلة رمضان سنة خمس وخمسين وألف، وحصل بعض الأمهات، وهو الآن طالب علم يجود القرآن بروايات السبعة، وتوفي. في أواخر رجب عام ستة وتسعين وألف. [قلت: وكفاه مزية من تجويده برواية السبعة، فليهنأ بذلك أجل الهناء، كما قال الأستاذ أبو القاسم الشاطبي رحمه الله:

فَكُنْ أيُّهَا القَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً ... مُجِلاً لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلاَ

هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا ... مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ والحُلاَ

فَمَا ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ ... أُولَئِكَ أَهْلُ اللَّهِ والصَّفْوَةُ العُلاَ

406م) سقط ما بين معقفين من س وط.

ومعنى الأبيات: ما ورد عند أبي داود وغيره من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟ وأخرج البزار وابن ماجة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ للَّه تعالى أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته. وأي منقبة أعظم من هذه؟ جعلنا الله في حرمتهم آمين][407].

عبد العزيز بن عبد الرحمان الفيلالي

ومنهم الفقيه العدل الأرضي، محتسب فاس، العدل أبو فارس عبد العزيز ابن عبد الرحمان الفيلالي[408]. كان رحمه الله قائما على حدود الله، لا ضرار ولا ضرر للبائع ولا للمشتري، لا يبخس الناس أشياءهم، ولا يترك أهل الباعة يقبضون شيئا أكثر من المعروف شفقة على خلق الله تعالى.

وكان عامل فاس القائد عبد الله الروسي أراد وضع المكوس على أبواب فاس وأسواقها، وطلب في ذلك من السلطان، ويتولى قبض ذلك فساعفه في مطلوبه، وكتب له مكتوبا في ذلك إلى أهل فاس، وقرئ بها على أن يسمع له ويطيعه، ولا يعارضه أحد في ذلك. فسار المحتسب المذكور إلى السلطان مولانا الخليفة أمير المؤمنين إسماعيل الحسني، وطلب منه صاحب الترجمة المذكور أن يسامح المسلمين في ذلك لله تعالى. فلما رأى الخليفة أن ذلك جد من المحتسب سمح في وضع ذلك على المسلمين لله تعالى، وكتب إلى الروسي أن يرجع عما شرع فيه، وأن لا يمضي ما أراد. ولما وعده مولانا الخليفة بأن يكتب إلى الروسي في ذلك، ورجع صاحب الترجمة إلى فاس، كلم الروسي في ذلك، فامتنع من الرجوع عنه، فتكلم مع سيدي أحمد بن عبد العزيز أن يكلم الروسي في ذلك، فامتنع سيدي أحمد من ذلك وقال لصاحب الترجمة: لا تتعرض للولاة. فأخبره صاحب الترجمة بأنه كلّم الخليفة في ذلك ووعده بأن يكتب إلى الروسي ببطلان ذلك، وإنما أردت أن تكلم الروسي إذا كتب له الإمام أن يبطل ما شرع فيه ولا يراجعه بإبقاء ذلك. فلما تحقق سيدي أحمد بذلك أرسل إلى الروسي ووعده أن يلتقي معه خارج باب الجيسة. فاجتمعا معا بخارج الباب، وكلمه وخاصمه خفية من الناس، فوعد الروسي سيدي أحمد بن عبد الله بأن يسقط المكس ولا يراجع السلطان في ذلك، فلما قدم عليه كتاب السلطان أسقطها. وكانت هذه من حسنات صاحب الترجمة. وليس هذا من التعرض للإمام لأنه قال له ذلك سرا منه إليه وحده ولم يعلم به أحد، ولا علم للروسي بأنه هو الذي كلم الخليفة في ذلك حتى قاله الخليفة للروسي، وأخبر

407) ترجمة غير واردة في س وط.

408) لم ترد ترجمته في س وط.

الخليفة جلساءه بأنه هو الذي تشفع له في ذلك، ومشى حينئذ خبر ذلك بين الناس.

تولى الحسبة يوم الأحد الثاني من المحرم فاتح ثلاث وثلاثين وألف، وتوفي محتسبا يوم الإثنين الثاني وعشرين جمادى الأولى سنة ست وتسعين وألف. وكان تولى قبل ذلك ثم عزل. فلما رأى الخليفة قيامه بحقوق الناس وعدله بين البائع والمشتري آثر توليته على غيره، فولاه ثانيا، فعدل إلى أن توفي، وتولى بعده مولاي أحمد الشريف الشفشاوني الفاسي من الشرفاء الشفشاونيين القاطنين بأقصى درب الطويل زنقة حجامة وغير ذلك من عدوة فاس القرويين.

أحمد بن محرز

ومنهم الإمام السلطان أبو العباس أحمد بن مولاي محرز بن السلطان مولاي علي ابن مولاي الشريف الشريف المحمدي الحسني السجلماسي[409]. كان استعمله عمه الخليفة أمير المؤمنين مولانا الرشيد على وادي درعة وبلاد سجلماسة وما في سمتها من بلاد الصحراء واتوات وما يتصل بذلك من بلاد القبلة وبلاد أنكاد.

فلما توفي الخليفة المذكور نهض لطلب الملك، فملك جميع ما كان عاملا عليه، ثم استولى على جبل بني زناتن ودسول وملوية وأكارت والريف وتازة، فاستولى على ذلك وملك مدينة فاس إلى أن طرده عن ذلك الخليفة أمير المؤمنين مولانا المنصور بالله إسماعيل بن مولانا الشريف عمه، فتخلى له عن بعض ذلك: فاس وتازة والريف ودسول وملوية وزناتة وأنكاد وبلاد القبلة واتوات والصحراء وسجلماسة، وبقي تحت ولايته وادي درعة. فتوجه إلى بلاد سوس فاستولى على الفابجة وجبل درنة والجزولة والمصامد وبلاد لمطة من سوس ووادي نون وسواحله وسوس الأقصى وسائر سواحله مما يلي البحر إلى أن خرج إلى مراكش فاستولى عليها، واتخذها دار ملك له، واستولى على جبل وريكة ومسفيوة وآيت عتاب ووادي نفيس، وعظمت شوكته، وعزم على الاستيلاء على جبل تادلا.

فبلغ خبره إلى عمه الخليفة مولانا إسماعيل، فخرج إليه من مكناسة، ونزل عليه بحوز مراكش، ووقعت بينهما حروب ومواقف كان الظفر في أواخرها للخليفة مولانا إسماعيل، فتخلى مولاي أحمد بن مولاي محرز عن مراكش، ورجع إلى مدينة تارودانت فاستقر بها. وملك مولاي إسماعيل مراكش ودخلها، وعفا عن أهلها وأمنهم، ورجع إلى مكناس. ثم إن مولانا أحمد ابن محرز عزم على الاستيلاء على البلاد وأراد مدينة مراكش، فبلغ خبره إلى الخليفة مولانا إسماعيل، فخرج إليه من مكناس ومن مدينة مراكش. ثم سار نحوه إلى تارودانت، فالتقى الجمعان، وكانت بينهما حروب ومواقف انهزم فيها مولاي أحمد بن محرز،

---

409) ورد خبر ابن محرز وخبر مقتله ضمن حوادث عام سبعة وتسعين في حوليات نشر المثاني وهو خطأ حسبما ورد عند الزياني وصاحب الاستقصا إذ الصحيح أنه قتل في هذه السنة وهي ست وسبعين.

وذلك في اليوم التاسع عشر جمادى الأولى عام أربعة وتسعين وألف، ورجع مولاي أحمد بن محرز إلى تارودانت.

ثم في أواسط جمادى الثانية سار إليه مولاي إسماعيل ووقعت بينهما حروب ومواقف، وجرحا معا: مولانا إسماعيل ومولاي أحمد بن محرز، وأحصي من مات من جيش الخليفة مولانا إسماعيل ممن مثل به بحث لا يحمل فبلغ عدد ذلك ألفا وسبعمائة رجل. ولما ثقل الجرح بمولاي أحمد بن محرز دخل إلى مدينة تارودانت وتحصن بها، وحاصره الخليفة مولاي إسماعيل بها، واستمر القتال بين الجيشين، واشتد الحصار، وفر كثير من جيش الخليفة مولانا إسماعيل، وضاق بجيشه الأمر، وأكثروا من الفرار والهروب والرجوع إلى المغرب فأكثر قواد بلادهم على من يأتي منهم فارا من الضرب والسجن والرجوع إلى المحلة.

وفي منتصف رمضان ورد الخبر بالصلح بين الخليفة مولاي إسماعيل وابن أخيه مولاي أحمد بن محرز، واستعمله على ما كان استولى عليه من البلاد، وارتحل عنه، ورجع إلى مكناسة بعد أن أنزل على حدود البلاد التى لم يوله عليها زرارة، وأمرهم أن يمنعوه إن أراد أن تنفذ أوامره فيما لم يوله عليه هو أو عماله، فمكثوا كذلك إلى عام الترجمة، فخرج مولاي أحمد بن محرز مع بعض عبيده من تارودانت لزيارة بعض الصالحين فى غير البلاد التي صالح عمه عليها، ولم يتهيأ للقتال ولا استعد له، ولم يعلم جيشه بذلك، فتعرض له زرارة مع رئيسهم ونشب القتال فطلب منهم أن يتركوه يرجع إلى تارودانت عن الزيارة التي قصد، أو يصير معهم إلى عمه مولاي إسماعيل، فأبوا إلا القتال، فقاتلهم هو وعبيده إلى أن اختفوا أجمعين رحمة الله عليهم(410).

وأبلغوا خبره لمولاي إسماعيل وكان في بعض بلاد سوس وقالوا له لا علم لنا بأنه ابن أخيك وإنما ظننا أنه بعض قوادك ولبسوا عليه الأمر، فصدقهم فى ذلك، فذهب إليه وأمر بتجهيزه ودفنه إلى جانب خديمه الغرناطي، كان قُتل معه. ثم بعد أيام جاءت شيعته من أهل تارودانت بالليل وحفروا عليه وعلى الغرناطي حتى أحرقوا جثته وجعلوها في تابوت، وتركوا الغرناطي على ظهر القبر، وساروا به إلى تارودانت، ووقع النباح على جثته، واجتمعوا ورأسوا عليهم مولاي الحران بن مولاي الشريف بن علي الحسني، ودفنوا مولاي أحمد بن محرز بتارودانت، وقبره الآن مشهور بها معروف. والبقاء لله الواحد القهار برت الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

---

410) زيادة في س وط.

من حوادث السنة

حصار تارودانت

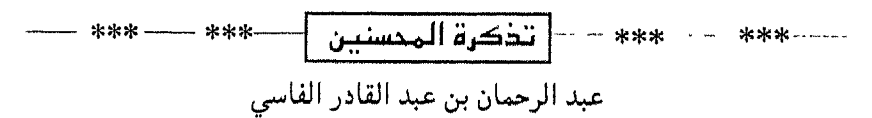
ومن حوادث هذا العام: نزول مولانا الخليفة إسماعيل على تارودانت، وحصار مولاي الحرّان وأهلها.

وقوع زلزلة

وبعد العشاء رابع عشر ربيع الأول وقعت زلزلة بفاس.

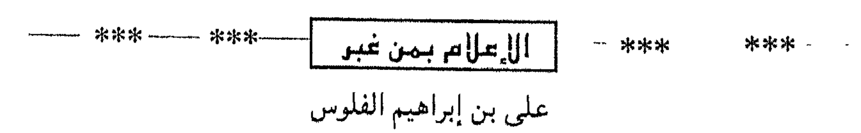
ظهور الوباء بالمغرب

وفى هذا العام ظهر الوباء في أكثر بلاد المغرب



عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي

أعجوبة الدهر ونادرة الزمان العلامة الحافظ اللافظ الأشهر أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي. وقد ذكر صاحب *اللؤلؤ والمرجان في مناقب الشيخ عبد الرحمان* أن له من التآليف ما يزيد على مائة وخمسة وسبعين، منها *مفتاح الشفافي* سفرين، ومنها *الأقنوم في مداخل العلوم*، ومنها *نظم الاقنوم في مبادئ العلوم*، وهو متداول مشتمل على ثلاثين ومائة علم ولم يحط صاحب *اللولؤ* بتآليفه. فقد وقفت على شرح *له على فريدة الحلل فى نظم الجمل* لعم والده سيدي العربي في سفر، وقد أجاد فيه غاية لم يذكره صاحب اللؤلؤ المذكور. ومن أراد التعريف به وأحواله وصفاته فليراجعه إن شاء.



على بن إبراهيم الفلوس

وفي نصف رمضان توفى الفقيه المشارك الحافظ الفهامة القاضي أبو الحسن علي بن إبراهيم المراكشي الشهير بالفلوس الأندلسي كان فقيها وعالما، له معرفة بالطب، قرأ بفاس على مشيختها وأجازوه، وحج ولقي جماعة من أهل الطب، وسمع بفاس التفسير والحديث والأصول والعقائد على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي ولازمه كثيرا، وأجازه فى جميع ما يصح له وعنه، وتوفي بسوس.

مسعود الدخيسي

وفى أول ذي الحجة توفي البهلول الدخيسي المدعو سيدي مسعود، ودفن بالكغادين.

محمد ابن عبد الكريم المدغري الصغير

وفي هذه السنة ورد الخبر بموت المرابط سيدى أبي عبد الله محمد بن محمد المدغري الصغير، ويعرف في بلده بابن عبد الكريم، كان فقيها ناسكا، قرأ على الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، ولازمه حضورا لمجالسه واقتداء للتسلك (كذا) وجاور عنده سنين بزاويته. فلما كان مقيما بالزاوية، كان يلازم قيام الليل للصلاة والقراءة.

سمعت شيخنا الوالد - حفظه الله - يقول: كان صاحب الترجمة تعتريه الأحوال، إلا أنه إذا كان بمحضر الشيخ لا يظهر عليه شيء من ذلك قط إلاّ مرة واحدة وذلك أني كنت بمجلس الشيخ، وصاحب الترجمة جالس بإزائي، فإذا هو قد صاح صيحة عظيمة فزع الناس منها، ثم أسند رأسه على وأخذ في البكاء، فأخذنى إذ ذاك سنة شبه نوم -- فرأيت أناسا يحفرون بالفؤوس (والمساحي) في الموضع الذي دفن فيه الشيخ فانتبهت ونظرت إلى الشيخ ، فرأيت وجهه قد اصفرّ اصفرارا كثيرا فكان ذلك السوم آخر خروجه للزاوية، فمرض ومات - رحمة الله عليه - ثم بعد وفاة شيخه رحل للمشرق فتوفى بالمدينة المنورة.

العام السابع من العشرة العاشرة

من حوادث العام

قتلى في حصار تارودانت

ومن حوادث هذه السنة: استمر الحصار على أهل تارودانت ورئيسهم مولاى الحران، ودامت الحروب والوقائع والفتركات والمواقف. ومات من رماة فاس ستمائة والباشا حمدان والقائد الزيتونى وغيرهما، والجرحى كثيرون.

*** *** تذكرة المحسنين *** ***

محمد بن إبراهيم العثماني

عزل حادي عشر الدولة العثمانية السلطان محمد بن السلطان إبراهيم المتقدم. ولي يوم قتل أبيه وأقام مدة من ثمان وثلاثين سنة وبقى بعد العزل سبعة أعوام ومات رحمه الله. وبعد عزله تولى ثاني عشرتهم السلطان سليمان بن إبراهيم.

*** *** الإعلام بمن غبر *** ***

مسعود بن أبي الفضل الشاوي

وفي رجب توفي أبو البخت، مسعود بن أبي الفضل الشاوى من أهل فاس، كان مبرزا في العدالة.

محمد بن محمد العكاري

وفى هذه السنة أيضا توفي الفقيه العالم العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد العكاري، من أصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي، ودفن بمراكش.

العام الثامن من العشرة العاشرة

محمد بن محمد البوعناني

فمنهم العالم الحافظ الفقيه الأستاذ الخطيب الفصيح أبو عبد الله محمد ابن محمد بن محمد بن سليمان البوعناني. تقدمت ترجمة والده وولده العربي. خطب صاحب الترجمة بالأندلس ثم ولي الإمامة بالقرويين وخطبتها، وولي قضاء فاس الجديد وخطبتها [وكانت له وجاهة عند العامة والخاصة](411). ولد سنة ثمان وعشرين وألف وتوفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الثانية عام ثمان وتسعين وألف.

محمد بن سعيد قدورة

ومنهم العالم العلامة مفتي الجزائر أبو عبد الله محمد بن سعيد قدورة. تقدمت ترجمة والده.

قال الأديب العلامة ابن زاكور في كتاب *نشر أزهار البستان* في شأن صاحب الترجمة: هو شيخ الفقه والحديث، ووارث الشرف القديم والحديث، تفرع من شجرة علم، وتدرع برود وقار وحلم، فمحله من الجزائر محل السواد من الناظر، انتهت إليه خطابتها وفتياها، وحصلت في يده آخرتها ودنياها، فإليه يهرع عند اشتباه النوازل، ويفزع عند اشتداد الزلازل، وعليه يعتمد في رواية الآثار، وتصحيح أسانيد الأخبار، إلى فصاحة ولسن، جرى بهما في ميدان الإبداع طلق الرسن، وحلاوة وطلاوة ألان بهما قلب ذي قساوة، وعبارة عليها رونق ونضارة، ولسان خلوب، يقود عصابات القلوب، هذا مع أنه يرتضع أخلاق الأدب، ولم يصطبح بسلافه المزري بالضرب، أما لو التبس بمود ذلك المور، واقتبس من نور ذلك الغور، فلا يمترى في أنه يطاول أهل المشرق والمغرب، ويصير نظيره كعنقاء مغرب، وإمامة والده أبي عثمان هي التي أرقته على غيره من الأعيان، وأولته المراتب الخطيرة، والفضائل الشهيرة.

سَعَى مَعْشَرٌ كَيْ [يَمْحَقُوهُ](412) فَبَرَّزَتْ ... بِهِ غُرَرٌ مشْهُورَةٌ وَعَلائِمُ

وهذا البيت لإبراهيم بن سهل الإسرائلي من قصيدة يمدح بها آل خلاص من أهل سبتة.
ثم قال ابن زاكور بعد كلام: وكتبت إليه:

قَدْ آنَ أَنْ يُنْجِزَ الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدَا ... مَنْ لاَ نرَى حَازَ مَا حَازَهُ أحَداً
وَمَنْ حَوَى الْعِلْمَ وَالْمَجْدَ الصُّرَاحَ مَعاً ... ومَنْ روَى عنْ أبِيهِ البِرَّ والرُّشْدَا

---

411) زيادة في س و ط.

412) في كتاب ابن زاكور المنقول منه: يلحقوه.

سَمِيُّ خَيْرِ الوَرَى مُفْتِي الجَزَائِرِ مَنْ مِنْ بَحْرِهِ اغْتَرَفَتْ أَخْبَارُهَا مَدَداً[413]

مَـولاَيَ أَسْـرَفْتَ فِي إِنْظَارِ مُنْتَظِرٍ إِجَـازَةً وَهْيَ أَسْنَى مَـا بِهِ اعْـتَـضَـدَا

لاَ تَمْطُلَنْهُ فَـفِي مَطْلِ الغَنِيِّ أَتَتْ آثَارُ صِـدْقٍ بِأَنَّ الظُّلْمَ فِـيـهِ بَدَا

وَأَنْتَ أَعْلَمُ أَهْلِ العَـصْـرِ قَـاطِبَـةً بِهَـا وَمَنْ لَمْ يَقُلْ هَذِي فَقَـدْ جَـحَـدَا

أَجِـزْ وَأَنْجِـزْ فَـلاَ عُـرِّيتَ مِنْ شَـرَفٍ إِجَـازَةً لَمْ تُغَـادِرْ لَكُمْ سَنَدَا

إِذَا ظَفِـرْتُ بِهَـا أَنْشَـدْتُ مِنْ طَرَبٍ بُشْـرَى فَـقَـدْ أَنْجَزَ الإِقْـبَالُ مَـا وَعَـدَا

يَا أَيُّهَـا البَـحْـرُ إِلاَّ أَنَّ لُجَّـتَـهُ تَرْمِي الفَـوَائِدَ وَالأَحْكَامَ لاَ الزَّبَدَا

قال وهذا آخر من أجازني بمدينة الجزائر من ولاة الأحكام ورقاة المنابر بتاريخ أوائل رجب سنة أربع وتسعين بعد الألف. وتوفي عام ثمانية وتسعين وألف.

محمد بن محمد السبع الفاسي

ومنهم الفقيه الخير محمد الملقب السبع ابن محمد السبع أيضا بن محمد بن أبي المحاسن الفاسي. قال في *الابتهاج* فيه: لم يخلف والده غيره، وهو الآن أعزب، وإلى الشيخوخة أقرب. مولده تقريبا سنة ثلاث وعشرين وألف. وأكب على القراءة قدر المستطاع، واقتصر على التعلم والانتفاع. توفي صاحب الترجمة عام ثمانية وتسعين وألف عن غير عقب. وبه انقرض فرع الشيخ محمد من أولاد الشيخ أبي المحاسن.

413) لم يرد ما بعده في س و ط.

الحسن بن إبراهيم السفياني

ومنهم الولي الصالح المتبرك به أبو علي سيدي الحسن بن إبراهيم أبو اسحاق السفياني. دفن بزاويته بعين اصليتن من عدوة فاس القرويين. له أصحاب و أتباع يروون عنه كرامات ومكاشفات. وفتحه ونفعه للعباد، معلوم عندهم للحاضر والباد، توفي في خامس ذي القعدة من عام ثمانية وتسعين وألف.

سليمان بن عبد القادر الزرهوني

ومنهم الكاتب الأسمَى، صاحب القلم الأعلى، كاتب الدولتين الرشيدية والإسماعيلية، المطلع على سر الحضرتين، أبو الربيع سليمان بن عبد القادر الزرهوني. وصفه في *الدر السّني* بالخيّر وثقة الكتاب ودينهم.

وفي *المقصد* عن أخ المؤلف محمد العربي قال: كنا جلوسا بالزاوية ومعنا الكاتب الأرضى صاحبنا أبو الربيع، يعني صاحب الترجمة، وسيدي أحمد بن عبد الله معن جالس مع بعض الفقراء قريبا منا. ثم قام ليذهب، فقام أبو الربيع بتلقاه، فلما وصله قال له سيدي أحمد، ونحن نسمع: أنت مرهون. فلم بسمع ما قال له هيبة منه. وقال له ماتقول يا سيدي: فقال له ثانيا: أنت مرهون. وانصرف وتركه. فبقي أبو الربيع متحسرا في أمره، ولم يدر ما معنّى ذلك. فلم يكن بعد ذلك إلا يومان و إذا الخبر جاء من مكناسة الزيتون بقبض ابن أخته الكاتب عبد الواحد وسجنه بدار هنالك، وأمره أن يعطى مالا كثيرا، وكان الكاتب عبد الواحد هذا قد أغضب سيدي أحمد بن عبد الله معن في شيء من ماله فتوعده بشر. فعرف أبو الربيع حينئذ أن ا لمراد بكونه مرهونا هو رهين ابن أخته، إذ هما شيء واحد، وخاف إذ ذاك على نفسه أن يناله مكروه من السلطان من أجله، فجاء إلى سيدي أحمد فزعا وقص عليه الخبر. فقال له: أنت لا بأس عليك، فلا تخف. فسكن عند ذلك روعه، ولم ير مكروها من بركته. وجعل السلطان يقول لابن أخته عبد الواحد لولا خالك سليمان لأهلكتك ولفعلت بك كذا وكذا. وبقي محبوسا أياما، و أعطى مالا كثيرا، وقاسى شدة، وتيقن أبو الربيع أن ابن أخته المذكور إنما أتاه لطف من الله من شفقة سيدي أحمد عليه، وهو لا يعلم، لعلمه بقصة ما نهب ابن أخته من مال سيدي أحمد ووعده له. وكان يخاف على ابن أخته ويترقب ما ينزل به. كما أخبرني هو بذلك. ثم جاءت أم الكاتب عبد الواحد بابن له صغير وأدخلته على سيدي أحمد وقالت له: ابني بعث إليك ابنه هذا شفيعا فيه. فاستحيى سيدي أحمد وأشفق عليه وقال لها: نتشفع إلى الله فيه. وكان ذلك عقب صلاة الجمعة. فمن الغد عند طلوع الشمس جاء الرسول إلى أبي الربيع من عنده من مكناسة مبشرا له بتسريحه في ذلك الوقت من دون

شفاعة من أحد فيه إلى السلطان وبلا سبب. وأخبر أن تسريحه كان بعد صلاة الجمعة [414]. وتوفي صاحب الترجمة يوم السبت عشر(كذا) من جمادى الثانية سنة ثمان وتسعين وألف بتارودانت.

أبو القاسم ابن إبراهيم الدكالي

منهم الفقيه نائب القضاة بمدينة فاس، أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالى [415]. توفي عام الترجمة ودفن في الروضة المدفون فيها ابن غازي، قريبا منه، الكائنة بالكغادين داخل باب الفتوح من عدوة فاس الأندلس.

محمد الهشتوكي

ومنهم قاضي مراكش أبو عبد الله محمد الهشتوكي. توفي في أواخر رجب من العام المذكور.

من حوادث السنة

فتح تارودانت

ومن حوادث هذه السنة: اشتد الحصار على أهل تارودانت من السلطان بنفسه وجيوشه، إلى أن دخلها عنوة ليلا على أهلها قائده عبد الله الرويسي ومعه خمس عشرة مائة من رماة فاس، ومات من جيش مولاي إسماعيل في القتال عند الدخول عليها مائتان، ودخلوا قصبتها رغما على من بها، وأخرجوا من القصبة رئيسهم مولاي الحران ومعه الجيش، ولم يترك السلطان بالمدينة من الجيش أحدا إلا الرعية. فأمّنهم ولم ينهبهم ومنَّ عليهم وأمنهم، فالله يجازيه على ذلك خيرا وإحسانا.

قدوم أولاد النقسيس على السلطان

وفى تاسع عشر رجب العام ورد الخبر بخروج أولاد النقسيس من سبتة [416] الذين كانوا هربوا إليها وذهابهم إلى السلطان مولانا إسماعيل وهو بسوس، وكان مات كبيرهم عيسّى بن عبد الله بسبتة فى ربيع الأول العام، وتنصر بعضهم والعياذ بالله.

414) هذه الحكاية مختصرة في ش و ط.
415) [ابن إبراهيم الدكالي هذا ابن بنت ابن غازي، فهو جده للأم، وابن غازي من بني عثمان فخذ من بني حسن، نزل سلفه مكناسة، ونزل هو فاسا، ودفنه تلميذه الوريي الزرهوني بروضته بالكغادين عن يسار الطريق الممرور عليها لواد الزيتون، ويعرفون أعقاب ابن ابراهيم هذا اليوم بفاس بابن ابراهيم غازي، نسبة إلى الأب وإلى ا لجد من الأم، وهو ابن غازي، جمع بين النسبتين لابن غازي وابن ابراهيم الجد المذكور لصاحب الترجمة وليس لجد اخر أعلى منه. والروضة المذكورة ليست لأحد منهما] طرة في ك و م.
416) هذا الحدث وبقية حوادث العام مستدركة من *حوليات نشر المثاني*.

وفي أوائل شعبان العام وقع البريح بأن لا يضع أحد كتابا بالأرض وهذا أحسن ما يكون من الأدب.

قتل أولاد النقسيس

وفي أوائل رمضان العام أمر مولانا إسماعيل بقتل أولاد النقسيس الذين خرجوا من سبتة. فقتلوا بتطوان. وفي يوم الخميس خامس عيد الفطر من العام قتل ثلاثة من أولاد النقسيس الذين بسجن فاس الجديد. وفي يوم السبت سابع عيد الفطر من العام قتل أيضا أربعة من أولاد النقسيس الذين كانوا في السجن بتطاون. والحول والقوة بالله.

نسخ أخبار الشجعان

وفي يوم الأربعاء ثالث ذي الحجة العام بعث السلطان مولانا إسماعيل لفاس بإزعاج النساخين منها لحضرته بمكناسة الزيتون، فأشخصوا وهم نحو من أربعين رجلا بقصد نسخ أربعة وعشرين سفرا من العنترية والفداوية وما يتصل بها من أخبار الشجعان على ما قيل فيها، وسأل عنها فأخبر بما نهي عنه منها وفتاوي المعيار وغيره فيها. فلم يقدر أن يخاطب بذلك المكتوب، وطلب الكتاب بما يكون كالتورية موجها لها، وأعدوا الكاغيط والألوان العديدة والذهب المحلول، وأحضر كل كاتب، ومن لم يكتب المبسوط يملي على كاتبه ويصلح الأقلام والمداد وغير ذلك، فانتسخ ذلك في أيام قلائل حتّى إن بعضهم رجع لداره ليلة العيد.

العام التاسع من العشرة العاشرة

عبد القادر بن عبد الله الشبيه الجوطي

فمنهم الشريف الأمجد، الصدر الأعمد، السيد الأوحد، الفقيه العالم النزيه الموثق النوازلي الفقيه الحافظ النسابة المؤرخ الفاخم الوجيه عدل النقباء وثقتهم، من إليه يرجع في وظيفهم، نقيب الدولتين، وشريف النسبتين، الرشيدية والاسماعيلية، نقيب أشراف المغرب بوقته، وفريد وصفه ونعته، أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الشبيه الجوطي الحسني. بيتهم من أعيان الأشراف المشاهير، ومن صدور المآثر والمفاخر، يعرفون ببني الشبيه نسبة لجدهم سيدي أحمد الشبيه الجد.

[أحمد الشبيه الجد]

قال في *الدر السني*: وهوالشيخ الولي الجليل الشريف الكامل الأصيل أبو العباس أحمد المدعو بالشبيه، أحد مشايخ الشيخ الفياض الولي الشهير العارف الكبير قطب الأحوال أبي زيد عبد الرحمان المجذوب نفعنا الله بهما. أخذ الطريقة عن سيدي عبد الرحيم بن يجيش التازي رضي الله عنهما. ودعي بالشبيه للشبهة بجده صلى الله عليه وسلم بسبب ما كان بين كتفيه من صورة الخاتم النبوية. ويا لها من بركة عظيمة، وسمة مصطفوية كريمة. وبنوه هم الولاة لضريح جدهم الإمام إدريس الأكبر بزرهون. انتهى.

ومثله في *ابتهاج القلوب* للحافظ الفاسي، وزاد: ابن يجبش عن عمه أبي الحسن على، وعن الشيخ أبي عبد الله الزيتوني دفين المسيلة من بلاد الجريد. وطريقته تنتهي إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وعن عبد العزيز القسمطيني عن الشيخ زروق. ثم قال: ولقي الشيخ أبو العباس الشبيه الشيخ عبد الله الغزواني فأخذ عنه، ثم قال: توفي، أعني الشيخ الشبيه، في شعبان سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، ودفن خارج باب عيسى من مكناسة الزيتون. وقبره قريب من الدثورنفعنا الله ببركاته.انتهى باختصار.

ويحتمل أن يكون دعي بالشبيه لشبهه بذاته صلى الله عليه وسلم وبزيادة الخاتم، فيكون الشبه حصل من جهتين: بالذات وبالخاتم.

قلت: والشبهاء بالنبي صلى الله عليه وسلم متعددون بالذات وبالخلق في بني هاشم. منهم يحيى، وهو المعروف بالشبيه. كان يقال: كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في صورته. وهو يحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين. وكان من ذرية بني الشبيه بمصر. ومنهم عبد الرحمان بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب. كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في صورته. وكان رجلا صالحا، وبنته زينب بنت علي بن أبي طالب. ومنهم القاسم ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب. كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في صورته، وروى عنه الحديث. ومنهم عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. ولاه مروان قضاء المدينة. كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو أول من ولي القضاء بالمدينة. فهؤلاء أربعة ذكرهم الحافظ ابن حزم في جمهوته.

ورفع عمود نسب صاحب الترجمة. فهو أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الشبيه بن عبد الله، جده غالب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن السيد عبد الواحد المجاهد بن عبد الرحمان بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن حمود بن يحيَى بن يحيى مرتين، ويحيَى الأول نبَّه ابن حزم على أن أولاده كانوا بفاس في زمنه، وهو أواسط المائة الخامسة، لأن ابن حزم توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة، ثم يحيَى الثاني هو ابن إبراهيم بن يحيَى بن محمد بن يحيَى العوام بن القاسم بن الإمام إدريس الأصغر، بانى فاس ودفينها، ابن الإمام ادريس الأكبر، نزيل جبل زرهون ودفينه (417).

نقابة الأشراف

ولم تزل النقابة في بيت الجوطيين فى المغرب من قديم كما في قضية الشريف العمراني مع الإمام أبي عبد الله المقري في مجلس السلطان أبي عنان المريني، ذكرها صاحب *كفاية المحتاج* وصاحب *نفح الطيب* وغيرهما، وكقضية عبد الحق المريني الأصغر إذ بويع للشريف العمراني، وتداولها آخرون من الجوطيين أيضا، وتداولها غيرهم من أشراف العلم وأشراف سجلماسة، وتداولها غيرهم من الأشراف، ووليها كثير من العامة الذين لاحظ لهم في النسب، لأن حاصلها ولاية في رفع المنكر خاصة بالانتساب للجانب النبوي لئلا يتمكن أحد من التقول على نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وهي يصلح لها كل من يقدر على دفع من يدعي الكذب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع أن المدعي لذلك إن كان كذبا، فليتبوأ مقعده من النار.

ويشترط فيمن يتولى ذلك أن يكون عالما باصطلاح تلك الخطة، لأن المتولى على من يدعي أنه من آله صلى الله عليه وسلم يكون كالعبد يؤدب ابن سيده فيقوم بأمر السيد ولا يهمل فضل الولد. ومن الاصطلاح في ذلك أن يكون عالما بعلم النسب والتاريخ والوفيات والخطوط والأشكال. أى علامة الإشهاد، وإصلاح الإشهاد، وكتب الوثيقة، ومعاني الألفاظ، والنوازل التي يفتقر فيها إلى التوصل بالنسب الذي يدعى إليه أو ما يثبت النفي به، مع معرفة شروط النهي عن المنكر، لأن من يدعي ذلك كذبا فيه من أعظم المناكر، إلى غير ذلك من الشروط ا لتي يطول سردها. والغالب فى هذا الوالي على العادة أن يكون من أهل البيت النبوي عسَى أن يكون أنفع لأهل البيت من غيرهم، لأنهم أحرص على دفع من ينتسب كاذبا، وأتقى من أن يخرجوا من هو منهم عنهم. فإذا لم تتحقق هذا في الوالي الذي هو شريف ثم تحقق فى غيره ممن ليس بشريف فهو أحق بولاية ذلك. [والنظر في تعيين من يقوم بذلك من الأشراف أو من غيرهم لمن ولاه الله أمر عباده. وليس للأشراف أن يعينوا من

417) الكلام الوارد أعلاه حول «الشبيه» غير وارد في س و ط.

يقوم بذلك إذا أسند النظر لهم في ذلك من ولاه الله عليهم. ولما علم مولانا الخليفة إسماعيل بن مولاي الشريف السجلماسي الحسني أنه ليس في الأشراف من يعلم شروط ذلك على الحقيقة ولى غيرهم من العوام ممن علم بشروط ذلك. وقد فعل ذلك مرارا: فولى مرة الفقيه النسابة الأعدل الأديب الصوفي أبا عبد الله محمد الطيب المريني، وولى مرة أخرى غيره أيضا] (418).

وحاصل المراد من تلك الخطة خدمة الجناب النبوي، وحمايته من التقول فيه، واخراج قوله صلى الله عليه وسلم: من انتسب إلى غير أبيه أو انتَمَى إلى غيرمواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجميعن ولا يقبل الله منه صرفا ولاعدلا. وفي لفظ: من ادعَى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام. رواه سعد بن أبي وقاص. وعن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس من رجل ادعَى لغير أبيه، وهم يعلم، إلا كفر، ومن ادعَى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار. وكل هذه الروايات متفق عليها. ولفظ مسلم عن علي فى الصحيفة التى فيها أسنان الإبل التي أوردها في كتب العتق: ومن ادعَى إلى غير أبيه أو انتمَى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا. ولفظه في كتاب الإيمان عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس من رجل ادعَى لغير أبيه، وهو يعلمه، إلا كفر، ومن ادعَى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار.

فلت: والكاذب فى ادعائه النسبة النبوية يشمله هذا الوعيد من وجهين: الأول، كونه ادعَى لغير أبيه، والثانى كونه ادعَى ما ليس له. وتفصيل الوجهين: قال علماؤنا: قوله من ادعى لغير أبيه الخ. هو إما قذف أو كذب وعقوق، ولا شيء من ذلك بكفر. فلابد من التأويل أيضا، فيحمل على المستحلّ والمراد جحد النعمة أى حق ابيه. قال القرطبي: لو أنه أطلق الكفر مجازا لتشبهه بفعل أهل الكفر، لأنهم كانوا يفعلونه فى الجاهلية. قال الأبي: انظر لو انتسب لغير أبيه لضرورة كالمسافر ينزل به الخوف فيقول: أنا ابن فلان لرجل محترم لصلاح أو غيره، والظاهر أنه لا يتناوله الوعيد، بخلاف ما لو انتسب لغير أبيه ليكرم أو ليعطى، هذا الأظهر أنه يتناوله الوعيد، [وانظر لو انتسب لأبيه من زنَى وكان الشيخ يقول: انه أخف لأنه أبوه لغة لا شرعا، ويدل على أنه أبوه لغة حديث جريج حيث قال: الولد وأبي الراعى فلان. وأما عكس ما فى الحديث، وهو أن ينسب الرجل إلى نفسه غير ولده، فيحتمل أنه من الباب ويحتمل أن لا، لأن ما فى الحديث عقوق، والعقوق كبيرة. كان لبعض ذوي الخطط ربيب وكان يناديه: يا ولدي. وكان معارضوه يعدونها من جرحاته] (419). وقوله من ادعَى ما ليس له يعني فى كل شيء سواء تعلق به حق لغيره أو لا. قال الأبي: فيتناول من يدعي علما لا يحسنه، ويرغب في خطة لا يستحقها. وكل ذلك كان الشيوخ يعدونه جرحة.

418) سقط من س و ط.
419) سقط من س و ط.

انتهى. [ولفظ مسلم أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر. ومعنى الرغبة ترك الانتساب إلبه أنفة عنه وانتسابا إلى غيره] (419م). والمراد من جلب هذه النصوص هنا بيان أن من علم نسبة آبائه وأجداده بالشرف النبوي يجب عليه التمادي عليها، ولا يكون تركهامن الزهد، بل هو معصية، إلا إذا جاوز احتمال عدم صحتها. وأحواله في ذلك ثلاثة: راجحة النسب أو مرجوحيته أو تساويهما. فالراجح سواء كان رجحانها بطريق اليقبن، وكذلك الظن، الواجب عليه التمادي في الانتساب، لأن الأحكام الشرعية مبنية على اليقين، وكثير منها مبنى على الظن، والمراد باليقين هنا باخبار الشرع، كأن يكون ذلك متواترا، لا باعتبار العقل لأنه لا اعتداد به فى هذا المحل، لأن الحكم الشرعي بخلافه، والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا، والمراد بالظن ما هو نازل عن المتواتر، فيشمل المستفيض والمشهور والثابت بالرسوم السالمة من الريب المستوفية لشروط الحكم بها، وان اختل أمر منها كعدم إمكان الرفع على خطوطها لقدم العهد وبعد زمان كتبها ، ولم يبق من يعرف الأشكال التي فبها ولا خطوطها، كانت الرسوم شبهة لنسبة حائزها، تترجح بالقرائن الدالة على صدقها، كأن لا يكون تناف بينها وبين الدعوى، ولا أثر لمحو ولا ضرب ولا تشطيب، سيما ان ا نضم لذلك قرائن خارجية كأن يكون لصاحبها جد معلوم في ذلك الوقت ثبت العلم به بتقييد أو حكاية إرث ممن يوثق به، وتتابعت القرائن بالعلم به إلى الزمن الحاضر، أو يكون ممن نبه بعض الأئمة على نسبه في تقييد أو مؤلف. ثم إن الرسم لا ينافي الشهرة بكونه أنزل منها لا احتمال اتخاذه وإنشائه لأمر عرضى كإرادة انتقال ونحوه عن محل الشهرة بموضع لا يعرف فبه. ثم إن الرسوم المتضمنة الشهادة بالنسب النبوي غالبها يكون شهادة السماع وهى عاملة في النسب كما فى محله.

وفي تبصرة ابن فرحون أنها، أي الشهادة السماعية، على ثلاث مراتب:

الأولى: ما مستندها السماع المتواتر المفيد للعلم كالشهادة بأن مكة موجودة.

الثانية: ما مستندها الاستفاضة المفيدة للظن القوي القرىب من القطع، ومنها الشهادة بالأنساب المشهورة الشائعة، ككون مالك هو ابن أنس. وهذان يجوز للشاهد فيهما القطع بالشهادة.

الثالثة: شهادة السماع الاصطلاحية، ولها شروط مذكورة فى كتب الفقه، وهي تفيد ظنا دون الاستفاضة ولا يقطع بالمشهود به. انتهى.

وقال ابن الحاجب: وأما السماع المفيد للعلم، فقال ابن القاسم: هو مرتفع عن شهادة السماع، مثل: ان نافعا مولى ابن عمر وان عبد الرحمان ابن القاسم، وان لم يعلم بذلك أصلا. فقيل له: أيشهد أنك ا بن القاسم من لا يعرف أباك ولا يعرف أنك ابنه إلا بالسماع؟ قال: نعم، يقطع بها ويثبت النسب. انتهى.

419م) سقط من س و ط.

قال ابن عبد السلام: هذا النوع من السماع المفيد للعلم متفق على قبوله. ومنهم من قصر شهادة السماع عليه ومنع ما عداه، وظاهر كلام الفقهاء عموم حكمه فى الأبواب، و أنه من العلم التواتري، وقد علم أن خبر التواتر لا يفيد العلم في كل باب، وأنه مما يشترط فيه أن يكون خبرا عن محسوس. انتهَى من شرحه لابن الحاجب بنصه، واقتصر عليه في *التوضيح*.

قلت: وهذا إشكال أبداه فى تواتر النسب، ومعناه أنه لا يمكن فيه النقل عن أمر محسوس كمشاهدة وضع النطفة في الرحم. وفي هذا نظر، فانهم اعتبروا في مثل هذا قرائن الأحوال وأقاموها مقام المحسوس، فإذا تعددت القرائن وقويت أفادت القطع، كعفة الأمهات وصيانتهن وديانتهن، فإن هذه الأشياء تنفى الريب حتَّى تلحقه بالمحسوس [بحيث لا يدخل شك كما لا يدخله شك في البياض الذي يرَى ببصره، وفي الصوت الذي يسمعه بأذنه، وفي الطعام الذي يدخله في فمه، والماء الذي يشربه، وفى الثوب الذي يلبسه عليه. فان القرائن فيما مثلنا به حاسة سادسة كما قال الغزالي، وكما أنه يستحيل، عقلا، أضداد هذه المشاهدات التى مثلنا بها، فكذلك يستحيل، عقلا، ضد الصيانة والصفة ما دامت القرائن مستمرة. ولا شك أن غالب بنات أهل الخير والنسب الرفيع على الصفة بالقرائن التي تلحقه بالمحسوس] (420). [وقد عد الأصوليون القرائن حاسة سادسة] .

قال الغزالي في *المستصفى*: لا شك أنا نعرف أمورا ليست بمحسوسة، فإنا نعرف من غيرنا حبه الإنسان وبغضه له وسائر الأحوال فى نفس المبغض والمحب لا يتعلق بالمحس بها، وقد يدل عليها واحدة من هذه القرائن دلالة ليست بقطعية بل يتطرق إليها الاحتمال، ولكن تميل النفوس بها إلى اعتقاد ضعيف. ثم الثاني والثالث ولا يؤكد ذلك حتَّى يحصل القطع عند ا جتماعها. كما أن كل واحد من عدد التواتر يتطرق إليه الاحتمال لو قدر منفردا ويحصل القطع بسبب الاجتماع. انتهَى كلام الغزالي. [ثم قال: ومع هذا فاقتران هذه القرائن واجتماعها كاقتران الأخبار وتواترها. فكل دلالة شاهدة يتطرق إليها الاحتمال. كقول كل مخبر عن حالة، وينشأ من الاجتماع العلم. فالمجموع يفيد اليقين والقطع، والآحاد لا تفيده وكأن هذا مدرك سادس من مدارك العلوم سوَى ما ذكرنا في المقدمة من الأوليات والمحسوسات والمشاهدة الباطنة والتجريبات والمتواترات. انتهَى] (421).

كذلك النسب فإنه إن اعتبر فيه مجموع القرائن أدَّى ذلك إلى القطع لا محالة. وقولهم الأحوال الشرعية مبنية على اليقين وإن كان كثير منها مبنيا على الظن، وقرائن الأحوال الشرعية تلحق بالمحسوس، فإنهم نصوا على أنها تفيد القطع كما صرح به إمام الحرمين في

420) سقط من ك و م.
421) سقط من ك و م.

البرهان والغزالي في *المستصفى*، ومثلوا له بأمثلة منها: أنا نشاهد الصبي يرضع فيحصل لنا علم قطعي بوصول اللبن إلى جوفه وإن لم نشاهد اللبن في الضرع فانه مستور لكن فيه من القرائن ما يلحقه بالعيان، وإذا كان هذا كذلك، فالقطع في بعض الأنساب حاصل بالنظر إلى المجموع ولا إشكال، وكذلك لبعض الأفراد الذين اشتهروا على لسان الأمة فى مشارق الأرض ومغاربها، وهذه المرتبة هى أعلى مراتب الأشراف وسبحان الحكيم العليم. وهذه الأقسام الثلاثة كلها [موجودة في شهادة الانتساب التى بأيدي أشراف فاس وغيرها] (422). وفيهم قسم رابع وهو شهادة لكنها غير مستوفية للشروط فترجح بانضمام مُرجِّح آخر كظواهر الملوك وتنفيذ الخراجات السنهية وغير ذلك. وقسم خامس وهو التحلية فى رسوم الأشرية والمعاملات ونحو ذلك. [وان كان ذلك ليس من الشهادة خلافا لابن عرفة. وعلى كل لا يخرج عن كونه خبرا] (423). وقد يوجد مجرد الانتساب لكن بشترط فيه أن بتقدمه بذلك آباؤه وأجداده [ولم يشعر منهم بما يوجب ريبا وأحرى صريح الاختراع]، إلا أن بكون هو اخترع ذلك من غير تقديم لسلف له، إما عمدا واما بسبب واه، ولم يعلم بها أصلا قبل ذلك. فمثل هذا داخل تحت الوعيد المدلول عليه بالنصوص المتقدمة، ويقضى عليه بالأدب الوجيع والتعزيز الفظيع، ولا ينافي من ترجحت عنده نسبته فيجب عليه التمادي على الانتساب ولو لم يكن بيده إلا مجرد انتساب آبائه لأنه مأمور بالتمادي على انتسابهم. وقد قال سيدي أحمد زروق: إن من وجد بيد آبائه شيئا فليتمسك به للبركة، وإن لم يقف على صحته للحديث: تبرؤ من نسب وإن دق كفر. والناس مصدقون في أنسابهم ما لم بعلم خلاف ما قيل. انتهَى. وعبارته في *شرح الوغليسية* لما تكلم على فضائل آل البت: والناس مصدقون على أنسابهم حتَّى يتصرف ذلك بيقين. انتهَى. ذكر ذلك في الجامع من شرحها. [وما ذكره التتائى من أن الناس مصدقون فيما عدا الشرف قيده الشيخ على الأجهورى بغير المشهور بذلك] (424) لكن قول سيدي زروق للحديث. تبرؤ من نسب وان دق كفر، لم أقف عليه بهذا اللفظ، والموجود في رواية عمرو بن شعسب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق وادعَى نسبا لا يعرف. عزاه الحافظ المنذري في *الترغيب* لأحمد والطبراني في *الصغير*. وفى رواية أبى بكر الصديق قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: من ادعَى نسبا لا يعرف كفر بالله. عزاه المنذري أيضا للطبرانى فى *الأوسط*. فالواجب اعتبارهذا فى حق المنسوبين للنبي صلى الله عليه وسلم على هذا التفصيل. ولا يقبل المعارض إلابالبرهان والدليل، ولا بعتبر بما بتعاطاه الفسقة المتعصبون والعصبة المتلصصون بالقضايا التي لا أصل لها إلا ذُكر وقيل، وإلا كان متعرضا للوعيد والمقت الشديد، المدلول عليه بقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الترمذى والبيهقى والطبراني وابن حبان في صحيحه والطبرانى والحاكم، وقال: صحيح ولا أعرف له علة: ستة

422) س و ط: موجودة في الأنساب الشريفة وكلها معمول بها شرعا
423) سقط من ك و م.
424) سقط من ك و م.

لعنهم الله، وكل نبي مجاب، الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل عترتي ما حرم الله، والتارك للسنة. روى عن أبى سعيد الخدري مرفوعا فيما أخرجه أبو نعيم وغيره بسند ضعيف: اشتد غضب الله على من آذاني في عِتْرتى. قال المنوي في البيض (كذا): فأي وجه من وجوه الإيذاء مثل سب أو لعن أو طعن في نسب أو تعرض لنقصهم أو جفاء لبعضهم. انتهى. والعِتْرة بكسر العين وسكون الفوقية نسل الرجل وأقاربه ورهطه وعشرته الأدنون. انتهى.

ولما سئل مفتي وقته الإمام الحجة الولى الصالح أبوالقاسم بن خجّو عن نسب بعض القبائل الهبطية فنفى النسب النبوي عنهم، ووصل إلى يد صاحب الترجمة بعض من ينتسب إليها فنازعه واستشهد عليه بكلام أبي القاسم، ردَّ عليه العالم العلامة القاضي الأجل محمد ابن الحسن المجّاصي، وكتب له ما نص الحاجة منه: وهذا ابن خلدون نظار هذا الباب لم يلتفت لنفى من نفى نسب العبيديين مع كثرة الطاعنين فيهم في كل قرن وجيل، ومن القواعد أن من أثبت مقدمٌ على من نفى فى دعوى مدعى النسب، وأقول: الغلط في إدخال ألف أهون من إخراج واحد قياسا على ما قالوا في الكفر. ثم قال: الأمر معتبة، وهل النقيب الا محتسب في شيء خاص. ونصوا على أنه لا يحتسب إلا فيما أجمع على أنه منكر. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. إلا أن ما أقرّه من كلام ابن خلدون فى العبيديين فيه نظر، فان لهم تلونا فى النسب وانتقالا من أب لأب. نبه على ذلك ابن حزم في *جمهرته*.

وفي *الاكتفاء* للسوطى عن القاضي أبى بكر الباقلاني أن القداح جد العبيديين الذي يسمى بالمهدي كان مجوسيا، وصعد المنبر يوم الجمعة العزيز بن المعز منهم في أول ولايته فوجد هنالك ورقة مكتوبا فيها:

إنّا سمعْنا نسباً مُنْكَراً ... يُتْلى عَلى الْمِنْبَرِ في الْجَامِعِ
إنْ كُنْتَ فيمَا تدّعى صَادقاً ... فَاذكُرْ أباً بَعْدَ الأب الرّابِعِ
وإنْ تُردْ تحْقيقَ مَا قُلْتَهُ ... فَانْسُبْ لَنَا نَفْسَكَ كَالطّائعِ
أوْ لاَ دَع الأنْسَاب مَسْتُورَةً ... وَادْخُلْ بِنَا في النَّسَبِ الْوَاسِعِ
فَإنّ أنْسَاب بَنى هَاشِمٍ ... يَقْصُرُ عَنْهَا طَمَعُ الطّامِعِ

وقال القاسمي: إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء أربعة آلاف رجل ليردهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت. وصعد العزيز على المنبر فرأى ورقة مكتوبة فيها:

بِالظُّلْمِ وَالجَوْرِ قَدْ رَضِينَا وَلَيْسَ بِالْكُفْرِ وَالْحَمَاقَةْ
إِنْ كُنْتَ أُعْطِيتَ علم غَيْبٍ فَقُلْ لَنَا كَاتِبَ الْبِطَاقَةْ

لأنهم كانوا يدعون أن عندهم علم الغيب مما لا ينبغي ذكره. وقال الرعيني: أجمع علماء القيروان أن حال بني عبيد حال الزنادقة، والعجب من ابن خلدون حيث عد نفيهم من النسب من الأخبار الواهية، واحتج بطول ولايتهم وخدمة الشيعة إياهم، وكتب المعتضد في شأن عبيد الله إلى ابن الأغلب، وكل ذلك لا حجة فيه، معَ أن ا لذي نفى نسبهم كابن حزم نفاه من جهة النقل الذي هو أصل هذا الباب. [فتعرض ابن خلدون لهذه ا لمسألة تعد من سقطاته] [425]. ومراد المجاصي أنه لا يلتفت للطعن وان كثر قائله مع ثبوت الموجب الكافي في ذلك لأن من أثبت مقدم على من نَفى، وأما إذا كان من أثبت أكثر أو أرجح ممن نفَى فلا يلتفت لمن نفي ويجرح بالثبوت. قال [ابن السكاك] [426] في كتابه *نصح ملوك الإسلام*: والواجب على من اعتراه شك في مستنده في الشرف ولم يجد ما يوجب له غلبة الظن بل احتمل عنده ا لأمران أن يترك التظاهر بالشرف مخافة أن لا يكون شريفا في نفس الأمر فيكون قد عرض نفسه للعنة والغضب، نسأل الله العافية. وكيف تكون حيلة من يكون خصمه في عرصات القيامة سيد الأكوان وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، وكل واحد منهم يقول: هتكت حرمتي، وتجرأت على الانتساب لي، ولست مني. وعندي أن هذه معصية تفوق سائر المعاصي، لأن الجرأة فيها على حرمة عظيمة لا حرمة أعظم منها. بل يتعين على الشاك أن يقول في نفسه: إن كنت من آل البيت في نفس الأمر فيا بشراك، ولا يضرك عدم إشاعة ذلك في دار البقاء، بل اكتف في ذلك بعلم الله وعلم حبيبه، فالحزم ترك الإشاعة لله، فإن من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه، إن لم تكن فكيف تكون فضيحتك على رؤوس الأشهاد؟ وما عسَى أن يحصل لك بإشاعة ذلك في هذه الدار عند قوم لا يغنون عنك شيئا؟ بل واحد مصدق وألف مكذب مستهزيء، حتّى يكون خملاء الناس أفضل منك حالا، ويعاملك الناس بنقيض المقصود، لأن مقصودك العز والتعظيم فيهينون ويذلون وينقمون وهذا عذاب عاجل وخطر آجل، فالحزم على كل تقدير الكف عن الانتساب، فإن قالت النفس: أخاف أن أدخل في لعنة الخارج من النسب، قل لها: لو كان مستندك قويا موجبا لغلبة الظن لصح خوفك، وحينئذ لا نرشدك على الكف بل نأمرك بالانتساب لأن الغالب راجح والعمل على الراجح متعين، لكن الفرض أن مستندك ضعيف بحيث يوجب وهما أو شكا أو احتملا لا

425) زيادة في س و ط.
426) في ك: ابن السبكي، والصحيح ابن السكاك

غير، فلذلك دللناك على الكف. فتأمل هذا النصح. فرحم الله من عمل على مقتضاه فربح في الدارين. انتهَى.

[وهو جيد غاية الجودة لولا مناقشة في بعضه تعلم مما سبق من قول الشيخ زروق: من وجد بيد آبائه شيئا فليتمسك به للبركة وإن لم يقف على صحته إلى آخر ما قدمناه] (427).

[على أن التظاهر إن كان المراد منه التطاول ونحوه مما يشمله لفظه فحرام مطلقا في حق الجازم بنسبه، إذ هو من الكبر وهو حرام ومن صفات الشياطين. وفي الحديث: ثلاث في الجاهلية لا يتركهن أمتي: التفاخر بالأنساب، والطعن في الأحساب، والنياحة. الحديث. وفي الحديث أيضا: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر. وفي الحديث أيضا من طرق: يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صورة الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس بفلوم نار الاينار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال. وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يجاء بالجبارين المتكبرين رجال في صور الذر يطأهم الناس من هوانهم على الله حتّى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم إلى نار الاينار، قيل يا رسول الله ما نار الاينار؟ قال: عصارة أهل النار.

والاينار بتقديم الياء على النون، وبولس (428) بضم الموحدة وسكون الواو وفتح اللام وسين مهملة. كل هذه الأحاديث في *البدور السافرة* للسيوطي معزوة مخرَّجة] (429)

[وأقبح من هذا كله الاغترار بقول من صرح بأن أهل البيت مغفور لهم، و إن جلَّ قائله، وهو صحيح، وله مصداق، ولكن تعوق عنه عوائق] (430) قال الشيخ أبو عبد الله القصّار: قول ابن العربي الحاتمي الصوفي في *تفسيره* عند قوله تعالى: (*إنما يريدُ اللهُ أن يُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا*)، الآية. يعتقد أن الله لا يعاقب أهل البيت. إن أراد تغليب الرجاء في حق من علم تعالى أنه منهم على الخوف فحق، وإن أراد بالاعتقاد فممنوع، ومن جزم بأنهم لا يعاقبون فقد ابتدع وخالف أهل السنة. فإن قيل ورد به ظواهر، قُل ورد بمنعه أكثر منها وأصح حجةً في حق فاعلي طاعات حتّى قال المبتدعة المرجئة: لا يعاقب مؤمن، وأبى أهل السنة. وأعدَى عدو لأهل البيت من يوهمهم ذلك، بل يُذكر لهم نحو

427) سقط من ك و ه.
428) [قوله بولس سكت عن تفسيره وقد فسره ابن الأثير في *النهاية* وكذا الجلال السيوطي في اختصاره المسمى *بالدرالنثير* قال هو سجن في جهنم وسكت عن ضبط بفلوم وكذا لم يفسره ولم أعثر عليه، وليُطلب. انتهى] ـ طرة في ط من وضع مصححها.
429) زيادة في س و ط
430) زيادة في س و ط.

قوله تعالى: (*يضاعفُ لَهَا العَذابُ ضعْفَسْن*)، الآية. وإن كثيرا من تلك الظواهر قد لا تستميلهم كما قال كثير منهم، فإن من اعتقد ذلك منهم أو من غرهم مبتدع، بل مذهب أهل السنة أنهم في المشيئة، انتهى. وكتب عليه أبو محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي ما نصه: قف على قوله تعالى في حق من علم تعالى أنه منهم، فانه تنبيه على أنه لا يُقطع به في معيّن، ولا يقطع به أحد في نفسه ولو إلا من كون شرط الموافاة على الموت على الإيمان وهو غيب. وهكذا ينبغي أن يكون كل أحد في كل فضلة وعد عليها في العقبى فان شرط ذلك الايمان عند الله وهو غيب لا يقطع به لأحد إلا لمن ميزه النص. على أن من تحقق قبضة الحق لا يسكن لوعد، وبه يُفهم قول مولاي عبد السلام بن مشيش: وألحقني بنسبه. فإن الطيني مشروط بالديني وهو غيب. وكذلك ورد في قبول الطاعات والدعاء وإذخاره، فإنما هو فيمن علم الله مه خاتمة الايمان ونفذت بذلك إرادته ومشيئته، وأما أحدٌ في خاصته فلا يصح له الجزم والقطع بذلك لنفسه ولا لغيره. وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: وقد أبهمَتَ الأمر علينا لنرجو ونخاف وذلك سر العبودية. وبه تنقطع الآمال إلا من ا لله، ويتحقق الرجاء والاعتماد عليه لا على الأسباب، فاعرفه. انتهى كلام سيدي عبد الرحمان.

[وهو في غاية الحسن لمن يسّر الله عليه أسباب السعادة، فإن قيل : هذا مخالف لما نقدم من صحة القطع بالنسب بالقرائن وغيرها، قلت: لا مخالفة فيه، لأن محل ما تقدم الحكمُ من جهة ظاهر الأمر، فيحصل القطع للمتأمل في النسب بالقرائن وغيرها مع قطع النظر عما يطرأ من العوارض القاطعة للنسب كالكفر والعياذ بالله. وهذا صحيح ولا منافاة فيه لما تقدم من القطع بالنسب، إذ الكلام فيمن لم يحصل له مانع وفيمن تحقق موته على الإسلام. نعم يجب الخوف من هذه الداهية العظيمة وعدم الركون إلى شيء سوى التعلق بالله تعالى وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه الداهية غلب خوفها على الأكابر، وهذا لا يختص بأهل النسب النبوي بل كل من كان في حال من مرتبة علم أو صلاح، ولو مجرد الإسلام. فإنه لا يصح لأحد القطع بأنه من أهل الإسلام للمحذور المذكور. وهذا الذي قطع أكباد كثير من أهل الزهد والعبادة. ومع ذلك يجب معاملة المسلمن وإجراؤهم على ما اقتضته ظواهرهم وحالاتهم الراهنة، مع قطع النظر عن المآل، وإن كان كل إنسان في نفسه واجب عليه الخوف، فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون. ورأيت بعض أكابر علماء النسب غاية ما عبر به في المرتبة من النسب العالية الاستفاضة، لما تكلم على قوم معينين. ولا شك أنه في الجملة قطعي. قال سيدي أحمد بن علي السوسي البوسعيدي في *بذل المناصحة*: فلم يبق بين أيدينا إلا هذه الصبابة من الدين نتدافعها فسما بيننا وبين الأنام ا لخالبة عن الهداية، واستيلاء مخافة المجاعة على القلوب، وإحاطة طوفان الأطماع بالعباد، وخربت عن طلب الآخرة الأحساب والأنساب، انظر تمامه في *بذل المناصحة*]

وفي *الإحياء* للغزالي، لما تكلم على الإعجاب بشرف النسب والآباء، إن من خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن أنه يلحق بهم فقد جهل. ولا يتكل على شفاعتهم، فإنه قد لا يؤذن لهم فيه، فإنه بمنزلة من يتعاطى أكل السموم اتكالا على طب أبيه، وذلك جهل وخطر، لأن من ذلك ما لا يُعَالَج. فالعزم الحذر انتهَى. وقال الولي الجليل سيدي يحيَى بن علال لما رفع نسبه إلى سيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حسبما ثبت بخطه، ما نصه: ويجب على من انتسب للأشراف من نسل نبينا محمد صلى الله عليه و سلم أن يشكر الله عز وجل الذي جعله من نسلهم ولا يتكبر ولا يتجبر على الخلق، ولا يؤذي الخلق ولا يتعدى على حدود الله عز وجل فيما بينه وبين الخلق، ولا يتعدَّى عن حدود الله، ويلزمهم التواضع والخشوع والتقوَى والورع، لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا كذلك، وبذلك فضلوا على غيرهم. فيجب على من انتسب إليهم أن يقتدي بهم في ذلك. فمن كان من نسل عمر ولم يتبعه في ورعه وخوفه من ربه فيخشَى أن يكون عمر خصمه يوم القيامة، لا سيما إن كانت فيه إذاية للخلق. وكذلك سائر الصحابة رضي الله عنهم. انتهَى. [وهذا كله مما لا يشك فيه، وإنما تتبعناه هنا لأن كثيرا من جهلة الزمان يظن أن هذه الولاية زيادة منزلة على الأشراف، وليس كذلك بل لا يسلم صاحبها إلا إذا عد نفسه خديما لهم، ولا يغتر بجلالته من الشهرة والمنصب. وأما في باطنه] (431). فمهما حقق ما قدمناه اضمحل عنه فيه كل وصف ولم يبق إلا رجاء رحمة الله، وهذا هو المطلوب من الإنسان في كل الأحيان. وهذا خصوصا في هذه الولاية، وعموما في كل ولاية من الولايات. فإن الإنسان مسئول عن كل جزئية فإن قام بها بالعدل فاز والا كان من الهالكين.

وصاحب الترجمة ممن قام بهذه الولاية على الوجه الشرعي، والسنن المطلوب المرعي، حسبما سمعناه من أهل الأخبار، ممن خاضوا في تلك الأوعار، إذ كان من النبلاء الفقهاء، والعلماء الكرماء الوجهاء، حسن السيرة، كريم السريرة، سالكا فيها مسلك الإنصاف، متحريا عن التكليف جميل الاتصاف، [مقتصرا في ملبسه ومركوبه ومأكوله ومشروبه، عما يكتسب من فلاحته وأصوله، لا من أجرة على نزوله أو رشوة على ترك موهوبه] (432) بهي السمت في مرامه ومطلوبه. [وخطاباته، فيما رأيناه من الرسوم، تدل على مهارته فيما يحتاجه من العلوم، فيفصح عن العالي والنازل، وينزل الناس على قدر ما لهم من المنازل، مع تفطن للدقائق، وغوص على درر الرقائق، ولا يحتمل لما خفي عليه عهده، متحريا عن تضييع الحقوق جهده. وقد ضاع هذا الأمر بعده، فلم يخلف إلا ذا اسم من غير مسمى، أو من يخبط خبط أعمَى. قدس الله ثراه، وسقاه شآبيب رحمته ورضاه، ورأيت [زماما] (433) منسوبا له في *تعيين مراتب شرفاء المغرب*، فأردت أن نثبته هنا لما اشتمل

431) سقط من س و ط
432) سقط من س و ط.
433) سقط من س و ط.

عليه من الفائدة التي حررها بأخبارهم، وما ثبت عنده في اشتهارهم، ويكون الواقف عليه على بصيرة في أمرهم، ويعلم الثابت المرتقي الصحيح عن المنحط من بيانه فيهم، ثم تأملت ما وقفت عليه من النسخ من ذلك، فوجدت في ذلك بعض الإسقاط ببعضها عن بعض، فمنعني من إثباته هنا أن تكون النسخ التي فيها الزائد دس عليه، وتعذر علي الآن، ولم يتهيأ لي في الحال الوقوف على أصله الذي هو بخط يده، فإنه موجود الآن بيد عقبه بمكناسة الزيتون، فانظره أنت إن شئت، فإنه مما يحتج به ويقوم على غيره من الدواوين التي ألفت في هذا الفن، والله تعالى أعلم][433]. توفي صاحب الترجمة رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء العاشر من شهر ربيع الأول، سنة تسع وتسعين وألف.

محمد بن محمد المَكْنِيّ الطرابلسي

ومنهم الفقيه اللوذعي أبو عبد الله محمد بن العالم سيدي محمد المكْني الطرابلسي. ولي الفتوى بعد ابن مساهل بها، فحمدت سيرته فيها وظهرت نجابته. ولي التدريس بالجامع الكبير والخطبة والإمامة، قاله أبو سالم العياشي في *رحلته* في ترجمة والده في العشرة السادسة.

عبد الباقي الزرقاني

ومنهم الفقيه الكبير العالم الشهير المعقولي الخطير الشيخ عبد الباقي الزرقاني المصري، صاحب *الشرح الجليل على مختصر خليل*، الذي أقبل الناس عليه شرقا وغربا، وانتفعوا به بعدا وقربا. وله شرح *أيضا على شرح اللقاني لخطبة المختصر* المذكور، وغير ذلك من المؤلفات. فهو أحد أئمة الزمان، وكبراء الأئمة الأعيان، توفي عام تسعة وتسعين وألف.

*** *** **الإعلام بمن غبر** — *** — ***—

أحمد السبع القصري

وفي هذه السنة أيضا توفي الفقيه أبو العباس أحمد السبع القصري، ممن قرأ بفاس على مشيختها، ولقي الشيخ عبد القادر أيام قراءته بفاس بعد الخمسين، وطلب منه الإجازة بعد الثمانين، ورحل إلى المشرق ودخل القاهرة وكان نزيلا بطرابلس فتوفي بها مقتولا - رحمه الله -.

433) سقط من س و ط.

العام العاشر من العشرة العاشرة

أحمد بن يحيى البادسي أبو كمُّوسة

فمنهم الولي الشهير، المجذوب الكبير، سيدي أحمد بن يحيى البادسي المشهور بأبي كمُّوسة. كان بهلولا ساقط التكليف، وظهرت له خوارق كثيرة، وأخبر عنه بكرامات شهيرة. وسبب تلقيبه بأبي كمُّوسة أنه كانت عنده كموسة من الدراهم الرشيدية فيها مائة مثقال يحملها دائما على كتفه، وكان الناس يتجنبون إذايته فيها مع تغفيله رعيا لحرمته،ولما يعلمون من سرعة الانتقام بإذايته، فجاء بعض الطغاة إليه وحاذاه حتَّى أغفله فأخذها، ففطن له، فأراد ردها له، فامتنع من قبول ردها، وقال له: حيث فعلت فلا تردها بل خذها، قد كان ما كان. فبقي ذلك الآخذ منغَّصاً من كلام الولي المذكور وحمل الكمُّوسة لداره، وأخبر أباه بما وقع، فأسف عليه والده لذلك، وزاد هو أسفا على أسف، فخرج من داره وكان يخالط صاحب الترجمة، فدخل معه لأروى كانت مربض دوابه فقتله ودفنه فيها من يومه ذلك. ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا سبق به القدر ولا إشكال، ولكن جعله الله مظهرا لحرمة أوليائه، وعناية بأهل وده وأحبابه. وقد قال صلى الله عليه وسلم: من عادَى لي وليا فقد آذنته بالحرب. الحديث أخرجه البخاري وغيره. قال النووي: ومعنَى آذنته: أعلمته بأني محارب له. وهذه سنة الله فيمن تجبر على حرم الله من أولياء من عباده، واستخف بهم في سائر أرضه وبلاده، منَّ الله تعالى علينا بتعظيم مقدارهم، والفوز بأن نكون معهم في جوارهم. وحكي لنا أيضا أنه كان يصف السلطان بارتكاب الفحش ويطلق لسانه فيه دائما، ويقول: يفعل ويفعل، ويسمي أنواعا من الفحش باللفظ. [كان يواجه السلطان بالفحش حيث ما رآه ولا يكني بل يصرح بألفاظ بشيعة جدا، وكانت عادة السلطان أن يحترمه] (434).

فاتفق أن دخل السلطان مرة لروضة سيدي علي بن حرازم ليزور، وأمر بغلق الباب عليه وأن لا يدخل عليه أحد بحيث يبقى وحده، وحيث دخل ترك صاحب الترجمة خارج الباب، فالتفت السلطان فوجد صاحب الترجمة بإزائه داخل الروضة والباب لم تفتح ولم يدخل منها أحد، وعليها حراسه، فعلم السلطان أنه من المرابطين، وأخبر به جلساءه، وقال السلطان لصاحب الترجمة: علمت أنك أنت من المرابطين لكن أنت من السفلا متاعهم (435). والسفلاء في نطق العامة وعرفهم من ينطق بالفحش بين الناس ولا يستحي من أحد. توفي صاحب الترجمة رابع المحرم ودفن بروضة سيدي الخياط بالدوح، وحضر جنازته خلق كثير، ولقي مشايخ كسيدي محمد بن عبد الله معن وغيره من أهل عصره وطبقاته.

---

434) زيادة في س و ط.
435) س و ط: لكن أنت السفالي متاعهم، م السفلاء متاعهم: من سفلاتهم

من حوادث السنة

خسف ثلاث مدن بتركيا

ومن حوادث هذه السنة: ورود الخبر بخسف ثلاث مدن في الترك

وفي منتصف ربيع الأول *عزل قاضي فاس الجديد* وولى مكانه العلامة سيدي سعيد العميري.

ختم التفسير بحضرة السلطان

وفى يوم السبت خامس جمادى الأولى ورد الأمر من السلطان مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني بإشخاص الفقهاء لحضورهم ختم التفسير عند القاضي أبى عبد الله محمد بن الحسن المجاصي، فخرجوا من فاس إلى مكناسة، وحضروا الختم يوم الأربعاء تاسع الشهر المذكور في قبة من دار السلطان، هيأها لهم بالبساط والفراش الرفيع، وأطعم طعاما كثيرا، وفرق الدراهم، فكان من مشاهده الجليلة وصنائعه الجميلة.

حصار العرائش

وفي اخر شوال أمر [436] مولانا الخليفة اسماعيل المسلمين بالنزول على ثغر العرائش، وحصروها واستمر حصارهم لها الى ان فتحها الله عليهم كما سنذكره ان شاء الله في محله.

خروج الشيخ معن الى الحج

وفى يوم الاثنين الموفي عشرين من جمادى الاخيرة سنة مائة وألف بموافقة أول يوم من أبريل خرج الركب النبوي الى الحج فيهم سيدي احمد بن عبد الله معن فى جمع من اصحابه.

وفد من ترك الجزائر وأخر من الفرنسيس

وفي منتصف صفر من عام مائة وألف ورد على السلطان مولانا اسماعيل ترك الجزائر بهدية سنية تأسيسا للصلح، وجاء أيضا بعض كبراء نصاري الفرنسس بهدية عظيمة لذلك [437]

---

436) [وذلك للقبائل التي بين سلا وفاس وما بين وادى سبو إلى الجبل المعروف بكدر، ويعرف أيضا بالحاجب، مع أهل فاس وسلا]. ـ طرة في ك و م.

437) استدراك من الحوليات.

خاتمة

في ذكر من لم نقف علّى تعيين وفاته ممن هو من هذه المائة

علي بن سلطان بن محمد الهروي

فمنهم الشيخ الامام الحافظ المقرئ المحدث أبو الحسن علي بن سلطان بن محمد الهروي الحنفي، شارح *الشمائل* للترمذي. وذكر في آخر الشرح المذكور انه فرغ منه منتصف شعبان المعظم عام ثمانية بعد الالف في الحرام المحرم المفخم المكرم. انتهى. وله شرح جليل وقفت عليه على شرح *نخبة ابن حجر* لمؤلفها. وكفى في بيان علو قدره ما تضمنه شرحاه المذكوران. وليس هو الشيخ سلطان المتوفى عام خمسة وسبعين الذي تقدمت ترجمته، بل هو غيره قطعا [438] فهو من هذه المائة ولم أقف على تعيين وفاته.

فاطمة بنت احمد حمدون الشقوري [439]

ومنهم الصالحة السدة الناصحة، ذات التجارة الرابحة، السيدة فاطمة بن أبي العباس احمد المدعو حمدون الشقوري الأندلسي. وبنو الشقوري معلومون في بيوت الاندلس، وقد انقرضوا اليوم. وهي، أي صاحبة الترجمة، أم جدى للأم والأب، وهما الشقيقان أبو عبد الله محمد العربي أب والدتي، وأبو محمد عبد السلام اب والدي الطيب القادري الحسني. كانت رضي الله عنها من الزاهدات العابدات المجتهدات في الديانات والعبادات. ولما توفي بعلها ترك أولادها: فالاول من نحو سبع سنين، والثاني من نحو أربع وأخت لهما من سنتين، فالزمت ولديها القراءة، وكان الزمان اذا ذاك شديد الأهوال والشرور والغلاء المفضي، الى قتل الناس أولادهم للاستراحة منهم حيث لا يجدون ما يقومون به بهم في الغلاء، وقد أكل الأموات جهارا بشوارع فاس.

فكانت تجتهد في طلب الكسب، من عمل يديها بما يحصل قوتها وقوتهم. فكان خالها السيد محمد بن خلف الانصاري يشتري لها قدرا معلوما من الكتان تغزله ويبيعه لها، وما يفضل لها يشتري لها قدرا معلوما من القمح والشعير فتصنع منه خبزة واحدة وتجعلها بفور خروجها من المطبخ في زير من الزيت حتى تروى ثم تخرجها من الزيت، فتقسم الخبزة اربعا فتعطي لكل من الأولاد ربعا وتأخذ هي ربعا من جملتهم. فعلى ذلك عاشوا في تلك المجاعة، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. والزيت المشار اليها كانت عندها قبل الغلاء في زير كبير ممتلئ زيتا، فاستعانت به عليهم في تلك المجاعة، وكان عندها نبق فكانت تعطي لكل واحد حفنة اول النهار فكان يظهر عليهم الشبع وحمرة اللون، لأن النبق من خاصيته إنارة الوجه للمداوم على أكله. وكل ذلك منة من الله وكرم منه وعون وتوفيق في الخارج للعادة. ولا زال يظهر في أبدانهم جودة اللون والصحة حتى يظن الظان انهم ممن

---

438) زيادة في س و ط

439) ترجمة غير واردة في خاتمة ط.

يتمتعون في الأكل غاية التمتع، وذلك من بركة توجهها لله سبحانه. وكانت حيث تتيقظ آخر الليل تغزل غزلا آخر، وهي معه تذكر الله وتتركه وحده حتى تجمع منه ما تنسج به شقة وتصرف ثمنها في أجرة معلم ولديها القرآن، وهى متعلقة البال لقرا ءتهما، مجتهدة فى إرشادهما، راغبة في إصلاح حالتهما. فوفى الله تعالى بقصدها وأجابها الى مرغوبها، وكان من امرهما ما كان مما سيأتي ذكره في ترجمة كل منهما. وأدى ذلك في الأقارب الى حسد ومنافسة في بعض الأوقات. وأخرج أبو نعيم في *حليته* بسنده (440). قال: رأيت أبا الدردا ء قيل. له: ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم وأهل بيتك جلوس؟ فقال: سمعت رسول الله [يقول: أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه. قال المنوي: زاد في رواية: حتى يفارقهم. وذلك سنة الله في الماضين وعادته في النبيئين والعلماء ورثتهم. ومن ثم قال بعض العارفين: كل مقدور عليه مزهود فيه، وكل ممنوع منه مرغب فيه. وقال أبو العباس المرسي: ابتلى الله هذه الطائفة بالحقد ليرفع مقدارهم ويكمل أنوارهم ويحقق لهم الميراث ليؤذوا كما أوذي من قلبهم، ولو كان إطباق العالم على تصديق العالم هو الكمال لكان الآخذ بذلك رسول الله [، بل صدقه قوم هداهم الله بفضله وكذبه آخرون فحجبهم الله بعدله، فانقسم العباد في هذه الطائفة إلى معتقد وغير معتقد، ومصدق ومكذب، وإنما يصدق مطلوبهم من أراد الحقُّ إلحاقه بهم، وقليل ما هم، لغلبة الجهل واستيلاء الغلفة وكراهة الخلق أن يكون لأحدهم عليهم شفوف منزلة واختصاص عنه، والعامة إذا رأوا إنسانا ينتسب إلى علم أو عرفان جاء من القفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتبجيل، ولو كان بين أظهرهم لايلتفتون إليه، وهو الذي يحمل أثقالهم ويدفع الأعباء عنهم، فما هو إلا كحمار الوحش يدخل به البلد فيطوف الناس به متعجبين لتخطيط ظهره، وحمرهم بين أظهرهم تحمل أثقالهم لا يلتفتون إليها. انتهى كلام المنوي بحذف.

440) [عن محمد بن المظفر عن أحمد بن عمر، عن جبير عن عمر بن الربيع، عن أبيه، عن إسماعيل بن السع عن محمد بن سوقة عن عبد الواحد. وأخرجه أيضا ابن عساكر والديلمي في هذا الباب روايتين أخريين عن أسامة بن زيد، وعن أبي هريرة. وانظر هل هذه الطرق الثلاث سالمة أم لا. وأخرجه ابن عدي فقال: عن موسى عن عبيد الخورزامي عن عباد بن محمد بن صبيب عن يزيد بن النظر المجاشعي عن المنذر بن زياد عن محمد بن المنذر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. وأورد حديث ابن عدي هذا ابن الجوزي في الموضوعات، وعلله بأنَّ في سنده هذا المنذر بن زياد وهو كذّابٌ دجال، لا يحل كتب روايته، ولا يحتج به. ثم تعقب هذا الحديث السيوطي في كتابه النكت *البديعة على المعقبات*، وقال: له شواهد أخر وهي المخرجة عمن ذكرنا في حديث أبي الدردا ء وأسامة وأبي هريرة. لكن لا نعلم هل هي مسلمة الإسناد أم لا، والسيوطي أبهم ولم يبين أهي سالمة أم لا، وكثيرا ما يحتج على الموضوع ما علمه به، ولم يبين مرتبته] طرة واردة في ك و م.

محمد الشرقي بن أبي بكر الدلائي

ومنهم الأستاذ المقرئ المجود الأديب البليغ أبو عبد الله محمد الشرقي ابن سيدي أبي بكر الدلائي. (441) تقدمت ترجمة والده وجماعة من أقاربه. قرأ صاحب الترجمة على الأستاذ ابن شعيب وغيره، وله أمداح وأنظام تدل على عارضته في الأدب. فمن ذلك ما خاطب به محمد العربي بن يوسف الفاسي:

أُهْدِي السَّلاَمَ لِمَالِكِي وَحْدِي ... مُتَضَوِّعاً بِالمِسْكِ وَالنَّدِّ
وَأُرِيدُ مِنْ مَوْلاَيَ ذِي ظَرْفٍ ... مُبْدِي البَشَاشَةِ دَائِماً عِنْدِي
أَنْ يَقْبَلَنْ مَا قَدْ بَعَثْتُ بِهِ ... لِجَنَابِهِ وَلْيَأْكُلَنْ شَهْدِي

سيدي أدام الله سعادتك، وأصلح في جميع الأمور إجادتك وسيادتك، حملني على المداعبة جميل الوداد، وجزيل الاعتقاد، ولكن يعز عليّ أيدكم الله أن ينوب في زيارتكم ما خطه قلمي عن إعمال قدمي، ويسعد برؤيتكم رسولي دون وصولي، ويرد مشرع الأنس بكم كتابي دون ركابي كما قيل:

كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوىً وَشَوْقاً ... لَكُنْتُ إِلَيْكَ سَطْراً فِي الْكِتَابِ

فأجابه سيدي محمد العربي بن يوسف الفاسي بهذه الرسالة:

مَوْلاَيَ مَا أُبْدِي وَمَا أُهْدِي ... لِمَجْدِكَ الأَعْلَى وَمَا جُهْدِي
أُلْقَى إِلَيَّ اللَّهُ وَاءَ اعْتِقَادِهِ ... لَوْلاَكُمْ (مَا أُسْرِتُ فِي الْمَجْدِ) (442)
مُغْتَرِبٌ كَئِيبٌ مُشْرِبٌ ... لَكِنَّهُ مُشْرِ مِنَ السُّهْدِ
إِنْ تَكُنْ لِي رُوحِي فَهَا رِقُّهَا ... فَلْيَقْبَلِ المَوْلَى مِنَ العَبْدِ
تُهْدِي سَلاَماً كَنَسِيمِ الصَّبَا ... جَاءَتْ بِرَيَّا العَنْبَرِ الوَرْدِ
وَتَشْكُرُ النَّعْمَاءَ مِنْ مُنْعِمٍ ... بِكُلِّ إِحْسَانٍ لَهَا مُهْدِي
صَيِّنَةُ المَنْشَا صِينَتْ بِهَا ... صَفَائِحُ التِّبْرِ مِنَ الشَّهْدِ
وَمَنْ لِجَيْنُ الزُّبْدِ فِي تُرْبِهَا ... مُخْلَصُ النَّقْدِ مِنَ النَّقْدِ
وَكُلُّ حَوَارِيَّةٍ خِلْتَهَا ... حَوْرَاءَ قَدْ جَاءَتْ مِنَ الخُلْدِ
قَوْرَاءَ قَدْ أَطْلَعَهَا البِرُّ مِنْ ... خَالِصِ بِرٍّ طَالِعَ السَّعْدِ
وَعِقْدُ شِعْرٍ فَائِقٌ نَظْمُهُ ... نَظْمَ رَطْبِ الدُّرِّ فِي عِقْدِ
طَلَعَ مَا بَيْنَ يَدَيْ عَسْكَرِ النَّـ ... ـثْرِ كَمَلِكٍ مِقْدَمٍ نَهْدِ

441) ترجمة غير واردة في خاتمة ط.

442) في *البدور الضاوية*، ص 220: (يا أسرة المجد). والبيت متأخر عن الذي يليه هنا.

فِي أَرْضِ طِرْسٍ تَتَهَادَى بِهَا ... جِيَادُ نفس دُهُمُ الجِلْدِ
خَطَّتْ نَهَارَ المَجْدِ أَنْ جَاءَهَا ... خَطَّ العِنَانِ البَارِقِ النَّجْدِ
يَقْطُرُ مِن سُحْبِ أَنَامِلِه ... قَطْرُ النَّدَى يَنْدَى عَلَى الوَرْدْ
تَنِمُّ مِنْ دِيبَاجِه نَفْحَةٌ ... تَرْوِي شَذَا الرَّنْدِ عَلَى النَّدّ
مُنَمْنَمُ الوَشْيِ مُوَشَّى الحُلاَ ... فِي صَفْحَةِ الوَرْدِ مِنَ الخَدّ
يُذَكِّرُنِي عَهْداً مَضَى بِالحِمَى ... فِي خَفْضِ عَيْشٍ نَاعِمٍ رَغْدِ
فِي ذِمَّةِ اللَّه كِرَامٌ نَأَوْا ... وَخَلَّفُوا ذِكْرَهُمُ عِنْدِي
فَارَقْتُهُمْ قَهْراً وَمَا اخْتَرْتُ أَنْ ... يَكُونَ فِي زَهْرِ النُّهَى زُهْدِ
كَيْفَ يَقُولُ الشِّعْرَ مَنْ عَقْلُهُ ... مُعَقَّلٌ بِالشَّتِّ وَالبُعْدِ
يَئِسْتُ لَوْلاَ أَنَّنِي وَاصِلٌ ... بِابْنِ أَبِي بَكْرٍ عُرَى عَقْدِ
فَهْوَ الَّذِي أَمْسَكَ لِي مُسْكَةً ... أُورِي بِهَا حَتَّى وَرِي زَنْدِ
أَبْقَاهُمُ اللَّهُ غِيَاثَ الوَرَى ... بِغَايَةِ التَّأْمِينِ وَالرِّفْدِ
وَعَلَمُ الرَّحْمَةِ فِي كَفِّهِمْ ... مُطَرَّزٌ بِالشُّكْرِ وَالحَمْدِ

سيدي الذي بهر في أفق السيادة جلالا ، وظهر في فلك السعادة هلالا ، ومد من ينابيع البلاغة عذبا زلالا ، ومهد لأوليائه من البر كنفا وثيرا وظلالا ، أبقى الله تلك السادة محروسة الجناب، مأنوسة الأفناء والأطناب، وصل محبكم وصل الله له عمرا مديدا ، وسعدا لا يزال على الأيام جديدا ، تلك الطرف، التي راقت الطرف، وفاقت الوصف، ووقف الطرف فيها على المظروف والظرف، فمن أملاد شد، وإشهاد ود ، ومقاناة معنات البياض بصفرة، كصفائح فضة كساها النضار نضرة، وكالمعاصم الموشية نعنل خضابها ، والثغور الجوهرية تحلب رضابها ، فيرتشف منها رضاب أبكار أتراب زنجية الأديم، كأن قد من الليل البهيم، لينة الأعطاف، رقيقة الأطراف، مجدولة مكان الوشاح، لكن ملأت الإزار رداح، معسولة اللما ، محروسة الحما ، أبية فما تذلل ، متدللة فما في دلالها متعلل، فلماها لا يرشف، وسرها لا يكشف ، وشباها مرهف، وشذاها عمن يروم أذاها لا يصرف، فإن أرهقها إلحاف ، أوضمّها لحاف، بات ضجاعها كليما ، وإن أتى بقلب سليم فلا يعود إلا سليما ، كما قيل":

جَاء بقلب سَالم ... واسْأله كيْف انصرفا

سنة في الحب معروفة، وطريقة أوجه المحبين عنها غير مصروفة،

أول صب مات أو ... أول معشوق جفا

وإنما بلغ خباها، بعشق مناها، من صدق في حبه، ورضي بقلبه، ومن زبده مستطاب، أجنته الأوطاب، وأبرزه تمخض المخض، وهو الخالي من المحض، نشأ عن محض در، كأنما هو ذوب در، مدته الحوافل، وشرته من رفيقه نوافل، فكأنما الجارس والجارش، اتخذت منهما الهامش، فتريد الحائمة، ما ترود السائمة، فواضح من الحق وبان، إذ كان فرعي أصل ورضيعي لبان، أن لا بفرق بينهما، وأن يعز الوصل عينهما، فبحق ما وصلت تلك السيادة من تلك الرحم الواشجة، وأكدت من لحمتها الناشجة، بعد غمتها الناشجة، حتى يرد أمور النكهات، مجموعبن على الحالة المشتهاة، فشأن السادة المكرمة جمع الشمل، ونسخ حكم الفراق بحكم الوصل، أبقى الله ذلك الإحسان عادة، مجموعا لها الحسنى وزيادة، وعلى ذلك الإحسان، فقد عززتها برغفان، كأنها على تلك العيون أجفان، أرخت دوائرها بدور تمام، وأتمت النعمة بها أيما إتمام، على أنها ما أتمت النعيم، حتى أصلت الجحيم، عجبا لها وهي النعيم، تصوغها نار، وأين من النعيم النار، مصحوبة تلك التحف المستظرفة، والطرفة المستطرفة، بما استمدت من بره بولبه، فجلت وحليت من حلوائه وحليه، من نظم أزرى بالقلائد، في نحور الولائد، ونثر كما تساقطت الفرائد، في نحور الخرائد، لطائف تجارى من الإجادة، إلى غاية دونها الدر النظيم والورد النثير، تبت من الخطاب والحديث المستطاب ما بصبى الحليم، ويسرى إلى القلوب مسرى النسيم، فتكاد تهز عطف الشيخ وقد عجز، وتستجره مضمارها والشيب قد حجز، تغازلني والعمر قد ولى شبابه، وتناضلني وأين مني أسبابه، هلا قبل المشيب، واخلاق البرد العشيب، الورد ما كتب صفوه ولا شيب، فكيف حين لا ذكر ولا فكر، ولا عن تلك الأبام من مخبِّرة ذكر، فوحقك وما حقك عن مهين، وحق أبيك وبره وأحب مستعين، ماجهلت قدري، وماتعاطيت ما ليس لي وأنا لا أدري، وإنما آثرت إرضاءك، ورجوت إعطاءك، فحال الشيخ معلوم، والمقل في مجهوده غبر ملوم، فأهديت منزوري، وأسعفت بمقدوري، وفاكهت وما بي فكاهة، وتساهلت ولا أدعي النزاهة، لكن السر قضى، وشاهد الشيب عدل رضى، إعظاما لقدرك، والتزاما لبرك، واغتناما لدعوات صالحات منكم تجبر الكسبر، وتسر العسير، وتفك العانى الأسير، إن ذلك على الله يسير، وصلى الله على سبدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

عمر فكرون

ومنهم قاضى المالكة بالقاهرة أبو حفص السبد عمر فكرون [443] وهو رجل مسن أصله من سوسة، طالت إقامته بمصر. قال أبو سالم فى رحلته: وله خبرة تامة بفروع المذهب، وله *شرح على المختصر الفقهى* فى أربعة مجلدات، إلا أنه ليس بذكي على ما أخبرنى به الثقة ممن راه. وهو رجل يحب الفخر والثناء عليه وعلى مؤلفاته. وسرنا معه بسره فى ذلك حبرا لخاطره، لما رأينا من حسن إقباله علينا وانبساطه. وأنشدنا أبياتا كثيرة مما دار بين الشيخ المقري وأهل عصره من أهل مصر، وأظرفنا بحكايات كثيرة وأخبار

443 ترجمة عمر وارده في س وط.

غريبة. وهو على كبر سنه ممتع، وسامع في محاوراته ومسمع، وهو مع طول ولايته للقضاء في هذه المدينة على سيرة إخوانه من القضاء في هذه الديار، وحالهم لا يخفى، بل هو من أسهلهم وأقربهم إلى الصواب على ما يحكى، وإلى الله المشتكى.

أحمد الحارثي بن أبي بكر الدلائي

ومنهم الشيخ الجليل أبو العباس أحمد المدعو الحارثي بن سيدي أبي بكر الدلائي [444] تقدمت ترجمة والده.

أجازه محمد العربي الفاسي. ونص ما أجازه به: الحمد لله رب العالمين وبه أستعين. قرأ عليّ الفقيه الجليل، النبيه الماجد الأصيل، المشارك في العلوم بالإجمال والتفصيل، نخبة المجادة، والسابق في حلة الجود والإجادة، أبو العباس أحمد المدعو الحارثي بن سيدنا الشيخ الشهير، الولي الكبير، العالم الراسخ شيخ المشائخ سيدي أبي بكر ابن الشيخ الولي ذي الفضل الجلي سيدي أبي عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي أبقى الله بركاتهم، وجعل التوفيق يلازم سكناتهم وحركاتهم، بعض *صحيح البخاري* من رواية أبي ذر الهروي، وناولته بعضه، وأجزت له جميعه، متلفظا بالإجازة بالرواية المذكورة وغيرها من الروايات التي تأدت إلينا بالأسانيد المتصلة المذكورة في غير هذا، وأسندت له الرواية المذكورة هنا بإسناد واحد تبركا واكتفاء عن سائر الأسانيد التي أبحت له الإسناد بها عني وعن شيخنا الإمام شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار، سماعا إلا بعضه، ومناولة لبعضه، وإجازة لجميعه غير مرة عن شيخ الإسلام أبي النعيم رضوان بن عبد الله عن شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمان سقين عن شيخ الإسلام زكرياء أبي الفتح القلقشندي عن شيخ الإسلام بن حجر عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان المكي، سماعا وإجازة لما فاته منه، عن أبي أحمد إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري عن أبي القاسم عبد الرحمان بن أبي حزم المكي، سماعا لاكثره، وإجازة ليسير فاته عن أبي الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي عن أبي مكتوم عيسى بن الحافظ أبي ذر عبد الله بن أحمد الهروي عن أبيه أبي ذر عن شيوخه الثلاثة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم (المسلمي) [445] وأبي الهيتم محمد بن المكي بن زراع (المشمنكي) [446] جميعا، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، رضي الله عنهم ، فليرو ذلك أدام الله توفيقه متحريا في جميع ما يتعلق بذلك مثل الطريقة، والله تعالى ينفعه وينفع به، ويجعل أسباب السعادة موصولة بسببه ، وبتاريخ أواسط ذي القعدة عام ثمانية وثلاثين وألف، وكتب عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي لطف الله به، وكان له بمنه. انتهى. من خط سيدي محمد بن أحمد المسناوي.

---

444) ترجمة غير واردة في س و ط.

445) م: المستملي.

446) م: الكشمهني.

وتأخرت وفاة صاحب الترجمة إلى أن قدم مع سلفه لفاس بعد دثور زاويتهم عند الاستيلاء عليها. توفي بفاس ودفن مع أهله بروضتهم التي على ضفة واد الزيتون بالكغادين داخل مدينة فاس الأندلس بعد الثمانين وألف.

يحيى الشاوي

الشيخ أبو زكرياء يحيى الشاوي (447) صاحب *الحواشي على الصغرى*، مدرس الأزهر. وكان له صيت عند المغاربة. وتوصل بأرباب الدولة إلى ولاية قضاء المالكية ثم ولي إمارة الحاج المغربي. وحج بالركب مرتين. وكثر مدحه. وكان من أكابر الطلبة النجباء، له معرفة حسنة بعلم النحو، مواظب على التعليم، إلا أن الرئاسة إذا سكنت قلب إنسان لا تقصر به عن ذهاب رأسه، قاله في *الرحلة العياشية*.

محمد الوالي

ومنهم الولي الشهير أبو عبد الله سيدي محمد الوالي. وفي التحفة أنه من قبيلة بني وال. أخذ عن سيدي أبي الطيب دفين ميسور (عن سيدي عبد الله الخياط دفين زرهون، عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي، عن الشيخ زروق) (448). وأخذ عنه سيدي محمد بن عيسى الجامعي دفين لواتة (على مسافة قريبة من ضريح صاحب الترجمة). أدرك صاحب الترجمة صدر المائة الحادية عشرة، ودفن بقلعة زيد من حوز فاس، وضريحه بها معلوم مشهور يزار. نفعنا الله ببركاته.

محمد بن عبد الرحمان الحمي

ومنهم مقدر الفرض بفاس وناظر مسجدها الأعظم والمنتصب لتلقي ما هو لجانب القضاء من التسجيلات، الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الحمي الفاسي الدار، الأندلسي الأصل. والحمي نسبة إلى حمة الأندلس. كان من الفقهاء الموثوقين، و العدول المرضيين المحققين، والنبلاء المقصودين، والكبراء الملحوظين، شهير بالعدالة، معلوم بالجلالة، محقق في الضبط والإتقان، محرر لفصول الوثائق عن علم وعرفان، له في ذلك الباع الطويل، والحظ الوافر الجزيل، جيد الخط مبينه ، بارع اللفظ متقنه، متحريا التلفظ بالكلام، بعيدا عن موجب الملام، شهد له بذلك جمع من الأعيان وعدد كثير ، واعترف له به الجم الغفير.

وقد وقفت على رسم شهد له فيه بالعدالة والضبط والإتقان وثقته بخط سيدي محمد ابن عبد القادر الفاسي نصه: الحمد لله. يشهد من يضع اسمه عقب تاريخه بمعرفة الفقيه أبي

447) ترجمتان غير واردتين في ط وط.

448) زيادة في س و ط.

عبد الله محمد بن المرحوم أبي زيد عبد الرحمان الحمي بالعين والاسم المعرفة التامة، ويشهد مع ذلك بأنه ثقة أمين عدل رضي، من تطرح عنده الأمانة ولا تلحقه تهمة ولا نقص فيها ولا في ردها، مشهور بالأمانة والعدالة والضبط والصيانة مشتغل بما يعنيه، مخالط لأهل الخير والصلاح والسداد، مجانب لغيرهم، متصدر للشهادة بسماط الموثقين في الحضرة الفاسية، مستمر على هذه الحالة إلى الآن، ملازم للإمامة بمسجد حومته، مع السمت والوقار والمحافظة على مروءته وعرضه، غير متساهل في تناقض الأمور، ربأ بنفسه عما يزري به. فمن علم هذه الأوصاف وتحققها، قيد به شهادته لمن طلبها، وفي مهل ذي الحجة الحرام سنة سبع وثمانين وألف.

ووقع على هذه الوثيقة جماعة من علماء فاس شاهدين بها، كل وضع شكله وبيانه. منهم العلامة سيدى عبد القادر بن على الفاسي وولداه سيدي عبد الرحمان وسيدي محمد وأبو عبد الله البوعنانى والقاضي محمد العربي بردلة والعلامة الأستاذ إدريس المشاط والفقيه عبد الله بن أحمد بن زيان ويوسف بن محمد العربى الفاسي وأحمد بن محمد ميارة والعلامة القاضي أحمد بن العربي بن الحاج، به عرف، وعبد السلام بن العربى بن جلال والعدل الأرضى أحمد بن محمد الجابري والعدل أحمد بن العربى النريف الشفشاوني الحسنى والعدل محمد بن محمد الرياحي وأحمد بن عبد العزيز أجزول والعربي بن أحمد الشريف الشفشاوني الحسني وأبو الحسن العوفي وأبو عبد الله الدكالي، الملقب ابن ابراهيم، ومحمد بن أحمد الندرومي وعبد الواحد بن على الفاسي والإمام محمد العربى بن أحمد الفشتالى ومحمد العربي بن محمد العافية و أبو الحسن الصرصري و أبو عبد الله المصراتي و الموقت مسعود بن عبد القادر الطلبط وعبد الرحمان بن عبد العزيز الفلالى وأبو عبد الله الصغير بن القاضي، وغيرهم ممن لم نذكرهم. وكلهم عرفوا شكله وتحققوا أنه خطه المعهود والمتكرر به، كتب شهادته من غير شك في ذلك ولا ريب. توفي فى هذه المائة.

خير الدين الرملى

ومنهم الشيخ خير الدين الرملي [449]. الأزهري الحنفي قال فى *الرحلة العياشية*: الشيخ المسن العلامة المتقن المسند الرواية إمام الحنفية ومفتيهم، وإليه مرجعهم في تلك الديار. لقيته بمدينة الرملة، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية، وأوائل كل من الكتب الستة، من مسند *الشافعي وأحمد والسنن* للدارقطني وأجازني عن شيخه الجنبلاطي، وعن سالم السنهوري وغيرهما. دخل إلى الأزهر سنة سبع وألف وعمره أربع عشرة سنة، واشتغل

449) جاء في طرة ط. من وضع مصححها مايلي. «مولد الرملي في أوائل رمضان سنة 993، وتوفي في اخر رمضان سنة 1081، ترجم له في *خلاصة الأثر*».

بنشر العلم، وما ولي قط ولاية ولا منصبا. إليه انتهت الفتوى بالشام، جلست عنده عامة يومي، والفتاوي ترد عليه من أقطار الشام، فيجيب عنها بلا أجر، وله ملكة وقوة في مذهب أبي حنيفة. وكان بين يديه صهره الشيخ محمد بن تاج الدين محمد الرملي، شاب صالح له مشاركة، بكتب الأسئلة والشيخ يجيب عنها، وكان، يعني صاحب الترجمة، ممن جمع بين الدين والدنيا: غرس بيده ما يزيد على مائة ألف شجرة كلها أطعمت وأكل من ثمرها، وهو أغرب ما يكون، وما سمعنا بمثله. وبنى بالرملة ما يزيد على ألف عتبة، وليس في تلك السواحل أكثر عقارا منه، أدرك الرملة وليس فيها من الفاكهة إلا القليل، فلما اشتغل بالغرس تبعه الناس، فصار الآن من أكثر بلاد السواحل فاكهة. ولقد أخبرني الثقة أن مقبضه في مستفاده من الرباع كل يوم ما يزيد على مائة قرش، وأنه بذخر شيئا مما يدخل بيده من الغلل مما فضل من حاجته ينفقه في سبيل الله. كان حيا سنة أربع وسبعين وألف.

محمد ابن علي الحسني السجلماسي

ومنهم الفقيه الأرضى الشريف المرتضى الحسن الأخلاق، الطيب الأعراق، مولاي محمد المدعو ابن علي بن مولاي عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي الحسني، دفين مغارة سجلماسة. ذكره الشيخ اليوسي فيمن لقيه وتبرك به.

قال في *الرحلة العياشية*: بتنا عنده، وبالغ في الإحسان، بما قرت به عين كل إنسان، وأجزل القرى، لحجاج أم القرى، فلم يدع خيرا إلا فعله، ولا ميسورا إلا بذله، من طعام وشراب، وعلف دواب، نسأل الله تعالى أن يكافيه عنا بأحسن المكافاة، ويحفظه دنيا وأخرى من جميع الآفات، فبتنا عنده في نعمة كاملة، وكرامة شاملة، واغتنمنا بركة لقائه، وصالح دعائه، واستودعناه الدعاء في خلواته وأدبار صلواته، فتكفل بذلك لنا، ورأيناه من أجل نعم الله علينا، وعقدنا معه عقدة أخوة في الله تعالى. أكرم به من عقد لا تحله يد الحدثان، وما لصروف الدهر عليه بفضل الله تعالى يدان. نسأل الله تعالى أن يحشرنا في ظل العرش، ويصفي قلوبنا من كدرات الغش. قال: ومما استفدناه من مولانا المذكور: حفيظة تلقاها من والده رضي الله عنهما تقرأ في محل الخوف وهي: آية الكرسي ثلاث عشرة مرة إلى العظيم، وسبع عشرة مرة إلى خالدون، وذكر لنا حفيظة أخرى وهي سورة يس معها بسم الله الرحمان الرحيم إحدى عشرة مرة.

محمد بن محمد الأوگرتي

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر الأگرتي (450) من أهل أوكرت، هي بلاد شرق توات.

(450) ترجمة أخصر في س وط.

قال في *الرحلة العياشية*: و هو غالب الظن من أهل الخير، وله بعض الخبرة بفروع الفقه. أخذ طريق الإرادة عن والده، ووالده عن سيدي عبد الله بن أحمد (بن أحمد) [451] الحجام دفين زرهون، عن سيدي عمر الخطاب دفين زرهون،عن الشيخ التباع. قال: ولما جئنا لزيارته، وقفنا بباب داره، وقيل لنا إنه داخل الدار ، فكتبت إليه قبل اجتماعنا به بيتين وهما هذان:

ببـــابك قـــوم يطلبـــون زيارة لِكَيْـمَــا يَنَالوُا دَعــوةً منك رابحَــهْ
أحـــبُّـوك لا عن رؤية قــد تَقَــدَّمَتْ ولكن لأخْـبــار أَتَتْ عنْك صَــالِحَــهْ

قال: فخرج إلينا، وهش وبش، وأنّس وأجزل القرى، جزاه الله خيرا . وعقدت معه أخوة في الله ، ولما ودعته طلبت منه الدعاء فدعا لي.

محمد بن عبد الكريم التواتي

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التواتي [452]، نزيل تركت.

قال في *الرحلة العياشية*": عالم توات في زمانه. ثم قال: وهو رجل دمث الأخلاق، طيب الأعراق، قد شدا طرفا من الفقه والنحو، وله بعض الخبرة بعلم العروض . ولقد أجزل الضيافة جهده، وخرق إجماع متفقهة البلد سواه، وسألني عن قوله عليه السلام: بيس الميت أبو أمامة لليهود والمنافقين فإنهم قالوا: لو كان محمد نبيا ما مات صاحبه . وظن متفقهة البلد أنه أبو أمامة الباهلي. فكتبت لهم فى معنى ذلك وبينت لهم أنه أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وأن ابن أمامة الباهلي إنما توفي بعد أيام النبوة بأزمان كثيرة. ثم قال: وقرأ (على) [453] سيدي محمد بن عبد الكريم، يعني صاحب الترجمة، *منظومة أبي الفرج* [454] *الإشبيلى* فى ألقاب الحديث.

شعبان بن مساهل الطرابلسي

ومنهم الشيخ شعبان بن مساهل الطرابلسي. قال في *الرحلة العياشية*: ممن لقيته بطرابلس، من أفاضل أهلها ، سيدي شعبان بن مساهل ابن عم شيخنا المذكور. وكانت له معرفة بنوادر التاريخ وجزيئات من علم النجوم. ومما أفادنيه من التاريخ أن الترك دخلوا تونس وأخذوا حلق الوادي من أيدي النصارى عام اثنين وثمانين وتسعمائة.

قلت: وسمعت من غير واحد أن أمير المومنين الخليفة مولانا عبد المالك بن أمير المومنين مولاي محمد الشيخ الأكبر الشريف الحسني الدرعي السعدي سلطان المغرب

---

451) زيادة في ك.

452) ترجمة أخصر في س وط.

453) كذا فى جميع النسخ، ولعله «علي» أي قرأ عليه.

454) في *الرحلة العياشية*، ج1، ص 50، من الطبعة الحجرية: شرح منظومة أبى الفرج.

صاحب الغزوة الكبرى التي كانت بحوز القصر، قصر كتامة من أقصى المغرب، كان حاضرا مع الترك في دخول تونس حيث كان هو وأخوه أمير المومنين مولاي أحمد المنصور بالله مستصرخين بالترك على ابن أخيهما أ مير المومنين مولاي محمد الشيخ المأمون ابن أمير المومنين مولاي عبد الله المتوكل على الله[454]، فحضر القتال وأبلى بلاء حسنا، ولما رأوا منهما ما رأوا من شهامتهما بعثوا معهما، إلى أن كان مع ابن أخيهما ما كان، فرضي الله عنه، لأنه كان ابتداء الأمر أن ظهر في الجهاد وختم له بأن توفي في الجهاد . والبداية كما قيل مجلة النهاية، فمن طابت بدايته زكت نهايته.

قال أبو سالم: ومما أفادنيه من تاريخ هذا البلد أن العدو دمره الله استولى على هذه المدينة يعنى طرابلس سنة ست عشرة وتسعمائة في اليوم السادس عشر من المحرم منها، وافتكت منهم عام ثمانية وخمسين وتسعمائة، وتاريخه نقط قوله جاء الترك بسن. وافتكها درغوت باشا صاحب جربة ومراد باشا صاحب مسلاته وبقي بها درغوت إلى أن توفي بها، وقبره الآن مزار عليه بناء عظيم. وسبب أخذها من العدو أن مراكب للمسلمين جاءت من اصطنبول إمدادا للعمارة الحاضرة لحلق الوادي بتونس فمرت بسواحل طرابلس، فكلمهم أهل السواحل في إغاثتهم على النصارى، فقالوا: إنا لم نومر بذلك من السلطان ، فقال لهم الباشا مراد: أعينوني في هذا الأمر فإن كانت عقوبة من السلطان فأنا المواخذ بها دونكم. فحاصروها برا وبحرا إلى أن أخذوها، فذهب معهم مراد باشا إلى السلطان وقال له: إن كانت عقوبة فأنا المواخذ بها دون هؤلاء الأمراء. فرضي عنه وعنهم وأكرمهم . وأما أخذ النصارى لها فذكروا لذلك قصة غريبة وهي أن أهل هذه المدينة فيما مضى كانوا أهل دنيا عريضة فيما يقال، وليس فيهم غناء ولا لهم بالحروب خبرة. فبينما هم كذلك قدمت سفن للنصارى تجارا بسلع كثيرة، فنزلت بالمرسى، فخرج إليهم رجل من التجار فاشترى منهم جميع ما بأيديهم من السلع، ونقد لهم ثمنها، ثم استضافهم رجل آخر فصنع لهم طعاما فاخرا. فلما أخرج لهم الطعام أخذ ياقوتة ودقها ناعما ودرها على طعامهم، فبهتوا من ذلك. فلما فرغوا قدم لهم دلاعا فطلبوا سكينا لقطعها فلم توجد في داره سكين ولا عند جاره إلى أن خرجوا للسوق فأتو بسكين. فلما رجعوا إلى بلدهم، سألهم ملكُهم عن حال البلد التى قدموا منها فقالوا: ما رأينا بلدا أكثر منها مالا وأقل سلاحا وأعجز أهلا عن مدافعة عدوهم، فحكوا له الحكاية، فتأهب ملكهم لدخولها في مراكب في البحر، فدخلها في ليلة واحدة بلا كبير مشقة واستولى علىها، ولم ينج من أهلها إلا من تسور ليلا. وانحاز المسلمون إلى تاجورا وجبال غريان ومسلاتة. وصارت المدينة للنصارى، إلى أن كان من أمرها ما كان في التاريخ المذكور.

---

[454] اختلطت الألقاب في النص: فابن أخيهما هو محمد المتوكل بن عبد الله الغالب.

قال الشيخ مرعي الحنبلي في كتابه *نزهة الناظرين* عند ذكر السلطان سليم ولد السلطان سليمان ما نصه: وكانت ولايته سنة أربع وسبعين وتسعمائة، وفي أيامه كان فتح حلق الوادي ببلد تونس المغرب بعد استيلاء النصاري عليها بسبب الاختلاف الواقع بين سلاطين المغرب وآل حفص فصار بعضهم يتقوى على بعض بالإفرنج في بلاد المسلمين فاستولوا عليها وتمكنوا منها وحصنوا الحصون وأحكموا القلاع بحيث أسس المسلمون من فتحها وصاروا تحت حكم الافرنج وأخذوا مملكة تونس ووضعوا السيف في أهلها، فقتلوا الرجال وسبوا النساء والأولاد ، فلما بلغ السلطان سليم ذلك أرسل مائتي غراب مشحونة بالأبطال والمدافع وآلة الحرب وصحبة ذلك سنان باشا وقلج علي باشا، وكانت غزوة مشهورة ووقعة معدودة من أعظم غزوات بني عثمان يحتاج تفصيلها لمؤلف، فنصر الله المسلمين بعد أن قتل منهم عشرة آلاف مع الحصار المديد والقتال الشديد. ومن العجائب أن الإفرنج كانوا أنشأوا هناك (حصناً) [455] حصينا وقلعة منيعة أقاموا في استحكامها وإتقان بنائها ثلاثاً وأربعين سنة فافتتحها المسلمون بصحبة الوزير المذكور في ثلاثة وأربعين يوما من أيام محاصرتها، وذلك في سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، ثم خرّب الوزير القلاع والحصون ولم يبق لها رسم ووصلت البشائر للسلطان سليم، وكان في نفسه فتح إقليم الأندلس في ثاني سنة فلم يمهله الأجل رحمه الله. انتهى. أتينا بهذه الفائدة وإن كانت خارجة عن المقصود، ولو أمسك التاجر طعامه وياقوتته لكان خيرا، أو أنفقه على المسلمين أوفي تحصين البلاد لكان أمينا.

أبو الحسن النفاتي السوسي التونسي

ومنهم أمير ركب الحجاج أبو الحسن النفاتي السوسي التونسي الأصل الينبعي الوفاة. قال أبو سالم في *الرحلة*: أخبرني الشيخ الأجل قاضي مدينة القدس محمد الحنفي النفاتي التونسي أيام لقائي له بالقدس الشريف أنه حج في صغره مع أخيه أبي الحسن النفاتي، وكان أمير الركب، فمروا بهذا المكان وهو وادي ينوت بقرب طرابلس في زمان الصيف فألجأهم العطش إلى بئر وادي ينوت فنزلوا عليها قائلة، ووافتهم هنالك قفول قدمت من فزان حاجتهم مثل حاجتهم، فذهب الناس إلى البئر فنزحوا ما فيها من الماء فلم يشف بعض أوامهم، ورجع الناس مغمومين، فمن قائل نرتحل هذا الوقت لندرك الماء قبل حلول الهلاك، ومن قائل نؤخر إلى آخر النهار. قال لي الشيخ: فدخلت على أخي وأخبرته بذلك وقلت له: إن الناس قد أشرفوا على الهلاك واضطرب أمرهم في الرحيل، فمرهم بالرحيل لئلا يهلكوا، قال فاغتم لذلك واسترخى في خبائه كالنائم، فلما أفاق قال لي: ناد في الناس بالإقامة وقل لهم يذهبون إلى الماء. فقلت له أبك جنون؟ أنا أخبرك أنه لا قطرة في البئر والناس قد أشرفوا على الهلاك. فقال لي افعل ما أمرتك. فقلت له: لست بأحمق أنادي

455) في جميع النسخ «حصاراً»

بالإقامة والذهاب لسقى الماء ونحن على غير ماء. فلما أبيت ، نادى بديهة الغلام وقال له: ناد في الناس بالإقامة والذهاب لسقي الماء ، فلما سمعت استحييت وتغيبت عن الناس، وذهبوا إلى البئر فوجدوها قد امتلأت بالماء حتى كادت تفيض من جوانبها ، فاستقى الحجاج وجميع القوافل حاجتهم والماء كما هو. قال لي الشيخ: فلما رأيت ذلك ذهبت إليه وقصصت عليه الخبر، فقال لي: إنني لما أغفيت عندما أخبرتني بخبر الناس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لى: مر الناس بالإقامة فعلمت أن الله سيجعل لهم من أمرهم فرجا. قلت ولا يستبعد ذلك في حق رئبس وفد الله وزوار نبيه صلى الله عليه وسلم ، فإن لله عناية، ولهم منه أعظم وقاية. وقد أخبرني عن أخيه هذا بأمور من جنس هذا في سفرته تلك، وفيها توفي بقرية الينبوع التي ينزل بها الحجاج، وقبره إلى الآن ظاهر عليه بناء ضعيف على تل مشرف على مجرى منزل الركب المغربي بالينبوع، وكنا نزور قبل هذا ذلك المحل ولا نعلم من دفن فيه حتى أعلمني به القاضي المذكور. والله يتغمدنا برحمته في الدنيا والآخرة آمين .

أحمد بن عبد الرحيم

ومنهم أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد (456)، متولي نظر روضة سيدي أحمد زروق.

قال أبو سالم في *الرحلة*: وممن لقيته من أهل هذه البلدة، يعني المدفون بها الشيخ زروق ، صاحبنا ومحبنا في الله خديم ضريح الشيخ ومتولي زاويته سيدي أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد . وجده أحمد هذا هو خديم الشيخ وهو الذي بنى المسجد الذي هو اليوم على ضريح الشيخ ، وتولى عمارته والقيام به، ثم أولاده وأحفاده بعده إلى هلم جرا. والمتولي الآن هو سيدي أبو العباس هذا وابن عمه سيدي عبد الواحد ، وهو أسن منه ، وكلاهما لا يخلو من بركة، وهما ملازمان للصلاة بجوار الشيخ وقراءة وظيفته مع الفقراء النازلين بجواره، والكل محترم بحرمته، ليس عليهم مثل ما على غيرهم من الوظائف الجارية لأرباب الدولة. قال وقرأت معهما وظيفة الشيخ غير ما مرة. وأخبرني بها عن سيدى محمد ابن غلبون وكان قد أسن وقارب من المائة أو تجاوزها ، ومسكنه بقصر أحمد على نحو من فرسخين، ومع ذلك لا يترك صلاة الجمعة بمسجد الشيخ ويحضر الوظيفة إلى أن مات، وهو قد أدرك وأخذ عن خديم الشيخ وأخص أصحابه وتلامذته سيدي أبى زعامة الذي يقول فيه الشيخ مداعبا ومازحا مزاح الأولياء حق:

يَا بُو زْعَامَهْ، يا عُنْق حمَامَةْ أبْشر بالسَّلامَهْ، يَوْمَ القيامَهْ

فهنيئاً لَهُ بأعْظَم البشَارَات. على لسان أصْدَق أهْلِ الإشَارَات وقد أخبرني بهذ الحكاية السيدان المتقدمان وأذنا لي في قراءة الوظيفة مدرجا فيها قوله:

456) ترجمة مختصر في سر وط.

يا مــولانا يا مــجـيـبْ   من يرجـوك مـا يْخـيـبْ
اقضِ حـاجْـتْنا قـريبْ   ياحــاضـراً لابغـيـبْ

آمين، بعد قوله: يا علام السر منا. وأخبراني أنه لم يكن من كلام الشيخ وإنما زاده تلميذه الإمام الخروبي في الوظيفة، واستمر الحال عليه إلى الآن، وكثير من الناس بظن أنه من كلام الشيخ، والصحيح إن شاء الله ماذكره إذ لم نجد هذه الزيادة في النسخ الصحيحة المتصلة السند والرواية بالشيخ، ولم يذكره الخروبي في كتابه *كفاية المريد* . وأصح الطرق التي رأينا فيها هذه الزيادة طريق والدنا عن سيدي أحمد أدفال، إلا أنه قال: إنما أخذها عن شيخه بركات الحطاب بالجازة، واجتهد في تصحيحها من النسخ بعد ذلك حسبما رأيته بخطه في آخر نسخة من الوظفية.

علي بن عزازة

ومنهم الفقيه سيدي علي بن عزازة من زواية الشيخ زروق.

قال أبو سالم في *رحلته*: وجده أيضا كان من أصحاب الشيخ ، وليس في هذا البلد أمثل من هذا الرجل في بعض فروع الفقه. وكان قبل هذا متوليا للقضاء بهذا البلد ، ثم عزل، وقد آخيته في الله تعالى وأعطاني ورقة بخط الشيخ من شرح الرسالة ، واشترط على أن أثيبه عليها بدعوة على عرفات ، فوفيت له والحمد لله. وذكر أنه وجد عنده ورقة فسبها زمام تركة الشيخ زروق وذكر نصه.

فتح الله حفيد ابن مشيش

ومنهم سيدي فتح الله من أحفاد سيد عبد السلام بن مشيش [457] من أهل الخير والصلاح ومن ترجى بركته، ووسمه وسم خير . قد نزل وحده بداره منقطعا عن الناس في نخيل طريق مضرامة من ناحية البر

أبو تركية

ومنهم المجذوب الصادق سيدي أبو تركية. رجل متقشف لا بؤبه له . أرى أنه ممن لو أقسم على الله لأبره، وهو نازل وحده بساحل البحر برد عليه أهل الخير السائحون في الأرض، ويدخلون البادية من هناك على قدم التوكُّل، قاصدين الحجاز الشريف. فمنهم من يرجع بعد أعوام، ومنهم من يبقى هناك، ومنهم من لا بوقف له على خبر. وقد حكى ذلك ومن أخباره معهم شيئا كثيرا. ذكره والدي في *الرحلة* فيمن لقيه.

إبراهيم بن شمس الدين محمد الميموني

ومنهم الشيخ المعقولى البياني أبو اسحاق إبراهيم بن شمس الدن محمد ابن عسى الميموني المصري الشافعي [458].

457) ترجمة غير واردة في س وط.
458) ترجمة أخصر في س و ط.

قال سيدي الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي في *فهرسته*: وكان حيا سنة سبع وثمانين. وقال أبو سالم في *فهرسته*: لقيته بداره بالقاهرة قرب الجامع الأزهر أول ما لقيته يوم عيد الفطر، ولم أزل أتعاهد مجلسه مدة إقامتي بمصر مرة في اليوم أو مرتين. سمعت عليه جملة صالحة من *جامع أبي عيسى الترمذي*، وطرفا من *صحيح البخاري*، ومثله من *صحيح مسلم*، ومن *الشفا*، *والمواهب*، *وثلاثيات البخاري*، *وعشاريات ابن حجر*، *وثنائيات الموطأ*، والمسلسل بالمصافحة من *مسلسل ابن الجزري* والمسلسل بالأولية. كل ذلك بقراءتي ما عدا الأول فبقراءة شيخنا أبي مهدي الثعالبي. وأجاز لي سائر مروياته عن كل أشياخه: منهم الشيخ محمد الرملي وولده الشيخ الميموني والشيخ أحمد السنهوري وأخوه الشيخ سالم وأبو بكر الشنواني والشيخ محمد الخفاجي والد شيخنا شهاب الدين والشيخ أبو العباس أحمد الخطيب الشربيني والشيخ محمد الشبراوي المالكي والشيخ عثمان المالكي الغزي والشيخ طه الميتوي والشيخ نور الدين الزيادي، وكل هذه الجماعة عن نجم الدين الغيطي عن زكرياء وعن العلقمي عن الأسيوطي ما عدا الرملي فإنه يروي عن زكرياء بلا واسطة وزاد الشيخ أحمد السنهوري، وانفرد بالرواية عن عالم الحجاز محدث الحرمين شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي، وأنشدني شيخنا الميموني عند الوداع:

وَحَيْثُ أَتَّجَهْتُمْ صَادَفَتْكُمْ عِنَايَةٌ ... وَيَرْعَاكُمُ الرَّحْمَانُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

كتب لي الإجازة بخطه رضي الله عنه، وناولني تأليفه المسمى *بتهنئة الإسلام ببناء بيت الله الحرام*، وهو كتاب بديع ألفه فى البناء الأخير سنة تسع وثلاثين وألف، وملكني طرفا منه، وكتبت عليه تقريظا حسنا. كان والده رحمه الله من العلماء أخبرني أنه رآه بعد موته فسأله عن حاله، فقال له: الوقوف بين يدي الله شديد، والخلاص منه أشد، وأنا والحمد لله نجوت. وكان لشيخنا أخ أكبر منه يسمى أبا السعود الميموني شارك أخاه في كثير من أشياخه، ولم يتصد للقراءة كأخيه، أجازني سائر مروياته عن سائر أشياخه. ومن أشياخه الشيخ النحوي عبد الله الدنوشري صاحب الحواشي على الشيخ خالد. وكل أشياخ صاحب الترجمة من شرط كتابنا هذا إلا أننا لم نطلع على ما نذكره في التعريف بهم فلذلك لم نترجم لهم. ووصف أبو سالم صاحب الترجمة بقوله: هش وبش وطش. وبش وهش أي ترحيب بالمحبة، وطش فى التحفي والسؤال عن الأحوال.

قال أبو سالم: وأقسم لو كان في منزله سعة لما نزلتم إلا عندي إلى الارتحال، وفطرنا عنده في تلك الليلة مع جماعة من الإخوان وبتنا تلك الليلة بالجامع الأزهر لأنها ليلة سبع وعشرين. وفي الحقيقة كل الليالي بذلك المسجد كليلة القدر لأنه معمور بالذكر والتلاوة والتعليم آناء الليل وأطراف النهار، لاتنقطع منه العبادة ليلا ولا نهارا صيفا وشتاء، فهو عديم النظير فى مساجد الدنيا بأجمعها حاشى المساجد الثلاثة لما لها عند الله من أعظم المزايا وأرفعها، وإن خص هو بهذه الفضيلة فغير مستغرب وجود مزية في المفضول ليست

في الفاضل، إذا الفضل بوجود التفضيل لا بوجود الفضيلة، ولو سلم ذلك ففي الفاضل من الفضائل ما يكون فضيلة المفضول الذي اختص بها بالنسبة إليها كحلقة ملقاة بفلاة من الأرض، فبتحقيق هذه القاعدة تنحل إشكالات كثيرة في التفضيل ببن الأشخاص والأزمنة والأمكنة وغير ذلك. ولنرجع إلى صاحب الترجمة.

قال أبو سالم في *الرحلة*: إنه لما سقط جانب من البيت الحرام في سنة تسع وثلاثين وألف واحتيج إلى تجديد بنائه، كتب إلى مصر استفتاء في أمور كثيرة تتعلق بالبيت العتيق وأنقاضه وتجديد ما سقط منه أو بنائه من أصله، ومن يتولى بناءه وبأي مال يبنَى، وهل يبادر إلى ذلك أو ينتظر إذن السلطان، إلى غير ذلك من أمور كثيرة تتعلق بالمسجد الحرام. فتصدى شيخنا الميموني للجواب عن ذلك، فألف كتابه *تهنئة الإسلام ببناء بيت الله الحرام*. فاستوعب فيه الكلام على تلك المسائل، وأضاف إليها أمثالها من الفوائد المتعلقة بذلك من النكث التاريخية والتحقيقات الفقهية ، فجاء كتابا حافلا، بجانب كببر من العلوم شاملا، ناولنيه وأجازنيه ووهب لي طرفا كببرا منه نحو النصف وقال لي: لو تعددت النسخ بيدي لوهبتك نسخة كاملة. وقد كتبت له على ظهر نسخته تقريظا حسنا من جملته هذه الأبيات:

لِلّه روْضَــةُ علمٍ أنْبَـتَـتْ حِكَمًــا ... وَطَيَّـبَتْ بِشَـذَاهَا البَـيْـتَ وَالحَـرَمَـا
نَزِّهْ جُـفُـونَكَ فِـيـهَا وَاقْـتَطِفْ ثَمَـراً ... مِنْ دَوْحِهَا وانْتَشِقْ زَهْراً بِهَا ابْتَسَمَا
قَدْ جَمَعَتْ مُوجِبَاتِ المَدْحِ إِذْ جَمَعَتْ ... مَا كَانَ مِنْ دُرَرٍ فِى غَيْرِهَا انْقَسَمَا

في أبيات أخر، ثم قال: لما جئت لوداع الشيخ الميمونى كتب بعض أقاربه: لا إله إلا الله في رق وكتب بازائه: محمد رسول الله، وفصل بينهما بمقص حتى بقي منه شيء قليل، فأمرني أن آخذ إحدى القطعتين وأخذ الشيخ الأولى، فقطعناها بيننا نصفين، وقال لى تحفظ على القطعة التي عندكم وأنا على التي عندي فإن اسم الله واسم حبيبه إذا افترقا يجتمعان بفضل الله تعالى.

علي الصوفي المصري

ومنهم الشيخ علي الصوفي المصري. لقيه أبو سالم، قال في *الرحلة*: سكن بسطح الجامع الأزهر، وهو رجل منفرد فى بيت، لم يتزوج قط ، وله مخالطة بالفقهاء، وبعض استحضار في الفقه، وهو ممن ترجى بركته. وكان بتمنى الحج مع كبر سنه ويبحث عن علم السيمياء وأسرار الأسماء لذلك، وله نية صالحة في ذلك، وسألني عن شيء من ذلك فقلت له: يا شيخ إن طريق مشايخنا معشر الشاذلية عدم استعمال الأسماء والأذكار طلبا لفائدتها العاجلة بل ولا الآجلة في الغالب وإن كانت حاصلة في ضمن ذلك، والكفاية بالله أولى من

التعلق بالآثار، والحج لم يفرض عليك لضعفك وقلة ذات يدك، ومن أصول القوم أن لايتكلف الإنسان ما كُفيه. وأقر بصواب ما ذكرت له، ولم ترجع نفسه عن مآربه، ثم من الله تعالى عليه بالحج، ثم حكى عنه غريبة وهي: قال أبو سالم: وأخبرني هذا الشيخ أن بعض من ينتحل علم الأسماء أخبره أنه كان يستعمل دعوة آية الكرسي ويشتغل بها على طريق أهل ذلك الفن، فجاءه روحاني وقال له: كل يوم آتيك بألف شريفي ذهبا بشرط أن تنفقها كلها، ولا يبيت عندك منها درهم واحد، فقال له: لا أقدر على هذا، فانه أمر لا يكاد يخفى، وأخاف على نفسي إن ظهر ذلك على من أرباب الدولة، فلو كنت تأتيني كل يوم بشريفي واحد أو اثنين أو عشرة ففيها الكفاية، فقال له: لابد من الألف على الشرط المذكور وإلا فلا. ولم يزل يراجعه في الاقتصار على الكفاية حتى أبى عليه، فأيس منه وترك قراءة الدعوة. انتهى

قلت وهذا، والله أعلم، من حيل الجن، وأظنه لو قبل الشرط لما وفى له، أو يظهر له بارقة حتى يفتضح مع العالم ثم يكف عنه كما وقع لبعض [459] من رأينا فيه شيئا من هذا. قال أبو سالم: وهذا دليل عظيم على حمق الراغب في الدنيا، فإن الله تكلف له بالكفاية على وجه برضاه له على قدر حاله ويعلم فيه صلاحه إن رضي، *(ولو بسط اللهُ الرزقَ لعباده لَبَغَوْا في الأرض ولكن يُنزِّلُ بقدَر ما يشاء)*. فلو أعطى ما فوق اللائق بحاله لم يستطع. ألاَ ترى أن هذا لما رُدَّ إلى حال لا تليق إلا بالملوك ومن يحاكيهم لم يقدر على ذلك لأنه فوق طوره؟ ولو استغنى بالحال التي أقامه الله فيها، فإنه أعلم بشئونه لاستراح، ولكنه أراد أن يدبر لنفسه حالا ظن أنه أولى به، وهو على خلاف مراد الله تعالى به، فنبهه الله بما أراه على أن ما كان يظنه من أن كثرة المال هو اللائق بحاله ركس في الرأي وغلط في التدبير لعجزه عن القيام به. وهذا الرجل ملطوف به ولولا لطف الله به لقبل ذلك فيكون فيه حتفه قريبا، ولكنه نظر، بما اتاه الله من نور العقل والحكمة، فعلم أن ذلك لا يتم له لأنه على خلاف مقتضى الحكمة الإلهية. انتهى كلام أبي سالم.

زيد بن محسن شريف مكة

ومنهم أمير الحجاز، شريف الفضلاء وفاضل الشرفاء وأمير الكبراء السلطان زيد بن محسن، سلطان مكة بيت الله الحرام ومجاور مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام[460].

قال أبو سالم في *الرحلة*: بينما نحن جالسون، يعني بمكة، بمنزل بعض أشياخنا إذ مر بنا أمير مكة الشريف زيد في موكبه، وله شارة حسنة، معه طائفة من الأشراف والجند ذاهبا لرمي الجمار، قد ظلل على رأسه بمظلة كبيرة من حرير كأنها قبة خباء يحملها فارس بجانبه يسايره، وهو في ظلها، والناس يحيونه عن اليمين والشمال: فالعوام يقولون في تحيتهم:

---

459) ورد في طرة ك و . . وهو السيد عبد الرحمان الشامي رحمه الله.

460) ترجمة مختصرة في س وط. وفي طرة ط، من وضع مصححها: «كانت وفاة الشريف زيد صاحب الترجمة يوم الثلاثاء لثلاث خلون من محرم سبع وسبعين وألف. وله ترجمة واسعة في *الخلاصة*».

نصرك الله يا زيد، والخواص يقولون: السلام عليكم، وهو يرد على كل من حياه من وضيع وشريف ولا يهمل أحدا، ويشير برأسه إلى كل من حياه، وذلك لشدة تواضعه رضي الله عنه. وهو رجل أسمر اللون، أبيض اللحية، سمح الوجه، ضرب من الرجال النحافة أميل. وأثنى من حضر المجلس عليه كثيرا في سيرته وعقيدته، وأثنى لي عليه شيخنا أبو مهدي. وهذا الأمير من أحسن أمراء عصره سياسة وحسن تدبير، ولم تزل الإمارة في أسلافه منذ أعصار متطاولة، وأسلافه هم المشهورون بآل أبي نُمي وهو بطن من بني أبي حسن، وإخوانهم بنو حسَيْن لهم إمارة المدينة. وولاية الحجاز الآن بأطرافه، من أطراف اليمن إلى أقصى نجد مما يلي البصرة ثم إلى خيبر مما يلي ناحية الشام ثم إلى الينبع، كلها للأمير زيد بن محسن ولأسلافه. وليس لبني حسين في ولاية المدينة في هذا الزمان إلا الاسم فقط وبعض تصرف من تحت بد الأمير زيد.

وكان هذا الأمير فيما مضى على معتقد أهل بيته كاعتقاد الزيدية، ثم إنه باينهم ورجع إلى معتقد أهل السنة وتمذهب بمذهب الإمام أبي حنيفة، وحسن اعتقاده في علماء السنة وبالغ في تعظيمهم، وكف أهل بيته عن كثير مما كانوا ينالون من أهل السنة، ومنعهم من إظهار معتقداتهم. وقد بلغنا أنهم اجتمعوا ذات يوم ولاموه على رجوعه عن مذهبهم، فقال لهم: ألا يكفيكم مني أني لم أجبركم ولم أنهركم على الرجوع عما أنتم عليه؟ إنما هو دين لا يسع المرء فيه إلا اعتقاد ما هو الحق واتباع من يغلب على ظنه أنه على الحق والهدى، وقد ظهر لي صحة ما رجعت إليه، فإن رأيتم ما رأيت وتبين لكم أن ترجعوا إلى الحق والهدى، وإن لم تروه فلكم دينكم ولي دين. فمن ذلك اليوم أيسوا منه.

وقد استفاض على الألسنة أنه من الأولياء لما يرون من إجابة دعوته وكثرة عبادته وشدة تواضعه، وإن كان تصرفات عمّاله لا تخلو من جور في الأموال كما هي ولاة العصر. وقد أخبرني من أثق به أنه ذات يوم دعا بعض عماله ليذهب إلى خليص في أيام الموسم ليجلس فيها مع طائفة من عسكره ردعا للصوص وتأمينا للسبل كما هو شأنه في سائر الطرقات أيام الموسم، فاعتذر العامل بأنه مريض ولا مرض به. فألحّ عليه في ذلك فقال: إني مريض لا أقدر. فقال له: إن كنت صادقا فشفاك الله، وإن كنت كاذبا فأماتك الله. قالوا: وكان ذلك صباحا، فلم يأت الظهر حتّى مات ذلك العامل. وأمثال هذا من إجابة دعوته كثير حتى كانت أعراب الحجاز تقول: نخاف من إجابة دعوة زيد أكثر مما نخاف من سيفه. ومن محاسنه أنه لم يقتل قط أحدا من أهل بيته مع كثرتهم وكثرة خروجهم عليه وسعيهم بالفساد في ملكه، ولكن كل من أحسّ منه ذلك يقول له: لا تسعك بلادي، فيخرجه من مكة، فلا يزال يحارب مع الأعراب ويسعى في إفساد المملكة حتّى يذهب ما بيده من الأموال فيرجع إليه صاغرا، حتّى يئسوا من القيام عليه فأذعنوا له، وكثير من العوام يقولون إنه قطب لأنه مكث

في ولاية مكة أكثر من ثلاثين سنة. قالوا: ولا بمكث سنة في ولاية مكة إلا القطب، ولا أدري من أين لهم ذلك. والغالب أن الله تعالى لا يمكن من حرمه الأمين وبلاد نبيه المكين هذه المدة المتطاولة مع حسن دفاعه عنه وكفايته أعداءه إلا من له عنده مكانة وله به عناية مع ما منّ الله به عليه من حسن الاعتقاد والإكثار من العبادة والطواف بالليل في غمار الناس حيث لا يعرف، وكثير من الناس ربما يرميه بالبخل، وقد أخبرني شيخنا أبو مهدي أنه على خلاف ذلك وأنه يتعمل بصدقاته ومعروفه الأخفياء من العلماء والأتقياء ممن ليست له وظيفة معلومة ويبعث لهم وإلى الفقراء من معروفه بليل بحيث لا يشعر بذلك إلا خواص أصحابه. وأما أهل المناصب والوظائف فلا ينالهم من معروفه إلا القليل فيسمونه لذلك بالبخل. ومن محاسنه تورعه عن سفك الدماء مع شدة بأسه بحيث تضرب به الأمثال في الشجاعة في حروبه، وأكثر ما يعاقب بالمال في حد من الحدود، وكثيرا ما يقع من عماله ما يخالف الشرع في الجباية ويبالغون في ظلم الرعية، ولم ير في أحواله ما يغمص عليه إلا هذا. وأما ثناء الناس عليه فأكثر من هذا كله. وأهل الحجاز يرون أنهم تحت جناح العافية وفى ظل الأمان ما دام حيا، ويفدونه بآبائهم وأمهاتهم. نسأل الله تعالى أن يطيل بقاءه آمين بجاه النبى المكين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

ياسين بن محمد غريس الدين الخليلي

ومنهم الشيخ العلامة الدراكة الفهامة الفقيه الخطيب الأديب ياسين بن محمد غريس الدبن الخليلى[461]. قال أبو سالم في *رحلته* بعد وصفه بما ذكر: أحد خطباء المسجد الحرام وأئمته، وأمثل المدرسين به فى هديه وسمته. وأصله من بلد الخليل عليه السلام. وكان عمه الإمام العالم الأجل الشيخ غريس الدين الخليلي قد استوطن المدينة آخر أمره، تولى بها عدة وظائف من إمامة وخطابة وتدريس. وكان الشيخ ياسين ابن أخيه ويتيمه في حجره فربي على كفالته، وقرأ عليه وعلى غيره من المشايخ، ودخل مصر والشام في حياة عمه، وقرأ على جماعة من المشايخ فما توفي عمه بالمدينة المشرفة سنة ثمان وخمسين حتّى تولى وظائفه، وأكثر مكاسبه، إذ كانت ابنته تحته، فاستقر بالمدينة واستوطنها، وصار أحد المشار إليهم فيها، وله مروءة وحشمة وديانة، فهو أقرب من رأيت من أرباب الوظائف للتمسك بالهداية، وأبعدهم عن أسباب الغواية، لقيته رضي الله عنه أول ما لقيته بمكة المشرفة، وكان قدمها حاجا ومجاورا مدة، فقرأت عليه هناك بعض شرحه *على ألفية العراقي* في السير، وهو شرح حافل أجاد فيه، وأودعه من لطائف علم السير وبدائعه ما تفرق في كثير من مؤلفات المتأخرين كسيرة الشامي والحلبي وغيرهما، وهو في سفرين كبيرين. وكتبت له أول ما اجتمعت به بيتين وهما:

461) في طرة ط من وضع مصححها: «كانت وفاة ياسين الخليلي يوم السبت ثاني شهر ربيع الثاني سنة 1086، قاله في *الخلاصة*».

يَا مَنْ لَهُ رَغْبَـةٌ فِي العِلْمِ يَحْـمِلُهُ عَنْ أَهْلِه فَـالتَـجِئْ لِلشَّـيْخِ يَاسِـين
فَـهْـوَ الذي يُرْتَجَى لِكُلِّ مُـشْكِلَةٍ وَهْوَ الذي مِنْ جِرَاحِ الجَـهْلِ يأسُـونِي

ولما قدم المدينة، بعدما استقر بنا المنزل فيها، شرع في التدريس بالحرم النبوي. وكان معظم تدريد في *صحيح البخاري* وفي كتاب *إحياء علوم الدين*. وكنت أحضر معظم تدريسه في *صحيح البخاري* وفي كتاب *المواهب* وبعض *الشفاء* وغير ذلك. وأجازني إجازة عامة. وهو أول من كتب على الاستدعاء الذي كتبته هنالك كتابة مطنبة حسنة.

وفي *فهرسة* سيدي الطيب بن محمد الفاسي: شرح *ألفية العراقي في السير* في سفرين كبيرين، وله كتاب *التذكرة* شحنه بالفوائد وأودعه الغرائب من نظم ونثر. أخذ عن عمه والبابلي وغيرهما، وتوفي بين أربع وسبعين إلى ثمان وسبعين وألف.

إبراهيم بن عبد الرحمان الخياري

ومنهم الشيخ الأوحد النقاد، المتفنن صاحب الذهن الوقاد، أبو سالم إبراهيم بن الشيخ عبد الرحمان بن علي بن موسى بن حضر الخياري(462) المصري ثم المدني نازلها، الشافعي. تقدمت ترجمة والده عام ستة وخمسين.

وفي *فهرسة* سيدي الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي: ممن رزق السعادة في العلوم، وأيد بنور العقل في صغره في المنقول والمفهوم، وهو أحد الخطباء المدرسين بالمسجد النبوي على دفينه أفضل الصلاة والسلام، وتوفي بين أربع وسبعبن إلى ثمان وسبعين وألف، وأخذ عن والده وغيره من المشايخ.

وفي *الرحلة العياشية*: تولى الشيخ إبراهيم ما كان لأبيه من الوظائف ولم بقصر به عن ذلك حداثة سنه، بل رفع بضبعيه إلى أعلى مراتب أبيه الجد وأنجد، فدرس وأمّ وخطب، وأفتىّ، وقام بذلك أتم قيام، وأعطى فصاحة في نطقه، وسلامة في ذوقه، وإنصافا في خُلقه، فباشر الوظائف بعفته، وغلب وقاره على طيب شبابه وخفته. كان أول اجتماعي به أوائل سنة خمس وستين وألف بمنزله. وقرأت عليه بعض الأربعين النووية، وأجازني إجازة عامة، وكتب لي بخطه ذلك. قال: وله نظم رائق ونثر فائق. ثم ذكر بعض نظمه، فمن ذلك ما مدحه به أي لأبي سالم:

مُذْ لاحَ بالمَغْرِبِ المَأْهُولِ فَاضِلُهُ وراحَ مُـرتضِعـاً ثديَ العُـلاَ نَاشي
عَاشَتْ مَعَالِمُ أَرْبَابِ النُّهَى وَسَمَتْ وَلاَ عَـجِيبٌ إِذَا عَـاشَتْ بِعَيَّـاشي
فَلْيَـبْقَ لِلعِلْمِ كَيْ تَبْـقَى مَـدَارِسُـهُ مَأْهُولَةً يَقْتَـفِيـهَا القَاصِدُ النَّاشي

462) في س وط.ترجمة أخصر وفي طرة ط من وضع مصححها: «مولد الشيخ ابراهيم الخياري سحر يوم الثلاثاء، ثالث شوال سنة سبع وثلاثين وألف. ووفاته يوم الإثنين ثاني رجب سنة ثلاث وثمانين وألف فجاة، قيل مسموما، وذلك بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله. قاله في *الخلاصة*».

قال في الرحلة: وأما البيتان اللذان هما سبب هذا السحر الحلال والعذب الزلال فهما قولي:

سَبَرْنا العَالمِينَ فمَا رَأَيْنَا … كَإبْرَاهيمَ سَيِّدنَا الخَيَاري
نخَيَّرَهُ الزَّمَانُ كَمَا تَرَاهُ … خِيَاراً مِنْ خِيَارٍ مِنْ خِيَارِ

بدر الدين الهندي

ومنهم قدرة الأكابر، وصدر الصدور المشاهر، الناهل من أحلى مناهل الصفا، المجاور لدار المصطفى، بدر الدين الهندى.

قال في *الرحلة* : كان آية في الذكاء والفهم، ووعاءمن أوعية العلم، له في كل الفنون تحقيق، وفي فهم المشكلات تمكين وتدقيق، وسلك على طريق النقشبندية، قدم المدينة سنة ثمان وخمسين . قرأ على الشيخ عبد الحكيم الهندي، وكان يبالغ في الثناء على شيخه المذكور.وذكر ان له *حاشية كبيرة على البيضاوي* في اربعة أسفار أكثر فيها من التحقيقات، وبالغ في التدقيقات، قرأ عليه ابو سالم علوما جمة قال: ولقنني الذكر على طريق السادات النقشبندية بين المغرب والعشاء في روضة الجنة بين المنبر والقبر،ثم قال: ولقد كان في محل تدريسه بالحرم الشريف لا يجلس الا مستقبلا الحجرة بوجهه، وإن جلس أحد بينه وبينها بحيث يحول بينه وبين رؤيتها أقامه وحوله عن يمينه أو عن يساره ، فتكون حلقة تدريسه منفرجة من ناحية الحجرة، وفي ذلك أدب منه ومن المجالسين لأنه لا يستدبر بذلك الحجرة، الشريفة المطهرة. وما أحق شيخنا هذا أن يلقب بين المتأخرين بإمام الحرمين كأبي المعالي في الأقدمين، لأنه مكث فيهما زيادة على المدة التي مكثها أبو المعالي سنة وهو يعمل ويدرس ويجيب السائلين. وقد أخبرني بعض الأصحاب أن لشيخنا هذا في بلاد الهند رياسة عظيمة وأنافة قدر بين علمائها ورؤسائها ، وله هنالك أولاد وديار ودنيا عريضة، وترك كل ذلك رغبة في جوار المصطفى (صلى الله عليه وسلم). وقد أُخبرت أنه يريد الآن الرجوع لبلاده لقضاء حق الأهل والولد. انتهى باختصار. تقدم في سنة ست وسبعين ترجمة جمال الدين الهندى غير هذا.

شهاب الدين أحمد ابن التاج

ومنهم الفقيه المنيف، المشارك الموقت بالحرم الشريف، الشيخ شهاب الدين أحمد المعروف بابن التاج (463). نشأ في النباهة والوجاهة، له عقل ذكي وإدراك جلي، أخذ العلم

(463) في طرة ط من وضع مصححها. «كانت وفاة أحمد بن تاج الدين الدمشقي بوقت الحرم بمكة المشرفة سنة احدى وثمانين وألف قاله في *خلاصة الأثر*».

عن والده، ومهر في الحساب والتوقيت والتنجيم، وانفرد بعلم السيميا [والزيارج] (464) والحدثان بطرق [منفردة] (465). فنال بذلك وجاهة عند الأمراء. [وله] (466)*كتاب الجفر الكبير* الذي قل أن يوجد فى الدنيا، حتى قال بعضهم: إنه من الأشياء التى وضعت لها الأسامي ولم توجد مسمياتها، وهو سفر كبير نحو الأربعين كراسا في القالب الكبير مرتب على حروف المعجم، وهو كله حروف متقطعة في مربعات صغار، كل مربعة فبها أربعة حروف . وصفة ذلك: أن في كل حرف من حروف المعجم ثمانية وعشرين صفحة، أربعة عشر ورقة. في كل صفحة جدول من ثمانية وعشرين في مثلها، فيصير في الجدول الذي في الصفحة الواحدة ثمانية وعشرون سطرا، في كل سطر ثمانية وعشرون بيتا، أعني بالبيت المربع الصغير، وفي كل بيت أربعة أحرف من حروف المعجم بالوضع العربي، ولا توجد الحروف التي في بيت واحد مكررة مع بيت آخر من أول الكتاب إلى آخره، مع أن في كل سطر منه حروف المعجم كلها لا يخلو منها بتمامها سطر. ووجه ذلك أن حرف الألف، مثلا، فيه ثمانية وعشرون صفحة عدد حروف المعجم، وأول كل سطر، من صفحات حرف الألف إلى آخره مبتدئا بالألف ثم يعتبر معه حروف المعجم كل في سطر إلى آخر الصفحة. وضابط ذلك، كما قال بعضهم ، أن حرف الترجمة يحفظ كل أول الحروف، يعنى أول الحروف فى كل بيت من كل سطرمن أسطر كل الكتاب كلها والصفحة تحفظ لك ثاني الحروف أبعنا الحرف الثاني من كل بيت من كل سطر من كل صفحة، والسطر يحفظ ثالثها كذلك، والبيت بحفظ رابعها كذلك. فأول البيوت كلها من الكتاب فيه أربع ألفات هكذا أأأأ ووجهه على الضابط الأول أن الترجمة ترجمة الألف فجعلنا الألف أول الحروف، والصفحة أول الصفحات فجعلنا الألف أيضا ثاني الحروف، والسطر أول السطور والبيت أول البيوت، فكانت الحروف كلها ألفات ولا يوجد بيت فيه أربع ألفات سواه الى آخر الكتاب، ثم البيت الثانى من السطر الأول فيه ثلاث ألفات وباء هكذا أأأ ب ، لأن الترجمة لأول الحروف وهى الألف، وهذه الصفحة الأولى والسطر أول السطور فكانت ثلاث ألفات، وأما البيت وهو الحافظة للحرف الرابع فهى ثانية البيوت، فكان الحرف الرابع ياء والبيت الثالث ثلاث ألفات وجيم، ثم كذلك إلى اخر السطر، فيكون فيه ثلاث ألفات وياء آخر الحروف، وفي أول السطر الثانى ألفان وباء وألف هكذا أأ ب أ.

ووجهه على الضابط الأول أن حرف الترجمة أول الحروف والعسفحة أيضا أول الصفحات فيوضع ألفان، والسطر ثاني السطور ألفان وباءان، لأن الترجمة لأول الحروف

464) سقطت من ك وم.

465) في *الرحلة العياشية*: متعددة

466) في *الرحلة*: ورأيت عنده

والصفحة أولى والسطر ثان والبيت ثان ثم كذلك. فإذا فهمت ذلك في الصفحة الأولى من حرف الألف سهل عليك اعتبار ذلك في سائر الحروف. ومثال ذلك أيضا السطر الثالث من الصفحة الرابعة من حرف الكاف تضع في البيت الأول منه كاف ثم دال ثم جيم ثم ألف هكذا ك د ج أ، لأن الترجمة للكاف والصفحة الرابعة للدال والسطر الثالث للجيم والبيت أول البيوت من السطر للألف. وفي البيت الذي يليه كاف ودال وجيم وباء، ثم كذلك إلى آخر السطر وآخر حروف المعجم، ومثال ذلك أيضا الصفحة السادسة من حرف الألف: أول بيت من أول سطر منها فيه ألف الترجمة ثم واو الصفحة ثم ألف السطر ثم واو البيت. وإنما نوعت الأمثلة قصدا للبيان وإلا فالضابط الأول كاف في وضع جميع الكتاب كله لمن تأمل وفهم [وفي كلامه نظر، لأن هذا الجفر، كما قال عن البعض المذكور، من الأشياء التي وضعت لها الأسامي ولم توجد مسمياتها. وفي معناه هذه الزيارج، فإنها من الأشياء التي لاحقيقة لها، وبالغوا في الكذب فيها حتّى نسبوها لسيدي أبي العباس السبتي، وحاشاه من ذلك. وإنما حقيقتها سفسطة وتمويه وخدع، وقد عثرت على شيء منها منذ سنين، واختبرتها، فتبين لي، والحمد لله، كيفية المخادعة بها، وأنها من صنع الحيل فقط. وقد وقع بيدي أيضا كتاب جفر بيد بائع له بسوق الكتب بفاس منذ زمان بعيد.، على وصف ما نعت أبو سالم، فاختبرت بعض أوراقه، فوجدته من الحيل أيضا. فلا يغتر بذلك من له عقل. والله أعلم] (467).

وله شرح حسن على *منية الحساب* للشيخ ابن غازي، أطلعني عليه، وهو حافل. وله مشاركة في فنون كثيرة. انتهى كلام أبي سالم في *رحلته* باختصار. ثم قال: وقد أتى بكلام على المهدي ما نصه: وعلى تقدير ظهوره بأثر هذا القرن فإن سيدي عبد الوهاب الشعراني قد حكى في بعض تآليفه عن كثير من أهل الكشف أن المهدي إذا ظهر لا يكون أحد أعدى له من الفقهاء، لأنه إمام مجتهد، فيحكم في كثير من الفروع بما يخالف ما قاله أئمتهم وهم يظنون أن الله لا يحدث مجتهدا بعد أئمتهم، وهذا إمام هدى بمايشاهده من النور. ومن شرط الإمام أن يكون مجتهدا إن وجد. وانظره. فقد أطال فيه جدا. والله ولي التوفيق.

حسن البَريّ

ومنهم مدرس المالكية بالحرم الشريف حسن البري (468)، نسبة للبر الكبير الذي بأعلى صعيد مصر المتصل بأطراف الحبشة. قال في *الرحلة*: وإليه ينتسب طائفة من طلبة العلم لقيناهم بالحجاز ومصر، فيقال: فلان البري. دخل صاحب الترجمة مصر ولم تطل إقامته

467) زيادة في س وط
468) ترجمة أخصر في س وط

بها، ثم قدم المدينة فاستوطنها، ولخلو فنائها ممن يحسن المذهب المالكى قدمه من بها من المالكية للتدريس لهم وجمعوا له الكتب. وهو رجل جهوري الصوت، طلق اللسان، له جرأة على الأمور مع أخلاق حسنة، وسلاسة طبع، وحسن تودد إلى الخلقْ، وحسن مباشرة ، ونقاوة بزة، وحلاوة رواء، ومقاربة شكل، مبجلا في أعيان الناظرين لذلك، ونفقت له سوق عند الأغوات والمجاورين والواردين، فراشوا من جناحه ما هاضه الدهر، وعاملوه من فضول أموالهم بما حسنت به حاله، ونظفت به أثوابه، وتعطرت أدرانه، فلم يكن فى مدرسى المالكية هناك من يناويه مع أنه ضعيف التحصيل في الفقه الذي هو أشهر علومه التى ينتحلها، وربما أقرأ الحديث *كمصابيح البغوي. والشمائل*، وبضاعته فى ذلك مزجاة. انتهى. ثم قال: فقرأ عليَّ بعض أشياء *كالحكم العطائية* ومنظومتي *فى البيوع* وبعض *الشمائل*، واستجازني فأجزته.

نافع العجمي

ومنهم نافع العجمي. شهير الصيت عند علماء العجم. يقرأ *تفسير البيضاوي*. في الحرم الشريف، ولا يحضر مجلسه إلاّ الأتراك، لأنه إنما يقرأ باللسان التركي والفارسي، والعارفون بلسانه يثنون عليه.

أحمد البَريّ

ومنهم رئيس الخطباء، وفصيح الأدباء، الخطيب أحمد البرِّي، الفقيه الحنفي. من أعمام الخطيب أحمد المالكى المتقدم. وصاحب الترجمة رئيس الحنفية، وكان صاحب أحمد المقري. وقد تقدمت حكايته معه في ترجمته فى ختم القران.

عبد الله بن نُمُيْ

ومنهم الناسك الخاضع الساجد الراكع الشيخ عبد الله بن نُمُيْ بنون فميم مضمومتين فياء ساكنة، العمودي اليمنى. كان من أصحاب سيدي محمد باعلوى اليمنى المتقدم الترجمة. قال أبو سالم في *رحلته*: ما أظن أنه خلف أصحابه مثله ديانة وورعا واجتهادا في العبادة. انظر تمامه.

عبد الرحمان بن أحمد المكناسي

ومنهم الولي الصالح، المشفق على عباد الله الناصح، الدين الناسك، المجذوب السالك، أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد المكناسي الحسنى [469] ذكره أبو سالم في *الرحلة* ممن لقيه بمكة فقال: رجل ملأ الآفاق ذكره، وعم الواردين والصادرين خيره، وأصله من مدينة

469) ترجمة غير واردة في س وط.

مكناسة الزيتون بالمغرب الأقصى، ونشأ فيها مع أبيه في الصلاح من صغره. قال: وقد ذكر هو أنه شريف حسني إدريسي، وأصلهم من تامسنا، وهي وطن زناتة في العهد الأول، فقدم أحد أجداده [على حالة زناتة ولسانهم] (470) إلى مكناسة، فاستحيى أن ينتسب شريفا فانتسب زناتيا، وعرف به وجرى عليه بعد ذلك النسبة الزناتية، وأكثر المغاربة يقدحون في هذه النسبة حيث لم ينتسب إليها أسلافه بمكناسة وانتسب هو اليها بالمشرق، والناس مصدقون في أنسابهم سيما من علمت عدالته كهذا الشيخ. وقد أخبرني الثقة أنه أقسم له أن أباه أوصاه بهذا النسب. قال: ومع ذلك لم أظهره حتى أمرني النبي -(صلى الله عليه وسلم) بإظهاره.

وقد جال في وسط بلاد المغرب، ودخل مدينة فاس وقصر كتامة، وغلب عليه النسك من صغره، ومازجته الجذبة الإلهية، وأدركته العناية الربانية، فيسر له لقاء الأفاضل، فأخذ عن رجل من الصالحين بمكناسة وهو سيدي مالك، ولقي بفاس سيدي يدير وسيدى موسى القاطن بحومة جرنيز، واستمد منهم مددا قويا ، وأخذ أيضا بالقصر عن سيدي محمد الفجيري. وكان صاحب الترجمة تأخذه أحوال، مغلوبا بالواردات الإلهية في كثر من تصرفاته، وأذعن له أهل البصائر، ولم يزل بالمغرب خاملا أشعث أغبر، ممن لو أقسم على الله لأبره. فتوجه للمشرق بعد الأربعين وحج مرارا وجال ورجع إلى مصر ثم للإسكندرية، فركب البحر، فأجلتهم الريح إلى بر الروم، فدخل القسطنطينية فانتشر له صيت هناك، وخضعت له رقاب الأمراء، ثم رجع إلى مكة فاستوطنها في حدود خمسين، فطار صيته وأقبل الناس على زيارته، وأتحفه الأمراء بالهدايا، وحصلت له بمكة وجاهة كبيرة، ومع ذلك لا يمسك من الدنيا شيئا، وما اقتنى ملبوسا ولا مركوبا ولا تزوج ولا تسرى، وله خدمة من الرقيق وكثر الازدحام عليه فصار لا يشاهد جماعة ولا جمعة، واغتفر ذلك له من له خبرة بطريق القوم، ووجد الجاهل مسلكا للوم، وكان له في كل يوم مصروف نحو مائة قرشي في أهل مكة، فمنهم ذو الدرهمين إلى العشرة الي العشرين إلى أكثر سوى ما يكون للغرباء، وصار أكثرُ المنتسبين بمكة عيالا عليه، ربما يقل ما بيده فيستدين، وربما بلغ الدين الذي عليه إلى الخمسين ألفا فيؤدي الله ذلك عنه. وأخبرني عنه بعض الثقات من أصحابه أنه عد لهم مرة في كثرة ما عليه من الدين فقال له إن الله وعدني أن لا أموت حتى لا يبقى علي درهم واحد. ولما علم أبناء الدنيا من حاله صاروا يبيعون له المائة بأضعافه فيربحون عليه، وهو لا يبالي، وأخبر أنه أخذ بمكة عن سيدي أبي الحسن علي الغماري، وهو أخذ عن سيدي عبد الرحمان الفلالي وعن سيدي محمد الگومي كلاهما عن أحمد الفيلالي عن سيدي الغازي، وأخذ صاحب الترجمة أيضا عن سيدي أحمد أفندي في اصطنبول وعن الصفى القشاشي. حكى ذلك كله أبو سالم في *رحلته* وأثنى عليه أبلغ الثناء. نفعنا الله بهم آمين.

---

470) في *الرحلة العياشية*. الطبعة الحجرية، ج2، ص 227: في حالة رثة.

يوسف الهاشمي الخليلي

ومنهم الفقيه الراوية المسند المسن الشيخ يوسف الهاشمي الخليلي الجنيدي من ذرية أبي القاسم الجنيد، لقيه أبو سالم بمدينة الخليل وسمع عليه من أول *الصحيحين* وأجازه بأسانيده. انتهى.

إبراهيم بن شهاب الدين المرواني

ومنهم الشيخ الفقيه إبراهيم بن شهاب الدين المرواني. من فضلاء مدينة الخليل ديانة ومروءة وأخلاقا حميدة، ومشاركة في العلوم الشرعية، قاله في الرحلة. وهو ممن صحب الشيخ القشاشي وانتفع به. وهو ممن تولى الإمامة في مسجد الخليل، ويقيم مجلس الذكر فيه في دبائر الصلوات كما هو عادة أهل تلك البلاد كلها، فقد استبدلوا مجالس العلم بمجالس الذكر ، فقلما يخلو مسجد من مجلس الذكر برفع الصوت والجماعات والإنشادات على هيئة سماع الصوفية، إلا أن غالب متعاطي ذلك أميون أرباب دنيا، فقل بذلك العلم في هذه البلاد من السواحل الشامية كلها، فمن عاش بها رآه على ما رأيته وبأخبار ما لم نرها من الواردين منها.

العربي بن أحمد الدرعاوي

ومنهم الولي الصالح سيدي العربى بن الولي الصالح العارف بالله سيدي أحمد الدرعاوي [471] كان صاحب الترجمة حيا في ولاية سيدي محمد الحاج الدلائي. وهو دفين مزدغة على نحو نصف يوم من فاس قبلة . وأبوه سيدي أحمد دفين وسطه. أخذ صاحب الترجمة عن الولي سيدي عثمان المدعو الرويجل الوربتني دفين منزل الحي من بلاد بنى وريتن، وهو عن سيدي أحمد الدرعاوي المذكور، وهو أخذ عن سيدي الحسن بن عيسى المصباحي، وهو أخذ عن سيدي أبي عسرية المصباحي، وهو أخذ عن الشيخ التباع، عن الشيخ الجزولي. وظهرت لصاحب الترجمة كرامات في حياته وبعد موته، وعليه مزارة حيث ذكر. وأدركت من أحفاده عدة من الفضلاء، منهم الخير البركة الفقيه المسن أبو عبد الله محمد، وكان كثير التلاوة وقراءة *دلائل الخيرات* والذكر، وولده صاحبنا الخير الثقة الدين أبو عمر عبد الوهاب، ولازم معنا القراءة على شيخنا العلامة البركة سيدي عبد الكبير بن محمد السرغيني. وحدثني سيدي عبد الوهاب المذكور أنه رأى شيخنا سيدى عبد الكبير المذكور في النوم بعد موته فقال له: ياسيدي ما فعل الله بك ؟ فقال: غفر لي ورحمني وأدخلنى الجنة أنا ومن اجتمع علي. وتوفي سيدي عبد الوهاب هذا يوم الجمعة سابع رجب عام واحد وسبعين ومائة وألف في ركوع الثالثة من صلاة العصر، وتأتى ترجمة سيدي الكبير السرغينى إن شاء الله تعالى.

---

471) ترجمة غير واردة في س وط.

عبد المالك بن محمد الغمري

ومنهم الولي الصالح العالم الواضح أبو مروان سيدي عبد الملك بن محمد الغمري بالمعجمة والراء، دفين أكدال من بلاد غمرة على نصف مرحلة من فاس. كان من أهل الكشف الواضح، وله زاوية حيث ذكر وأصحاب وأتباع. وضريحه من المزارات المعظمة. تزوج ابنته سيدي أحمد اليمني بعد موته في ذي القعدة عام تسعين بمثناة وألف وولد له معها أولاد بارك الله في عقبهم.

أحمد بن محمد البناء الدمياطي

ومنهم شيخ الإسلام والمسلمين، ووارث علوم سيدي المرسلين ، العالم العلامة الشيخ أحمد بن محمد البناء الدمياطي، إمام شهير، ومحقق كبير. قرأ على الشيخ المنفرد بالفنون، وإنسان العيون، محقق عصره وقطره، نور الدين الشبراملسي، ورأيت من تواليفه، أعني صاحب الترجمة، تأليفه الذي سماه باسمين: أحدهما: *إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر*، والثاني : *الأماني والمسرات في علوم القراءات* وهو كتاب جليل جمع فيه بين التحقيق والنقول، وأتى فيه بما يشفي النفس ويبهر العقول، وهو سفر متوسط، واستفدت منه ما نرجو الله تعالى أن ينفعني به في الآخرة، وذكر في طالعته أنه رحل إلى المدنية المنورة المشرفة عام اثنين وثمانين وألف وجاور فيها.

عبد الرؤوف المنوي

ومنهم الأمير الكبير ، الحافظ المحدث الشهير، العلامة الفهامة الدراكة، عبد الرؤوف المنوي. أحد علماء الدين، وخاتمة الحفاظ المجتهدين، له شرح على *الجامع الصغير* للإمام السيوطي في أربعة أسفار، وشرح آخر أخصر منه في سفرين. وألف طبقات العلماء [وله أيضا كتاب *طبقات الصوفية*] (472) وشرح *نخبة ابن حجر* شرحا ومتنا لمؤلفها . وشرح *شمائل الترمذي*: وكل هذه المؤلفات وقفت عليها [عدا الطبقات] (34) واستفدت من بعضها سيما *شرحه الكبير على الجامع وشرح الشمائل*، وهما في غاية الجودة، جمع فيهما بين التحقيق وترك الإطناب وأتى بما سحر الألباب».

قال أبو العباس أحمد المقري في كتابه : *فتح المتعال*: محدث العصر ، علامة مصر، الشيخ عبد الرؤوف المنوي الشافعي، وقد لقيته بالقاهرة المحروسة وزرته في بيته ، وجاءني إلى بيتي بشرحه *الكبير للجامع الصغير* الذي امتزج فيه الشرح بالمشروح ، امتزاج الحياة بالروح. ذكره لما استطرد الكلام على الحديث المذكور في *الجامع*: إذا انتعلت أمتي

472) زيادة في س و ط.

بالخفاف ذات المناقب الرجال والنساء خصفوا نعالهم تخلى الله عنهم. وكانت رحلة المقري من المغرب عام سبعة وعشرين وألف على ما تقدم، وألف كتابه *فتح المتعال* في مصر عام ثلاثين (473) وألف، ثم استدرك فيه زيادة عام أربعة وثلاثين وألف حسبما رأيت ذلك بظهر نسخة من الفتح المذكور وبخط مؤلفه، يصحح ذلك تحته [وفي آخر *شرح التحفة*: تأخر انتهاؤها إلى آخر ذي القعدة عام سبعة وعشرين وألف] (474) [بعد أن أوردته هنا وقفت على تاريخ وفاته، فتوفي صاحب الترجمة عام ثلاثين وألف، رحم الله الجميع] (475).

أحمد بن علي الفيشي

ومنهم الشيخ أحمد بن علي شهاب الدين الفيشي الأزهري. قال في *تكميل الديباج*: لازم السنهوري حتى برع في فنون. وأخذ علم الحديث وغيره عن عبد الحق السنباطي. ودرس الفقه وغيره مع تعفف وقناعة. قاله السخاوي. زاد غيره أنه ناب في الحكم بمصر ومهر فيه فصار مرجع المالكية في الفقه، وتتلمذ له أعيان. ولما أخذ سليم ابن عثمان مصر من الحركة نقله مع أمثاله من الرؤساء لبلد الروم، وبها توفي. وله *تقييد علي توضيح خليل*، وأخذ عنه الأجهوري.

رقية السبعية

ومنهم السيدة الصالحة، ذات الأنوار اللائحة، والكرامات الواضحة، وأسرار الولاية والفتوحات الغيبية، السيدة رقية السبعية. كانت رضى الله عنها خرساء لا تنطق بلسانها ولكنها تشير بما يفهم عنها، وكلٌّ ما تخبر به يقع لا محالة، كان محل استقرارها بدار أهلها بالبليدة، ودفنت بجوار سيدي رضوان خارج باب الفتوح (476).

محمد الصالحي

ومنهم الشيخ الأديب محمد الصالحي (477) أثنى عليه الشهاب الخفاجي في *رحلته*، ووصفه بالهلالي الشامي، وأورد فيه إنشاء حسنا قال في آخره: طالعت له فصلا من ديوانه الذي سماه *صدح الحمام في مدح خير الأنام*، وقد أطال في الثناء عليه رحمهما الله.

---

273) سقط من س وط.

274) زيادة في س وط

275) جاء في طرة ط من وضع مصححها ما يلي: «قوله عام ثلاثين، في *خلاصة الأثر* أن وفاته يوم الخميس 23 صفر، ومولد سنة 952، وذكر له من التآليف نحو المائة، وأطال في ترجمته».

276) هنا ينتهي المخطوطان ك وم ، وما يأتي من التراجم لا يوجد الا في ط.

277) لم ترد هذه الترجمة في ك. وم، وقد جاء في طرة ط. من وضع مصححها ما يلي:
«مولد الصالحي سنة 950 ووفاته سنة1004، قاله في *خلاصة الأثر*».

حسن بن محمد البوريني

ومنهم الشيخ حسن بن محمد البوريني الشامي (478) ممن ذكره الشهاب أيضا في رحلته، وبالغ في مدحه نظما ونثرا ثم قال: ومن فوائده أنه سئل عن قول صاحب الهمزية:

شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فيه ... أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ
وَإِذَا مَا ضَحًا مَحَا نُورُهُ الظِّـ ... ـلَّ وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلَالَ الضَّحَاءُ
فَكَأَنَّ الْغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ ... مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الرُّفَقَاءُ

فذكر ما للشارحين فيه من الكلام الذي لا محصل له، فحاصلهم فيما قالوه: الرفقاء بفائين، وأظلته فيه بالظاء المشالة، وذكر كلاما لا طائل تحته بناء على أن أضلت بالضاد من الضلال بمعنى الإضاعة، والرفقاء بمعنى جماعة مشهورين من الجيش او الملائكة، وفيه خبط وخلط. والذي عندي فيه أنه تحرف عليهم جميعا وإنما هو هكذا:

فكأنَّ الغَمامةَ استُودعتْهُ ... مُذْ أُظِلَّتْ من ظِلِّه الدَّقْعَاءُ

فاستُودعته وأظلت مبنيان للمفعول بصيغة المجهول، ومذ بميم مضمومة وذال معجمة، والدقعاء بدال مهملة مفتوحة، وقاف وعين مهملة، ثم مد بمعنى الأرض وترابها، كما هو مصرح به في كتب اللغة. والمعنى أن الغمام إنما إظلته لئلا يمس ظله الأرض، فلذا أخذه وديعة عنده لبصونه عن مس التراب وهذا معنى بديع يعرفه من ذاق حلاوة الشعر وعرف مغزاه، وفى قوله مذ اظلت إلى آخر البيت معنيان: أحدهما مذ مس ظله التراب، والآخر مذ صارت الأرض كلها في حمايته لأنه ظل الله وفى معناه رباعية لي:

مَا جُرَّ لِظِلِّ أَحْمَدَ أَذْيَالٌ ... فِي الْأَرْضِ كَرَامَةً لِمَا قَدْ قَالُوا
هَذَا عَجَبٌ وَكَمْ بِهِ مِنْ عَجَبٍ ... وَالنَّاسُ فِي ظِلِّهِ جَمِيعاً قَالُوا

وفى التائية المنسوبة للإمام السبكى التي نظم فيها معجزات النبي صلى الله عليه وسلم:

لَقَدْ نَزَّهَ الرَّحْمَانُ ظِلَّكَ أَنْ يُرَى ... عَلَى الأَرْضِ مُلْقَى فَانْطَوَى لِمَزِيَّة
وَأَثَّرَ فِى الْأَحْجَارِ مَشْيُكَ ثُمَّ لَمْ ... يُؤَثِّرْ بِرَمْلٍ حَلَّ بَطْحَاءَ مَكَّة

---

478) لم ترد هذه الترجمة في ك، وم. وقد جاء في طرة ط. من وضع مصححها مايلي: «ذكر في *خلاصة الأثر* أن مولد البوريني كان في قرية صفورية يوم الجمعة منتصف رمضان سنة ثلاث وستين وتسعمائة وتوفي بعد الظهر يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وألف، أطال في ترجمته».

قال شارحها: قيل إنه عليه الصلاة والسلام كان لا يقع ظله على الأرض لأنه نور روحاني.

مَالِظِه رَأى البَرِيَّةُ ظِلاً هُوَ رُوحٌ وليْسَ للرُّوحِ ظِلُّ

والنور لا ظل له، وكذا الروحانيات كالملائكة لأنها أنوار مجردة. وقيل : ولذا أظهر الأمية لئلا يقع ظل يده على اسم الله لو كتبه، ولا يخفى ما فيه، وقيل لم ير ظله لأن الغمام يظله، وقيل إنه تكريم له لئلا يقع ظله على الارض فيوطأ محله.

وقيل إن بعض اليهود كان يطأ ظل المسلمين إهانة لهم، فصين لئلا يمتهن، وقيل غير ذلك. وأما كون مقدمه صلى الله عليه وسلم يؤثر في الحجر دون الرمل فكان في ذهابه لغار ثور مع أبي بكر رضي الله عنه يقول له: ضع قدمك موضع قدمي، لأن الرمل لا ينم عليه لارادة الله تعالى إخفاء أثره عمن يطلبه من المشركبن. وألان له الحجر إظهارا لأنه لا يستعصي عليه، ولتكون فيه سمة ينجو بها من النار التى وقودها الناس والحجارة ودلالة على شدة قسوة قلوب الكفرة. انتهى كلام الشهاب بنصه.

درويش الطالوتي

ومنهم درويش الطالوتي. أطراه الشهاب جدا وأنشد فيه:

إذَا أعْجَبَتْكَ خِصَالُ امْرِءٍ فَكُنْهُ يَكُنْ منْكَ مَا يُعْجِبُكْ
فَلَيْسَ عَلَى الْمَجْدِ مِنْ حَاجِبٍ إذَا جِئْتَهُ زَائِراً يحْجُبُكْ

إلا أنه لمزه بأمر شنيع يوجب البعد منه. وما كان للشهاب أن يطربه حيث علم ذلك، ولا حرج عليه.

ابن معروف تقي الدين الفلكي

ومنهم ابن معروف الملقب تقي الدين الفلكي المهندس له *رسائل في الفلك* و *أوضاع في الهندسة*.

محمد بن ابراهيم الحلبي

ومنهم الأديب العلامة محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بابن الحلبي. أطراه الشهاب فقال: له تصانيف جمة تزينت بها البلاد، وأمست تمائم منوطة بأجياد الجياد، وله أنظام حسنة فمنها قوله:

كُنَّا سَمِعْنَا بأوْصَافٍ لكُمْ كَمُلَتْ فَسَرَّنَا مَا سَمِعْنَاهُ وَأحْيَانَا
مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِكُمْ نِلْنَا مَحَبَّتَكُمْ وَالأذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أحْيَانَا

ومن حكمه: ان تلق العناصر إلى كريمة العناصر؛ لا تجعل الدنيا للآخرة ضرة، ومن ينكح أمة على حرة؛ ما أخس الكلب العداء، وإن صعد إلى السماء والعداء؛ الصحة رأس المال، وريحها أحسن الأعمال؛ تذكير المواعظ صابون، لمن هم من دنس الأخلاق صابون؛ إذا كان الندامات، فالسؤال من أعظم الندامات.

خضر الموصلي

ومنهم خضر الموصلي(479) شارح *شواهد الكشاف*، قال الشهاب: وقد ملكته وطالعته فرأيت فيه ما يدل على سعة اطلاعه وطول باعه، وهو تلميذ والدي وكان يسلك معه طريق الأدب.

عمر العرضي

ومنهم الشيخ عمر بن الوهاب العرضي(480) قال الشهاب: ومن أجلّ مؤلفاته شرح *الشفا*. ولنا عليه اعتراضات بيناها في شرحنا. وله نظم ونثر كقوله في شرح الكافية للجامي، وله عليه حاشية جليلة:

لِلَّهِ دَرُّ إِمَامٍ طالَمَا سَطَعَتْ ... أَنْوارُ إِفْضَالِه مِنْ عِلْمِهِ السَّامِي
أَلْفَاظُهُ أَسْكَرَتْ أَسْمَاعَنَا طَرَباً ... كَأَنَّهَا الْخَمْرُ تَسْقِي مِنْ صَفَا الْجَامِي

ولشيخه محمد بن الحنبلي فيه أيضا:

لِكَافِيَةِ الإِعْرَابِ شَرْحٌ مُنَقَّحٌ ... ذَلُولُ المَعَانِي وانْتِسَابُ إِلَى الجَامِي
مَعَانِيهِ تُجْلَى حِينَ تُتْلَى كَأَنَّمَا ... هِيَ الخَمْرُ تَبْدُو شَمْسُهَا مِنْ صَفَا الجَامِي

ولصاحبنا الشيخ عبد الله الدنوشري:

لِلَّهِ شَرْحٌ بِه شَرْحُ الصُّدُورِ لَنَا ... كَأَنَّهُ الدُّرُّ أَوْ أَزْهَارُ آكَامِ
قَدْ أَسْكَرَ السَّمْعَ إِذْ تُتْلَى عَجَائِبُهُ ... والسُّكْرُ لاَ غَرْوَ مَعْرُوفٌ من الجَامِي

انتهى كلام الشهاب.

---

479) لم ترد هذه الترجمة في ك وم، وجاء في طرة ط. من وضع مصححها: «كانت وفاة الشيخ خضر الموصلي سنة 1007، وقد ترجم له في *الخلاصة*».

480) جاء في طرة ط. من وضع مصححها: «كان مولد العرضي يوم الجمعة منتصف جمادي الآخرة سنة 950، ووفاته يوم الثلاثاء منتصف شعبان سنة 1024 ذكره في *خلاصة الأثر* وأطال في ترجمته».

محمد النقيب الهاشمي

ومنهم السيد محمد النقيب الشريف الهاشمي الحلبي، سيد عجنت طينته بماء الوحي والنبوة، وغرست نبعته في ساحل الفضل والفتوة. له مناقب هي الوشي حسنا وبهجة. نشرت إذ كانت ممسكة النشرة، وغرائب رغائب من الكرم واضحة المحجة. أكرمني بجوده ونداه. ومدحته شكرا لما أولاه:

وكذا الهاشمي مثلكَ لا يَمْدَ حُ إلاَّ بهاشمِيٍّ الكلام

محبّ الدين الحموي

ومنهم القاضي محب الدين الحموي نزيل الشام. له شرح على *شواهد التفسير*. قال الشهاب: وقفت عليه لكنه لم يشبع فيه الكلام، قال: ومن شعره قوله في الشام:

أَتَيْنَا فسَلَّمْنَا عليْهَا عشيَّةً فَغَنَّى لنَا فيهَا الحَمَامُ وحيَّانَا
وأبْدَى لَنَا ثَغْرَ الأقَاحِ تبسما وأحْسَنَ مَلْقَانَا وأكْرَمَ مَثْوَانَا
ومَا هي إلا جنَّةٌ قد تزَخْرَفَتْ ألَمْ تَرَ فيهَا العَيْنُ حُوراً وَوِلْدَانَا
ومِنْ تَحْتِها الأنْهَارُ تَجْرِي وكُلُّها عُيُونُ الى الرَّوضَاتِ تُرسِلُ غُدْرَاناً

اسماعيل بن أحمد الشّنَوَاني

ومنهم علامة العصر في سائر الفنون. وسر الدهر الذي كان في ضميره عن النقص مصون. سيبويه عصره وشافعي زمانه، تحفة عطارد، وهدفه لكل ماجد، صاحب الحسب والنسب، الزاهد العابد، الذي لم يمض له طرفة عين في غير طلب الفوائد. أبو بكر اسماعيل بن أحمد الشنواني الوفائي نسبا [481]. بهذا وصفه ولد أخته وتلميذه الشهاب الخفاجي في *رحلته* قال: وتخرج على والدي ثم لازم العلامة ابن قاسم والشمس الرملي ثم بعدهما انتهت اليه الرئاسة العلمية وتصدر للإفادة والتأليف والتصنيف، وبه تخرجت وبعلمه وبركة دعائه انتفعت. ومن أعظم تآليفه شرحه *لأوضح ابن هشام* على *ألفية ابن مالك* في مجلدات. ولما سمع به سلطان المغرب في وقته ابو العباس المنصور الشريف أرسل إليه عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه وصورة ما كتبه اليه:

من عبد الله المجاهد في سبيله، الإمام المنصور بالله أمير المومنين الشريف الحسني، أمد الله بعزيز نصره أوامرهم، وظفر بنصره عساكرهم، الى الفاضل الذي اذا نحا نحوا من العلوم رفع علمه توضيحا، وهو المقدم ما تمحض من الخلاصة تنقيحا، وشرح ما

481) لم ترد ترجمته في ك. وم

خفي ابانة وتصريحا، المشيل النبيه المتقن المتفنن، لا يزال يعمر من درسه العلوم منصة، يعمل في ميدانها وحده ونصه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد حمد الله الذي ألهم تثقيفا أود اللسان وفتق منه بالبيان رتقا، وصدق حكمة الإعراب على ألسنة الأعراب فامتد شأوها في مجال الإبانة طلقا، وأجرى جياد معانيه المطردة فلم يتخلف لاحق عن متقدم سبقا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرصده سببا للسعادة سفيرا، وقص به قوادم الشرك فأصبح مهبضا كسيرا، وأعاض جمعه من السلامة تكسيرا، والرضى عن آله وأسرته الغر الزهر الذين بنم شذا ذكرهم عبيرا، ويروق طراز مجدهم حبيرا، وعن أصحابه الأعلام الذين فضوا حلق الضلالة المسرودة وبقيت من عاصف بأسهم مبيدا مبيرا، وصلة الدعاء، لعلى هذا المقام الأحمدي المنصوري الحسني بنصر عزيز يقطف من الفتح زهرات كمائم، وسعد جديد لا يزال قرنا عزماته الماضية ما انقدح برق في سكة الغمائم، فكتبناه لكم من حضرة مراكش حاطها الله وصنائع الله لهذا الجانب النبوي الكريم المولوي مطردة اطراد كعوب الدابل، وإمداد عنايته المطبقة المحدقة بهذه الإيالة العلية واكفة الغمام الوابل. هذا وإنه قد اتصل بنا حسن مثابكم واسبالكم لعلى هذا المقام، وأنكم ممن ارتشف مجاجة نسمته المسكبة الختام، واستوفى الماضى عنايته البازغة الشارق، وشام حماها الواكف غير خلّب البارق، ليقمص من عصبها الموشى أنيق الشارة، وينشق في صرف من حل منها علوي داره (482).

قلت وقد وقفت من مؤلفات صاحب الترجمة على شرحه *لمقدمة الشيخ زكرياء* على البسملة وعلى *حاشية على شرح الأزهري على الجرومية*، وفيها دلالة واضحة على علو مقامه وتبحره في العلوم، وهما متداولان بحضرة فاس وغيرها من أقطار المغرب. ولما ورد نعيه على ولد أخته الشهاب رثاه بقوله:

رَحِمَ اللّهُ أَوْحَدَ الدَّهْرِ مَنْ قَدْ كَانَ مِنْ حِلْيَةِ الفضائِلِ حَالِي
ذاك مِنْ قُلْتُ سَلْوَةٌ إذْ نَعَوْهُ لَيْسَ حيٌّ عَلَى المَنُونِ بِخَالِ

قال والمصراع الثاني شاهد لترخيم خالد كما ذكره النحاة. ولم أقف (483) على تعيين وفاة صاحب الترجمة إلا أنه ذكر آخر *حاشية الصغرى على شرح الجرومية* أنه فرغ من تقييدها عام خمسة عشر وألف.

482) في حاشية س. حيث لم تتم هذه الرسالة: بياض في الأصل المتسخ منه.

483) جاء في طرة ط من وضع مصححها: «قوله: لم أقف الخ. كانت وفاته يوم الأحد ثالث ذي الحجة عام 1019. نص عليه في *خلاصة الأثر*».

علاء الدين بن عبد الباقي

ومنهم علاء الدين بن عبد الباقي صاحب كتاب *الطراز المنقوش في محاسن الحبوش* قال الشهاب: رأيته فرأيت منه عذب بيان بديع في صورة أديب خليع، ثم ذكر فيه سجعا بليغا. فانظره. لكن أظن هذا قبل هذه الطبقة.

اسماعيل بن إبراهيم الزبيدي

ومنهم إسماعيل بن إبراهيم الزبيدي الشافعي العلوي [484] من ذرية اليمني شارح *الكشاف*. له شرح على *الجامع الصغير* وشرح *لقطة العجلان*.

عبد الله الدنوشري

ومنهم الشيخ النحوي الإمام المحقق عبد الله الدنوشري [485]. له أبحاث [486] في النحو جيدة، وأنظام لنظائر، ينقل عنه ذلك كثيرا الشيخ ياسين الحمصي في *حاشيته على تصريح الأزهري*، وقد ذكره شهاب الدين الخفاجي في *رحلته* من أهل بيوت العلم بالقاهرة ونصه: جامع التقرير والتحرير، والراقي إلى ربوة المجد الخطير، تآليفه عقائل أصبح الدهر من جملة خطابها، وإشاراته تتشوق الأسماع إلى فواكه آدابها، طالما جلاها علي وأهدى باكورتها إلي، إلا أنه كان يعد الشعر سهلا، ويمزج بالجد منه هزلا، فهو في سنا الفضائل تحسد النجوم سناه، وأنى لها أن تشابه علو مجده وعلياه. قال: وكان بيني وبينه مودة وصداقة، وعلاقة محبة حقيقية لا تحتاج لعلاقة، كثيرا ما يجاملني بالمطايبة، ويتحفني بالمكاتبة، وهو جوهر نفيس في خزائن القفول، وهو مكتوم مستتر في ضمائر الخمول، ويعرض علي تآليف له مفيدة، ويفيدني من أشعاره ما عنه القرائح بعيدة، كقوله:

أَرَى فِي مِصْرَ أَقْوَاماً لِئَاماً ... وَهُمْ مَا بَيْنَ ذِي جَهْلٍ وَنَذْلِ
شَجَاعَتُهُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ... وعَيْشُهُمُ بِجُبْنٍ وهْوَ مَقْلِي

وله في موسى قاضي مصر:

لَقَدْ كَانَ فِي مِصْرَ الأَمِينَةِ حَاكِمٌ ... يُسَمَّى بِفِرْعَوْنَ وكَانَ لَنَا مُوسَى
وفِي عَصْرِنَا هَذَا لِقِلَّةِ قِسْمِنَا ... لَنَا أَلْفُ فِرعون وليس لنا مُوسَى

---

484) جاء في طرة ط. من وضع مصححها: «مولد الشيخ اسماعيل سنة 1004 قاله في *الخلاصة*».

485) لم ترد ترجمته في ك و م.

486) في طرة ط. من وضع مصححها: «قوله: له أبحاث... بل له حواش على شرح التوضيح للأزهري وله رسائل وتعليقات وعدة تآليف. وكانت وفاته بمصر يوم الأحد غرة ربيع الأول سنة خمس وعشرين وألف كما في *خلاصة الأثر*».

ثم قال: وعلى ذكر فرعون فقد ورد في مناجاة موسى أنه قال: يا رب لم أمهلت فرعون وهو كفر بك؟ فقال: أنه كان سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه على ذلك. قال الشهاب: فقللت أنا:

فِي مِصْرَ جَبَّارٌ عَنِيدٌ اعْتَدى ... حَكَمَ فِينَا بِخِلاَفِ الصَّوَابْ
إِنْ كَانَ فِرْعَوْنَ فَمَا بَالُهُ ... لَمْ يَحْكِهِ إِذْ كَانَ سَهْلَ الحِجَابْ

قال ولصاحب الترجمة شعر كثير.

داود الأنطاكي

ومنهم الطبيب الماهر العالم العلامة الشيخ داود الأنطاكي [487] مؤلف كتاب *التذكرة* وكتاب *النزهة*، كلاهما في الطب. وهما دالان على مهارة علمه، لكنه أودعهما غثا وسمينا لا سيما *التذكرة*، و*النزهة* أكثر تحريرا، وأسلم إيرادا من *التذكرة*، أدرك صدر المائة الحادية. وفي الباب الثاني من *التذكرة* أنه بلغ لذلك المحل فى تأليفها مفتتح ربيع الآخر سنة ست وسبعين بموحدة وتسعمائة بتقديم مثناه، ومات عن سن عالية، وتقدمت حكايته الغريبة مع الشيخ عبد العزيز المكي المؤذن بها في ترجمته عام اثنين وسبعين، فلتراجع ولا بد.

وقال الشيخ شهاب الدين الأفندي شارح *الشفا* لما عرف به في *رحلته* ما نصه:

داود الحكيم الضرير، وبالفضل بصير، كان ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير، لم تر مثله العين بل لم تسمع الآذان. ولم تحدث بأعجب مسائله الركبان، إذا جس نبضا لتشخيص مرض عرض، أظهر من أعراض جواهر كل غرض. فيفتن الأسماع والأبصار، ويطرب بجس النبض ما لا يطربه جس الأوتار.

يَكَادُ مِنْ رِقَّةِ أَفْكَارِهِ ... يَجُولُ بَيْنَ الدَّمِ وَاللَّحْمِ
لَوْ غَضِبَتْ رُوحٌ عَلَى جِسْمِهَا ... أَلَّفَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجِسْمِ

سبحان من أطفأ بصره وجعل صدره مشكاة نور، (*فإنها لا تَعْمَى الأبصار ولكن تَعْمَى القلوبُ التي في الصدور*). وله فى كل علم سهم مصيب، ومنطق محلى بتهذيب التهذيب، وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر، فسمعت منه ما يغار له نسيم السحر، ويطرب من لطفه نغمات الوتر، ينثر فيه نثار العلوم، على عرائس المنثور والمنظوم، وكان يقول: لو رآنى ابن سينا لوقف ببابى، وابن دانيال لاكتحل بتراب عتابي. إلا أنه على مذهب الحكما

487) لم نرد ترجمته في ك وم. وقد جاء في طرة س: «توفي حسبما في *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر* عام ثمانية وألف، وعقد له ترجمة حميلة حتى قال: وبالجملة فانه من نوادر الزمان وأعاجيب الدوران» وزاد فى طرة مماثلة في ط: «والناس مختلفون في أمْره فمنهم المنزه ومنهم غيره».

ومشرب الندما. ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده. ونقل خبر رشح قطرات من خفى إلحاده، ثم لما كثر اللغط فيه ارتحل للبيت العتيق، فطافت به المنية من كل فج عمبق، فقضى نحبه، ولقي ربه، ومما سمعته من شعره:

مِنْ طُولِ إِبْعَــادِ وَدَهرٍ جَــائرٍ ... وَمَسيس حَاجَات وقلّة مُنْصف
ومَغيب إلفٍ لا اعتياض لغيره ... شط الزمان به فليس بمُسْعف
أوَّاهُ لَوْ حلّتْ لِيَ الصَّهْبَاءُ كَيْ ... أنْسَى فأذْهَلَ عنْ غَرام مُتْلف

وله تآليف منها شرح قصيدة *ابن سناء في الروح*، *والتذكرة* الكبرى والصغرى في الطب، وغير ذلك، انتهى كلام الشهاب بنصه. فعلى هذا إن صاحب الترجمة توفي بمكة. ولمتعاطي الطب في مغربنا رغبة في كتابيه: *التذكرة والنزهة* المذكورين، وله أيضا كتاب *طبقات الحكمة*، وأشار إليها في *التذكرة*. وتقدم قول الشيخ عبد العزيز المكي فيه أنه رجل فيلسوفي. ورأيت في تذكرته مسائل جديرة بالإنكار منها ما أطنب به في الخمر، وأنت ترى كلام الشهاب مصرح بأنه من الملحدة نعوذ بالله منه.

محمد بن عبد المعطي ابن اسحاق

ومنهم الفقيه الأديب المؤرخ الشيخ محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد الغني بن علي الإسحاقي الشافعي المدعوب ابن إسحاق ومؤلف كتاب *لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول*. كان حيا عام سبعة وعشرين وألف. صرح بما يقتضى ذلك في كتابه المذكور، وهو كتاب جامع لفوائد وغرائب وقد استوفى فيه دولة ال عثمان ملوك اصطنبول والمشرق رحمه الله آمين.

قاسم بن محمد الوزيرالغساني

ومنهم الطبيب الماهر الأديب قاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني المعروف بالوزير [488]. قال الرشاطي والغساني في الأزد: قال ابن هشام: نُسبوا إلى ماء بسد مأرب كان شربا لولد مازن من الأزد، فسموا به. ويقال غسان ماء بالمشلل قرب من الجحفة والذين شربوا منه فسموا به. قبائل من ولد عدنان من الأزد، فإلى مازن جماع غسان. فمن نزل من بنيه ذلك الماء فهو غساني. انتهى.

488) في طرة ط: من وضع مصححها: «كان مولد سيدي قاسم الوزير قرب الستين وتسعمائة كما في درة *الحجال* ولم أقف على تاريخ وفاته»

ثم نقل عن ابن اسحاق أنه كان يقال لغسان أرباب الملوك ولحمير ارباب العرب. ولهم ملوك معروفة ذكرها الرشاطي جملة وسماهم، فانظره. ولصاحب الترجمة قدم في البلاغة ومهارة في الطب. وكان من أطباء السلطان أحمد المنصور الشريف الملقب بالذهبي من ملوك مراكش في المغرب وأحد خاصته،. وألف كتبا في الطب منها شرح *نظم ابن غزرون فى الحميات*، ومنها *حدبقة الأزهار فى ماهية العشب والعقار*، واختصره في جزء صغير قال فيه عند تمامه: ألف برسم خزانة مولانا السلطان، المظفر المُعان، أبي العباس المنصور بن مولانا أمير المؤمنين أبى عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسنى. ثم قال وَرَّخ تمامه بيوم السبت السابع عشر من ربيع النبوي عام أربعة وتسعبن وتسعمائة. ورهط الترجمة موجودون الآن بفاس.

أبو بكر التَّطَافي

ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة أبو بكر بن الحسن التطافي. بهذا وصفه الشيخ اليوسي في *فهرسته*، وقال: كان مشاركا فى فنون العلم مع ديانة وحسن سياسة، ونشأته على الزهد والدين، وكانت حالته حالة الأقوباء فى الدىن والكملاء الزاهدين.

يحيى الشاوي

ومنهم الشيخ العالم الشهير أبو زكرياء يحيى الشاوي [489] صاحب الحواشي على *الصغرى*، ومدرس الأزهر، وكان له صيت عند المغاربة. وتوصل بأرباب الدولة إلى ولاية قضاء المالكية ثم ولى إمارة الحاج المغربي، وحج بالركب مرتين. وانتشرت القالة فيه، وكثر مادحوه، وأكثرُ منهم ذاموه. وكان من أذكياء الطلبة النجباء، وله معرفة حسنة فى علم النحو، ومشاركة في غيره، مواظب على العلم والتعليم، إلا أن الرياسة إذا سكنت قلبَ إنسان لا يقتصر عن ذهاب رأسه. قال جميع ذلك أبو سالم في *رحلته*. ولم أقف على تعيين زمن وفاته. وفي بعض التقاييد أنه ورد الخبر بوفاته ثاني عشر ذي القعدة عام سبعة بموحدة وتسعين بتقديم مثناه وألف.

عبد الله ابن طَمْطَم

ومنهم الولي الصالح سيدي عبد الله بن طمطم. من أهل الخير والدين. يطعم الواردين عليه في بلاد كاد أن يكون الطعام فيها دواء. قال: ومما تواترت به الأخبار عن الشيخ: كان لا يترك أحدا من الظلمة يأكل من طعامه، فإن لم يشعر به حتى جلس بين الناس أقامه ويقول: هؤلاء اللصوص لا أتركهم يأكلون طعامي يستعينون به على ظلم المسلمين، ومع ذلك

489) في طرة ط. من وضع مصححها: «سيدي يحيى الشاوي كان مولده بمليانة من أرض الجزائر، له شرح على *أم البراهين* وشرح على *التسهيل* وحاشية على *المرادي* وتأليف في *أصول النحو* ولامية فى *اعراب كلمة الاخلاص* وشرحها، وكانت وفاته يوم الثلاثاء عشرين ربيع الأول سنة 1096 فى سفينة بالبحر في توجهه للحج. ودفن بشاطئ البحر، ثم نقل الى مصر. وترجمته واسعة فى *الخلاصة*».

لا يقدر أحد منهم مع عتوهم واستكبارهم على إذايته. وأخبر بعض من زاره في أناس أنه لما وادعهم قرأ لهم فاتحة وبالغ في رفع يديه، فلما فرغ منها قال له رجل: ياسيدي اقرأ لي فاتحة فانتهره وقال له: أما علمت أن الفاتحة قرئت وأنها السبع المثانى والقرآن العظيم، فهلا نويت حاجتك عند شروعنا في قراءة الفاتحة، فإن فاتحة واحدة تكفي أهل السماوات والأرض، أو كلاما هذا معناه. ولقد صدق رضي الله عنه، وذلك مما يدل أن له حالا مع الله. انتهى ما نقله أبو سالم. قال: فما اقرأها بعد ذلك لنفسي أو لمن طلب مني إلا إذا نويت مطالبي كلها.

علي بن محمد الدادسي

ومنهم الموقت الحيسوبي المعدل علي بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم بن على بن محمد الدادسي مؤلف النظم المسمى *باليواقيت لمبتغي معرفة المواقيت*، وشرحه وهو مفيد في بابه جدا، وفرغ من نظمه عام ثمانية وخمسين وألف.

عبد الله بن ناصر

ومنهم الشيخ الولي الجليل أبو محمد عبد الله بن ناصر دفين رحيبت القنديل من طالعة فاس. من أصحاب سيدي أحمد الشاوي نفعنا الله به. ممن تعتريه الأحوال واستغرقته متابعة السنة. وكان يحسن لباسه، وربما تكلم كلاما لا يفهم إذا أشرق فيه حال. وربما أقلقه الحال فسقط فقام من حينه لا يضره شيء. وكان من أهل الكرامات وخوارق العادات، وفي التأليف المنسوب لابن عيشون التنويه به أكثر من هذه.

وهذا آخر السفر الأول من نشر المثاني، يتلوه إن شاء الله أول المائة الثانية عشرة من القرن الثاني نسأل الله تعالى أن يجمع بيننا وبين رسول الله يوم يحل على السعداء سابغ رضوانه، ويكرمنا في الدارين بكامل نعيمه وفضله وإحسانه، ويجمع شملنا مع أهل قربه، في حضرة جنابه ويجعل ذكر هؤلاء السادات لنا رحمة، وكل ما تعرضنا إليه علينا نعمة. ولا يواخذنا بما تعدينا، ويغفر لنا كل ما جنينا، إنه ولى الجود، ولوالدينا وجميع المساكين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل(490).

490) ورد هذا الاختتام في س. وط. أما في ك وم. حيث تنتهي تراجم المائة الحادية عشر بترجمة رقمة السبعة فقد وردت كما يلي: «وهذا آخر ما قصدنا الكلام عليه من أهل هذه المائة الحادية عشر بما حرى بانجازه سابق القدر، جعله الله من العمل المتقبل، وسامحنا بما وقعنا فيه من الزلل، وكل من لم أطل في ترجمته فهو مقصور لا تقصير، والله تعالى هو العالم بما تكنه الصدور والخبير، ونطلبه سبحانه أن يسامحنا بما اجتنيناه، ويعفو عما في كل ما اجترناه، ويشفع فينا هؤلاء السادات إنه أهل الحسنى والزيادات».

فهرس الجزء الرابع

من

موسوعة أعلام المغرب

مرتب على حروف الهجاء

حسب الاسم والنسب والشهرة



فهرس الجزء الرابع من موسوعة أعلام المغرب

ـ أ ـ

ملحوظتان :

ـ "أبو" و"ابن" تعتبران في الترتيب، و"ابن" في البداية بالهمزة (ا بـ ن) وفي الوسط بدونها (بـ ن).

ـ يخصص المؤلف في نهاية كل خمسين أو مائة عام " **خاتمة** " يذكر فيها من لم يقف على تاريخ وفاتهم بالتحديد من أهل تلك الخمسين أو المائة. وقد رمزنا للخاتمة بحرف " **خ** " مما يعني أن تاريخ الوفاة بالتقريب.

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	أحمد بن عبد الكريم ← المطغري	
	أحمد بن عبد الواحد ← أحجيج	
	أحمد بن علي ← باقشير	
	أحمد بن علي ← الفاسي	
	أحمد بن علي ← الفيشي	
	أحمد بن علي ← المراش الزرهوني	
	أحمد بن عمر ← البهلول	
	أحمد بن عمر ← السلاوي	
	أحمد بن عمران ← السلاسي	
	أحمد بن عيسى ← آدم	
	أحمد بن عيسى ← اليربوعي	
	أحمد بن محمد ← ابن بكار	
	أحمد بن محمد ← البناء الدمياطي	
	أحمد بن محمد ← بومجيب	
	أحمد بن محمد ← البيجري	
	أحمد بن محمد ← التجموعتي	
	أحمد بن محمد الحاج ← الدلائي	
	أحمد بن محمد العربي ← الغماري	
	أحمد بن محمد ← الزموري	
	أحمد بن محمد ← الزياتي	
	أحمد بن محمد ← عنون الاصيلي	
	أحمد بن محمد ← المحمودي	
	أحمد بن محمد ← المريني	
	أحمد بن موسى ← البطيوي	
	أحمد بن يحيى ← البادسي أبو كمُّوسة	
	أحمد بن يوسف ← الشريف السجلماسي	
	أحمد الحاج ← العُجالي	
	أحمد الحارثي بن أبي بكر ← الدلائي	
	أحمد الخضر بن محمد ← الفاسي	
	أحمد ← الرقا	
	أحمد ← الساوري	
	أحمد ← السايح	
	أحمد ← السبع القصري	

ـ ت ـ

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	عبد الخالق بن محمد ← الدلائي	
	عبد الخالق ← الدلائي	
	عبد الرحمان ← ابن القاضي	
	[عبد الرحمان ابن ملجم]	1435
	عبد الرحمان بن أحمد ← المكناسي	
	عبد الرحمان بن عبد القادر ← الفاسي	
	عبد الرحمان بن علي ← القبي	
	عبد الرحمان بن محمد ← الصدراتي	
	عبد الرحمان بن محمد ← المنزاري	
	عبد الرحمان بن يوسف ← السوسي	
	عبد الرحمان ← الخياري المدني	
	عبد الرحمان ← الزناتي	
	عبد الرحمان ← الزنقي	
	عبد الرحمان ← الشامي	
	عبد الرؤوف ← المنوي	
	عبد السلام ← ابن جلال	
	عبد السلام ← ابن ناصر	
	عبد السلام بن إبراهيم ← اللقاني	
	عبد السلام بن الشادلي ← الدلائي	
	عبد السلام بن العربي ← الفاسي	
	عبد العزيز بن أحمد ← الجزولي	
	عبد العزيز بن الحسن ← الزياتي	
	عبد العزيز بن عبد الرحمان ← الفيلالي	
	عبد العزيز بن علي ← الفاسي	
	عبد العزيز بن موسى ← التادلي	
	عبد العزيز ← الزمراني	
	عبد العزيز ← الزمزمي المكي	
	عبد العزيز ← المراكشي	
	عبد القادر بن جلال الدين ← المحلي	
	عبد القادر بن عبد الله ← الشبيه الجوطي	
	عبد القادر بن علي ← الفاسي	
	عبد القادر بن علي ← القادري	
	عبد القادر بن محمد ← بوشيخ	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات
	محمد بن سعيد ← قدّورة	
	محمد بن سليمان ← الروداني	
	محمد بن الشريف ← العلوي	
	محمد بن عبد الرحمان ← الحجر	
	محمد بن عبد الرحمان ← الحمي	
	محمد بن عبد الرحمان ← الحناوي	
	محمد بن عبد الرحمان ← الزامر	
	محمد بن عبد الرحمان ← سقين	
	محمد بن عبد الرحمان ← العوفي	
	محمد بن عبد الكريم ← التواتي	
	محمد بن عبد الكريم ← المدغرى الصغير	
	محمد بن عبد الله ← البكري	
	محمد بن عبد الله ← الحسني	
	محمد بن عبد الله ← السوسي	
	محمد بن عبد الله ← معن	
	محمد بن عبد المعطي ← ابن إسحاق	
	محمد بن علاء الدين ← البابلي	
	محمد بن علي ← البقال	
	محمد بن علي ← البكري	
	محمد بن علي ← الجراوي	
	محمد بن علي ← الحسني السجلماسى	
	محمد بن علي ← الفيلالى	
	[محمد بن علي مقدم التربية]	1495
	محمد بن عيسى ← النقسيس	
	محمد بن فاضل ← الأندلسي	
	محمد بن فرج ← فنتة	
	محمد بن قاسم ← الغول	
	محمد بن مبارك ← المغراوي	
	محمد بن محمد ← ابن سودة	
	محمد بن محمد ← ابن عطية	
	محمد بن محمد ← الأوكرتي	
	محمد بن محمد ← البوعنانى	
	محمد بن محمد ← التجموعتي	

سنوات الوفيات		أرقام الصفحات



دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون مباشر: 350331 - خلوي: 638535 (03) - فاكس: 742587
ص.ب.: 5787-113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم: 296 / 1000 / 11 / 1996

التنضيد: المغرب

الطباعة: دار الريحاني بيروت - لبنان



Dictionnaire
des
Célébrités Marocaines

établi et coordonné

par

Hajji Mohamed

Doyen honoraire de la Faculté des Lettres

Université Mohammed V - Rabat

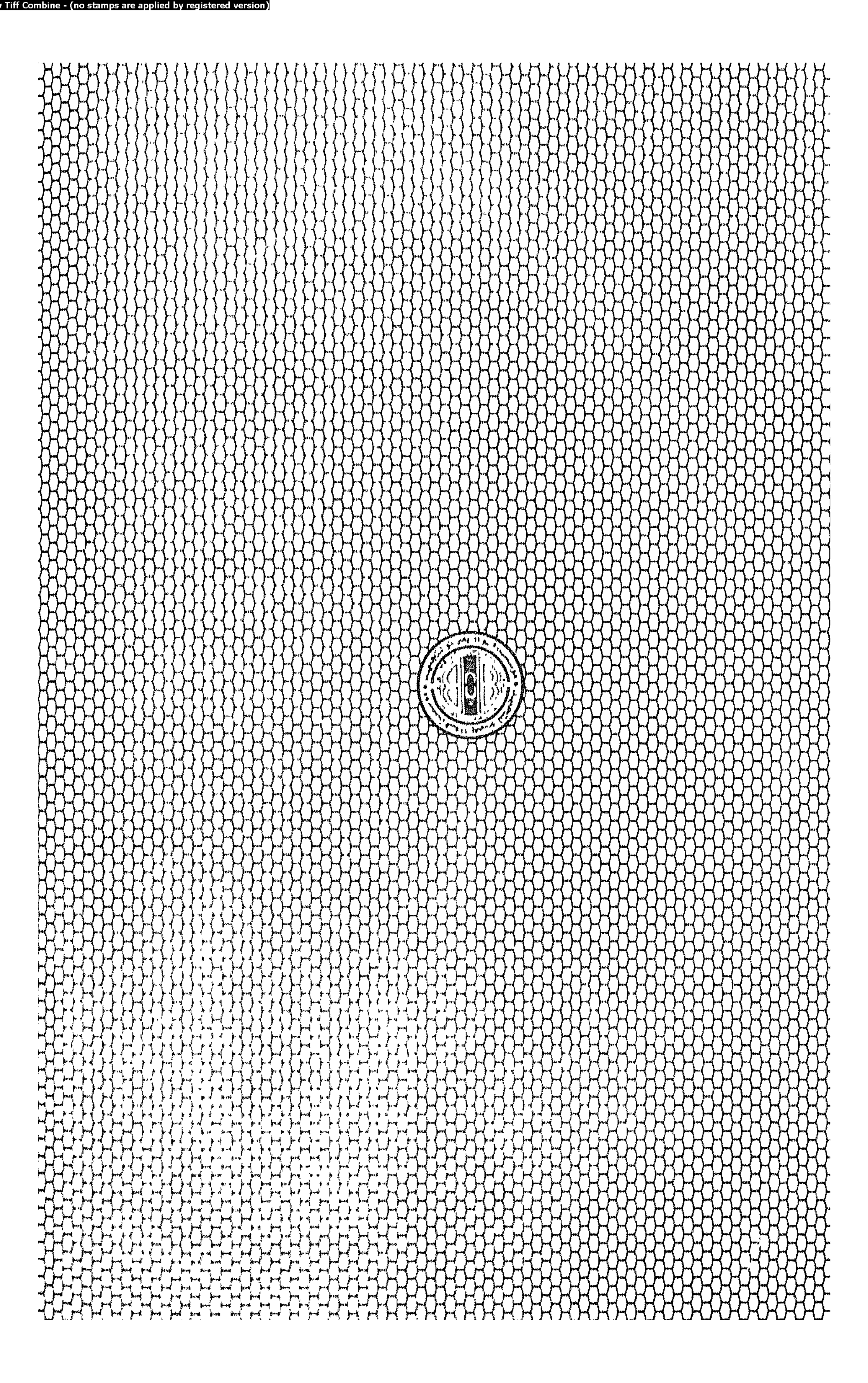
TOME 4

1051 - 1100 H / 1641 - 1689



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI





Dictionnaire des Célébrités Marocaines

établi et coordonné

par

Hajji Mohamed

Doyen honoraire de la Faculté des Lettres

Université Mohammed V - Rabat

TOME 4

1051 - 1100 H / 1641 - 1689



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI